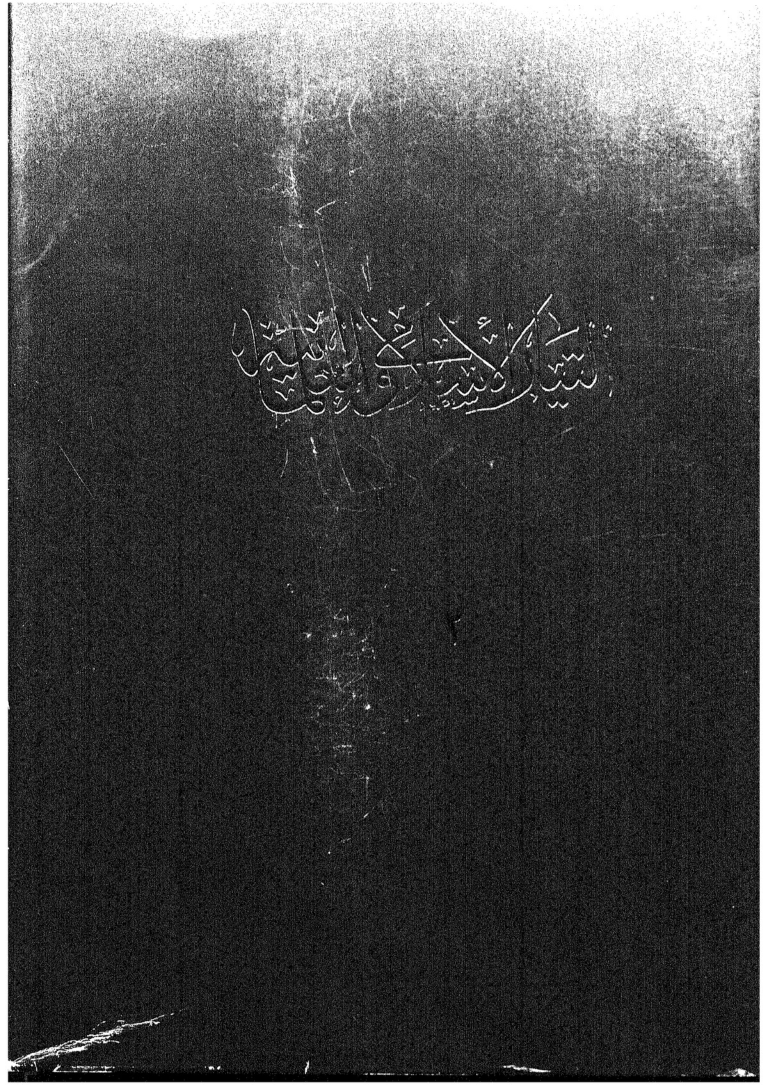



بسم الله الرحمن الرحيم

التيار الإسلامى والعلمانية

(المجلد الثانى)



مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
لماذا يهاجمون مشيخة الأزهر ؟			
عوض القفى	الأخبار	٣٠٣	١٠-٠٥-٩٦
العشماوى ينكر تحريم الخمر واللواط			
	المسلمون	٣٠٤	١٣-٠٥-٩٦
الخمر واللواط.. غير محرمين			
عدنان سعد	الشعب	٣٠٥	١٤-٠٥-٩٦
"الحسبة" نظام رقابى إسلامى .. متميز			
طارق عبد الله	عقيدتى	٣٠٦	١٤-٠٥-٩٦
هذا ديننا			
محمد الغزالى	الشعب	٣٠٩	١٤-٠٥-٩٦
الإسلام هو حضارة العصر			
أحمد عبد المعطى حجازى	الأهرام	٣١٠	١٥-٠٥-٩٦
ومنا من يشن عليه حملة ظالمة بهدف تكفيره			
	الأحرار	٣١٣	١٨-٠٥-٩٦
العنف مشكلة ممكن حلها بفتح قنوات العمل السلمى أمام جميع تيارات الفكرة			
محمد الكاشف	السياسى المصرى	٣١٦	١٩-٠٥-٩٦
هذا ديننا			
محمد غزالى	الشعب	٣١٩	٢١-٠٥-٩٦
الحسبة فى الإسلام (١)			
رفعت السعيد	الأهالى	٣٢٠	٢٢-٠٥-٩٦
الدكتور توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين والأخلاق			
صافى ناز كاظم	الشعب	٣٢١	٢٤-٠٥-٩٦
المشكلة ليست فى النقابة			
ناصف سليم	الجمهورية	٣٢٣	٢٤-٠٥-٩٦
الإرهاب الفكرى والحسبة			
محمد سعيد العشماوى	أكتوبر	٣٢٤	٢٦-٠٥-٩٦
الحسبة فى الإسلام (٣)			
رفعت السعيد	الأهالى	٣٢٩	٢٩-٠٥-٩٦

مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
إلام الخلف بينكم ..؟؟	محمد سليم العوا	الوفد	٣٣١	٩٦-٠٥-٣٠
عودة الحسبة	هبة سعد الدين	الشعب	٣٣٤	٩٦-٠٥-٣١
التنسيق مع الهيئات الثقافية والشبابية فى التوعية الدينية		الأهرام	٣٣٥	٩٦-٠٥-٣١
النزعتان الفردية والعلمية وأصولهما، أو حدود ما يجوز وما لا يجوز عندنا وعندهم	محمد كامل ضاهر	الحياة	٣٣٧	٩٦-٠٦-٠١
هذا ديننا	محمد الغزالى	الشعب	٣٤٠	٩٦-٠٦-٠٤
منطق اصحاب الحسبة	الهام عابدين	الأهالى	٣٤١	٩٦-٠٦-٠٥
فى حصة الدين	فريدة النقاش	الأهالى	٣٤٢	٩٦-٠٦-٠٥
مصر ومبارك والأزهر سندنا الوحيد فى قضيتنا	تهامى منتصر	آخر ساعة	٣٤٣	٩٦-٠٦-٠٥
محامى يقاضى حكومات مصر والسودان وإسرائيل		الوطن	٣٤٥	٩٦-٠٦-٠٧
كيف تحقق مادة التربية الدينية أهدافها ؟	محمد يونس	الأهرام	٣٤٦	٩٦-٠٦-٠٧
"لا تقارنوا بين الإسلام .. والإشتراكية أو الرأسمالية"		العربى	٣٤٨	٩٦-٠٦-١٠
الاستقلال الحضارى والابداع (٦)	محمد عمارة	عقيدتى	٣٤٩	٩٦-٠٦-١١
هذا ديننا		محمد الغزالى	٣٥١	٩٦-٠٦-١١
هذا "الترهيب المريب"	فهمى هويدى	الأهرام	٣٥٣	٩٦-٠٦-١١
رؤية	عبد المعطى عمران	اللواء الإسلامى	٣٥٥	٩٦-٠٦-١٣
توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين (٣-٤)	صافى ناز كاظم	الشعب	٣٥٦	٩٦-٠٦-١٤

مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
"الحسبة" .. أو خراب الفكر			
حسين جبيل	الأهرام المسائى	٢٥٨	٩٦-٠٦-١٩
الانتصار لحرية التعبير بالحق			
عبد اللطيف فايد	الجمهورية	٢٥٩	٩٦-٠٦-٢٠
نحن فى حاجة إلى انتفاضة حضارية تخلصنا من التخلف			
عبد العزيز عبد الحليم	اللواء الإسلامى	٢٦٠	٩٦-٠٦-٢٠
العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة			
عبد الوهاب المسيرى	الشعب	٢٦٣	٩٦-٠٦-١١
الدكتور توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين والأخلاق (٣-٤)			
صافى ناز كاظم	الشعب	٢٦٦	٩٦-٠٦-٢١
الحسبة المفترى عليها			
أحمد محمود كريمة	الحقيقة	٢٦٩	٩٦-٠٦-٢٢
فتوى للإمام شلتوت تثير الأسئلة			
مجدى رياض	العربى	٢٧١	٩٦-٠٦-٢٤
الاستقلال الحضارى والإبداع (٨)			
محمد عمارة	عقيدتى	٢٧٣	٩٦-٠٦-٢٥
تكثيف الجهود الإسلامية لمواجهة الغزو الفكرى والثقافى			
محمود بيومى	اللواء الإسلامى	٢٧٥	٩٦-٠٦-٢٧
العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة			
عبد الوهاب المسيرى	الشعب	٢٧٨	٩٦-٠٦-٢٨
العشماوى يفتح النار على شيخ الأزهر			
	الحياة المصرية	٢٨١	٩٦-٠٦-٣٠
خلاف نرضاه .ز وخلاف نأباه			
	العربى	٢٨٢	٩٦-٠٧-٠١
الاستقلال الحضارى والابداع (٩)			
محمد عمارة	عقيدتى	٢٨٤	٩٦-٠٧-٠٣
الإسلام .. بين التنوير والتزوير			
	عقيدتى	٢٨٦	٩٦-٠٧-٠٩
الاستقلال الحضارى والابداع (١٠)			
محمد عمارة	عقيدتى	٢٨٧	٩٦-٠٧-٠٩

مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
ثلاثية الأصولية والعلمانية والتوفيقية .. العربية			
محمد جابر الانصارى	الأهرام	٢٨٩	٩٦-٠٧-١٠
الإسلام وخصومه			
محمد بركات	الوطن العربى	٢٩١	٩٦-٠٧-١٢
هناك من يخاصمون الإسلام عن جهل به			
محمد عمارة	الوطن العربى	٣٠١	٩٦-٠٧-١٢
الحسبة فى بلاد الإنجليز !!			
محمد شعبان الموجى	الحقيقة	٣١٠	٩٦-٠٧-١٣
هذه النغمة القديمة !			
عبد العظيم رمضان	الوفد	٣١٣	٩٦-٠٧-١٥
بن باز : عمل المرأة زنا الشعراوى : احبسوها فى البيت !			
عبد الله كمال	روزاليوسف	٣١٤	٩٦-٠٧-١٥
مشايخ الأزهر صادروا كتاب "الأنبياء" ثم أخبروا شيخ الأزهر			
	الدستور	٣١٨	٩٦-٠٦-١٧
حقيقة "المشروع الغربى" لنفى "المشروع الإسلامى"			
محمد عمارة	الوطن العربى	٣١٩	٩٦-٠٧-١٩
العلاج بالقرآن بين الطب والشعوذة			
يحيى الرخاوى	روزاليوسف	٣٢٧	٩٦-٠٧-٢٢
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٣٣٠	٩٦-٠٧-٢٣
وساطة البشير .. مع تيار الإسلام السياسى			
عبد الستار الطويلة	الشعب	٣٣١	٩٦-٠٧-٢٣
الاستقلال الحضارى .. والاحياء الدينى (٢)			
محمد عمارة	عقيدتى	٣٣٣	٩٦-٠٧-٢٣
العشماوى رجل جاهل .. ومشروعه الفكرى مشروع فاجر !			
محمد بركات	الوطن العربى	٣٣٥	٩٦-٠٧-٢٦
هؤلاء يدعون أنهم "وكلاء الله" !			
وائل عبد الفتاح	روزاليوسف	٣٤١	٩٦-٠٧-٢٩
الدين القوى لا تهزه كلمة !			
محمد شعلان	روزاليوسف	٣٤٥	٩٦-٠٧-٢٩
الاستقلال الحضارى .. والاحياء الدينى (٣)			
محمد عمارة	عقيدتى	٣٤٧	٩٦-٠٧-٣٠

مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العلمانيون والإسلاميون العرب : تغليب الايديولوجى على الابستمولوجى			
محمود سلطان	الحياة	٣٤٩	٣١-٠٧-٩٦
الحفاظ على التراث الإسلامى وحمايته من السلب أو الضياع			
محمود بيومى	اللواء الإسلامى	٣٥١	٠١-٠٨-٩٦
أرفض محاكمة نصر أبو زيد ومصادرة كتبه !			
محمد بركات	الوطن العربى	٣٥٣	٠٣-٠٨-٩٦
من يخاف الطيب صالح ؟			
	أخبار الأدب	٣٦٠	٠٤-٠٨-٩٦
الشيخ والخواجة ..!			
رجاء النقاش	الأهرام	٣٦١	٠٥-٠٨-٩٦
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٣٦٥	٠٦-٠٨-٩٦
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٣٦٦	١٣-٠٨-٩٦
منع تدريس رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" بالسودان .. مأساة !؟			
سامح كريم	الأهرام	٣٦٧	١٣-٠٨-٩٦
الاختلاف ليس رحمة دائما .. الاختلاف شر أحيانا			
	الدستور	٣٧٠	١٤-٠٨-٩٦
إعلان الحرب على كتب الشيعة فى مصر			
محمد الضبع	الدستور	٣٧٣	١٤-٠٨-٩٦
ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط ؟			
أحمد عبد المعطى حجازى	الأهرام	٣٧٥	١٤-٠٨-٩٦
الدكتور عمر عبد الكافى : السلطة غاضبة منى لأننى اخترقت طبقة لا ينبغى اختراقها			
عامر عبد المنعم	الشعب	٣٧٧	١٦-٠٨-٩٦
الخطاب الأصولى وهم ابتدعه الفكر المتحيز !			
فهمى هويدى	المجلة	٣٨١	١٨-٠٨-٩٦
هجرة الإبداع إلى الوراء			
محمد الروبى	العربى	٣٨٦	١٩-٠٨-٩٦
الطيب .. والصالح .. والشرير !!			
عبد الرحمن الابنودى	الأخبار	٣٨٧	١٩-٠٨-٩٦

مجلد رقم ٢ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الثانى)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٣٨٩	٣٠-٠٨-٩٦
أبو زعبل .. تحليل لمؤلف كتاب مصادر			
جمال سلطان	الشعب	٣٩٠	٣٠-٠٨-٩٦
لا أحب أن أكون بطلا أو شهيدا بمناسبة منع الرواية			
	الوفد	٣٩١	٣٠-٠٨-٩٦
الاستقلال الحضارى .. والإحياء الدينى (٦)			
محمد عمارة	عقيدتى	٣٩٣	٣٠-٠٨-٩٦
الأهالى والإسلام والإسلاميون			
محمد إبراهيم مبروك	الأهالى	٣٩٥	٣١-٠٨-٩٦
نحو فكر إسلامى مستنير : التجديد الدينى ..			
سعيد الجمل	الوفد	٣٩٦	١١-٠٨-٩٦
المرتد يستتاب ويمنع من نشر فى فكره فى أوساط المسلمين			
	القبس	٣٩٧	٢٣-٠٨-٩٦
الحرية وحقوق الإنسان بين المفهوم الغربى وتعاليم الإسلام			
أحمد عطية	الأحرار	٤٠٠	٢٣-٠٨-٩٦



لماذا يهاجمون مشيخة الازهر؟ ويتهمون الشيخ جاد الحق بتدنى الحس الانسانى.. وضرب الوحدة الوطنية

في الثالث من شهر ابريل الماضي فاجأتنا جريدة «السياسة الكويتية» بمقال نارى لايعرف الرحمة للدكتورة (سناء الحمود) هاجمت فيه بمنتهى الشدة والعنف الشيخ (جاد الحق على جاد الحق) شيخ الازهر السابق – بعد رحيله، وامتد هجومها الى الازهر الشريف ورجاله، بصورة غير مسبوقة.

وقالت بالحرف الواحد: «إنه كان يفتى بختان المصريات، ويسكت عن اغتصاب الجزائريات، ويكمل رسالة الازهر فى الانانية والتكفير وقتل النور».

وفى موضوع آخر من المقال وصفت الامام الاكبر «بتدنى الحس الانسانى لديه» لماذا؟ «لعدم مشاركته الآخرين فى معاناتهم اليومية».

ثم ارتفعت قائلة: «إن الازهر يعرف انه لم يهتم سوى اضطهاد المرأة المسلمة، ويخشى للمؤتمرات العالمية، ومناقشة حقوق الانسان، والموضوع بالنسبة للازهر ليس حمل امانة شرعية دينية، بقدر ماهو حراسة امتيازات الذكور بطريقة تصل الى حد التسيب وارتكاب تصرفات غير مسئولة تؤدى إلى تحطيم الاسرة، وتشريد الاطفال واضعاف المجتمع»!!

● ● ●

وفى العدد رقم (٧٦٠) من «جريدة الاهالى» الصادر يوم الاربعاء (١٩٩٦/٤/١٠) وتحت عنوان (عن فتوى شيخ الازهر) اتهم المستشار/ محمد سعيد العشماوى.. شيخ الازهر الراحل بالتجاوز فى فهم دلالات القرآن والسنة.

واستطرد قائلا:



بقلم :
عوض الفقى

«إن تأويله باطل، وقوله فى دين الاسلام بغير علم، وأنه كان يحرج الحكومة، ويضرب وحدة الوطن، ويُشْعِل نار الفتنة الدينية، وخلق مشاكل للمسلمين فى مصر، وفى كافة انحاء العالم سوف تتفاقم مع الايام، وتتداعى بمرور الوقت حتى تصل إلى نتائج شديدة الخطورة على الاسلام والمسلمين».

وزعم سيادة المستشار أن تفسيره: هو التفسير السليم، ولاعجب فعندما ينام التاريخ تستيقظ الاساطير!!

● ● ●

ولما كان (الموتى لايتكلمون) فاننى اسأل الدكتورة والمستشار وغيرهما: أين انتم من قوله تعالى (ولأيغْتَب بَعْضكمْ بَعْضًا، أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه)؟ الآية ١٢ من سورة الحجرات.

أين كنتم عندما كان الرّجل حيًا يُرْزق، ويملك حقّ الدفاع عن نفسه؟

هل من الفروسية والنُبل والشجاعة والنّخوة والمروءة أن يُهاجم الخصم وقد سقط من فوق صهوة الجواد؟

أليس من العار ان يُذْكر الميت بسوء فتكون الارض أكْتم عليه منكم؟

هل مَزايا العقل تُخْلق الحسّاد الى هذا الحدّ؟

أليس هناك من سبيل أمام توهّج مصابيحكم إلاّ إذا انطفأت مصابيح غيركم؟

أليس عندكم من وسيلة للصّعود والعُلوّ إلاّ بالتّسلّق على جثث الاخرين؟

والله لقد صدق الامام الشافعي عندما قال:

وليس الذئب يأكل لحم ذئب.. ويأكل بعضنا بعضاً عياناً!

● ● ●

وفى كلمته القيّمة التى نعى فيها الرئيس (محمد حسنى مبارك)، شيخ الازهر السابق الامام الاكبر (جاد الحق على جاد الحق) قال: «لقد فقدت مصر والامة الاسلامية عالماً جليلاً من علماء الازهر الشريف، حمل الامانة، وأدّى الرّسالة مُعْتَصماً بدين الله، متمسكا بشريعة الاسلام ماتهاون يوماً فى حق من حقوق الله، أو واجب فرضته عليه مسئوليته حيال جموع المسلمين فحافظ على مرجعية وقدسية الازهر ليظل منبرا لصحيح الدين تتجه إليه عقول العلماء والمفكرين وأفئدة كافة المسلمين فكان الفقيد الجليل دائما فى مقدمة علماء الازهر الذين يحملون راياته عالية خفاقة ويُوضّحون جوهر الدّين الحنيف فى السماحة والحرية والعدل والهداية.

لقد فقدت مصر كلها وازهرها الشريف عالماً له تاريخه الطويل الحافل بكل ماهو رائع وجليل فكان عالماً حين تولىّ مسئولية الافتاء مفتيا للديار المصرية، وكان شامخاً فى إمامته لازهر المسلمين، وكان للفقيد الجليل مواقفه فى قول كلمة الحق فى كافة قضايا الاسلام لايخشى فى ذلك إلاّ المولى عزّ وجل، وكان شجاعا ازاء كلّ القضايا التى تربط الاسلام بالتحضر والتقدم والتطور.

ثم إنّه قد اجتهد ومن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجرا.

● ● ●

وحسبه وحسبنا قوله (لا.. لمؤتمر السكان فى مصر، ولا.. لمؤتمر المرأة فى بكين، ولا.. لمقابلة الرئيس الاسرائيلى «وايزمان» إبان زيارته لمصر، ولا.. لوزير التعليم لمنعه حجاب الطالبات ولا.. لقرار الكونجرس الامريكى بنقل السفارة الامريكية الى القدس، ولا لتهويد القدس.

هل ننسى ادانته للاعتداء الصربى على المسلمين فى البوسنة والهرسك، والاعتداء الروسى على المسلمين فى الشيشان؟

وهل ننسى له ادانته لكل أحداث العنف والارهاب التى شهدها المجتمع المصرى فى السنوات الاخيرة؟

وهل ننسى له موقفه من قضية الاسرى المصريين الذين قتلتهم اسرائيل عندما رأى أن القتل العمد ضد اسرانا يستحق القصاص؟

وهل ننسى له رفضه ان تحصل اسرائيل على مياه النيل؟، وثباته على موقفه من قضية الختان، وتصديه للفتاوى التى تبيح الربا، وفروسيته فى مجال الفتوى، ومناصرته للاقليات المسلمة المستضعفة فى العالم، واهتمامه بقضايا الشباب ودفاعه عن الاسلام ضد خصومه، وعن المرأة وضرورة حصولها على كل حقوقها التى كفلها الاسلام، الى جانب تأسيس لجنة الفتوى بالازهر، والمجلس الاسلامى العالمى، وآلاف المعاهد والكليات فى قرى ومدن مصر، والدورات التدريبية للأئمة والدعاة فى العالم الاسلامى فضلا عن كتبه وبحوثه ومقالاته واحاديثه على الشاشة وفى المذياع وما اكثرها.

● ● ●

ويقول امام الدعاة الى الله فضيلة الشيخ الشعراوى فى حديثه الى الكاتب الصحفى الاستاذ محمد زايد «باب اهتمامات الناس» بالاهرام بتاريخ (٢٢/٣/٩٦) مايلى: «حينما هوجمت من اعداء دينى، وهوجم هو ايضا معى من اعداء الدين، تناقشنا فى الامر: أنرد أم لانرد؟ فكان من رأيى أن الرد اعتراف بشبهة المهاجم..

فقال الشيخ الجليل: افلا يترك ذلك صدى فى الناس؟

فقلت له: يامولانا: ألسنا كما يقال ورثة الانبياء؟

فقال الشيخ: نعم، وأضاف: وسأكمل لك ماأردت أن تقوله.

قلت: والله لا أحرم من ذكائك.

قال: أكمل، فأقول: فإن لم ينلنا شىء من هذا الهجوم فقد نقص حظنا من ميراث النبوة.

ثم اضاف: أنت صابر على كل هذا الهجوم؟

قلت له: نعم انا صابر وسوف أظل، لأمرين: الاول أقوله لك، والاخر أحتفظ به لنفسى، اما الاول فيكفى فى الرد على كل من يهاجم أن نقرأ ترقيعه على الهجوم وأرى أن هذا هو الرد.

فقال الشيخ: سألتك بالله ان تسر إلىّ الامر الثانى.

العشماوى ينكر تحريم الخمر واللواط !!

□ حتى اللواط والخمر، ذهب العشماوى الى نفى حرمتهما!!.. ففى معظم كتبه يؤكد ان الخمر واللواط لم يحرمهما القرآن تحريما قاطعا، وان الخمر فى القرآن مامور باجتنابها وليست محرمة، ويقول ان اللواط لا عقوبة فيه، لانه مجرد امر مستهجن وإثم دينى، وانه لم ينص القرآن ولا نصت السنة على تحريمه.

يرد الدكتور محمد رافت عثمان عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر على تلك الادعاءات بقوله ان الجميع يعلمون ان الخمر محرمة باجماع المسلمين وبصريح القرآن الكريم، والاجماع بذاته دليل مستقل، وهو احد مصادر التشريع فى الاسلام بعد الكتاب الكريم والسنة.

ويشير الدكتور محمد ابو فارس والدكتور محمد عويضة والدكتور بشام العفوش من علماء الأردن إلى انه يبدو ان العشماوى جاهل فى اللغة العربية إذ معنى الاجتناب بالنسبة للخمر يعنى عدم القرب، وعدم الاقتراب اشد فى التحريم من نهى الشرب.

وينتقل الدكتور محمد رافت عثمان الى الحديث عن اللواط الذى حرمه القرآن الكريم تحريما واضافة الى القرآن الكريم، فان اجماع الأمة المجتهدين - قد انعقد على تحريم هذا الفعل المستنكر المستقبح ولكن الخلاف كان على قدر العقوبة، فبعض العلماء اعتبره جريمة زنى تعاقب بعقوبة الزنى، والبعض الآخر يرى ان يعاقب بعقوبة تعزيرية كالحبس حتى الموت او حتى يتوب عن هذا الفعل الشاذ وهو راى ابى حنيفة، وهناك راى ثالث يرى قتل فاعل هذا الفعل والمفعول به.■

عجايب فتاوى د. سعيد العشماوى:

الخمر واللواط.. غير محرمين!

لا يزال المستشار محمد سعيد العشماوى ينشر اجتهاداته المثيرة فى كتبه المتداولة.. ويؤكد أن (الخمر واللواط) لم يحرمهما القرآن تحريما قاطعا: ويقول: إن الخمر فى القرآن مأمور باجتنابها وليست محرمة.. مستشهدا بالآية (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (المائدة- ٩٠).

وقد فهم سيادته الآية على غير حقيقتها وأننا مأمورون (باجتنابها) فحسب..

ولو فهم أن كلمة الاجتناب أشد من التحريم لما قطع بعدم تحريم الخمر.

وفى اللغة اجتنب الشىء وضعه جانبا ولم يقربه..

ولو صح تفسير المستشار العشماوى لكان الميسر والانصاب والأزلام وهى رجس من عمل الشيطان غير محرمة.

ثم إذا رجعنا إلى أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحديث مفسر للقرآن وجدنا الأحاديث الشريفة تحرم الخمر تحريما قاطعا لا شبهة فيه. قال عليه الصلاة والسلام (ما أسكر كثيره فقليله حرام). وقال أيضا: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام).. إلخ

فهل يصح لعاقل بعد هذه الأحاديث القاطعة فى حرمة الخمر أن يقطع بعدم تحريمها؟! وبالنسبة إلى اللواط يقول المستشار العشماوى: إنه لا عقوبة عليه؛ لأنه مجرد أمر مستهجن وإثم دينى وإنه لم ينص القرآن ولا نصت السنة على تحريمة -فى حين أن ابن عباس روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-قوله: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه).

وقد تأثر بأقوال وتفسيرات العشماوى الكاتب الفيلسوف الفرنسى (رجاء جارودى) وكتب مؤخرا مقالا بعدم تحريم الخمر.. وقد قامت عليه قيامة الصحف تفند آراءه وترميه بالكفر والردة.

فما موقف العلماء إزاء تفسير العشماوى بعدم تحريم الخمر واللواط؟!

عدنان سعد

الاخبار

١٠ من مايو ١٩٩٦



المصدر : عقيدتي

للبحوث و التدريب و المعلومات — التاريخ : ١٢ / مارس / ١٩٩٦م

أحدث رسالة ماجستير بجامعة القاهرة:

«الحسبة» نظام رقابى إسلامى .. متميز

المدينة الحديثة فى أمس الحاجة إلى تقنين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الرسول والخلفاء الراشدون باشروا وظيفة المحتسب بأنفسهم

أكد الباحث الكويتى عادل محمد سالم الفيلكاوى ان المجتمع الاسلامى فى امس الحاجة الى نظام «الحسبة» الذى يحفظ الكثير من حقوق الافراد فى المجتمع او ما يمس حقا من حقوق الله تعالى .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٤ مايو ١٩٩٧

طــــارق عبـــدالله

جاء ذلك خلال مناقشة الرسالة التى تقدم بها الى قسم الشريعة الاسلامية بكلية دار العلوم حول دعوى الحسبة فى الفقة الاسلامى – مقارنة باشتراط المصلحة فى القوانين الوضعية ونال بها درجة الماجستير فى الشريعة الاسلامية وقد اشرف عليه خلال البحث د. محمد نبيل غنايم رئيس قسم الشريعة بالكلية والدكتور محمد كمال احمد الاستاذ المساعد بكلية الحقوق بجامعة الاسكندرية .. وناقشه فيها الدكتور محمد بلتاجى حسن استاذ الشريعة بكلية دار العلوم والدكتور عبدالمجيد مطلوب رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق بجامعة عين شمس .

الحسبة فى الفقه الإسلامى

فى بداية رسالته يعرف الباحث الحسبة بأنها امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس .. وقد وردت ادلة مشروعية الحسبة فى الكتاب والسنة والاجماع وعمل السلف الصالح فيقول تعالى «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» ويقول أيضا «المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»

وفى السنة النبوية وردت كثير من النصوص التى تدل على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وقد اتفقت كلمة المجتهدين من السلف والخلف الصالح على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حسبة لله وابتغاء مرضاته .. وأجمع المسلمون على ان المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين .. وحكم «الحسبة» انها «فرض كفاية» اذا قام به البعض سقط عن الباقين واذا لم يقم به أحد صار فرض عين على المسلم القادر وعلى ذوى السلطان والولاية لان عليهم من الوجوب مما ليس على غيرهم وضابط الوجوب هو القدرة

الحسبة فى التاريخ

وتناول الباحث تاريخ وتطور الحسبة فقال : تشير الروايات التاريخية الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين كانوا يباشرون وظيفة الحسبة بانفسهم او ينيبون من يتولاها عنهم وهذا ما يؤكد اصالتها العربية .. ووظيفة الحسبة فى عهد الخلفاء الراشدين كانت فى دائرة ضيقة بالقدر الذى كانت تسمح به حاجاتهم كما كان فى عهد الرسول .. ويبدو ان ولاية الحسبة استمرت فى العهد الاموى لان الخلافة الاسلامية قد اتسعت ودخل اهل البلاد المفتوحة فى الاسلام بما يحملونه معهم من معتقدات متباينة وعادات مختلفة ومعاملات جديدة الى جانب هجرة المسلمين الى تلك البلاد المفتوحة والاختلاط بأهلها ووجود المدنيات التى لاعهد لها بالاسلام فكان لابد من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولذلك اهتمت الدولة الاموية اهتماما كبيرا بتطبيق نظام الحسبة فشددت رقابتها على الاسواق منذ البداية وتابعت سير التعامل التجارى المالى وتطورت فى العهد العباسى واصبحت لها ولاية مستقلة فى الدولة العباسية الا ان الحسبة فى هذا العهد كانت تفوض لشخص مختص لايشتغل بغيرها .

الا ان هذا لم يكن عادة متبعة فى كل الاحوال بل وردت اثار تدل على ان الحسبة قد يتقلدها القاضى اضافة الى عمله ثم استقلت هذه الوظيفة تنزيها للقضاء وتخفيفا من الاعمال الكثيرة التى يتولاها الخلفاء والامراء .

.. وقد ارتقت الوظائف الدينية فى عصرى الايوبيين والمماليك عما كانت عليه فى عهد الفاطميين وتبوأت الحسبة مكانا مرموقا وزادت مكانة المحتسب فى هذا العهد .. وكذلك قام نظام الحسبة فى الاندلس بعد الفتح الاسلامى وكان لعلماء الاندلس فى اوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما يتدارسون احكام الفقه .. وكان ديوان الاحتساب من اعظم الدواوين فى الاندلس وكانت خطة الحسبة اشرف خطة بعد خطة القضاء وكان القائم بأمرها يحتاج الى شروط خاصة منها انه يجب ان يتبع اثار اهل السنة وان يكون عارفا بأحوال المعايش وحيل الباعة حتى يستطيع ان يتوصل الى الغش والتدليس .. وكانت ولاية الحسبة فى الاندلس اكثر تحديدا منها فى المشرق العربى .. وفى الدولة العثمانية وكانت ضمن الولايات المتميزة الا انها كانت فى اخر عهدها مقصورة على النواحى الدينية فقط .. الا ان نظام الحسبة بلغ فى مصر مبلغا عظيما فى ترتيب شئونها وتنظيم اعمالها حدا فاق جميع النظم فى البلاد الاسلامية .. فقد كان المحتسب مرهوب الجانب وينفذ احكام التأديب ما بين ضرب وتشهير .

حاجة المجتمع الى الحسبة

وانتقل الباحث الى التأكيد على حاجة المجتمع الاسلامى الان الى الحسبة لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر دعامة من دعائم الدين وبه بعث الله الأنبياء اجمعين ، ولولاه لنشطت الضلالة وعمت الجهالة وانتشر الفساد وضربت البلاد وهلك العباد.. لهذا فقد عهد الشارع الحكيم الى الامة ان تقوم طائفة منها على الدعوة الى الخير واسداء النصح للافراد والجماعات ولاتخلص من عهدتها حتى تؤديها طائفة على النحو الذى يكون له الامر فى استجابة الدعوة وامتثال الاوامر واجتناب النواهى ،

وتهدف الوظيفة الرئيسية للمحتسب الى المحافظة على حقوق الافراد وتحقيق مصلحة المسلمين لهذا فالمجتمعات الاسلامية فى امس الحاجة الى نظام الاحتساب فى المجتمع الحاضر حتى يقوم المجتمع على المبادىء السامية من اخلاق ومعاملات الافراد من المنكرات والرذائل التى انتشرت فى عصرنا .

وانتقل الباحث الى توضيح اركان الحسبة وهى :

● المحتسب : وهو القائم على المجتمع الاسلامى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى لايوكل لغيره ولاينتظر من يرفع اليه دعوى ووظيفته من الوظائف المتصلة بالاحكام الشرعية وكان يلقب بالشيخ .

والمحتسب قد يكون متطوعا وقد يكون معينا من قبل الوالى او الدولة .. واهم الشروط الواجب توافرها فيه الاسلام والتكليف (البلوغ والعقل)

والحرية والعلم والعدالة والقدرة والذكورة والاذن من الامام او الوالى .

اما اداب المحتسب فهى ان يعمل بما يعلم والا يكون قوله مخالفا لفعله وان يقصد بقوله وفعله وجه الله وطلب مرضاته خالصا مخلص النية لايشوبه فى طويته رياء ولامراء .. وان يكون مواظبا على سنن الرسول وان يكون صبورا ورفيقا فى احتسابه ولينا فى قوله وسهلا فى خلقه ومعاملته للناس .. وأن يكون عفيفا عن اموال الناس ومتورعا عن قبول الهدايا .

● المحتسب فيه : وهو المأمور بالمعروف والمنهى عن المنكر ، وهو فاعل المنكر وشرطه ان يكون بصفة يصير الفعل الممنوع فى حقه منكرا .

● درجات ومراتب الحسبة :

- التنبيه والتذكر .
- الوعظ والتخويف .
- التقريع والزجر والتأنيب بالقول الغليظ الخشن .
- التغيير باليد بازالة ذلك المنكر .
- ايقاع العقوبة بالنكال والضرب باليد .
- الاستعانة بالاعوان والسلاح .
- الاستعداد ورفع الامرالى الحاكم والامام .

الحسبة والقضاء

وانتقل الباحث الى العلاقة بين دعوى الحسبة والدعوى القضائية فقال : تتفق الدعوى القضائية مع دعوى الحسبة فالدعوى القضائية طلب يرفع الى القضاء للحصول على حكم باقتضاء الحق وكذلك دعوى الحسبة رفع الامر او استعداد والى الحسبة للنظر فيما يتعلق بحق من حقوق الله أو حق من حقوق الادميين ، فكلاهما طلب يقصد به طلب حق من صاحب ولاية .. اما تعريف دعوى الحسبة فهى الدعوى التى يرفعها اى مسلم دفاعا عن حق من حقوق الله أو أن تكون مشتملة على حقين حق الله وحق العبد ولكن حق الله فيها غالب .



هذا ديننا

أمل العلمانية فى العالم الإسلامى أن تحرز فى أقطاره ما أحرزه فى تركيا من نجاح فتختفي الشريعة كلها، وتلحق بها العقيدة بعد حين! ولا شك أن الإسلام أصيب بضربة موجعة فى تركيا، وقد ظن الحمقى بعدها أن الأتراك سيطعمون السمن والعسل! وهيهات لقد كانت تركيا عمدة العالم الإسلامى، وبديهى أن للمنصب مغانمه ومغارمه فلما تركته فتحت دكان إسكاف فى جانب يسكنه الحفاة فهى تعيش على الطوى!! وقد رأيت أنظمة الحكم العلمانية فى العالم العربى فوجدتها تعانى القحط بقدر ما تبتعد عن الدين وذكرت قوله تعالى «من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى»!

على أن الصراع بين الإسلام والعلمانية عليه ملاحظات شتى فى تقاليد المجتمع وفى أنظمة الحكم على سواء لنفرض جدلا أن المرأة تعانى «الدونية» أو الحبس فى البيت فهل علاج تلك الأوضاع إعلام يعرض الرقص الشرقى والغربى معا؟ إن المعالجين هنا أغبى من المرضى! وقد خبرت زعماء الديمقراطية فى الغرب، وزعماءها لدينا فوجدت هناك رجالا يخدمون الشعوب ويتصفون بالتواضع الجم أما أغلب أقطارنا فحدث ولا حرج عن الغرور والاستعلاء والجوع إلى الدنيا والشهرة.. إن فى العالم الإسلامى أمراضا معقدة لا يستأصلها إلا إيمان صحيح وتدين حقيقى، والإسلام ليس مرحلة إلى غاية ما، إنه استقرار على وضع دائم، وارتباط برسالة تجمع بين المعاش والمعاد، وقد عاش العرب قبل الإسلام بلا دين فماذا كانوا؟ كانوا حمالين للتجارة بين الشرق والغرب! فلما اعتنقوا الإسلام قادوا حضارة بهرت ورثة الفرس واليونان والفراعنة!! ورئى فيها الخليفة الأول يقرع أبواب بعض البيوت ليسأل النساء عن ترشيح الخليفة الثانى بعده!! إن هذا الخبر يوضع متواريا فى تاريخ الصحابة أما ضرب النساء فتوضع أحاديث لجوازه بدون سؤال!! الحقيقة أن عرضنا لديننا يحتاج إلى وعى وبصيرة، وإذا وكل أمره إلى بعض المتخلفين عقليا فمستقبلنا فى مهب الرياح.. إن القدس الآن ليست فى سلطاننا ترى من سيذهب إلى تسلمها؟ عمر آخر فى موكب من ناقة وخادم؟ ورجل فى لباس خشن متواضع؟ إن الإسلام برىء من الفراعنة والقوادين فلنعلم ذلك إن كنا مسلمين.

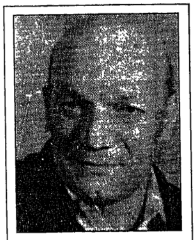
محمد الغزالى



المصدر: الأهرام

التاريخ: ١٥ مايو ١٩٩٦

الإسلام هو حضارة العصر



بقلم:
أحمد عبدالمعطى حجازى

ماهو الجوهر فى فكر الإمام محمد عبده؟

الجوهر فى فكر الأستاذ الإمام هو استلهام روح الاسلام فى خلق روح جديدة معاصرة لا تخاصم التطور ولا تتناقض معه ولاتشعر بالغربة فيه، بل تحتضنه، وتتفاعل معه، وتنقيه من الشوائب والانحرافات، وتدفعه إلى الامام، وبهذا تزدهر الحياة ويزدهر الاسلام فيها.

ونحن نجد هذا الجوهر فى كلمة للشيخ رشيد رضا أحب تلاميذ الامام الى قلبه، وفيها يقول «ليس فى ديننا شئ ينافى المدنية الحاضرة المتفق على نفعها عند الأمم المرتقية إلا فى بعض مسائل الربا. وإننى مستعد للتوفيق بين الإسلام الحقيقى وكل ما يحتاج اليه لترقية الدولة، مما جربه الافرنج قبلنا وغير ذلك. ولكن بشرط الا التزم مذهبا من المذاهب، بل القرآن والسنة الصحيحة».

والقرآن الكريم والسنة الصحيحة أصول بالقياس الى المذاهب التى هى تفسيرات مختلفة، واجتهادات متعددة، فهى فروع بالنسبة للقرآن والسنة. وليس فى القرآن والسنة الصحيحة شئ يناقض التطور، فالتطور علم ومعرفة ومناهج وادوات نسيطر بها على الطبيعة ونحقق لأنفسنا درجات أعلى من الحرية والأمن والعدالة والرخاء، وهذه هى غاية الاسلام كما نجدها فى القرآن والسنة.

ونحن قد لانلتفت الى جوانب فى الاسلام تظل مستترة لأن الظروف لاتحفزنا لاكتشافها ولاتشعرنا بالحاجة اليها، ثم يمضى الزمن، وتتغير الظروف وتجد حاجات تدفعنا الى إعادة النظر فنرى مالم نكن نراه، وهذا هو بالضبط مايقوم به المجتهدون الذين لايحملون القرآن مالا يحتمل، بل يستخرجون من كنوزه ما لم يلتفت إليه السابقون، فالقرآن حمال اوجه، اى انه خصب كريم معطاء، وهذا ما تعلمه الأستاذ رشيد رضا من أستاذه الامام.

لقد أثبت الأستاذ الامام ان الاسلام ليس فقط دينا صالحا لكل زمان ومكان، بل هو دين يقدم الحاضر على الماضى، ويجعل العقل فوق النقل، ويحاسب الانسان بقدر ما يحرره ويكلفه بعمارة الدنيا ويجعل ذلك شرطا للفوز بنعيم الآخرة.

ولقد درج بعض الفقهاء على ان يضعوا النقل فوق العقل. ويعتبروا التفكير خطرا على الايمان. لكن محمد عبده هو الذى رأى ان العقل يسبق النقل، وان التفكير هو الطريق الى الايمان فلكى نؤمن بالوحى لابد ان نؤمن أولا بصاحب الوحى، والسبيل الى ذلك هو التفكير الذى يدلنا على ان وراء هذا العالم خالقا مدبرا منزها عن الشريك والشبيه، وهذا الخالق هو الذى يرعانا ويسدد خطانا ويبعث لنا بالرسل وينزل علينا الكتاب بعد الكتاب.

هكذا نعرف الله بالعقل، كما يقول الفلاحون المصريون، ثم نسلم بالوحى ونلتزم الشرائع.

ولكى يعمل العقل، ويراجع نفسه، ويصحح أخطاءه لابد ان يكون حرا حرية كاملة، قادرا على توجيه أسئلة فى اى موضوع، لاننا لو منعناه عن النظر فى جانب قيدناه وأعجزناه عن النظر فى بقية الجوانب فتخمد شعلته وتنطفئ انواره. قد يخطئ العقل النظر، وقد يبتعد عن الصواب ويقع فى الخطا، لكن العقل هو اداتنا الوحيدة لتصحيح الخطا والعودة الى الحق، والا فبأى اداة أخرى نصحح أخطاءنا ونقوم عقولنا؟!

وإذا كانت المدنية الحديثة قد قامت على العقل، فلا تناقض بينها فى ذلك وبين الاسلام.

والمدنية الحديثة تقوم أيضا على الفصل بين الدين والدولة. لا لأن الدولة نقيض للدين أو للأخلاق او للمثل العليا، بل لأن الدولة سلطة مدنية تختص برعاية المصالح المادية وتوجيه النشاط العملى، على حين يختص الدين بتوجيه الحياة الروحية وترقيتها. فاذا أصبح الدين دولة فقد أصبح سلطة تفسد السياسة، لأنها تنتزع من الناس حقهم فى اختيار الحكام. وتفسد الدين فى الوقت نفسه، لانها تحوله الى أداة للقهر، وتستغله فى مصالحها الخاصة.

واذا كانت الأديان الأخرى قد عرفت السلطة الدينية ممثلة فى رجال الكهنوت، فالاسلام الحق لا يعرف هذه السلطة لانه لا يعرف الكهنوت، ولأنه علاقة حرة بين المؤمن وربه، لا وسيط فيها ولا رقيب الا الضمير.

ومن هنا أعلن الأستاذ الامام أن الاسلام ليس فيه سلطة دينية، سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر. «وهى سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف اعلاهم، كما خولها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم».

بل ان الاسلام يقاوم السلطة الدينية ويرى ان الحكومة



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الأهـرام

التاريخ : ١٥ مايو ١٩٩٦

المدنية أصل من أصوله كما جاء فى قول الأستاذ الامام لقد «هدم الاسلام بناء تلك السلطة، ومحا أثرها.حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم، لم يدع الاسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه. على أن الرسول عليه السلام كان مبلغا ومذكرا، لا مهيمنا ولا مسيطرا.. لكل مسلم ان يفهم عن الله من كتاب الله، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم من كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، بدون توسيط احد من سلف ولاخلف.. ولم يعرف المسلمون فى عصر من الأعصر تلك السلطة الدينية التى كانت للبابا عند الأمم المسيحية، عندما كان يعزل الملوك، ويحرم الأمراء، ويقرر الضرائب على الممالك، ويضع لها القوانين الإلهية!.

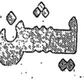
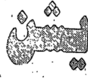
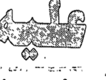
هذا هو فكر الامام وهذه هى رسالة الاسلام. فليس فى الاسلام شئ يناقض الحضارة الحديثة.



المصدر: الأحرار

التاريخ: ١٨ مايو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات



ومنا من يشن عليه حملة ظالمة بهدف تكفيره

(وكأنه يتساءل هل نقطع العقول؟)

السرقة لم تعد تقترف بالجوارح بل بالعقول والحاسبات الالكترونية

أصل الدين ثابت اما التطبيقات فقابلة للتغيير

وفي مجلة عربية وبعيدا عن المقدمة المطولة المتحاملة الهجومية علي الرجل جاءت اسئلة من نوع آخر اسئلة متحفزة توريطية، خلفها سوء فهم، وسوء استيعاب لحالة الرجل وخلفيته الثقافية السابقة، وطريقته الانفتاحية النقدية في التفكير ولكنها اسئلة والحق يقال ليست تامرية اما اجابات الرجل فجاءت صريحة مباشرة وجريئة مثل انتقالاته الفكرية من حجرة ضيقة الي شقة الي قصر، ثم الي الكون الرحب لا تعبا بالانتقادات المحتملة «لا محالة»

●●انقضت عشر سنوات علي اعتناقك الاسلام فماذا يعني الاسلام بالنسبة اليك؟

●اولا وقبل كل شيء انا لا احب كلمة «اعتنق» وارفض استعمالها لانها لا تعني شيئا بالنسبة لي لذلك فانا لم «اعتنق» الاسلام لكني جئت الي الاسلام «دخلت» لانه بدا لي من خلال النص القراني وكانه دين ليس بجديد ولو كان الاسلام دينا جديدا لاضبح في تناقض كامل مع الديانات السابقة بمعني ان الاسلام جاء مكملا للديانات الاخري وملخصا لها لان اصل الدين واحد وانما الاختلاف في طرق واساليب تبليغه الي الناس من جانب الانبياء والاسلام بالمعني اللغوي والمعني اللاهوتي بدا مع ابراهيم فهو اول المسلمين، وانا ايضا عندما دخلت الاسلام بدأت مشواري معه من عهد ابراهيم ملتزما في ذلك بالنص القراني فقط وتاركا ماعداه.

●● ولماذا بدات اسلامك من عهد ابراهيم؟

● لان ابراهيم هو اول من دعا الي دين التوحيد بالنموذج الذي استمر فينا الي اليوم، ولم يزد الانبياء منذ عهد ابراهيم الي كونهم بلغوا الي الناس دينه كل واحد منهم بلغة قومه وحسب ظروف حياتهم وعقلياتهم فكان موسي وعيسي ومحمد وغيرهم هذا بصورة عامة اما بصورة خاصة فانا دخلت الاسلام بفضل كتب الفيلسوف الالماني كيجارد الذي كان قد الف عدة كتب دينية حول موضوع قربان ابراهيم وافتدائه دينه بابنه ففي ١٩٣٣ قبل ستين سنة كنت طالبا في الجامعة قسم الفلسفة، وكنت اتردد علي بعض القساوسة البروتستانت فناولوني كتب كيجارد واقترحوا علي قراءتها واستيعاب مافيها في وقت كانت اوروبا تعاني ازمة قيم خطيرة بدات مع نهاية الازمة الاقتصادية ١٩٢٩ ووصول الحزب النازي في المانيا الي الحكم بزعامة ادولف هتلر وبالرغم من كوني انحدر من وسط عائلي محافظ ولا ديني «كان ابي وامي ملحدين» إلا ان افكار الفيلسوف كيركجارد اجتذبتني واعجبت بسيرة ابراهيم وقوة شخصيته فقلت لنفسي: هذا رجل اعطي مدلولا «معني» لحياته ويجب ان يكون مثلا يحتذي لكل انسان يريد ان يكون لحياته معني والدين بالنسبة الي اي دين كان - ليس قيمته في كونه دينا «الفاظا» ومعاني يحتوي عليها كتاب منزل» بل في التالي: ماذا يصنع هذا الدين من اتباعه والي اي حد يصبح الواحد منهم واعيا بمعني وجوده ومدلول حياته؟

●● هذه افكار فلسفية وليست عقيدة دينية فهل هذا هو معني الاسلام عندك؟

● انا دخلت الاسلام كما ذكرت نتيجة اقتناع شخصي وتجربة ذاتية وبعد مسيرة طويلة تنقلت فيها بين الفلسفة المحضة والمسيحية والماركسية وانتهت الي الاسلام من دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية، لان انتقالي الي الاسلام لا يعتبر انقطاعا من ماضي بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عشت فيه تجارب كثيرة والدين الذي انا عليه اليوم هو توفيق بين الاسلام وماسبقه من ديانات.

●● انت علي اي دين اذن؟

● علي دين ابراهيم ولما لم يكن ابراهيم يهوديا ولا مسيحيا ولا بوذيا ولا مسلما بالمعني التاريخي للكلمة فانا كذلك مسلم بالمعني العام وليس الخاص لهذه الكلمة، وكوني اصبحت مسلما فهذا لا يعني اني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة، والاسلام بهذا المعني يجمع بين اقناع كل الرسل منذ عهد ابراهيم اي الذين نادوا بدين التوحيد لذلك فانا عندما انشات متحف قرطبة للحضارة الاسلامية قبل ست سنوات في اسبانيا قمت في هذه المناسبة بعقد «مؤتمر ديني ابراهيمي» اسندت رئاسته بالتساوي الي ثلاث شخصيات اسلامية ومسيحية ويهودية وهي: السنجالي مختار امبو مدير عام اليونيسكو السابق والبرازيلي الاسقف البير كامرا ويهودي مينوهين عازف الكمنجة العالمي المعروف.

●●هل الهدف من هذا المسعي دمج الديانات السابقة في الاسلام ام الجمع بينه وبين هذه الديانات فيما يمكن ان يسمي بدين جديد ستقوم بالدعوة اليه؟

● الاسلام كما هو معروف «دين توفيقي» لانه يجمع بين الديانات السابقة ويمكن ان يكون معها عقيدة توحيد توحد ليس فقط بين المسلمين ولكن بين جميع الناس الذين اعطوا مدلولا خاصا لحياتهم فاصبحت ذات معني والذين لديهم شعور قوي بوجوب التضامن مع الاخرين والتعاون معهم، والاسلام عندي اعم واشمل مما يقول المسلمون لكن مانلاحظه اليوم هو ان الاسلام لا يلعب هذا الدور الكبير المطلوب منه فبدل ان يكون عنصر تقارب وتوحيد بين المسلمين وغير المسلمين نجده يمثل عامل تفرقة لماذا؟ لسبب مهم جدا في نظري وهو قيام المسلمين بالخلط بين مبادىء الشريعة وهنا الفقه الاسلامي في حين لايوجد مبرر ولا داعي لذلك

●، ماذا تعني بذلك؟

● الشريعة هي مجموع الاحكام السماوية القانون الإلهي التي نزلت بها الكتب المقدسة وقام الانبياء بتبليغها الي اقوامهم وتدعو الي التوحيد المطلق للذات الالهية ويمكن تلخيص هذه الاحكام في ثلاثة مبادىء اساسية:

١- الله يملك والانسان يتصرف

٢- الله يحكم والانسان يطيع

٣- الله يعلم والانسان يجتهد في حدود معارفه ومقتضيات عصره هذه المبادىء الثلاثة موجودة حرفا ومعني في التوراة والانجيل والقرآن لذلك فهي تمثل مصدر التشريع في كل الاديان وفي كل العصور وهي ثابتة لا تتغير وماعداها متغير ومتجدد ويستطيع كل انسان منا الرجوع بنفسه الي مصدر التشريع الأساسى الذى هو الكتاب السماوى، سواء كان التوراة أو الانجيل او القرآن ويستنبط منه القوانين والاحكام التى توافق عصره، ولا تكون صالحة لعصور اخرى لاحقة.

● حسب ما تقول هنا، فإن دور الأنبياء يتمثل فقط في تبليغ رسالاتهم السماوية؟

●● نعم. الرسول، اى رسول، هو مبلغ وليس مشرعا، واذا حدث ان شرع شيئا

فيكون صالحا لعصره، وكذلك الفقهاء لا تكون احكامـــهم صـــالحــة إلا لعصورهم فقط.

● هذا ما قادك إلى القول بوجوب سن احكام فقهية جديدة؟ وهل يعنى ذلك التخلي عن كل ما سبق بما فى ذلك السنة؟

●● نعم وبالتاكيد، السنة كانت صالحة لعصرنا ، وكذلك الفقه الإسلامى. فما كان يفعله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم فيه كان معالجة لقضايا عرضت عليه فى حياته ، والشافعى وأبو حنيفة اصدرا احكاما مناسبة جدا لمشاكل عصرهما لكنها لم تعد تمثل حلولا صالحة لمشاكل عصرنا، وانا لا افهم ما يقوله هؤلاء العلماء الجهلة الذين يرددون: قال أبو حنيفة... قال الشافعى. مثل هؤلاء العلماء وما اكثرهم فى العالم الإسلامى، يمثلون العقبة الرئيسية فى طريق التجديد والاجتهاد وصوغ فقه صالح لزماننا، وفقه القرن الحادى والعشرين الذى يجمع المسلمين وكل الناس المؤمنين فى صف واحد من أجل مواجهة وثنية القرن العشرين المتمثلة فى سيطرة رأس المال والمضاربة البنكية والهيمنة الأمريكية على العالم.

● هل تقدر خطورة ما تقول بشأن المطالبة بالتخلى عن السنة المحمدية والفقه الإسلامى؟ وهل تعتقد انه يوجد مسلم واحد يتجاوب مع ما تدعو إليه؟

●● ثق انى واع تماما لما أقول، لكننى كمسلم مجدد اعرف ان ذلك امر غير هين، وقد لخصت مجمل أفكارى هذه فى بيان من ست صفحات وارسلته إلى اصدقائى فى العالم العربى وبالذات فى مصر والسودان وسورية والأردن ومنهم من يعتبر من كبار الشخصيات الإسلامية ، فمنهم من وافقنى فى حيث المبدأ ومنهم من عارضنى لكن الصلات معهم لم تنقطع ، الترابى قال لى: لو قلت هذا الكلام فى الشارع لرجمك الناس.

● هل جاءتك منهم ردود مكتوبة؟

●● انا فى نقاش مع العلماء «المسلمين المتفتحين» لان علماء الجمود والانغلاق من اتباع ابو حنيفة والشافعى وابن تيمية لا يهمونني، وليس مع هؤلاء يمكن تجديد الإسلام واعداد فقه القرن الحادى والعشرين.

● قلت سابقا انك ترى وجود فارق كبير بين الشرع والفقه وان الاول ثابت والثانى متغير ، فهل يعنى ذلك انك تفصل العبادات عن المعاملات؟

●● اصل الدين ثابت، والتطبيقات سواء منها المتعلق بالعبادات او المعاملات قابلة للتطور والتغيير من اجل التاقلم مع الازمنة وظروف حياة الناس فى كل عصر من العصور.

● هذا قد يقودك ايضا إلى الشك فى شرعية الأركان الأساسية للدين الإسلامى مثل الصلاة والزكاة والصوم إلى جانب الفرائض والحدود. فهل تقول ايضا بضرورة تغيير ذلك ضمن التجديد الذى تتحدث عنه؟

●● استطيع هنا ايضا ان اشرح رايى فى كل ذلك: الصلاة مثلا ركن اساسى فى كل الاديان، وعددها فى القرآن ثلاث صلوات، وعامة المسلمين يصلون خمس صلوات فى أوقات معينة فى كل يوم ، اما انا فانى لا اصلى خمس مرات فى اليوم بل عشرين مرة لأن الصلاة واجبة فى كل وقت ليلا ونهارا، اربع وعشرين ساعة على أربع وعشرين، والصلاة عندى ليست حركات رياضية لكنها تفكير عميق فى الذات الالهية، وكلما تذكرت الله وامعنت فى التفكير فى ذاته، فانا اصلى ، هذه هى الصلاة الحقيقية التى ادعو اليها وليس صلاة الخمس مرات التى هى حركات رياضية أكثر مما هى شىء آخر.

● وصيام شهر رمضان؟

●● ما يهمنى ليس صيام الامتناع عن الاكل والشراب ولكن معانى الصيام واهدافه، فالنوع الاول من الصيام صالح فقط فى البلدان العربية وسنواها الواقعة على مستوى جغرافى معين حيث يتساوى الليل والنهار تقريبا ، فى هذه البلدان يمكن الصيام منذ طلوع الفجر إلى غروب الشمس، اما فى البلدان التى يطول نهارها ويقصر ليلها، اى القريبة من القطبين الشمالى والجنوبى، فإن القياس الزمنى للصيام لا يمكن تطبيقه والعمل به، مثل هذه الأمور لم يهتم بها الفقه الإسلامى التقليدى فى حين يجب اخذها فى الاعتبار اليوم.

● وكيف تتم معاقبة السارق ويجرى العمل بتوزيع الميراث بين اصحاب الحق، علما بان ذلك تم تقريره بالنص القرانى فضلا عن السنة والفقه؟

●● اؤكد ان كل شىء قابل للتجديد والتطوير فى نظرى، فقطع يد السارق مثلا لم يعد ممكنا اليوم لأن السرقات لم تعد تقترف بالجوارح بل بالعقول والحاسبات الالكترونية، وتتمثل فى التحايل على نقل مبالغ مالية ضخمة من بنك إلى آخر، إذا يجب التخلى عن قطع يد السارق، أما الميراث فامره بسيط عندى: ذلك انه لو كنت انا قاضيا وجاءنى اخ واخته يتنازعان فى قضية ميراث لاعطيت البنت ضعف ما اعطى الولد خصوصا إذا كانت أم اطفال مسئولة عن اعالتهم، ففى مثل هذه الحالة انا لا اقضى براى ابى حنيفة بل اقضى برايى، وادعو كل مسلم إلى القضاء برايه حسب ظروف البلد الذى يعيش فيه.

● إذا قضى كل انسان برأيه كما تقول، وحسب ظروف بلده، فهذا يقود حتما إلى الفوضى ويملأ العالم بالفقهاء، ويضيع الدين، وهذا عبث أليس كذلك؟

●● لكن ذلك يمثل خطرا اقل من خطر التمسك بأحكام فقهية قديمة مرت عليها مئات السنين ولم تعد صالحة لزماننا الحاضر ، بل انها تعتبر عقبة فى طريق التجديد واستحداث فقه معاصر.

● وكيف سيكون مصير الحلال والحرام فى هذا الفقه الجديد؟

●● لا أظن أن هناك حراما مطلقا والامور كلها نسبية، فما هو حرام فى بلد معين يمكن أن يكون حلالا فى بلد أخر، خذ الخمر مثلا: لم يتم تحريمها مطلقا فى الإسلام لان القرآن حرم مضار الخمر فقط، ومثلما نقول اليوم عن التدخين من انه مضر بالصحة دون تحريمه فهذا الامر يمكن أن ينطبق على الخمر، وهكذا دواليك.. فنقول: الاسراف فى الخمر مضر بالصحة.

● من اجل استحداث الفقه الجديد الذى تتحدث عنه هل تفضل التعاون مع علماء الإسلام أم مع المفكرين المسلمين؟

●● لا تحدثنى عن علماء الإسلام ، فقد عملت معهم عندما كنت عضوا فى «المجلس العالمى للمساجد» واكتشفت انهم اناس جهلة بل انهم من أجهل الناس اطلاقا، فهم لا يتكلمون اللغات الأجنبية ولا يعرفون شيئا عن عطاء الديانات والحضارات الاخرى ويرددون بطرق الية الاحاديث النبوية وآراء فقهاء القرون الوسطى التى حفظوها عن ظهر قلب، ولا اعتقد ان لدى استعدادا للتعاون مع هؤلاء بشان اى موضوع كان بسبب الانطباعات السيئة التى تركوها فى ذاكرتى، واذكر من ذلك مثلا صداما كلاميا جرى بينى وبين الشيخ القرضاوى ، فقد كنت احاضر ذات مرة فى مدينة بسكرة فى الجزائر بمناسبة «اسبوع الفكر الإسلامى» وكان موضوع مداخلتى «حب الرب» فقام القرضاوى وقال لى: انك تتحدث لغة لا يفهمها المسلمون، فقلت له: ماهى العلاقة التى تربط الرب بمخلوقاته إذا لم تكن رابطة الحب؟ فرد على قائلا: هى علاقة خالق بمخلوقه وعبد بمعبوده، فقلت له: أنك يا شيخ تدافع عن علاقة استعباد وليس عبادة ، فغضب من كلامى وانصرف فارتحت كثيرا بسبب مغادرته قاعة المحاضرات، وهناك مثل آخر وهو ما جرى مع الشيخ جاد الحق عميد الأزهر، الذى زار أوروبا ذات مرة وتحدث فى التليفزيون الفرنسى عن ضررة اقامة الحدود الإسلامية بما فيها حد السرقة كوسيلة لمقاومة انتشار الجريمة، وبعد وقت قصير ذهبت لزيارة مصر، واستقبلنى وزير الأوقاف وعرض على مساعدة قائلا: ماذا نستطيع أن نفعل لمساعدتكم انتم الذين تدافعون عن الإسلام فى بلاد الغرب؟ فقلت له: ان اكبر خدمة يمكنكم أن تقدموها لنا هى منع جاد الحق وغيره من علماء التقليد من زيارة الغرب والحديث فى تليفزيوناته.

● وما هورأيك فى الحركة الإسلامية المعاصرة والاحداث المواكبة لها؟

●● قرأت الكثير عن رواد حركة النهضة الإسلامية الأوائل مثل جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا واعجبت بتفكيرهم ومنهجهم التجديدى. وبعد هؤلاء كنت من أنصار الثورة الايرانية والمعجبين بها أيضا ، لكن منذ صدور فتوى ادانة سلمان رشدى واهدار دمه غضبت كثيرا على الايرانيين، لكن علاقاتى بهم لم تنقطع.

● انت من المعجبين ايضا بالاسقف البرازيلى البير كامرا ومن انصار «فقه التحرر» من قيود الكنيسة الكاثوليكية وطقوسها مما كان منتشرا فى أمريكا اللاتينية فى مرحلة السبعينيات وتطالب المسلمين بالتحرر ايضا..

●● من فقه الاستعباد الذى يسيطر على عقولهم وينظم اساليب عيشهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ولا باس فى ذلك من الأخذ بتجارب رجال الدين المسيحيين الذين تمردوا على البابا وثاروا فى وجه الكنيسة وقاموا بتحديث دينهم بعيدا عن التقليد الاعمى لمن كان قبلهم ، ويا ليت علماء المسلمين يحذون حذوهم.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: السياسي المصري

التاريخ: ١٩ مايو ١٩٩٦

المفكر الاسلامي د. محمد عمارة

العنف مشكلة ممكن حلها بفتح قنوات العمل السلمي امام جميع تيارات الفكر

مشكلة أغلب الحكومات الاسلامية انها تقع تحت الهيمنة الغربية

حوار اجراه :

محمد الكاشف

قلت :

● الان ونحن في بداية عام هجري جديد : كيف تنظر الى هذه المناسبة ؟ وماذا تثير لديك هذه الذكرى العظيمة ؟

■■ الهجرة ـ او بداية العام الهجري لحظة زمنية قد تثمر اعادة التامل في واقع الامة الاسلامية لانها تذكرنا بحدث من الاحداث الكبرى غير وجه التاريخ وحول مجرى التظلم في العالم عندما استطاعت الدعوة الاسلامية فك الحصار الذي ضربه المشركون من حولها فاقامت الدولة وغيرت الواقع في المدينة ثم بدا الزحف الذي اقام دولة الاسلام .

وتامل هذا الحدث في لحظتنا الراهنة شديد الاهمية لان واقعنا الاسلامي محاصر ودعوتنا الاسلامية تحارب وحبذا لو استثمرنا مثل هذه الذكرى في تامل السنن والقوانين التي جعلت المستضعفين في الارض يغيرون وجه الدنيا ويبدلون الواقع ويحققون لانفسهم عزة هي عزة الله ورسوله . فقراءة الاحداث لاتكفي وانما الوعي بدلالات الاحداث هو المطلوب للاستفادة من مثل هذه الذكرى .

● ما رؤيتك كمفكر لاوضاع العالم الاسلامي الان ؟

●● أوضاع العالم الاسلامي الان معقدة ومتنوعة والحديث عنها يختلف باختلاف زاوية الرؤية ومنطقة التركيز ولو نظرنا الى اغلب النظم التي تحكم العالم الاسلامي سنجد حكومات مشدودة بروابط وقيود التبعية للغرب والهيمنة الامريكية ولذلك فانها قد غدت قيودا على حركة العالم الاسلامي تبطيء من خطوة وتبدد امكاناته وتشل طاقاته .

وايضا اذا نظرنا الى القطاع المتغرب من مثقفينا في العالم الاسلامي سنجد قطاعا يسيطر على اغلب مؤسسات الفكر والثقافة والاعلام .

واذا نحن نظرنا الى جماهير عريضة في العالم الاسلامي الان سنجد انها مشغولة بالضرورات اليومية للقمة العيش وشغلت بوعي زائف واهتمامات تافهة

٢١٦

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٦

تبعدها عن عظائم الاقدار وكبار المشكلات والهموم والتحديات التى تواجه الامة .

ولكن الى جانب ذلك كله سنجد فى العالم الاسلامى تيارات وفصائل اليقظة والصحوة سواء فى الاطار الوطنى او الاطار الفكرى او الاطار الاسلامى اذن فى عالمنا الاسلامى تيارات وقطاعات وتوجهات تختلف باختلاف زاويتها والقطاع الذى تركز عليه .

دعوة مستحيلة

● قلت : هناك دعوات تطالبنا برفض الماضى والاتجاه الى الغرب بينما هناك من يرفضون كل ما هو جديد مما يجعل المسلمين فى حيرة ماسبيلنا الى النهضة كامة اسلامية ؟؟

●● اجاب : الدعوة الى العزلة عن الحضارات الاخرى والانغلاق تجاه الثقافات والمعارف التى ابدعتها الحضارات الاخرى هى دعوة فضلا عن انها مستحيلة فهى تؤدى الى الذبول والضمور والموت

فالجسم حتى على المستوى الحياتى الذى يكتفى بذاته يضمرا ويذبل

ولكن مقابل هذا الغلو فى الدعوة الى العزلة هناك . غلو آخر يتمثل فى التبعية للآخر والتشبه به وتقليده تحت وهم أن التقدم له نموذج واحد هو نموذج الغرب .

وهذه التبعية والتشبه والتقليد تؤدى الى مايؤدى اليه الانغلاق اى الى الضمور والذبول لانها تعطل ملكات الابداع الخاص .

اما المنهج الوسطى فى التعامل مع الاخر وعلاقة الذات بالاخر فهو الذى يميز الفكر الانسانى بين الحقائق والمعارف والعلوم التى لاتتغير بتغير الحضارات لان موضوعها هو المادة الثابتة وهذا نظام العلوم الطبيعية .

القومية .. والدين

● القومية والدين تشغلان العقل العربى ـ فى فترة طرحت القومية العربية كاساس للنهضة والتوحد الا تتناقض القومية مع شعار اننا امة اسلامية واحدة ؟

●● اذا فهمنا اطار الحضارة الاسلامية ورابطة الجامعة الاسلامية فهما حقيقيا سنجدهما اشبه مايكون بالاطار الجامع لكل المسلمين وفق الانتماء للدين الاسلامى والحضارة الاسلامية هما اشبه بالمحيط الذى يحتضن داخله جزرا متميزة لايتناقض وجودها فى هذا المحيط مع احتضان المحيط لها وهذه الرؤية تستدعى التميز فى الفكر القومى والمفاهيم القومية عن الرؤية الغربية التى كانت القومية فيها ذات طابع عُرقى عنصرى والتى مثلت حركة انسلاخ كامل عن الاطار الدينى .

نميز بين هذا المفهوم وبين المفهوم العربى الاسلامى فالقوم مصطلح اسلامى وكان التعبير القرانى عن القوم تعبيرا ايجابيا ، وانه لذكر لك ولقومك ، والقومية فى الاسلام ليست عنصرية ولاجنس او عرق انما هى ثقافة تحدد اللغة اطارا لها والمصطلح النبوى اكد هذا المعنى بقول الرسول الكريم ﷺ : ليست العربية ان احدكم من اب او ام وانما هو اللسان فمن تكلم العربية فهو عربى .

فالقومية العربية هى جامع ورابط واطار داخل الرباط والجامعة الاسلامية كما ان الوطن والوطنية جامع فى اطار الرابطة القومية وتعنى الانتماء لاقليم له فى النشاة ذكريات ومكانة متميزة .

وبهذا المفهوم اذا رفضنا المفاهيم العنصرية ضيقة الافق التى جاءتنا من الغرب عن الوطنية والقومية سنجد ان الانتماء العربى الاسلامى هو امر فطرى وطبيعى يجعل الانسان منتميا الى اهله وعشيرته الى وطنه واقليمه .

● كيف تقيم ـ كمفكر اسلامى ـ نظرة الغرب الى الآسلام تاريخيا وفى الوقت الراهن هل هى عداء او تعاون ام مواجهة ؟

●● يجب الا نضع الغرب جميعا فى سلة واحدة ويجب ان نميز بين الموقف الغربى من الاسلام وبين الانسان الغربى .. فهناك فى الغرب قلوب مفتوحة لفهم الاسلام ومعرفة حقيقته وهناك قطاعات تقبل على الاسلام وليست هناك مشكلة بين الامة الاسلامية والانسان الغربى وكذا العلم والمعارف الغربية لكن المشكلة هى فى المشروع الغربى الذى يتناقض مع استقلالية المشروع الاسلامى وارى نفس هذه المشاكل مع المشروع اليهودى لا الدين اليهودى ولا الانسان اليهودى .

والنظرة التاريخية لهذه العلاقة تمثلت فى بعض . فالغرب بدا صدامه مع المشروع الاسلامى منذ ظهور الاسلام لانه كان يحتل قطاعات من الشرق حررها الفتح الاسلامى ثم عاد فى الحقبة الصليبية يستعيد هذه القطاعات مرة اخرى ولما نجحت دول الفروسية الاسلامية فى اجلائه مرة ثانية عاد والتف حول العالم الاسلامى ثم بدا الغزو والاحتلال حتى ان كاتبا وعسكريا هو جلوب باشا قال عبارة جامعة ذات دلالة « ان مشكلة الشرق الاوسط بدات منذ القرن السابع للميلاد » .

وموقف الغرب من تنصير المسلمين شاهد على ان الغرب ـ ونحن فى نهاية القرن العشرين ـ لم ينس الروح الصليبية حتى انه يريد ان ينصر المسلمين بدلا من ان ينصر الاوروبيين الذين هجروا الكنائس واداروا ظهورهم للنصرانية .

ماهى الشواهد على ذلك ؟ يتساءل د . محمد عمارة .. ويضيف انها شواهد كثيرة بدءا من الجمعيات والمؤسسات الاقتصادية والفكرية والاعلامية فى الغرب حتى دوائر صنع القرار كلها تاخذ موقفا معاديا من الاسلام .. وليس بعيدا عنا تصريحات امين عام حلف الاطلنطى الذى قال : ان الاسلام اصبح الخطر الذى حل محل الخطر الشيوعى .. هذا ناهيك عن الدمار الذى يحدث الان فى البوسنة والشيشان وفلسطين وكشمير

وجنوب لبنان وغيرها من بؤر التوتر في العالم الاسلامي .

هناك حصار على الامة الاسلامية فالباب السابع من ميثاق الامم المتحدة لايطبق الا لحصار الامة الاسلامية !! .

ازدواجية صارخة

● وسائل الاعلام الغربية والامريكية يربطون بين حوادث الارهاب وبين الاسلام .. فما تعليقكم على ذلك ؟

●● تاريخيا مارس الغرب هذه الازدواجية فكان يقيم الدنيا بدعوى تحرير الرقيق عندما كان الرقيق خادما في بيت له حقوق وفي ذات الوقت استعبد واباد ٤٠ مليون زنجي من افريقيا عندما قيدهم بالسلاسل وشحنهم بالسفن ليصنع بدمائهم وعظامهم الفوائض النقدية والتراكم الراسمالي الذى بنى به نهضته واقام عليها رفاهيته استرق امما وشعوبا بالطرق الاستعمارية بينما اقام الدنيا بدعوى تحرير افراد من الرقيق كانت لهم في الاطار الاسلامي حقوق ـ ولذا نحن امام ازدواجية صارخة ـ اذ ان الغرب الذى يلصق بالمسلمين صفة الارهاب بينما هم قد مارسوا ضد المسلمين وضد الشعوب المستضعفة كل انواع العنف غير المشروع ويسميها ـ تمدنا وحضارة ورسالة الرجل الابيض ـ بينما يصف مقاومتنا المشروعة بانها ارهاب ويستدعى هذا قرارا من المؤسسات التى يهيمن عليها ويوجه اليها الات حربه وقتاله يضيف د . محمد عمارة : اليك عديدا من الامثلة اذا ان اخراج الفلسطينيين من ديارهم لايعتبرونه عنفا بينما يعتبر الرفض والمقاومة لذلك ارهابا .

واحتلال جنوب لبنان لايعتبره الغرب ارهابا وانما يعتبر مقاومة هذا الاحتلال عنفا وارهابا .

هذا ادى الى اختلال الموازين في تعامل الغرب مع الشعوب الاخرى .

● كيف السبيل لتجاوز مازق الارهاب الذى نواجهه في مصر وبعض البلدان العربية ؟

●● قال المفكر الاسلامي د . محمد عمارة في ختام الحوار :

لابد من ادانة استخدام العنف في حل المشكلات الداخلية سواء من بعض التيارات الفكرية او بين الحكام والمحكومين ولابد من ادانة العنف سواء صدر من افراد او حكومات او جماعات .

ونرى ان الحل يتمثل في فتح قنوات العمل السلمي المشروع امام جميع تيارات الفكر في بلادنا على اختلاف مرجعياتها وعلى اختلاف توجهاتها سواء رضينا او لم نرض عن افكارها وايديولوجياتها وسواء اكانت هذه المرجعيات التاريخية لها دينية او علمانية دينية او لا دينية ادعو لفتح القنوات بالعمل السلمي والقانوني المشروع امام كل تيارات الفكر بصرف النظر عن درجة الاعتدال او التطرف لهذا الفكر ، فالتطرف الفكرى ليس مبررا انه نحجبه عن الناس والمحظور فقط هو استخدام العنف لفرض الفكر ، والمطلوب ان تتاح الفرصة امام الجميع والاحتكام الى ضمير الامة والى صناديق الاقتراع في ظل انتخابات حرة نزيهة وفتح قنوات العمل السلمي ينزع ويمحو ضرورات استخدام العنف .

.. من ناحية انا ادين العنف .. كما ادين حجب المشروعية عن اصحاب الفكر وهذا هو اسلوبنا للتعامل والخروج من المازق الذى نواجهه الان .





هذا ديننا

عندما يكون العدو داخل الكيان فإن مكره يكون شديدا وأذاه يكون فادحا.. وقديما كان الكفار والمنافقون يعيشون داخل المدينة المنورة يتربصون الدوائر بالمسلمين ويلحقون بهم ما استطاعوا من خسائر، فلما خرج الرسول وصحابته إلى عمرة الحديبية قال هؤلاء: خرجوا ولن يعودوا، وسيبطش بهم أهل مكة!!

فلما عاد المسلمون بعد عقد المعاهدة المشهورة استقبلهم القاعدون يقولون للرسول: «شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا..» وكان الرد الإلهي: «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم، وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا»، وفي غزوة العسرة قال أعداء الإسلام: سيلقى المسلمون حتفهم على يد الروم، ولن يرجعوا إلى المدينة أبدا.. وعاد المسلمون منصورين، وأقبل المتخلفون معتذرين عن قعودهم «..وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم».. واليوم يعيد التاريخ نفسه.. فإن الاستعمار الثقافي نجح في إغواء عدد من الناس لا يخفون كراهيتهم لشريعة الله، وضيقهم بالصلاة والصيام، وترحيبهم بالخنا والفسوق.. يسلقون الدعاة بالسنة حداد، وكلما سمعوا صيحة ضد الإسلام رددوا صداها وأعلنوا رضاهم عنها..!

وخطر هؤلاء شديد على مناهج التربية.. فهم يعكرون تيارها.. يبتغون إنشاء أجيال لا عفة لها ولا يقين، وخطرهم أشد على خطط المقاومة الدينية للغزو الهاجم علينا.. فهم يرحبون به، ويتعاونون مع زبانيته وسماسرته حتى لا يستجمع الإسلام قواه، ويعود إلى ملء الفراغ الثقافي والسياسي الممتد في بلاده، وقد قرأت خمسة أسئلة موجهة إلى عدد من الأشخاص الذين يكرهون الإسلام.. والأسئلة هي:

(١) هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

(٢) هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام نظام حكم؟

(٣) هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة يتحتم على الشعوب العربية ان تمر بها في معرض تطورها.

(٤) هل تاخذ ظاهرة اليقظة الدينية التي برزت في السنوات الماضية منحى إيجابيا؟

(٥) من العدو الأول للإسلام في العصر الحالي؟

ونحن لا ننتظر من أنصار الصهاينة والصليبيين والعلمانيين ان ينصفونا.

محمد الغزالي



المصدر: الأهـــالــــي

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٢ مايو ١٩٩٦

صفحة من تاريخ مصر

ونظل نواصل معركتنا ضد دعاوى التأسلم. وضد هؤلاء الذين يحاولون أن يروجوا أفكارهم الفاسدة، وبفسيراتهم المصطنعة مدعين أنها صحيح الإسلام، وماهي كذلك.

ويظل بوم التأسلم ينعق بدعاوى الحسبة، وحتى البعض من رجال الحكم يخضعون للابتزاز فيسيرون هم أيضاً في ركب التأسلم، ويسايرون دعاته، ناسين أنهم بذلك إنما يضيعون مصالح الوطن ويبتعدون عن صحيح الدين.

وتحت إيدينا كتاب جاد ، ودراسة جدية عنوانها «الحسبة في الإسلام» للدكتور صبحي عبد المنعم محمد.

ويقدم لنا هذا «الكتاب- الوثيقة» دراسة متقنة للحسبة وتاريخها ومعناها والقائم عليها والهدف منها..

ونواصل معاً القراءة « يعرف ابن تيمية الحسبة عن طريق بيان اختصاصات المحتسب فيقول: وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من اختصاصات الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم، وهو بتعريفه هذا يبين أن من يقول بالحسبة هو المحتسب الذى تعينه الدولة والذى تختلف اختصاصاته عن اختصاصات الولاة والقضاة وأهل الديوان» (صـ١٧). وهكذا تسقط حجج التأسلم الذين يحاولون أن يعطوا أنفسهم الحق فى الحسبة

الحسبة فى الإسلام (١)

ويؤكد ذلك أيضاً قول ابن قيم الجوزيه (٧٥١هـ) اذ يعرف الحسبة مؤكدا أنها ولاية من الولايات.

أما ابن خلدون (٨٠٨هـ) فإنه يعرف الحسبة بقوله «أما الحسبة فهى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له» فالحسبة مسئولية الحاكم يحده وله أن يعين من ينوب عنه فيها.. (ص١٧)

والقلقشندى (٨٢١) يعرف الحسبة قائلا «هى وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث فى المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته»

ويقول أحمد سعيد المحيلدى (١٠٩٤هـ) فى كتابه «التيسير فى أحكام التسعير» «إعلم أن الحسبة من أعظم الخطط الدينية وهى بين خطة القضاء، وخطة الشرطة جامعة بين نظر شرعى دينى ، وزجر سياسى سلطانى، فلعموم مصلحتها وعظيم منفعتها تولى أمرها الخلفاء الراشدون، والامراء المهتدون، ولم يوكلوا أمرها إلى غيرهم» (صـ١٨)

نحن إذن أمام أراء عديدة لفقهاء كبار، ومجتهدين ذوى مكانة رفيعة تؤكد أمرين مؤكدين:

* الحسبة من اختصاص الحاكم أو من ينيبه عنه.
* الحسبة هي وظيفة لضبط الأسواق.

أما كل ما يقول به البوم الناعق بالتأسلم، والذى يستخدم دعاوى الحسبة ليروع بها كل من خالفه فى الرأى أو الموقف، ويوزع بها الاتهامات، بل ويدعو إلى التفريق بين الأزواج.. كل هذا لا علاقة له بصحيح الإسلام، ولا بصحيح الفقه، ولا حتى بالوقائع التاريخية التى نشأت وظيفة الحسبة فى رحابها.

ونواصل القراءة فى كتاب متقن وموثق ونقرأ « وقد تولى رسول الله «صلعم» الحسبة بنفسه، كما ولاها غيره واتبعها من بعده الخلفاء الراشدون، فقد كانوا يتولونها بأنفسهم، ويطوفون فى الأسواق والطرقات.. وكانوا فى أحيان أخرى يولون من المسلمين من يقوم بها على خير وجه، ثم صارت ولاية من ولايات الإسلام كالقضاء والمظالم وغيرها من الولايات الأخرى» (صـ١٩)

ونقرأ : «سار الخلفاء الراشدون على نهج النبى «صلعم» فاهتموا بالحسبة وتولوها بأنفسهم، كما ولوها غيرهم» (صـ٢١).. ثم «أما عمر بن الخطاب فقد اهتم بالحسبة اهتماما كبيرا مما دفع الكثير من الباحثين إلى القول بأنه أول من أحدثها فى الإسلام . وقد جاء فى كتاب «كنز العمال للمتقى الهندى»: «دخل عمر السوق وهو راكب فرأى دكانا قد أحدث فى السوق فكسره» وكان عمر يقوم بوظيفة المحتسب ويشرف على الأسواق، ويراقب المكاييل والموازين، ويأمر بدفع الأذى عن الطريق»(صـ٢٢)

مرة أخرى نعود فنذكر من يريد أن يتذكر أن الحسبة ولاية يتولاها الحاكم أو من ينوب عنه، وأنها متصلة بالسوق وضبطه ومنع الغش فيه والتيسير على شئون الناس.

أما نعيق البوم المتأسلم.. فلا علاقة له بما كان منذ زمن الرسول وحتى الآن، ولاعلاقة له بصحيح الإسلام. بل هو مجرد تأسلم.. مجرد ستار يتخذونه أداة لترويع مخالفيهم فى الرأى .. ولكن هيهات أن نخضع لترويعهم .

ولم يزل للقول بقية.

د. رفعت السعيد

٣٢٢٠



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ٢٤ مايو ١٩٩٦

الدكتور توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين والأخلاق

بقلم: صافى ناز كاظم

* فى ١٥ من مارس الماضى مرت ٨٧ سنة على مولد الدكتور توفيق الطويل، وفى ١٢ من فبراير قبله مرت خمس سنوات على وفاته رحمه الله.

الأستاذ الدكتور توفيق الطويل من الأسماء التى تلمع طويلا كلما خضنا فى ذكر الدراسة الأكاديمية للفلسفة فى بلادنا. آخر منصب تولاه قبل وفاته كان رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وبعد إحالته إلى المعاش أصبح أستاذا غير متفرغ فى القسم.

درس الفلسفة لفترة فى جامعة الكويت.. معرفتى به تعود إلى عام ١٩٥٤ عندما دخلت قسم الصحافة بكلية آداب القاهرة رغم معارضة والدتى التى كانت تريدنى طالبة فى قسم اللغة الإنجليزية أو الفلسفة!

كان قبولى بقسم اللغة الإنجليزية فى جامعة عين شمس -ومبناها كان بحى شبرا- على غير مرامى، فأنا أريد جامعة القاهرة ذات القبة العريقة، وبرج الساعة الجميل، فلم يكن أمامى سوى أن أحاول التحويل إلى قسم الفلسفة فذهبت إلى الدكتور توفيق الطويل أقول له: يا دكتور أرجوك أريد الانتقال من قسم الصحافة إلى قسم الفلسفة. فسألنى ومالها الصحافة.. ألا تحبينها؟ قلت: أحبها ولكن ماما تحب الفلسفة! فضحك وقال: أنا مستعد أن أقبل ماما عندنا فى القسم لكن أنت يجب أن تظلى بقسم الصحافة!

بعدها ارتبطت أسرتنا بصلة نسب سعيد، وأصبحت التقى معه اجتماعيا فى مناسبات كثيرة يملأها بالبشاشة والأحاديث الراقية الشيقة. وعام ١٩٨٦ أهدانى بحثا قصيرا من أبحاثه تحت عنوان «دور الدين والأخلاق فى بناء الثقافة فى مصر المعاصرة»، ومع العنوان تنويه أنه «.. نوقش فى شعبة الثقافة بالمجلس القومى للثقافة والفنون والآداب فى مارس ١٩٨٦».

xxxx

قرأت البحث فى حينه منذ عشر سنوات ولم تتح لى قوة تسجيل تداعياتى الفكرية والشعورية إزاءه، لكنه ظل دائما فى بؤرة اهتمامى أجلس لأدون تداعياتى أجد نفسى أكتب عن شىء آخر هروبا من الشحنة الشعورية التى تملأنى بها هذه التداعيات وتضعنى فى حالة توتر سببه الغيظ من شراب «السم فى العسل» الذى يصر حضرات «التزويريون» فى سكبه ليشربه الناس تحت لافتة «التنوير» وهذا «السم فى العسل» أخطر علينا من لحوم أبقار بريطانيا التى أوقفنا جميعا استيرادها خوفا من وباء جنون البقر أو طاعون البقر الذى ثبت أنه مؤذى لخلايا مخ الإنسان. وسوف استعرض المعلومات التى بثها أستاذنا الدكتور توفيق الطويل فى بحثه المختصر لأبرز لحضراتكم كيف أن هناك فى هذا «التنوير» المزعوم من الجنون والطاعون ما يفوق فى خطره على خلايا مخ الإنسان وتفكيره ما يمكن أن تسببه لحوم الأبقار البريطانية التى حظرنا استيرادها وأكلها.

xxxx

يبدأ البحث بتعريفات ملخصها أن المقصود بالدين فى مصر المعاصرة هما الإسلام والمسيحية.

أما الأخلاق فالمراد بها فلسفة الأخلاق فى مختلف مذاهبها لأن ما عداها يضمه الدين. والثقافة يراد بها كل ما يتضمن استنارة للذهن وتهذيبا للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع، وتشمل المعتقدات والمعارف والفن والأخلاق، وجميع القدرات التى يسهم بها الفرد فى مجتمعه ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التى استمدها من الماضى وأضاف إليها ما فى الحاضر، وهى عنوان المجتمعات البشرية، وهى ذات طابع فردى وتنصب عادة على الجوانب الفكرية والروحية وتفترق عن الحضارة التى تكون ذات طابع اجتماعى مادى.. وإن كان الاستعمال المعاصر يكاد يسوى بينها. وهذا التعريف للثقافة مرجعه عند الدكتور الطويل: «المعجم الفلسفى لمجمع اللغة العربية»، ويقول: «عن الثقافة تنشأ عند الفرد رؤية خاصة يرى بها الكون ويفسر بها مشاكل الحياة..» وأضيف من عندى أنه مع تكوين الرؤية الخاصة للكون وتفسير مشاكل الحياة، تتحد كذلك القرارات التى تنظم علاقاتنا مع الآخرين دولا كانوا أو من الأفراد ونعرف رأسنا من أرجلنا فلا ننحاز إلى مصالح الأعداء ضد مصالحنا ولا نتبنى مفرداتهم ومصطلحاتهم ومسمياتهم التى ترى حقنا باطلا وباطلهم حقا. ومن هنا يتبين لنا الأهمية القصوى لخطط التكوين الثقافى وأهمية الكشف عن المنابع التى تستمد منها لتجرى فى القنوات والروافد الموصلة إلى عقولنا وخلايا أمخاخنا وأمخاخ أولادنا من بعدنا. هذه الأهمية القصوى للثقافة عرفها كل المستعمرين الذين احتلوا أرضنا منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحين واصلوا الاحتلال عن طريق فك عرانا بثقافتنا الإسلامية تدريجيا لنصبح بجعا أبلها مسحورا يسبح فى بحيرة التغريب. وعندما تم نهشنا من القلب أصبحنا كما أصبحنا، وصرنا نحن كما قال الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة منذ ثلاثين عاما: «غزاة مدينتنا». وعندما صارع الأمناء منا موج التغريب العاتى واعتصموا بحبل الله وتنادوا «لا تتفرقوا» رأى «التزويريون» فى النجاة والاعتصام ومحاولات إنقاذ الأمة بإعادة الشهيق والزفير إسلاما، رأوا فى كل هذا الانبعاث من الركام والحكام ما أسموه: «ردة إلى عصور الجهل والظلام». والجميع يرى ما أوصلنا إليه.. تلويثهم إلى الثقافة بدعوى «التنوير» من تخبط وانسحاق وتيه وغيبوبة تبدو إلى جوارها غيبوبة طاعون وجنون البقر صحة وعافية.

٣٢٢١



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ٢٤ مايو ١٩٩٦

المشكلة ليست فى النقاب!

هل نعود إلى الوراء يوم أقبلت علينا فى بداية هذا القرن المدنية الحديثة فأصبحت حياتنا تتنازعها عوامل كثيرة لكل منها أثره على حياتنا ، ونعود من جديد إلى القديم الذى كنا نشهده على أيام شبابنا فى الندوات والمؤتمرات ، حول السفور والحجاب ، وهل تخرج المرأة للعمل أو تظل قعيدة الدار حتى تموت ؟!

بقلم :

ناصف سليم

لاأظن أن ماأطلقوا عليه «مشكلة النقاب» يستطيع أن يعيدنا إلى الوراء ، بعد أن تدخلت المتغيرات التى نعيشها كعامل مرجح ومؤيد لنظرية الاسلام فى خروج المرأة إلى العمل ومشاركتها للرجل ، ومساهمتها فى الانتاج وتعاملها بشكل واضح فى مختلف المجالات .

وبالتالى فمن غير المقبول أن نسمى الجدل حول ارتداء المرأة للنقاب فى جهات العمل الرسمية مشكلة .. !! وحسنا أن نؤيد الحكم الذى أصدرته الدستورية العليا بتأييد قرار وزير التعليم بعدم ارتداء النقاب والالتزام بقرار الوزير بتحديد زى خاص ينبغى على جميع الطالبات ارتداؤه .. بل نشكر المحكمة على حسن تفسيرها وتأسيسها للحكم مؤكدا على الحرية الشخصية للمواطن والتى لاتتعارض مع فرض الزى الخاص .. ومتمشيا مع الحنيفية السمحة .

لكن يبقى أن نتعرض بالتحليل الدقيق للدوافع التى جعلت الفتاة تتمسك بالنقاب مع أنه غير ملزم إسلاميا إلا لضرورة لانراها موجودة الآن ، وان الاسلام حين أباح عدم تغطية الوجه والكفين ، حصن المرأة تماماً ضد أن ينالها سوء أو أذى .. وأركز على هذه الحقائق التى أراها صحيحة من وجهة نظرى :

أولا : لاشك أن هناك نزعة دينية محمودة هى التى تدعو الفتاة إلى التمسك بالنقاب ، مع عدم استبعاد وجود مؤثر لتحبيذه من زوج حاضر أو مستقبل . وليس المقصود من النقاب فى معظم الحالات إخفاء شر أو السعى لتآمر أو لمجرد المخالفة .

ثانياً : لاننكر أن مايملكه شبابنا الآن من موارد الثقافة الاسلامية الصحيحة ضحل وضئيل ومشوش فلم يأخذوا هذه الثقافة من مناهلها الأصلية ، بل حصلوا عليها من مناهل غير طبيعية وغير مؤهلة للفتوى ، استغل أصحابها النزعة الدينية لدى الشباب فى هذا العصر سواء فى بلدنا أو فى بلاد أخرى ولو كانت اوروبية ليحولوها إلى مآرب أخرى أغلبها مظهرية .

ثالثاً : يلزمنا من أجل الحفاظ على المرأة كقوة مؤثرة ومنتجة فى المجتمع أن نعمل على إقناعها وإطلاعها على مزايا دينها الذى اعتبرها شريكة للرجل ولذلك أباح لها الاختلاط بالرجال فى الحياة العامة ، ومعنى هذا أن يترتب على ذلك ممارسة العمل فى المعاملات وبأهليتها فى تحمل الالتزامات وإجراء العقود من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية وغير ذلك ، ممايستدعى الكشف عن الوجه والكفين كما قرر الاسلام ، وإلا فكيف تكون لها شخصيتها المدنية ، وهى مغطاة بالكامل ، كيف تمارس الادارة وتشرف على الأموال والأشخاص ومختلف شئون الحياة وهى مختفية عن العيون ، مع أنها تحتفظ لنفسها -وحدها- بحق النظر إلى كل الوجوه وكل العيون وتميز فلاناً عن فلان .. فأين إذن حقوق الطرف الآخر فى مشاهدة من تتعامل معه والتأكد من شخصيتها والحوار بينهما مفيد .

رابعاً : لابد من دعم المناهج الاسلامية فى المدارس ، بنين وبنات بالحكم والعظات المستقاة من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ليعرفوا أن الرسول جمع بين الرجال والنساء فى الجيش وخارج الجيش وساوى بين المرأة والرجل فى نصيبهما من غنائم الحرب وميز السيدة كعيبة بنت سعد فى غزوة خيبر لتضحيتها وجهادها .. فكيف استطاعوا أن يعرفوها ويميزوها على غيرها وأركب أمية بنت قيس الغفارية خلفه على راحلته فى طريقهم إلى غزوة خيبر ، وقلدها قلادة تشبه الأوسمة الحربية فى عصرنا وظلت القلادة تزين صدرها طول حياتها ، ولما ماتت دفنت معها عملاً بوصيتها .. ألايدل كل ذلك على أن المرأة شاركت الرجل فى أهم الأعمال دون أن تخفى وجهها بغطاء لايكشف عن شخصيتها .

ثم ان الاسلام حين أباح الاختلاط فى الحياة العامة بين الرجال والنساء لم يبح ذلك اعتباطاً بل وضع شروطاً ملزمة للمرأة منها الوقار والحشمة

والابتعاد عن مظان الفتنة ، وألايكون ذلك من شأنه أن يؤدى إلى ضرر اجتماعى أو أخلاقى ، فهل فى ذهاب الفتاة إلى المدرسة محجبة كاشفة عن وجهها وكفيها ، يؤدى إلى ضرر وفتنة ، وهل توجد داخل دور العلم فرصة اختلاء رجل بامرأة أوتوجد داخل المحاضرات مايبعث على الاغراء أو إثارة الغرائز .. لاأظن ذلك إذا كانت العقول منصرفة إلى العلم ، والقلوب قادرة على صرف الهوى والخيال والتصور .. بل ربما يساعد النقاب على مزيد من التصور والتخيل فيخترق ذوو الهوى النقاب وغير النقاب من كل ماتخفى به المرأة جسدها ، ليغرق نفسه بمتعة خيالية .. وهى متعة على أى حال !!

خامساً : كنت أظن أن تكون المشكلة الجديرة بالبحث والجدل دائرة حول جدوى اشتغال المرأة طول الوقت .. وتركها زوجها وأولادها فى وقت تمنح الدولة فيه «خلو رجل» للرجل إذا تقدم طالبا التقاعد عند سن الخمسين .. أوتكون فى اللائى أصبحن لايستطعن إعداد «طبق السلاطة» وهن أمهات الحاضر الجديد والمستقبل ، وأصبح تعاملهن مع محلات الأطعمة الجاهزة بالتليفون وأصبح الرجل فى القطاع الخاص يعمل حتى المساء ، فأين للأولاد من راع .. والحال كما نرى فى الأسر الموسرة التى استغرقتها الحياة خارج البيت .

سادسا : مازلنا نؤمن أن نسبة كبيرة من مجموع بناتنا ممن يعملن بالمصانع وخاصة فى القطاع الخاص هن المثل العليا فى زيادة الانتاج ودعم الدولة ، ومن أراد أن يتحقق فليذهب إلى بعض هذه المصانع الخاصة بانتاج الملابس وليبدأ بزيارة المحلة لافرق بين قطاع عام أوخاص ليرى على الطبيعة أن أولائكن ينتجن بسخاء ، وهن فى نفس الوقت أمهات وزوجات صالحات ومربيات لأولادهن .. وملتزمات بالحجاب الشرعى ويتحاورن ويتعاملن بروح من التفاؤل ، دون أن تخرج واحدة منهن على مستلزمات الوقار والحشمة فى حديثها وجلستها وحركتها مايبعد تماماً عما يبعث على الاغراء أو يثير الغرائز أو يطمع الذى فى قلبه مرض .

ثم لماذا ننسى المرأة الريفية التى خرجت فى الماضى ومازالت بعضهن تعيش فيه حيث كانت تقوم بأعمال كثيرة فتخرج فى الصباح لجلب مايحتاج إليه منزلها من ماء أوتخرج لطحن الغلال تمهيداً لإعداد الخبز حاملة ذلك على رأسها إذا لم تجد دابة .

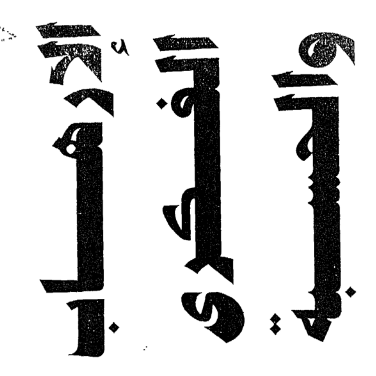
وتذهب إلى سوق القرية أو إحدى القرى المجاورة لتبيع بعض منتجاتها لتدخر ثمنه للانتفاع فى شراء حاجيات الأسرة .. كل هذا تم فى إطار الوقار والحشمة البعيد عن مظان الفتنة .

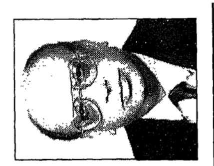
وهذه المرأة فى نظرى هى التى قدمت لمصر كثيرا من الرجال النافعين وقدمت الشباب الذى صمد فى الحروب وسجل النصر فى أكتوبر ١٩٧٣ . ولم نسمع أن واحدة منهن كانت «منقبة» .. ولاهى تعرضت لفتنة . ولا خرجت بسلوكها على تعاليم الاسلام .

المدوسم
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: أكتوبر

التاريخ: ٢٦ مايو ١٩٩٦





المستشار
محمد سعيد العشماوى

المحروسة للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٦

الإرهاب نوعان : إرهاب مادى يهدف إلى التصفية الجسدية للخصوم والمعارضين ، وإرهاب معنوى يرمى إلى تقديم الفتاوى المغلوطة والآراء الخاطئة لتبرير وتسويغ عمليات الاغتيال الجسدى وعمليات العنف المادى ضد الخصوم والمعارضين والحكام والمجتمع والأبرياء ، كما أنه (أى الإرهاب المعنوى) يعمل - من خلال الكلام الضال والكتابة الآثمة والمواعظ المنحرفة والأعمال الابتزازية - على إشاعة جو عام من الإرهاب يلقى على المجتمع كله علالة من الرعب والفزع ، وينشر فى الأجواء العامة تلويثا للعقل وترويعا للناس وتهديدا للمجتمع ، حتى تنسحب الغالبية المسالمة من ساحة العمل العام ، ولكى يتحسب المفكرون والكتاب والفنانون فى كل ما يكتبون وينتجون فيكون أعينهم على الخطر وتظل ضمائرهم فى حذر ، فتقصف الأقلام وتسكت الألسن وتنحرف الأعمال وبذلك تخلو الساحة للإرهاب وحده يصول ويجول وما من معارض .

الإرهاب المعنوى إذن أخطر الإرهابيين وأشدهم أثرا ومن الأفضل أن يطلق عليه الوصف الصحيح بأنه إرهاب معنوى وليس إرهابا فكريا . لأنه لا يصدر عن فكر صائب ولا يتجه إلى الفكر وحده . وانما هو نتيجة لأهداف سياسة وأغراض حزبية تلوى الآراء وتحرف الأفكار . كما أنه لا يتجه إلى الفكر فحسب بل يستهدف معنويات المجتمع كله حكاما ومحكومين - فيرمى إلى التأثير على ارادات الناس ، وبلبلة معتقداتهم ، وتحطيم معنوياتهم . وشل مقاومتهم ، وتدمير فاعليتهم . وتقويض كل شرعية .

وبينما يقوم الصبية وبعض الشباب الغر المفتون . بعد غسيل المخ ، بأعمال الإرهاب المادى من قتل ونسف وإطلاق رصاص وزرع قنابل وما شابه ذلك ، فإن من يتولى أعمال الإرهاب المعنوى شيوخ وكتاب ووعاظ وصحفيو ودعائيو جماعات الإسلام السياسى . ومن لف لفهم ، ومن دار حولهم ، ومن المؤجرة أقلامهم ، ومن المؤلفة جيوبهم ، يعملون جميعا وفق مخطط ، أشبه بما تضعه أجهزة المخابرات ، لتحقيق غايتهم واملاء رغبتهم ، حتى يصلوا إلى السيف والذهاب ، إلى الحكم والمال ، إلى السلطان والثروة ، أو يأتيهم ذلك كله دون جهد بغير عطاء .

الحسبة

وفى سبيل تنفيذ مخططهم ، وخاصة لضرب عقل مصر وتخريب وجدانها ، فقد عمد نفر ، ممن جنحوا إلى الإرهاب المعنوى ، إلى استغلال ساحة القضاء فى نشر إرهابهم ، إذ لجأوا إلى رفع دعاوى مدنية وجنائية وأحوال شخصية ضد المفكرين والكتاب والصحفين والفنانين تتهمهم بالخروج عن الدين والمروق من الشريعة مما يعد مؤشرا لعصابات الإرهاب المادى لتصفية المدعى عليهم جسديا ، فضلا عن ترويعهم هم وغيرهم بالدعاوى الكاذبة ، وتكليفهم الشطط فى التقاضى والدفاع عن أنفسهم ، وتعويض مسيرتهم نحو الاستارة .

ولابد - ابتداء - من التفريق بين نظام الحسبة ودعوى الحسبة ، فهما وضعان مختلفان ، واجراءان متغايران لا يجمعهما إلا الجذر اللغوى : حسْب أو حسَب ، وما اتجه إليه الفقهاء المسلمون فى العصر العباسى خاصة من افراغ صيغ ومعان وعبارات دينية على كل الأعمال والأقوال ، عامة كانت أو خاصة ، فأرجع الوضعين معا إلى المبدأ الدينى الداعى إلى « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » .

والحسب لغة هو الكفاية (لسان العرب) : مادة حسب ، وفى القرآن فى هذا المعنى ﴿يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (سورة الأنفال ٨ : ٦٤) ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ (سورة النساء ٤ : ٦) ﴿حسبى الله﴾ (سورة الزمر ٣٩ : ٣٨) حيث يعنى لفظ حسبك : يكفيك ، ولفظ حسيبا : كافيا ، ولفظ حسبى : يكفينى .

وقد بدأ المسلمون استعمال اللفظ بهذا المعنى الذى يقصد بلفظ الحسبة مفهوم الكفاية ، ثم صار للفظ ، من خلال العمل ، معان أخرى فقهية منها أنها « وظيفة » تقوم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ، وأنها « الحكم بين الناس فيما لا يتوقف على الدعوى » ، وأنها « الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهى عن المنكر إذا ظهر فعله » (يراجع مقدمة ابن خلدون ، محمد سلام مدكور ، المدخل للفقه الإسلامى - الطبعة الرابعة - صفحة ٤٠٨ ، وابن القيم « الطرق الحكمية » صفحة ٢٧٧ ، والماوردى « الأحكام السلطانية » صفحة ٢٠٧) .

وتحول معنى الحسبة ، على مدى التاريخ ، من خلال ترتيب الساسة وعمل الفقهاء إلى ولاية الحسبة ودعوى الحسبة .

ولاية الحسبة

فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (٦٣٤ - ٦٤٤م) ندب امرأة تسمى الشفاء على سوق المدينة ، كانت مهمتها متعلقة بإفراز المبيعات كالتطفيف فى الكيل أو البخس فى الميزان أو الغش فى البيع أو التدليس فى الثمن .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: أكتوبر

التاريخ: ٢٦ مايو ١٩٩٦

هذا العمل كان ولاية من ولاية الحاكم (الخليفة) فالحاكم ندب شخصا لأداء بعض وظائفه ومهامه التى كان من أبرزها آنذاك مراقبة الأسواق وما يتم فيها من بيع وشراء ، وإذ كان المندوب لهذا العمل لا يقتضى أجرا ، ولا يعد صاحب وظيفة ، فقد رُئى أنه يؤدى عمله حسبة لوجه الله ، فالله حسبه فيما يفعل دون أجر ، ومن ثم قيل إنه المحتسب .

وترجع علة التسمية ، وطبيعة العمل ، إلى ظروف الحياة فى المدينة ذلك الوقت . فطوال عهد النبى ﷺ وعهود الخلفاء الراشدين لم تكن هناك حكومة بالمعنى المفهوم حالا (حاليا) من وجود وزراء ومدراء ووظائف عامة وأجهزة متخصصة لإدارة شئون الأمة ، وإنما كان المؤمنون يتواصون فيما بينهم بالحق والصبر ، ويندب بعضهم نفسه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وبينما أن عدم وجود وظائف لإدارة شئون الأمة كان أمرا يتخالف مع ما كان قد استقر فى مجتمعات أخرى ، فإن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتوافق مع كل الوصايا الدينية أو الخلقية فى كل المجتمعات .

فوفقا للقانون الرومانى كان من الحكام المعتمدين ، حكام الأسواق « Aedilis Curulis" .ففى سنة ٣٦٧ قبل الميلاد أنشئت وظيفة جديدة فى روما (بقوانين ليسينيا L. Licinianae) كان اختصاص شاغلها ينحصر فى إدارة شرطة المدينة والإشراف على الأسواق والأماكن العامة ، ومراقبة بيع الأرقاء والمواشى فيها ، والقضاء فيما يقوم بشأنها من مناعات ، وفى مراقبة الجماعات وتوفير التموين للمدينة ، واتخاذ الاجراءات لمنع غلاء الأسعار ، وقد منح حاكم السوق ، فى سبيل تحقيق رقابته ، حق فرض الغرامات على بعض المخالفات الداخلة فى حدود اختصاصه (محمد عبد المنعم بدر وعبد المنعم البدراوى - القانون الرومانى - ١٩٥٠ - صفحة ١٨ ، ١٩) .

أما مبدأ ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فهو مبدأ مقرر فى كل الوصايا والمجتمعات الدينية والأخلاقية قبل الإسلام - ففى القرآن ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين﴾ (سورة آل عمران ٣ : ١١٣ - ١١٤) وفيه على لسان لقمان (وهو حكيم وليس نبيا) ﴿يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (سورة لقمان ٢١ : ٢٣) ، واتباعا لذات المنهج الخاص بالمؤمنين فى كل الشرائع جاء فى القرآن ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (سورة آل عمران ٣ ١٠٤) ومع مرور الأيام وكرور السنين ظهرت معالم الدولة فى الإسلام ، وتحددت الوظائف فيها ، فكانت ثمة سلطات ثلاث - بعد الخليفة والوزير والحاجب - تتوزع بين القاضى ووالى المظالم والمحتسب .

والقضاء يختص بالفصل فى الخصومات وقطع المنازعات . وولاية المظالم هى عمل يختلط فيه القضاء بالتنفيذ ، ويعرفه بعض الفقهاء بأنه قود (قيادة) المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة ، فهو من ثم عمل يركن إلى السلطان أكثر مما يعتمد على الحق . والحسبة نظام يستهدف محاربة الانحراف وتتبع المخالفات قصد تطهير المجتمع منها وتجنيبه آثارها .

وعندما صار المحتسب موظفا ، ضمن سلطات الدولة ، يقتضى أجرًا لم يعد اسمه ينصرف إلى المعنى الأصلى الذى يفيد أداء العمل دون أجر ، حسبة لوجه الله ، بل صار اللفظ يعنى أنه ينفذ أوامر الله أى أنه يبتغى من عمله تحقيق الوصايا الدينية .

وقد عزز هذه الصبغة الدينية أن الدولة السياسية كانت تفرغ على كل تصرفاتها وأعمالها أوصافا دينية ، ومن ثم فقد سوغ الفقهاء عمل المحتسب بمبرر دينى فقالوا : إنه نظام للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واستندوا فى ذلك إلى الآية السالف ذكرها ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ مع أن الآية تشير إلى « أمة » لا إلى وظيفة ، وتدعو إلى ما كانت تفعله كل الجماعات الدينية وتدعو إلى الوصايا الأخلاقية من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » .

وتحددت اختصاصات المحتسب فى افراز المبيعات كالتطفيف فى الكيل أو البخس فى الميزان أو الغش فى البيع. أو التدليس فى الثمن .. وما ماثل ذلك ، شريطة أن يقتصر عمله على ظواهر المنكرات ، إذ ليس له سماع دعاوى أو تحقيقها أو الفصل فيها .

دعوى الحسبة

فى هذا العصر العباسى ابتدع الفقهاء دعوى الحسبة ، وهى حق الفرد المسلم فى إبلاغ والى المظالم أو المحتسب عما يطن من مخالفات تمثل تعديا على حقوق الجماعة وتكون ظاهرة لا تخفى على أحد ، ثم يشهد بما يبلغ به ، دون أن يكون مدعيا أو صاحب حق .

والذى أدى إلى ابتداع هذه الدعوى ظهور بعض جماعات متطرفة هددت الحكام والمحكومين بدعوى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد كانت كل جماعة وأى فرد منهم يعمد إلى العنف مع الغير زعما بأنه ينفذ الحديث المروى عن النبى ﷺ : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » (رواه طارق بن شهاب عن أبى سعيد الخدرى وأخرجه مسلم) وهذا الحديث حديث آحاد (رواه واحد عن واحد) وليس حديثا متواترا (روته جماعة عن صحابة النبى) ولا هو حديث مشهور . والقاعدة

أن حديث الآحاد لا يقيم فرضا دينيا ولا يؤسس واجبا شرعيا ، وإنما يؤخذ به للاسترشاد والاستئناس . غير أن الفقهاء لم يردوا على المتعصبين المتطرفين بهذا النظر السديد عن حجية حديث الآحاد ، وإنما برروا ما جاء في الحديث بأن يكون تغيير المنكر باليد لمن يملك سلطانا ، أي للحاكم وولاته ونوابه ، كما يكون التغيير باللسان للعالم الفقيه الذي يدرك المعروف من غير المعروف ويعلم المنكر من غير المنكر ، ويكون التغيير بالقلب بتمسك الفرد بالحق والمعروف ولو انحرف عنه الجميع . ولكبح جماح هؤلاء الذين يتصورون أن الأمر بالمعروف يكون بالعنف وأن النهي عن المنكر يقع بالإيذاء ، فقد ابتدع الفقهاء دعوى الحسبة - على ما سلف - ليجيزوا لمن يرى منكرا أو يرغب في معروف أن يلجأ إلى المحتسب أو والي المظالم في ذلك ، دون أن يكون له حق للأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر بنفسه .

ودعوى الحسبة بهذا المفهوم كانت معروفة في نظم قانونية سابقة على الإسلام ، وأخصها النظام القانوني الروماني ، ذلك أن القانون الروماني كان يعرف نظام الدعوى العمومية ، أي الدعوى التي هي حق للمجتمع ، يتولاها موظف عام نيابة عن هذا المجتمع وتكون له سلطة قضائية . وإلى جانب ذلك عرف الدعوى التي ترفع بواسطة أشخاص في المجتمع ليست لهم مصلحة فيها ، وإنما يقيمونها حسبة لصالح الغير ، وعن هذه الدعوى جاء في مدونة جستنيان (سنة ٥٣٠ ميلادية ، وهي تلخيص لأحكام القانون الروماني) :

١ - « أما ما يتعلق بمن لهم حق مخاصمة الأوصياء للريبة ، فليكن معلوما أن الدعوى هنا هي من دعاوى الحسبة المفتوح بابها للكافة » .

٢ - « شريعة هوستيا .. تجيز رفع دعوى السرقة حسبة عن المجني عليهم الذين يكونون في قيد الأسر عند الأعداء ، أو غائبين في أعمال الجمهورية ، أو يكونون قصرا تحت وصاية الأسرى أو الغائبين المذكورين » .

(مدونة جستنيان في الفقه الروماني - تعريب عبد العزيز فهمي (باشا) - دار الكاتب المصري - سنة ١٩٤٦ - صفحة ٥٢ ، ٢٩٣) .

وعند تحديث القضاء المصري سنة ١٨٨٣ أخذ المشرع بمبدأ عمومية الدعوى وأنشأ وظائف للنائب العام ووكلائه ، تنحصر فيهم سلطة إقامة الدعاوى الجنائية نيابة عن المجتمع ، وأجيز للمواطنين رفع الدعوى الجنائية ، في بعض الحالات ، بطريق الادعاء المباشر ، شريطة أن تكون لهم في الدعوى المدنية التي تصاحب الدعوى الجنائية مصلحة حالة ومباشرة . وفكرة المصلحة هذه هي الأساس القانوني لإقامة أي دعوى ، وفقا للنظام القانوني المصري ، وفي ذلك تنص المادة الثالثة من قانون المرافعات ، لا يقبل أي طلب أو دفع لا يكون لصاحبه فيه مصلحة قائمة يقرها القانون » .

وكانت لائحة ترتيب المحاكم الشرعية (التي تنظم الاجراءات أمام المحاكم الشرعية) تشير في المادة ١١٢ منها إلى دعاوى عن حقوق لله ، وتأسيسا على هذا التعبير غير المحدد فقد أقام البعض دعاوى حسبة لتفريق اشخاص من زوجاتهم بزعم أنهم ألحدوا وخرجوا عن شريعة الإسلام ، لقول صدر منهم أو تصرف خرج عنهم ، مع أن دعاوى الحسبة في الفقه الإسلامي لم تقصد إلى ذلك أصلا ، على نحو ما سلف بيانه .

وإذ رأت وزارة العدل أن بعض الأفراد أساءوا استعمال هذه الدعوى لابتزاز غيرهم أو لتهديد خصومهم فقد أرسلت كتابا دوريا (سنة ١٩١٨) إلى أقلام كتاب المحاكم الشرعية تطلب منهم عدم إدراج هذه الدعاوى، في جدول المحاكم ، وأن ترسلها دون قيد إلى الوزارة . بذلك استطاعت وزارة العدل ، بالفعل والواقع ، تجميد دعوى الحسبة ، ومنع الناس من إقامتها .

وفي سنة ١٩٥٥ ألغي القضاء الشرعي وأدمج في القضاء العادي فصار دوائر فيه . واقتضى ذلك تعديل لائحة ترتيب المحاكم الشرعية بما يلائم الوضع الجديد ، فألغيت منها المادة ١١٢ ، وبهذا صارت القاعدة في قضايا الأحوال الشخصية من زواج وتطليق وتفريق ونفقة وطاعة وغيرها هي ذات القاعدة الأساسية في القانون وهي ضرورة أن يكون لرافعها مصلحة شخصية قائمة ، حالة ومباشرة

ومع ذلك فقد قضت محكمة النقض المصرية (سنة ١٩٦٦) بقبول دعوى الحسبة ، في واقعة كان فيها شخص مسيحي قد أسلم وتزوج بمسلمة ثم عاد وارتد إلى المسيحية . ولعل المحكمة حين قبلت دعوى الحسبة في هذه الواقعة كانت تهدف إلى ايقاع جزاءات مدنية على الشخص المرتد عن الإسلام (هي بطلان أي زواج آخر له ، وعدم حقه في أن يرث مسلما أو يورث من مسلم .. إلى آخر ذلك) خاصة مع عدم وجود أي جزاء جنائي في القانون المصري عقابا للمرتد عن الإسلام .

وقد سارت محكمة النقض على مبدئها السالف في قضايا متعددة موضوعها واحد ، هو إعلان شخص ردته عن الإسلام .



الإرهاب ودعوى الحسبة

وضمن نزع الإرهاب المعنوى لنشر الرعب والفزع والخوف والهلع فى أجواء مصر، وخاصة بين المثقفين والمبدعين والفنانين والصحفيين والكتاب، فقد لجأ إلى سوء استغلال ساحة القضاء، وخطأ استعمال حق التقاضى برفع دعاوى حسبة ضدهم. بدأ ذلك فى أوائل التسعينات بإقامة دعوى ضد الموسيقار محمد عبد الوهاب بطلب وقف أغنية «من غير ليه»، زعما بأن فى كلماتها عبارات إلحادية ثم تلا ذلك رفع سيل من الدعاوى الجنائية ضد كتاب وصحفيين فى أنحاء متفرقة من محافظات مصر. ثم تبع ذلك إقامة دعوى بوقف عرض فيلم «المهاجر» بدعوى أنه يمثل قصة النبى يوسف عليه السلام .. وهكذا توالى مسلسل الدعاوى. وقد أقيمت خلال ذلك دعوى تفريق أستاذ جامعى من زوجه الأستاذة الجامعية لصدور كتابات رأى البعض أنها تخرج به عن شريعة الإسلام وتصمه بالردة. وعلى الرغم من أن المدعى عليه لم يعلن قط أنه ارتد عن الإسلام فقد حكمت محكمة استئناف القاهرة بتفريقه عن زوجه تأسيسا على أنه قد ارتد عن الإسلام ببعض العبارات التى اقتطفتها المحكمة من كتاباته (على الرغم من أن محكمة أول درجة كانت قد قضت بعدم قبول الدعوى لانعدام صفة رافعيها على اعتبار أنها دعوى حسبة، وأن النظام القانونى المصرى لا يعرف هذه الدعوى وإنما يشترط المصلحة فيمن يقيم الدعوى).

وفى صحيح القانون فإن الحكم الذى قضى بالتفريق أخطأ وجاوز ولاية القضاء. ذلك أن أحكام محكمة النقض التى قبلت دعوى الحسبة صدرت فى واقعات أعلن فيها شخص ردته عن الإسلام، أما فى دعوى التفريق تلك فإن المحكمة قضت فى أسبابها ابتداء بردة المدعى عليه ثم بنت على قضائها هذا أحكام الردة فى قانون الأحوال الشخصية، وهو التفريق بين المرتد وزوجه المسلمة. وليس فى النظام القانونى المصرى ما يخول المحاكم ولاية القضاء بردة أى شخص لم يعلن صراحة وبوضوح أنه ارتد عن الإسلام، ذلك لأن الحكم بردة شخص أخذا بقول له أو بكتابة منه يمكن حملها على أوجه أخرى، منها الاجتهاد أو التأويل أو البحث أو التساؤل أو المجاز ولو كان فيه خطأ أو جنوح أو تزيد، هذا الحكم، هو تفتيش فى ضمائر الناس وتنقيب فى نفوس البشر، أدنى إلى عمل محاكم التفتيش Inquisitive Councils منه إلى قضاء المحاكم المدنية.



صفحة من تاريخ مصر

ونواصل معا مطالعتنا لكتاب جيد «الحسبة فى الإسلام» للدكتور صبحى عبدالمنعم محمد.. وفى مطالعتنا لذات الكتاب فى الأسبوع الماضى رأينا

كيف أن الحسبة كانت فى صدر الإسلام للوالى أو لمن ينتدبه نيابة عنه، وأنها كانت ولاية مختصة بضبط الأسواق ومنع الغش والمغالاة فى الأسعار.

فماذا كان عليه أمر الحسبة بعد وفاة عمر بن الخطاب؟

يلخص على بن أبى طالب واجبات المحتسب فى خطابه إلى الاشتر النخعى لما ولاه على مصر فيقول: «استوصى بالتجار وذوى الصناعات، وأوص بهم خيرا، المقيم منهم والمضطرب بماله.. فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح.. وتفقد أمورهم بحضرتك، وفى حواشى بلادك، واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقا فاحشا، وشحا قبيحا، واحتكارا للمنافع، وتحكما فى البياعات وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» منع منه وليكن البيع بيعا سمحا، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين» ص(٢٤).

.. مرة أخرى هل لاحظتم و«تأكدتم» أن الحسبة هى ولاية يوليها الحاكم؟ وهل لاحظتم وتأكدتم أنها خاصة بضبط الأسواق وضبط البيع والشراء . ومنع الاحتكار، وأنها لا علاقة لها.. ولم تكن لها علاقة أبدا بهذا الذى

الحسبة فى الإسلام (٢)

يروجه بوم التأسلم من أنها متروكة بلا ضابط للكافة، ومن أنها أداة لتكفير مخالفيهم، والسعى لترويعهم وإهدار دمهم، والعمل على تفريقهم عن زوجاتهم . مرة أخرى هل لاحظتم كيف أنهم يحرفون الكلم، ويفترضون ماهو غير مفترض؟

ولنواصل معا، لنكتشف معا أن الأمر لم يكن أبدا وفى أى عصر من العصور كما يزعمون.

وفى العصر الأموى «كانت الحسبة تسمى ولاية السوق.. وعندما قامت الدولة العباسية أصبح لولاية الحسبة أهمية كبيرة وسمى صاحبها المحتسب (لاحظ أن لفظ المحتسب تسمية عباسية) بعد أن كان يسمى «صاحب السوق»، ثم نقرأ «ففى عهد الخليفة المنصور عين عاصم بن سليمان الأحول محتسبا واوكل إليه مراقبة الموازين والمكاييل، كما كان أبو زكريا يحيى محتسبا على بغداد فى عهد المنصور» (ص ٢٥).. وفى عهد المقتدى «تولى الحسبة أبو جعفر الخرقى سنة ٤٧٢ هـ الذى تشدد فى معاملة البزازين (باعة الثياب) وتأديبهم إذا فتح أى منهم حانوته يوم الجمعة واغلقه يوم السبت، وكأنهم يشاركون اليهود فى عطلاتهم» (ص ٢٦).

كذلك كان الأمر فى الأندلس.. يقول ابن خلدون «إن الحسبة كانت فى كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب، والأمويين بالأندلس داخلة فى عموم ولاية القاضى يولى فيها باختياره، فقد كان القاضى أحيانا يتولى الحسبة، أو يولى من يراه أهلا لهذا العمل، فالحسبة فى الأندلس كانت تدخل فى ولاية القاضى لأن عملها مرتبط بالقضاء، وكان الموظف الذى يتولى الحسبة يسمى بصاحب السوق، لأن معظم عمله يرتبط بالإشراف على الأسواق من غش وتدليس». وقد بين المقرى فى كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» نظام الحسبة فى الأندلس، فقال: «إنها لا يتولاها إلا القاضى، وهو من أهل العلم والفطن. وقد جرت العادة أن يسير المحتسب راكبا إلى الأسواق ومعه الأعوان والميزان الذى يزن به الخبز يحمله أحد الأعوان فى يده، ويبين أن على الجزارين وضع ورقة على اللحم بالسعر، ولا يستطيع الجزار أن يبيع بأكثر مما حدد له المحتسب فى الورقة» [ص ٢٨].

ونواصل القراءة فنصل إلى العصر الفاطمى، ونقرأ فقرات من كتاب ناصر خسرو علوى «سفر نامة» تقول: «ولقد كان المحتسب فى العصر الفاطمى شديدا فى عمله، حريصا على تأديته بكل إخلاص لدرجة جعلت كل تاجر أو صانع أو بائع يتحرى الصدق فى عمله، فإذا كذب أو غش أو دلس فإنه يوضع على جمل ويعطى جرسا بيده ويطوف به فى المدينة وهو يدق الجرس وينادى قائلا: قد كذبت وها أنا أعاقب» (ص ٢٩].



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهالي

التاريخ: ٢٩ مايو ١٩٩٦

د. رفعت السعيد

«وفى العصر الأيوبى كان المحتسب يختبر الموازين والمكاييل تجنبا للتطفيف، وكان للحسبة دار خاصة فيطلب المحتسب الباعة إلى هذه الدار فى أوقات معينة، ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فيعايرها فإن وجد فيها خللا صادرها» (ص ٣٠).

وهكذا ومهما *واصلنا البحث* نكتشف الحقيقة الساطعة.. المحتسب موظف يعينه الحاكم وله الولاية على الأسواق.. فمن أين أتى المتأسلمون بهذه الخدعة التي يحاولون خداعنا بها، زاعمين أن الحسبة تعطيهم الحق في أن يتطفلوا على تصرفات الناس، ويروعوهم بدعاواهم، ويحاولون التفريق بينهم وبين زوجاتهم.. من أين؟ من التأسلم الذى هو افتراء على صحيح الإسلام.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوفد

التاريخ: ٢٠ مايو ١٩٩٦

يارجال الدعوة الإسلامية:

إلامَ الخُلف بينكم..؟؟ خصوم الاسلام متربصون فلا تشعلوا نار الفتنة بين الأزهر والاوقاف

شغل المصريون علي امتداد الاسابيع الثلاثة الماضية بحديث الخلاف الذي طفا علي صفحات الصحف المصرية والعربية بين وزير الاوقاف الدكتور محمود زقزوق وبين جبهة علماء الأزهر الشريف.

واهتم الداعون إلي اصلاح اوضاع بلادنا علي اساس من الاسلام، وملايين المؤمنين بالمشروع الحضاري الاسلامي، بهذا الخلاف اهتماما خاصا حين رأوه يهدد الدعوة الاسلامية القائمة علي العلم، وعلي الحكمة والموعظة الحسنة، بتهديده وحدة صف الدعاة الي الله علي بصيرة، وايقاعه فتنة بينهم، او تأجيجه نار صراع لامصلحة فيه لأحد.

وكان مثار النزاع خبراً نشرته صحيفة الاهرام تضمن موافقة لجنة يرأسها الدكتور كمال الجنزوري علي قصر القاء الخطب والدروس الدينية علي المعينين من قبل وزارة الاوقاف وخبراً تلاه تضمن ان انشاء المساجد لن يصرح به الا باذن من وزارة الاوقاف.

المصدر: الوفد

التاريخ: ٣٠ مايو ١٩٩٦



بقلم الدكتور:
محمد سليم العوا

لان الامر يمس الدعوة الاسلامية في صميمها، ويلوح الي فرض قيود حكومية عليها، فقد سارعت جبهة علماء الازهر الي اصدار بيان حوله نشرته الصحف المصرية والعربية، وسئل الوزير عن الامر فبين موقف الوزارة منه، وتبادل الطرفان التصريحات والردود حتي اصبحت العلاقة بينهما «ازمة» تسعي الصحف والمجلات الي الحصول علي اخبارها ونشر تطوراتها، ويلقي بعضها- لاغراض لاتخفي- مواد شديدة الاشتعال علي نارها كلما اوشكت ان تخبو، وحقيقة الامر ان بواعث الخلاف اهون من ان تصل برجال الدعوة الاسلامية، الامناء عليها، وعلي ملايين المسلمين الذين يقتدون بهم، الي ماوصلت اليه هذه «الازمة» الطارئة بين الوزير وبين جبهة علماء الازهر.

فأما الوزير الدكتور محمود زقزوق فهو رجل شديد دماثة الخلق، واسع الافق، متنوع الثقافة، قادر علي الحوار البناء مع موافقيه ومخالفيه علي السواء.

واما جبهة العلماء فهي جمعية واسعة النشاط في المجال الثقافي الاسلامي تتلخص اهدافها في المشاركة في توجيه التشريع وجهة اسلامية تتفق مع نصوص الدستور، ونشر الثقافة الاسلامية بتقديم كنوزها العلمية الي الناس بصورة عصرية، والنهوض بالدراسة في معاهد الازهر الشريف وجامعته، ودفع ماقد يوجه الي الاسلام من شبهات، ومناهضة البدع والاهواء والعادات السيئة ودسائس الالحاد والتطرف، ورفع مستوي الازهريين ماديا وادبيا،

وتتخذ سبيلاً لذلك، الارشاد والنصح وسائر الوسائل المشروعة «مقدمة فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود لكتيب جبهة العلماء - ١٩٩٤».

وقد اثار الخلاف بين الوزير والجبهة مسألتين:

المسألة الاولي هي مانشر من صدور قرار بمنع غير الموظفين في وزارة الاوقاف، او غير الحاصلين علي اذن منها من صعود منابر الجمعة والقاء الدروس الدينية في المساجد.

والصحيح ان قراراً بهذا الشأن لم يصدر بعد وان الدراسة تجري لبحث امثل الطرق التي تضمن الا يعتلي منبر رسول الله «صلي الله عليه وسلم» الا المؤهلون لذلك، والصحيح ايضا ان المعين الاساسي للدعاة في مصر هو الازهر الشريف وعلماؤه جيلاً بعد جيل منذ كان الازهر حتي اليوم.

والمؤهلون من الدعاة غير الازهريين، والموهوبون من الخطباء والوعاظ القادرين علي تقديم الدرس الديني الصحيح هم عيال علي الازهر وعلمائه، من عطاء الازهر ينهلون ومن علم علمائه يتعمقون في الصلة بالمصادر الاسلامية المتخصصة، وبثقافة الإسلام العامة.

ولايعقل ان يصدر قرار في مصر الازهر يمنع علماء الأزهر، والمؤهلين من العلماء الموهوبين من اعتلاء المنابر واداء دورهم في تعميق الانتماء الديني وتوسيع نطاق العلم الاسلامي.

ولو فرض- فرضا جدليا محضا- ان قراراً يتضمن شيئاً من ذلك صدر في اي وقت من الاوقات، فان مراجعة الدكتور زقزوق في شأنه ليست امراً مستحيلاً، وتعديله بما يضمن استمرار العطاء الاسلامي- الصحيح طليقاً من كل قيد خارجي مؤثرا في مواجهة الافكار الضالة المنحرفة والمذاهب الغالية او المتطرفة، امر يسير لاشك ان وزارة الاوقاف ووزيرها سيكونان اول من يستجيب له.

ولو وقع المستبعد فلم تستجب وزارة الاوقاف لمطلب العلماء والدعاة، فان الخصومة عندئذ تكون خصومة ضد قرار اداري مجرد عن شخص مصدره ولاعلاقة لها به، يسلك لها السبيل المرسوم قانوناً امام القضاء الاداري وأيا ماكان حكم القضاء في شأن هذه الخصومة، فان الاصل انها لاتفسد للود بين من اصدر القرار وبين المعترضين عليه قضية صغرت أم كبرت.

والمسألة الثانية: هي ما اشيع عن منع بناء المساجد الا بترخيص من وزارة الاوقاف، وهو امر مخالف لما جري عليه العرف المصري منذ اسلم اهل مصر حتي اليوم.

وصحيح الخبر في هذه المسألة ان وزير الاوقاف طلب من الجهات الهندسية المختصة في وزارته ان تعد نماذج متنوعة الاحجام والاشكال للمساجد بحيث يكون امام الراغبين في بناء المسجد فرصة لاختيار النموذج المناسب من بينها لموقع مسجدهم وبيئته وجمهور رواده.

والمساجد في الاسلام بيوت الله نسبها الي نفسه «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً» ويتعبد المسلمون بالتقرب الي الله ببنائها لقول النبي «صلي الله عليه وسلم» في الحديث الصحيح: «من بني لله مسجداً ولو كمفحص قطاة «الموضع الذي تبيض فيه القطاة وهي طائر بالغ الصغر يحفر في الرمل لبيضه» بني الله له بيتاً في الجنة».

والمساجد في مصر- شأنها شأن الكنائس- ليست مجرد مكان لاداء الشعائر، ولكنها مجامع الناس، يؤدون فيها عباداتهم الجامعة، وفروضهم اليومية المتكررة، ويحفظون فيه ابناءهم كتاب الله تعالي «بعد ان اندثرت الكتاتيب التي كانت تقوم بمهمة تحفيظ القرآن الكريم» كما انها تقوم بخدمات اجتماعية بالغة الاهمية، من رعاية الأيتام والفقراء، وتوفير فرص عمل للفتيات وربات البيوت، وادارة فصول التقوية الدراسية لمختلف مستويات التعليم، وادارة مستوصفات وعيادات شاملة تقدم الخدمة الطبية المناسبة باسعار رمزية، ويتطوع لاداء هذه الخدمات جميعاً متخصصون كل في مجاله يبتغون بذلك رضاء الله تبارك وتعالي، ويرفعون عن الدولة ووزاراتها المركزية ومحلياتها اعباء تنوء بها العصبة اولو القوة ولا يطلبون علي عملهم جزاء ولاشكوراً، ووجود هذه المساجد المتعددة الخدمات ظاهرة مصرية فريدة لايخلو منها حي من احياء المدن ولا قرية من القري.

وتصمم المساجد علي انساق معمارية جميلة وبمساحات مناسبة لظروف كل مسجد، امر لايختلف عليه اثنان ولكنه لايجوز ان يعوق تقديم الخدمات سالفة الذكر جميعاً.

والمساجد الجامعة التي ينبغي ان تقتصر عليها اقامة صلاة الجمعة، يجب ان تتوافر في كل حي، فان اسسها الافراد او الجمعيات الاسلامية فخير ونعمة، والا فانه ينبغي علي وزارة الاوقاف السعي في تأسيسها ما استطاعت الي ذلك سبيلاً.

والمساجد الصغيرة التي يقام كثير منها ملحقاً بالعمارات او البيوت وفي الاحياء السكنية المكتظة يجب ان يقتصر دورها علي اقامة شعائر الصلوات الخمس وتقديم الخدمات الممكنة لابناء الحي الذي توجد فيه دون شعائر الجمعة لكي تبقي للجمعة هيبتها وعلماؤها المؤهلون لمخاطبة الجماهير.

واي قرار يتعلق بتنظيم المساجد، لايتصور ان يتجه الي حرمان المسلمين- بل المصريين اجمعين-

٣٠٢٠٢٢٠٠٣



من هذه المزايا العديدة التي تقدمها المساجد لهم، كما لايتصور أن يحرم المؤمنون المصريون من مسلمين ومسيحيين من عبادة الله عن طريق اداء الخدمات لاخوانهم في الدين من خلال المساجد والكنائس وتفعيل الدور الاجتماعي للمساجد والكنائس يوفر وقاية طبيعية للشباب المصري من آفتي الغلو والانحلال وكليهما معول هدم يحرص اعداء مصر علي الضرب به في كل قائم من قوائمها وفي كل حجر زاوية من بنيانها الاجتماعي.

وهذه المعاني كلها، لاخلاف عليها بين وزير الاوقاف وجبهة العلماء، بل لاخلاف عليها بين احد من العقلاء.

وحين نفخ النافخون في رماد الازمة بين الوزير وجبهة علماء الازهر، وخاف المخلصون علي وحدة العمل الاسلامي الرشيد أن تتصدع أراحت قلوبهم تصريحات نشرتها صحف عديدة علي لسان جبهة العلماء تذهب خوف الخائفين وإشفاق المشفقين فقد نشرت «الوفد» الخميس ١٩٩٦/٥/٢٣، علي لسان الامين العام للجبهة قوله: «ونحن حريصون علي دوام الألفة والمودة وعلاقة الحب بين كل العاملين في ميدان الدعوة والبلاغ عن الله».

ونشرت «آفاق عربية» في عددها رقم «٢٦٣» تحت عنوان «جبهة العلماء لاتسعي لمواجهة مع وزير الاوقاف»: «أكد الدكتور يحيي اسماعيل امين عام جبهة علماء الازهر أن الجبهة ترفض أن تكون في مواجهة مع أي عالم من علماء الازهر فضلاً عن وزير الاوقاف نفسه، وأنا لاأكاد اصدق مانشرته الصحف منسوباً الي الوزير الذي اعرف وقاره ورقة طبعه وحسن خلقه فضلاً عن جلال منصبه.. لقد رجوت أن يكون الخبر مدسوساً أو حدث فيه تصحيف، وليست هناك قضية بيننا وبين الوزير ولكن قضيتنا بخصوص حظر الخطابة وبناء المساجد الا بتصريح لان هذا يحدث صداماً بين العلماء، وقد دفعنا الي بيان رأينا حق الوزير علينا في البيان والبلاغ ورحم العلم الذي بين العلماء».

ووزير الاوقاف- وهو احد الازهريين الاجلاء- لم يهاجم الجبهة بغير سبب وانما رد علي كلام نشر في الصحف منسوبا اليها وكانت قد كذبته ونشر تكذيبها في الصحف نفسها.

فالخطب كله يسير، والفتنة أو الازمة اهون من أن توقع هذا الخلف العنيف للظهر، بين وزير الاوقاف واخوانه من علماء الازهر، وإذا اتضحت الحقائق علي نحو ماسلف فان علماء الجبهة وفي مقدمتهم الشيخان الفاضلان الدكتور محمد البري والدكتور يحيي اسماعيل رئيس الجبهة، وامينها العام، مدعوون الي بيان جديد شديد الصراحة والوضوح يضع الامور في نصابها ويضع جهود الجميع في خدمة الاسلام في مواجهة مخططات اعدائه وتربص خصومه.

«وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين».



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: [illegible]

التاريخ: ٣١ مايو ١٩٩٦

عـــــودة الحـســـبة

تعـرض مفهـوم «الحسبـة» فى الفترة الاخيرة لهجـوم شـديـد بعـد أن أسىء استخدامه وتوظيفـة فى ظل المناخ السياسى الضاغط، وبـدلا من أن يكون الامر بـالمعروف والنهى عن المنكر فى مواجهة الظلم السياسى وحق الناس فى أن يقفـوا ويقولوا «من أين لك هذا يا عمر؟» أصبح أداة لنقد فيلم أو دعوة إلى التفريق بين رجل وزوجته (بدلا من تقديم إبداع فنى مقابل او مناقشة ونقض فكر خاطىء وفلسفة فاسدة).

المهم..

قامت الدنيـا وقعدت.. وبدلا من أن تظل الحسبة مـؤسسة معنوية وسلاحًـا فى يد الناس احتكرتها الدولة بقانون لتوجه بها التهم لمن تشاء وتتغاضى عمن تشاء لم تستطع التيارات المختلفة إدارة خـلافاتها والتـوحد فى مـواجهة الـدولة فتـدخلت الدولـة بدعـوة البعض إلى تصحيح الحكم.. المتهم والقاضى فى نفس الوقت والأمر فى جوهره، وليس فى أسماء وعناوين ليس مشكلة قانونية أو فنية أو «إبداعية» بل هو ضمانة أن يملك كل فرد وأى فرد فى المجتمع الحق فى تقويم السلطـة أو حماية القيم الاجتماعية أو تصـويب الاعوجـاج والمهم هو حسن إدارة المسالة.. وضبط هذا الحق لانزعه وإلغاؤه ووضع الحكومة فى موقع تحديد لماذا ومتى يعترض الناس؟!

لقد فقد الإنسان المصرى العـادى الرغبة القوية والمساحـة المتاحة عبر السنين فى أن يرفع صـوته ويسأل ويناقش ويحتج ويدافـع عما يراه جـوهريـا فى القيم والحياة الاجتماعيـة والإدارة السياسية وما بين الشعور بـ«وأنا مالى» ومقولة البعض «وإنت مالك!» ضاع الكثير من قيم التضامن الاجتماعى والضبط اليومى لسلوكياتنا فى الأسرة وفى الجيرة وفى الشارع.. ونظرة سريعـة على ما يقولـه البعض ويفعلونـه تصدم العين والأذن.. لاننا ظننـا أن الحرية الفردية أسمى من روح الجماعة وتضامن الناس فى حماية ثقافتهم. فانفرط العقد وضاعت القواعد اللازمة لتماسك أى جماعة.

الحسبة ليست سيفًا مصلتًا على رقاب الناس، إنها مسئولية الناس عن بعضهم البعض.. وحرصهم على تقـويم بعضهم البعض من منطلق الحرص والحب والعيش المشترك وحماية قاعدة يرتكز عليها بناء المجتمع.

العدل الاجتماعـى والحقوق السيـاسية والسلـوكيات العامـة ومواجهـة ظواهـر العنف والجنس وآثارهما السلبية هى مآلنا ومآل أولادنا ومستقبل مجتمعنا وثقافتنا.

بدون الشعور بالمسئولية الاجتماعية سموها حسبة أو غيرها لا توجد «ديمقراطية».

هبة سعد الدين



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢١ مايو ١٩٩٦

وزير الأوقـــاف يعلن:

التنسيق مع الهيئات الثقافية والشبابية في التوعية الدينية

ان أهميـــة وزارة الاوقـاف لاتنبع بـالدرجـة الاولى من مكانة الوزير الذى يتـولاها فكثـيرون من الذين تولوا هذا المنصب ولهم الكثير من الحسنات والايجابيات، ومنهم الدكتور محـمد على محـجـوب ، انما تنبع أهميـة هذه الوزارة من أنها الحارسة على الدعوة الاسلامية بالتعاون مع المؤسسـة الام وهـى الازهر الشـريف. ولأن الدعـوة الاسلامية تتعرض فى واقعنا الراهن لكثير من التيارات المخـرفة تدور حولها بعض علامات الاستفهام لذلك حملنا هموم المهتمين بأمر الدعوة وتساؤلات المتسائلين إلى الوزير الجديد للأوقاف الاستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وهو عالم فاضل وصاحب فكر مستنير يعرف قدره كل الذين اقتربوا منه وكان «لصفحة الفكر الدينى» هذا اللقاء معه.

● فى مستهل حوارنا هذا سألناه مضى على توليكم الوزارة نحو أربعة أشهر، وقد وضحت أمامكم الامكانات والايجابيات والمشاكل فى العمل فهل توصلتم الى منهج عمل يحقق الاداء على المستوى الذى يرضيكم وماهى أهم طموحاتكم التى تتمنون تحقيقها؟

●● تعلى الشاغل هو الامام الذى هو حجر الزاوية فى الدعوة الاسلامية فتصلح بصلاحه وينعكس بالتالى ايجابيا على المجتمع وهذا أمر له تأثيره فى مكافحة الفكر المتطرف وانحسار تياره عن المجتمع، ويمكن للامام أن تكون له فاعليته القوية فى بيئته التى يعيش فيها، ومن هنا فان تنشيط دوره واندماجه فى مجتمعه ومشاركاته الايجابية فى حل المشاكل الاجتماعية ومساعدته فى البحث عن أفضل الوسائل للقيام بهذا الدور وملء الفراغ الفكرى الذى يحس به الشباب ، كل ذلك مانسعى اليه، فنحن على يقين تام بأن الفكر المتطرف ان يجد له مكانا فى بيئة يعيش فيها إمام واع ناضج الفكر قوى الحجة مدرك لمشكلات بيئته لذلك فاننا نعيد النظر فى برامج التدريب للدعاة حتى يكون تدريبهم متواصلا وشاملا . كما نعمل على تزويدهم بثقافات جديدة ، واجراء مسابقات ثقافية ودينية لهم تحفزهم على الاطلاع ومواصلة البحث والدراسة وتوجههم للالتحام بالجماهير وبخاصة قطاع الشباب ، والعمل على زيادة الحوافز المالية للدعاة وتنفيذ برامج اسكان لهم حتى تتوافر للامام حياة كريمة.

الدعوة بالخارج

● الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج وتوثيق العلاقات بالمسلمين فى العالم كله هى من مهام الوزارة الرئيسية فماهى إمكانات الوزارة للقيام بذلك فى عصر التقنيات الحديثة التى سيطرت فى مجالات الاعلام والمعلومات وماهو دور الوزارة فى التعاون مع المراكز الاسلامية فى الخارج لتوضيح الرؤية الاسلامية الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة؟

●● الدعوة الاسلامية كل لايتجزأ، بمعنى انها رسالة تتخطى الحدود لتصل إلى ابعد مكان فى الدنيا يوجد فيه مسلم يكون فى حاجة إلى معرفة تعاليم دينه، ونحن اذا كنا نهتم بأمر الدعوة فى الداخل فإننا بنفس القدر نهتم بها فى الخارج دعما للمسلمين فى شتى انحاء العالم وتوعيتهم توعية صحيحة بأمور دينهم ولنا دعاة فى ٩ مراكز اسلامية تدعمها الوزارة فى أماكن مختلفة فى العالم ، ونلبى طلبات المسلمين فى العالم فى شهر رمضان من كل عام بتزويدهم بالدعاة وقراء القرآن الكريم على نفقة الوزارة ولدينا طلاب من جميع انحاء العالم الاسلامى يدرسون على منح من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يقترب عددهم من الف طالب وطالبة.

وقد انشأنا مؤخرا مركزا للدراسات والموسوعات الاسلامية للقيام بمهمتين اساسيتين هما.

أولا: تتبع ماينشر عن الاسلام بالخارج باللغات المختلفة والرد عليه بأسلوب علمى وباللغات ذاتها

ثانيا: اصدار موسوعات اسلامية متنوعة باللغة العربية والاجنبية تشتمل على التصور الاسلامى فى شتى المجالات، فى ذلك كله توعية للمسلمين فى الداخل والخارج

□ معلوم أن وزارة الاوقاف بجانب كونها وزارة خدمات فهى من وزارات الايرادات بما تملكه من عقارات وممتلكات، فما هى نظرتكم المستقبلية لتحسين استثمارات تلك الموارد المالية حتى تتمكن الوزارة من القيام بمهامها فى حل بعض المشكلات الاجتماعية؟

□□ هيئة الاوقاف بحكم قانونها يجب ان تعمل على تنمية مواردها حتى تكون الوزارة قادرة على القيام بواجباتها وستقوم بتزويد الهيئة باحدث الوسائل التى تجعلها قادرة على أداء مسئولياتها وتطوير اسلوب العمل فيها ومدها بالخبرات التى تنقصها فى الجهاز العلمى والبحث عن أفضل السبل لادارة ممتلكاتها وبطبيعة الحال تسهم الهيئة فى حل مشكلة الاسكان المستقبلية ، وقد بلغ ما انفقته على العمارات السكنية التى انشأتها منذ قيامها فى السبعينات وماخصصته للمشروعات التى قيد البحث الآن مليار جنيه ، تصل فى مجموعها إلى حوالى ٢٥ الف وحدة سكنية فى جميع المحافظات.

تطوير القوافل

□ كان لكم راى فى تطوير نظام الدعوة عن طريق

القوافل فما هو؟

□□القوافل أنواع فهناك قوافل للمعسكرات الشبابية والمساجد الكبرى بالمحافظات الساحلية بالتنسيق مع المجلس الاعلى للشباب والرياضة ويصل عدد المشاركين فيها إلى ١٥٠ داعية يقيمون مع الشباب طوال أيام المعسكرات لتوجيههم وتوعيتهم توعية دينية سليمة وإجراء الحوارات معهم، بالاضافة إلى قوافل أخرى لبقية المحافظات. وهناك قوافل تتعاون فيها الوزارة بدعاتها مع اساتذة من جامعة الازهر بالتنسيق مع هيئة قصور الثقافة وهذا أمر يتم هذا العام لاول مرة، وقد أثبتت التجربة وبخاصة فى شهر رمضان الماضى نجاح هذه الفكرة، وتغطى هذه القوافل كل محافظات الجمهورية للقيام بالحوارات والندوات فى قصر الثقافة ، وهناك ايضا قوافل بمراكز الشباب بالتنسيق مع مديريات الشباب وقوافل للنوادى في المدارس بالتنسيق مع مديريات التعليم، وقد وضعنا خطة لمحو الامية للرجال والنساء فى مساجد الجمهورية يتولى التعليم فيها أئمة المساجد وتكون دروسهم فيها جزءا اساسيا من الدروس الدينية التى يؤدونها فى المساجد ويتم ذلك بالتنسيق مع جهاز محو الامية ، ومن ذلك يتضح اننا على وعى تام بضرورة هذه القوافل وتطوير أسلوب العمل فيها لتوعية الشباب وإشاعة الوعى الدينى السليم .



د. محمود زقزوق

الأمر الوحيد الذى توقف هو القوافل المركزية التى كانت تنقل عن طريق التليفزيون من المحافظات ، وقد قمنا بعملية تقنيم موضوعى لجدواها فى محاربة التطرف وانتهت المناقشات إلى قلة جداوها

مسئولية المنبر

□وضع ضوابط لاعتلاء منابر المساجد أمر ضرورى تقتضيه سلامة الدعوة إلى الله وحسن الاستفادة من الخطبة ، ولكن كيف يمكن الاستفادة من خارج المكلفين باعتلاء هذه المنابر وهم من كبار العلماء المشهود لهم بالكفاءة العلمية والسلوك الحسن؟

□□المنبر فى المسجد مسئولية خطيرة ومن يتصدى للدعوة الاسلامية ينبغى أن يكون مؤهلا لهذه المهمة السامية ، وقد تحدث القرآن الكريم عن ضرورة تكوين طائفة معينة تكون على دراية وعلم بالدين لتتصدى لمهمة توجيه الناس توجيها سليما وفى ذلك يقول القرآن الكريم «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم...».

ومن هنا ينبغى حماية المنبر من الدخلاء والادعياء والمتطرفين، وهناك قانون صدر عام ٦٤ يهدف إلى حماية المنبر من أمثال هؤلاء ، وقد قمنا بتنقيح هذا القانون بعد مرور ٣٢ سنة على صدوره وتشديد العقوبة حتى يكون الجزاء رادعا وحتى يشعر هؤلاء الدخلاء بجدية الأمر ولايزال هذا مجرد مشروع سيأخذ طريقه عبر القنوات الشرعية لإقراره، والضجة التى اثيرت حوله ضجة مفتعلة لم يكن لها أى أساس، وقد قصد بها إثارة الفتنة وبلبلة الأفكار فهذا مشروع لن يمنع إلا المتطرفين وغير المؤهلين من اعتلاء المنبر.

واما الاستفادة الدينية، من علماء الأزهر الاجلاء فهناك عدد كبير من اساتذة جامعة الازهر ومدرسى المعاهد الدينية وعلماء الازهر والاوقاف المحالين للمعاش وبذلك يتضح ان الوزارة ليس كما يشيع البعض تريد ان تعزل العلماء عن اعتلاء المنابر، فالازهر هو المصدر الوحيد الذى يمد الوزارة بالدعاة ، فمن التناقض اذن ان يقال غير ذلك

□يرى البعض أن الاتجاه إلى ضم جميع المساجد يحمل الدولة أعباء كثيرة ، فلماذا لاتكتفى الوزارة بالاشراف على المساجد بدلا من ضمها وتحمل نفقاتها وأعبائها؟

□لقد قمنا فى الشهور الماضية بضم حوالى اربعة الاف مسجد أهلى بناء على الطلبات الملحة من جانب الاهالى الذين بنوها ولدينا الاف الطلبات لضم مساجد أخرى.

فنحن لانستولى على المساجد بالقوة لضمها للوزارة لكننا نلبى رغبة جماهيرية ملحة، وليس الامر كما يقال مجرد سياسة أمنية وقد وضعنا خطة لضم ٣٠ الف مسجد أهلى للوزارة خلال خمس سنوات وهناك قانون رقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠ يهدف إلى ضم جميع المساجد حتى عام ١٩٧٠ ويعطى هذا القانون الحق للوزارة فى الاشراف على المساجد الاهلية لحين ضمها وتتحمل الوزارة بالفعل مسئوليتها ازاء هذه المساجد من حيث امدادها بالمعونة لاغراض التعمير، وللوزارة ٢٢ الفا و ٣٠٠ إمام يقومون بالخطابة فى المساجد الاهلية نظير مكافآت تصرف لهم من الوزارة.

على المسلمين تقع تبعة تخلفهم... وليس على الاسلام أبداً (٢ من ٢)

النزعتان الفردية والعلمية وأصولهما، أو حدود ما يجوز وما لا يجوز عندنا وعندهم!

محمد كامل ضاهر*

□ بعد ان تناولت حلقة الامس حب العلم والاستطلاع بيننا وبين الغرب، هنا التتمة الاخيرة:

■ بالنسبة الى النزعة، فقد لعبت هذه النزعة دوراً مهماً في تطور المجتمعات البشرية، اذ لكل انسان مواهبه وشخصيته المميزة. والابداع البشري هو دائماً نتيجة لجهد فرد معين. وهذه القدرة الفردية الخلاقة هي رأس المال الوحيد الذي يملكه الانسان، والمجتمعات التي اعطت الفرد الفرص الضرورية للقيام بعمل منتج هي المجتمعات الاكثر تقدماً وتطوراً. وعندما تقيد هذه الفرص بمطالب سياسية او عائلية فمعنى ذلك شلل القدرة الابداعية للافراد. والانسان الذي يمتلك مواهب شخصية ممتازة يستطيع استخدام هذه المواهب بطريقة اخلاقية خيرة كما يستطيع استخدامها للضرر بمصالح الآخرين. وهذا يعني ان النزعة الفردية يمكن ان تؤدي الى نتائج ضارة بالمجتمع اذا لم توضع تحت السيطرة الاخلاقية. ويبدو ان الغرب قد اطلق العنان لهذه النزعة فكانت نتائجها سلبية على حساب الصالح العام وعلى صعيد العلاقات الانسانية.

اما في الاسلام فان هذه النزعة تخضع بدورها للفلسفة القرآنية القائلة بان كل اعمال البشر يجب ان تهدف الى رضوان الله باعتباره مصدر الحق المطلق والخير المطلق والجمال المطلق. فالاسلام لا ينكر الدور الذي تلعبه النزعة الفردية في تطور الحضارات، وهو نفسه لم ينشأ وينتشر الا بفضل المواهب الفردية الفذة التي كان يتمتع بها الرسول وصحابته ومن جاء بعدهم من المشرعين والعلماء والقادة. لكن الاسلام من ناحية اخرى لا يطلق العنان لهذه النزعة بل يخضعها لمراقبة الهية واجتماعية صارمة: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون) التوبة اية ١٠٥. وقوله تعالى في سورة ابراهيم اية ١٨: (مثل الذين كفروا بربهم، اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الظلال البعيد).

فالسلوك الانساني في الاسلام خاضع لموازين دقيقة يوزن بها خوفاً من الشطط والتطرف وحفاظاً على العلاقات الخيرة بين الناس: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، (وكل نفس بما كسبت رهينة)، (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق).

ان الفضائل المثلى التي يحض عليها القرآن والرسول هي الفضائل التي ترفع الانسان الى الكمال المرتجى والسعادة المنشودة في هذا العالم وفي العالم الآخر. فالصبر والاخوة والصدق والامانة والعدل والاحسان والمساواة والامل والحلم والعفو هي من الصفات المثلى التي اوصى الله بها من اجل بناء مجتمع فاضل لا انانية فيه ولا استعباد، بل عدل ومساواة واخوة بين الناس: (ان الله يامر بالعدل والاحسان). (انما المؤمنون اخوة). ان مثل هذه الصفات تطهر روح الانسان وتساعدها على السمو تدريجياً نحو الله.

فالشريعة الاسلامية ليست وقفاً على الشعائر والطقوس، بل تخضع لها الحياة الاجتماعية والشخصية كلها لانها تهدف الى ربط كل عمل من اعمال الفرد بواجباته الدينية. (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (الانعام: ١٦٢).

كذلك يفخر الغربيون بانهم قوم نشيطون وعمليون، يخططون وينفذون امورهم بسرعة وكفاءة. ولا شك بان هذه الصفات تعد مصدراً من مصادر العمران والرقي في المجتمع البشري. غير انها قد تتجه احياناً الى غايات غير مرغوب فيها اخلاقياً ويكون لها نتائج مضرة بالمجتمع، اذ انها قد تصرف الانسان عن ممارسة اوجه نشاطه الروحي كالصلاة والتامل، وهي نشاطات كانت في الماضي تؤلف جزءاً من حياة المجتمعات الغربية، لكنها اليوم اصبحت شبه معدومة اذ حلت عبادة الحياة والرفاهية والمال والقوة مكان عبادة الله. فقد تخلى



هذا الانسان عن شخصيته الروحية وفضائله الخلقية التي كان يتصف بها قبل بداية المرحلة الحديثة من تاريخه واعلن خضوعه لمقتضيات الحياة المادية وقوانينها مما شلّ قدرته على التامل الروحي بعد ان اسقط الله من دائرة حياته العملية.

كانت النزعة العملية احدى الاسس التي قامت عليها الحضارة الاسلامية وازدهرت، فكان النبي وصحابته والمسلمون الاوائل ينسيرّون وفق هذه النزعة في الحياة التي كانت مرتبطة دائماً بالعنصر الاخلاقي والروحي. وخير تعبير عن هذا الاتجاه قول علي بن ابي طالب: «اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً، واعمل لآخرتك كانك تموت غداً». وقوله ايضاً: «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته. ولا من ترك آخرته لدنياه، بل خيركم من جمع بينهما». فحياة المسلم يجب ان تقوم على التعاون التام والمطلق بين ذاته الروحية وذاته المادية، لان الحياة وحدة مركبة تضم اعمق المظاهر الخلقية والعملية والشخصية والاجتماعية. والاسلام عندما يدل اتباعه على طريق الفضيلة من خلال القرآن والسنة لا يترك حاجات الطبيعة البشرية جانباً، وعندما يقدم اليهم سلوكاً اخلاقياً يفزعون اليه في ساعات ياسهم فانه لا يذهب الى خارج نطاق الواقع ولا يعطيهم مثلاً اعلى في الفضيلة لا يستطيعون احتماله بل يرسم لهم قواعد سليمة في الحياة تثبت عند وضعها موضع التنفيذ انها قواعد عملية اصيلة.

هذه هي اهم الصفات التي تتميز بها الحياة الغربية المعاصرة كما يراها بعض ائمة الفكر الغربي. ومع انهم لا يشيرون الى صفات اخرى مثل الحرية والديموقراطية والعدالة والمساواة وغيرها، فان مفهوم الغرب لهذه المواضيع يختلف اختلافاً عميقاً بين العقيدتين الراسمالية والماركسية اللتين نبعتا منه نتيجة لتطورات اقتصادية واجتماعية معينة. ومع انهما يتناقضان معاً في كثير من القضايا الا انهما يتفقان في النهاية على امر مهم وهو النظرة المادية للحياة الانسانية. وهذا ما يتناقض مع مبادىء الاديان السماوية جميعها. ان نظرة الاسلام الى الانسان والحياة اذا فهمت فهماً صحيحاً تؤلف ايديولوجية مثالثة متكاملة تحاكي الطبيعة الانسانية في اعمق معانيها المادية والروحية.

ومن الاخطاء الفادحة التي يقع فيها بعض الباحثين عند تصديهم لهذا الموضوع تطبيق مصطلحات الحضارة الغربية على مفاهيم الاسلام ونظمه. فالاسلام له نظامه الاجتماعي الخاص المميز الذي يختلف في منطلقاته واهدافه عن منطلقات واهداف الايديولوجيات السائدة في الغرب، ولا يمكن دراسة ذلك النظام الا في حدود مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، واي خروج على هذا المبدا يؤدي الى تشويه موقف الشرع الاسلامي من كثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشغل فكر الانسان المعاصر. فالحضارة الاسلامية حضارة دينية في اساسها، ولا يمكن فهمها فهماً صحيحاً الا اذا بينّا الدور الذي يقوم به الدين في الحياة الانسانية، وهذا لا يدخل في نطاق هذه الدراسة.

لقد وضع القرآن - كما يعتقد المسلمون - الخطوط العريضة لحياة انسانية سعيدة لكنه لم يفرغها في قوالب قانونية دقيقة، تاركاً لحكمة اتباعه في كثير من الاحوال حرية الانسجام مع المؤسسات التي تلائم العصر والبلد اللذين يعيشون فيهما. فهو يمس حياة الناس في الكليات اي في الثوابت وليس في الجزئيات اي في المتغيرات. انه يهتم ببيان ما هو صواب وما هو خطا، وما هو خير وما هو شر.

كان من الطبيعي في كتاب يمجد الانسان ويجعله خليفة الله على الارض ويعلن ان الكون كله مسخر له، ان يعطي لهذا الانسان فرصة واسعة للاختيار ولتكييف واقعه تبعاً لاحتياجاته ولما يستجد في حياته الدائمة الحركة والتطور. وقد تنبه المعتزلة واكثر الفقهاء الى هذه القضية عندما قالوا ان احكام الشرع معللة بمصالح العباد، كما ان الامام الشاطبي اشار الى ذلك في كتابه «الموافقات» عندما قال: «ان الشرائع تابعة للمصالح». وكانت معظم المدارس الفقهية الاسلامية صورة حية لهذه القاعدة.

ان مستقبل الاسلام والمسلمين متوقف على كيفية تطبيق هذه القاعدة الدقيقة على الحياة

المعاصرة من قبل فقهاء مسلمين متنورين بالفكر العلمي الحديث ومناهجه ومنفتحين على مشكلات هذا العصر وقضاياه، فقهاء يقراون الاسلام بعقول وقلوب وعيون مفتوحة بعيدة عن الجمود والتحجر وعصور الانحطاط. ولا شك ان عدم وجود مرجعية مؤسساتية للاسلام - كالفاتيكان بالنسبة للمسيحية - تضم كبار المفكرين والمشترعين المسلمين، دينيين ومدنيين، تقوم عن طريق الاجتهاد بتطوير مفاهيم الاسلام وتجديدها لتتكيف مع تطورات العصر ومفاهيمه السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية ومناهجه البحثية، هو احد الاسباب الرئيسية لازمة الاسلام مع مفاهيم هذا العصر وتطوراته.

ان صراع الانسان الطويل من اجل التقدم انما يهدف الى تحقيق تلك المثل التي تكلم عنها القران والح عليها كقواعد للسلوك البشري، وعندما يبطل اعتبار هذه المثل من اساسيات التفكير الانساني والحياة الانسانية يصبح الاسلام، تراثا من الماضي وعبئاً ثقيلاً على اتباعه: فالقران يحوي صورة رائعة عن ذلك الحوار الازلي بين الله والانسان، والانسان واخيه الانسان، وبين الانسان والكون، وهو بذلك يربط الانسان مع الله والكون برباط روحي وثيق يجعل لوجوده معنى تحت الاشراف الالهي: «افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون) (المؤمنون ١١٥)، (ايحسب الانسان ان يترك سدى) (القيامة ٣٦). ثم ان الانسان في المفهوم القراني ليس مخلوقاً ماديا تطور عبر ملايين السنين من تركيب مادي خاص الى ما هو عليه اليوم، وانما هو مخلوق الهي وجد لغاية وينتهي الى غاية، وهو خليفة الله على الارض. ولهذا السبب تتشابك في الاسلام وتتداخل خيوط الوحي الالهي مع العقل البشري بصورة لا تقبل الانفصال. ان الغاية الاساسية للاسلام هي تحقيق اقتران ناجح بين المادة والروح لقيام مدنية قوامها. القوة والرحمة: القوة المادية تحت اشراف قلب رحيم، لتقوم بذلك دولة الانسان الكامل.

---

* جامعي لبناني وسفير لبنان في ساحل العاج.



المصدر: الشعب

التاريخ: ٤ يونيو ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات



هذا ديننا



لا ادرى لماذا يخالطنى شعور بانى أعيش أيام سقوط بغداد ووفاة الدولة العباسية، أو بعد ذلك بقرنين أيام سقوط غرناطة واختفاء الإسلام من الأندلس؟ نعم أنا أحيا فى القرن الخامس عشر للهجرة.

والمسلمون خمس العالم، وينتشرون فى كل القارات، بيد أن هزائم ثقيلة تنزل بهم، ومؤامرات لئيمة تحاك لهم، وظلمات كثيفة تتجه إلى مستقبلهم، ويستحيل أن يبتسم مسلم مخلص وهو يرى هذا الهوان يكتنف دينه وقومه!!.

وكيف يبتسم وهو يرى الأخطار تتجه إلى قلب أمته، وأطرافها والأعداء وهم جادون فى الإجهاز عليها، ومع ذلك فجماهيرنا تلهو وتلعب! إن الذنوب التى نقارفها والتوافه التى تشغلنا هى الثغرات التى ينفذ العدو إلينا منها، ويحكم قبضته علينا، ولانزال نلفت الأنظار إلى مصادر الخطر على حياتنا كلها، إنها:

أولاً: مواريث الثقافة المغشوشة التى تحتضن البدع والخرافات، ولا تعرف عادة من عبادة، ولا ركنا من نافلة، ولا دنيا من آخرة، ولا ترسم للإسلام صورة صحيحة تبرز فيها أجهزته الرئيسة وسماته التابعة، وأهدافه الأولى ومطالبه الثانوية..

وثانيا: ما وفد به الاستعمار الثقافى للحضارة المنتصرة! إنها حضارة تعبد اللذة، وتزدرى الآخرة، وتنسى الله، وتجحد حقوقه، وقد سخرت الأرض -التى خلقها الله لعباده- لخدمة إلحادها على حين وقف المؤمنون الذين يجهلون قواها لايحسنون دفاعا بل لا يستطيعون حراكا..

إن الدعاة الحقيقيين للإسلام لابد أن يكتئبوا ولا يعنى ذلك تكاسلا أو استسلاما، إنهم يشمرون عن سواعدهم، ويرتبون صفوفهم، ويدافعون عن بينهم، ولايزالون فى كفاح حتى يحكم الله لهم.

محمد الغزالى



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٥ يونيو ١٩٩٦



منطق أصحاب الحسبة

تلقت الأهالى هذه الرسالة من الصحفية المصرية المقيمة بالنمسا إلهام عابدين هذا نصها: لفت نظرى وشد انتباهى ما كتبته الدكتورة ابتهال يونس فى يوم المرأة العالمى فى ٦ مارس ١٩٩٦. (صرخة فى ذكرى حزينة) فقد اعتصرنى الحزن لما قرأته وشعرت بالألم والأسى كامرأة كصحيفة.

وأود أن أقول للنفوس المريضة العليلة التى ترجع بنا للوراء وللمرأة بالتخلف والغباء: انصفونا يا رجال فنحن لسنا لكم بوعاء .. انصفونا لكى نتقدم وتتقدموا معنا إلى الأمام.. حررونا لكى نحرر أنفسنا من تسلطكم ووصاياتكم علينا .. انظروا إلينا بعين الإنسان وليس بعين الرجل .. انظروا إلينا كإنسان خلق مثلكم حرا....

وكفوا عن وأدنا فقد وأدتمونا فى الجاهلية ومازلتم تئدوننا إلى وقتنا هذا من خلال تسلطكم علينا وتحكمكم فينا .. كفوا عن أخذ قرارات بالنيابة عنا فى تصرفاتنا وحياتنا وكأنكم تتلذذون بوصايتكم علينا وكأنه حق لكم اكتسبتموه من طبيعتكم المريضة ونفوسكم العليلة..كفوا عن قراراتكم التى تصدرونها وتأمروننا بها .. كفوا عن العمل بحسبتكم هذه التى شرعتموها لنا دون علمنا .. كفوا عن أن تفتوا لنا أكثر من ذلك من خلال نفوسكم وعقولكم المريضة ودعونا نتعرض ونرفض أن نرضخ ونستسلم لما تفتوه لنا لأنكم بشر مثلنا ولستم بأولياء علينا .... أتدافعون عن حق الله وهل يحتاج الله العلى القدير أن يدافع أمثالكم عنه؟ وهل خيركم أنتم دون البشر أجمعين لكى تفرقوا بين زوج وزوجته؟ لقد أفتيتم دون أدنى حق فى أن تفتوا وهددتوا بوسائلكم الأخرى وكأنكم عصابات من المافيا ولستم برجال دين كما تدعون فارحمونا من هذا المنطق والقانون المتخلف كان الله رحيما بكم. فأنا أضم صرختى لصرخة الدكتورة ابتهال وأطلب من جميع النساء أن يصرخن معنا وأن يعترضن دون أى خوف وأن يطلبن من آبائهم وأزواجهم وأخواتهن أن لا يتخلون عنهن ويساندوهن وأن يطالبوا من أولادهم أن يقفوا بجانبهن ويتصدون جميعاً لهذا الإرهاب الذى سيؤدى بنا وبمصر إلى عصور الظلام والانحطاط وفقاً لمنطق أصحاب الحسبة.

إلهام عابدين



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهالي

التاريخ: ٥ يونيو ١٩٩٦

قضية للمناقشة

في حصة الدين

هل يوجد مسيحيون بينكم؟

سألت المدرسة تلاميذها فجاءها الرد جماعيا وفي نفس واحد بل وبحماس:

- لا.. لا يوجد الحمد لله

كانت المدرسة تستعد لإلقاء درس الدين حيث يكون للأطفال المسيحيين فصل مستقل يتلقون فيه درسهم ولابد من الإذن لهم بالخروج.

«ولشدة ارتباكي وفزعي عجزت عن مجادلتهم فقد فاجأني العنف في لهجتهم مع رنه تشابه الانتصار وكما لو انهم قد تخلصوا من عدو ليس له مكان بينهم...»

قالت المدرسة

وأستطيع ان أواصل الحكي حول مظاهر التعصب والعداوة المبثوثة في المدارس – بل وفي المجتمع كله– والتي تصور الأقباط المصريين كغرباء وأعداء. وهي المظاهر التي ترد عليها بعض المؤسسات القبطية بإشاعة التعصب المضاد، لينقسم المجتمع المصري في العمق انقساما عابرا للطبقات على أساس ديني، فيتعلم الأقباط انهم أهل البلاد الأصليون، ويتعلم المسلمون أن الأقباط كفار أو أقرب إلى الكفر.

ولن نقول – بطريقة إنشائية– إن العلاقة بين المسلمين والأقباط منذ الفتح الإسلامي لمصر كانت جميلة وصافية دائما، وهي طريقة إنشائية لأنها تحل القضية الشائكة بالخطاب الرومانسي، فلا تحل شيئا. ولم نجن من مثل هذا الخطاب الشائع، في حياتنا سوى المزيد من العنف غير المرئي، والمرئي أحيانا والذي يوتر العلاقات بين الأقباط والمسلمين وقد وصل بأطفالنا إلى الحالة الموصوفة في هذه الحكاية وفي عشرات الحكايات الأخرى التي ربما تكون أشد إيلاما.

وباستثناء الجهود المثابرة والدءوبة التي تبذلها لجنة الوحدة الوطنية فإن عملا حقيقيا طويل المدى لم يتم حتى الآن لدرس القضية ومواجهتها بما يليق بها من اهتمام وشجاعة. بل إن حتى جهود لجنة الوحدة الوطنية تعجز عن الخوض في عمق المسألة ، ويكفي أن نعرف أنها حتى هذه اللحظة لم تضع مسألة تعليم الدين في المدارس موضع البحث بينما تتكاثر كالفطر تلك المدارس التي تتخذ طابعا دينيا على الجانبين، وإن كان الجانب الإسلامي أنشط بحكم كثرته العددية والنفوذ المالي للجماعات الإسلامية المرتبطة بالنفط، والتي تقوم بعمليات منظمة لاستعراض القوة بفرض رموزها الدينية وممارساتها على المجتمع كله بقسوة غير مسبوقة، سواء عن طريق نشر الحجاب والنقاب والجلباب أو التنافس عبر الميكروفونات لإذاعة الصلاة والأذان والأحاديث الدينية والتي تبقى في غالبيتها العظمى– إن لم تكن كلها – في إطار شكلي خارجي بعيد كل البعد عن الهموم الحقيقية للشعب المصري، وتلك قضية أخرى.

وطبيعي في مثل هذا المناخ ان تتحول المدرسة ثم الجامعة لمنابع للتعصب الكريه رغم الجهود الكبيرة– لكن الجزئية– التي يبذلها وزير التعليم لتقليص هذه المظاهر، والذي توجه حكم المحكمة الدستورية العليا حول النقاب حين قال إنه غير ملزم...

قبل ستين عاما دعا "طه حسين" في سياق فكره التنويري الديمقراطي إلى الامتناع عن تعليم الدين في المدارس لتصبح المدرسة الموحدة لكل المصريين هي الأساس الأولى للمواطنة، وقد آن الأوان لإحياء هذه الدعوة بعيدا عن الابتزاز او التشنج العاطفي أو الاتهامات الجاهزة، هذا إذا شئنا أن نقطع خطوة رئيسية على طريق تصفية التعصب – لن تكون كافية وحدها لإغلاق الباب أمام مؤامرات حقيقية تجرى على قدم وساق لتقسيم مصر بين الأقباط والمسلمين، وهو حلم قديم للصهاينة يسهم كل المتعصبين دون وعي في خدمته.

فريدة النقاش



المصدر: الأخبار - آخر ساعة

التاريخ: ٥ يونيو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس يتحدث لـ «آخرساعة»:

مصر ومبارك والأزهر سندنا الوحيد فى قضيتنا

● محاولات اليهود مستمرة لتخريب وتهويد القدس

حديث يكتبه: تهامى منتصر

القدس مدينة الأنبياء جميعا حتى ظهور الاسلام ومع فجره المشرق أصبحت وبها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين..

القدس: مدينة اسلامية عربية فتحها عمر بن الخطاب فى العام السادس عشر الهجرى.. وسلم البطريرك المسيحى «صفرونوس» مفاتيحها لعمر رضى الله عنه وعقد معه العهد العُمَرى وطلب منه أن يخرج اليهود منها بالقوة لأنهم أعداء النصارى والمسلمين. وظلت القدس تنعم بالحرية حتى تداعى عليها الصليبيون فاغتصبوها نحو ٩١ عاما حتى جاء الفاتح صلاح الدين الأيوبى فحررها عام ١١٨٧ ميلادية.

وتنفست القدس الصعداء حتى دهمتها الطغمة اليهودية الآثمة عام ١٩٤٨.

وتضافرت أحقاد أعداء الله وأعداء الأديان والسلام فاغتصبوها وأنشبوا مخالبهم النجسة فى أحشائها يحاولون تهويدها وطمس معالمها الاسلامية والعربية وزعزعة ثقة أصحابها فى استردادها من أجل هذا كله كانت زيارة مفتى فلسطين والقدس للقاهرة.. الدكتور عكرمة سعيد صبرى الذى التقى بفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى والدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وبعد مباحثات طيبة مع هؤلاء طلب مقابلة رئيس تحرير آخرساعة على وجه الخصوص وكانت زيارة مفيدة ومثمرة وآخرساعة فى هذا الحديث تحاور مفتى القدس لتعرف آخر محاولات اليهود فى تخريب المدينة. وتسأله عن رأيه فى السلام ومستقبله.. وماهى طبيعة عمله والقضايا الساخنة التى تشغله كمفتى.

● فى بداية حديثى سألت الدكتور عكرمة صبرى عن أسباب زيارته للقاهرة وهل حققت أهدافها فقال:

قدمت الى مصر بلدى وبلد كل عربى وكل مسلم لأقدم خالص التهانى لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الذى نرجو على يديه خيرا عميما ينفع الاسلام والمسلمين وتضامننا ووحدة تجمع العرب والمسلمين من أجل خلاص القدس من يد العصابة الغاصبة ومن ناحية أخرى تباحثت مع فضيلته

بشأن انشاء كلية جديدة متخصصة للقرآن الكريم وقد وعدني بتنفيذها في القريب العاجل..

كما انه وافق على دعم كلياتنا بالمناهج الازهرية والأساتذة المتخصصين في علوم الشريعة واللغة والقرآن.. وبالنسبة لوضع الكلية الجديدة لم نتفق بعد على ما اذا كانت فرعا لجامعة الأزهر بالقدس أو تحت اشراف واعتراف الازهر فقط. المهم انها ستكون في خدمة القرآن وعلومه.

● **سماحة الدكتور عكرمة ـ هل هناك تعاون بينكم وبين المؤسسات الدينية في مصر وما شكله؟**

— الحقيقة لم يكن هناك تعاون أو اتصال مسبق ونحن نريد أن نبادر ونفتح هذا الباب لخير مدينة القدس.. ولكن من الانصاف أن اذكر انه سبق للأزهر أن قدم دعما كاملا لجامعة غزة ومدينة غزة أما بالنسبة للقدس وسائر فلسطين فلم يكن هناك تعاون قط. ونرجو الله ان تكون مبادرتي هذه فاتحة خير لسائر مناطق فلسطين.

● **دكتور عكرمة .. نقترب كثيرا من قضية القدس.. قضية العرب والمسلمين وأيضا المسيحيين لنعرف حقيقة الوضع هناك؟ وماهي جهود العلماء من أجل الحفاظ على هوية القدس وسلامتها؟**

— نحن نعتبر أنفسنا مرابطين وحراسا وسدنة للمسجد الأقصى المبارك والمقدسات الاسلامية في القدس ولا نألو جهدا في المحافظة عليها وتطويرها ونسأل الله ان يوفقنا الى ذلك ومن ضمن هذه الجهود إقامة دور لتحفيظ القرآن الكريم ومدارس شعبية للناس وبالاضافة إلى المدارس الأكاديمية الثانوية الشرعية وكليات الدعوة وأصول الدين وكليات الشريعة واللغة العربية ونأمل أن نضيف الى ذلك كلية القرآن الكريم التي وعدنا بها فضيلة الامام الأكبر في أقرب وقت ممكن.

مؤامرة التهويد مستمرة

● **وما هو دوركم على المستوى السياسي لتحرير القدس ؟**

— نحن نجابه خطوات خطرة حول القدس تستهدف تهويد مدينة القدس.. والمؤامرات التي تدور حول هذه المدينة. وبالتأكيد شعبنا الفلسطيني واع لجميع هذه المحاولات وهو ينادي ويستصرخ الشعوب والحكومات العربية والاسلامية للوقوف بجانبه من أجل المحافظة على مدينة القدس. على اسلاميتها وحضارتها وتاريخها وللوقوف بجانب الشعب الفلسطيني للضغط على اسرائيل حتى تنسحب من القدس الشرقية الى حدود ١٩٦٧.



على طريقه امير دعاوى الحسبه

محامى يقاضى حكومات مصر والسودان واسرائيل

على طريقه امير دعاوى الحسبه التى قصمت ظهر عاشق الشهره اقام مصطفى رسلان المحامى بدمنهور دعوى قضائية امام المحكمه الدستوريه العليا يطالب فيها ببطلان القرار الخاص بانشاء مجلس الشورى لتعارضه مع الباب الاول من الدستور الذى يقر ان السياده للشعب ممثله فى مجلس الشعب وكان قد اقام دعوى ضد وزير الاعلام والفنان ابراهيم نصر يطالب بتعويض قدره مليون جنيه عما اسماه بالاضرار المعنويه التى لحقت بالشعب المصرى من جراء عرض برنامج «انسى الدنيا» فى رمضان الماضى وعلى صعيد اخر رفع المحامى دعوى قضائية ضد الرئيس السودانى عمر البشير وحسن الترابى رئيس البرلمان السودانى يطالبهما بالتعويض عن الاضرار الماديه والادبيه التى لحقت بالشعب المصرى من جراء محاوله الاغتيال الفاشله للرئيس مبارك ولم تتسلم السفاره السودانيه بالقاهره عريضه الدعوى فيما سبق ان اقام دعوى امام محكمه دمنهور الابتدائية يطالب فيها بازاله ضريح «ابو حصيره» وهدم القبور الموجوده بالجبانه اليهوديه .

مؤتمر بجامعة الازهر يناقش:

كيف تحقق مادة التربية الدينية أهدافها؟

رغم أن التربية الاسلامية تستهدف صناعة الانسان المسلم الجدير بخلافة الله في الأرض القيام بمقتضيات هذه الخلافة من تنمية واعمار.. الا أن المادة الدراسية التى تختص بهذا الشان في التعليم العام بعيدة عن تحقيق هذا الهدف، بل انها اقرب الى أدب الاطفال منها الى التربية الدينية بمفهومها الحقيقي..

هذا ما اكده مؤتمر «تطوير مناهج التربية الدينية الاسلامية فى التعليم العام بالوطن العربى » الذى نظمته رابطة الجامعات الاسلامية بالتعاون مع جامعة الازهر، الاسبوع الماضى

عقد المؤتمر تحت رعاية فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى وزير الأوقاف السعودى ورئيس رابطة الجامعات الاسلامية، ورأسه الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر



د. عبدالله التركي   د. أحمد عمر هاشم



د. جعفر عبدالسلام   د. بدر الماص

أوضح الأمين العام للمؤتمر الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر ان المؤتمر قد ناقش ٢٨ بحثا تدور حول خمسة محاور رئيسية تتناول الاصوال العامة للتربية الاسلامية ، ومحتوى مناهجها ، وطرق واساليب تدريسها ، وتقوم مادة التربية الاسلامية بالتعليم العام واعداد معلم التربية الدينية.

شارك فى اعمال المؤتمر باحثون من ٥٠ دولة، كما حضره الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف

أكد الدكتور بدر عبد الرازق الماص الاستاذ بكلية التربية بالكويت ان منهج التربية الاسلامية اوسع مدى من المعرفة الدينية التى تقدم داخل المدرسة، او تلك التى تقدمها بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى خارج المدرسة ، فالتربية الاسلامية هى اسلوب صناعة الانسان وبناء المجتمع على أساس من وحدة العقيدة وقوة الفضيلة

وأوضح فى البحث الذى قدمه بعنوان « اهداف مناهج التربية الدينية الاسلامية : المصادر والأسس» ان الهدف الرئيسى لمناهج التربية الاسلامية هو اعداد الانسان الجدير بالقيام بحق الخلافة فى الأرض ، وهو مايتطلب مساهمة الانسان فى اعمار الارض وفق المنهج الالهى،

ويتطلب بلوغ هذا الهدف الرئيسى ان يتحقق فى ذات المسلم عدة اهداف فرعية اخرى ، من اهمها: ترسيخ عقيدة التوحيد فى النفوس والفهم الصحيح للألوهية ، وتزويد المسلم بالفكر الدينى

متابعة :

محمد يونس

السليم ، وترسيخ الضمير الدينى لديه ، وحمايته من زيغ الفلسفات والتيارات المادية ، وتهذيب الاخلاق وضبط السلوك ، وتربيته وفق القيم الاسلامية الحضارية لكى يكون انسانا قادراعلى تحقيق الخيرية المنوطة بالامة الاسلامية

وأوضح أن للتربية الاسلامية سمات تميزها من أبرزها :

اولا : انها مسئولية فردية وجماعية فى أن واحد، فالاسلام قد حث الانسان على ان يربى نفسه ويقومها « وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » كما أن المجتمعات الاسلامية مسئولة عن ان تقوم بواجباتها نحو تربية افرادها ، وهو ماحدث فى العصر النبوى والعصور التى تلته

ثانيا : ان التربية الاسلامية شاملة ومتكاملة وعملية وتقوم على الحرية ، كما تقوم على النافع من العلم البشرى مادام متسقا مع قيم الاسلام ومبادئه.

واذا كانت تلك هى اهداف التربية الاسلامية وسماتها التى ينبغى ان تعكسها المادة الدراسية المخصصة لها فى التعليم العام ، فان الواقع يخالف ذلك بكثير .. هذا ما أثبته الدكتور كمال الدين عبد الغنى الأستاذ بكلية التربية جامعة الاسكندرية ، فى البحث الذى ناقشه المؤتمر تحت عنوان « مناهج التربية الدينية الاسلامية : المشكلة - الواقع - الحل»

فقد اوضح ان مادة التربية الدينية فى المدارس لاتضاف درجاتها الى المجموع الكلى للدرجات مثل بقية المواد الدراسية ، ومن حيث المضمون خضعت هذه المادة لكثير من الاضافة والتطوير، فجاءت كتوب ضم ٧٠ رقعة « فلاتكاد تتصفح الكتاب حتى تداهمك كثرة العناوين والتكلف الظاهر فى انشاء الموضوعات واختلاق الافكار والحوار ، وأيدوها بالرسوم والصور معتقدين انها تساعد على عرض الفكرة وتثبت المعلومة ، فتشعر فى النهاية بانها، اى مادة التربية الدينية تستحق ان تدرج تحت عنوان ادب الاطفال)، كما ان الآيات القرانية موزعة فى الكتاب بحسب المناسبات، وهذا يؤثر سلبا على الطالب

وعلى مستوى أخر نجد ان المواد الدراسية الاخرى لاتتسق مع الاهداف التى تسعى الى تحقيقها التربية الدينية ، هذه الفكرة يوضحها الدكتور صالح هندى الاستاذ المساعد بكلية التربية والعلوم الاسلامية بجامعة السلطان قابوس .. فى بحثه « مناهج العلوم المختلفة وكيف تتسق مع التربية الدينية الاسلامية » ويعرض امثلة توضح التضارب بين الأهداف التى تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها، واهداف المواد الدراسية الاخرى بالتعليم العام فى كثير من المجتمعات الاسلامية من ابرزها :

- أن اسلوب تدريس مادتى الجغرافيا والتاريخ، يؤكد على القطرية وتعميق الفواصل بين الوطن العربى، ويتجاهلان جغرافية الامة السياسية والاقتصادية

- ان منهج تدريس العلوم الطبيعية يمزق الوحدة بين قلب الطالب وعقله، فعلى حين يدرس الطالب فى مادة التربية الدينية، ان الله خالق كل شئ، يجد فى محتوى مواد العلوم الطبيعية مفاهيم تجسد ماتذهب اليه نظرية النشوء والارتقاء التى تستهدف انكار وجود الله . رغم ان هذه النظرية لم تصل الى مرتبة الحقيقة العلمية

ومن ثم تبرز اهمية مراعاة الاتساق بين مادة التربية الدينية والمواد الدراسية الأخرى حتى يمكن تنشئة الفرد المتسق مع نفسه ووطنه ثقافيا

وفى اطار تخطى اوجه القصور السابق، وتطوير مناهج التربية بالمدارس يطالب الدكتور حسن شحاته الاستاذ بتربية عين شمس بضرورة أن تركز هذه المادة على الممارسة العملية اكثر من



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريـخ : ٧ يونيو ١٩٩٦

الحفظ والتلقين ، فالطفل يجب ان ينمى على مشاهدة الطبيعة، ويتوصل الى ادراك عظمة الخالق ، وينبغى أن يدرب على فعل الخير ويكلف بتأدية خدمات انسانية فى المدرسة وفى محيطه الاجتماعى ، فضلا عن ممارسة الفرائض بصورة عملية.

كما ينبغى أن تعكس مادة التربية الدينية الاتصال القوى بين الدين والحياة من خلال بيان اثار الدين فى تنظيم الحياة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، ووصل العقائد والعبادات بوظائفها فى حياة الانسان ، وتوضيح النظم التى شرعها الدين لتنظيم المجتمعات ، وبيان الجوانب الانسانية ومظاهر اليسر فى التعاليم الاسلامية .

وطالب بان يقوم بتدريس التربية الاسلامية مدرسو الدين المتخصصون الدارسين فى العلوم الشرعية والتربوية

وقد خصص المؤتمر جزءا من وقته وجلساته لمناقشة ظروف معلم التربية الدينية، والعوامل التى تؤثر على ادائه لعمله وفى هذا الاطار ناقش المؤتمر بحثا بعنوان « معلم التربية الاسلامية فى مصر .. الواقع والمامول» وقد اشترك فى اعداده الدكاترة : محمد سلام وسعيد عبد العال وعبد الخالق سعد وفتحية البجاوى ، وقدم الباحثون بناء على دراسة ميدانية لمعلمى التربية الدينية فى مصر تصورا للنهوض بهم يتضمن عدة مقترحات من ابرزها.

● توحيد مصادر اعداد معلم التربية الاسلامية فى مؤسسة واحدة هى كلية التربية، وانشاء شعبة بها تختص باعداد معلمى التربية الدينية ، على ان يشترك اساتذة من جامعة الازهر فى اعداد البرامج الدراسية لهذه الشعبة.

● وضع برامج تدريبية لمعلمى التربية الدينية الحاليين على أن يتفرغوا لتدريس هذا المادة.

● قيام الازهر بالاشراف على تاليف كتب التربية الدينية التى تدرس بالتعليم العام

● زيادة المساحة المخصصة للتربية الدينية فى البرامج الدراسية، وجعل الحصص الخاصة بهم فى بداية اليوم الدراسى

● مساواة مادة التربية الدينية ببقية المواد الدراسية بحيث تضاف درجاتها الى المجموع الكلى للدرجات.

المصدر: العربي
التاريخ: ١٥ يونيو ١٩٩٦

طارق البشرى فى جامعة القاهرة:

«لا تقارنوا بين الاسلام.. والاشتراكية أو الرأسمالية»

الاسلام ليس نظرية فى التنمية: هكذا تحدث المستشار والمفكر طارق البشرى أمام جمع من الاساتذة والباحثين المتخصصين فى قضايا الاقتصاد والسياسة، وراح يؤكد على هذا المنحى حين أشار الى تمايز دائرة الاسلام عن دائرة التنمية، فالاسلام هو بالاساس عقيدة أى موقف فلسفى يقر بوجود الله ويقر بالغيب ونفاذ مشيئة الله فى العالم المشاهد، ويقر باعتقاد المسلم بالرسالة التى أنزلت على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأنها خاتمة الرسالات السماوية.



المستشار طارق البشرى

أما التنمية فيقع فى قمة اهتماماتها النمو الاقتصادى وزيادة الناتج القومى، وقد تطورت مفاهيمها مع تطور الاحداث فى القرنين الاخيرين، فبعد نجاح حركات التحرر الوطنى واسترداد شعوب الشرق والجنوب لاستقلالها السياسى، أصبحت ترتبط بالتحرر من التبعية الاقتصادية، ثم تطورت لتشمل مفاهيمها التقدم بصفة عامة والرفاه الاجتماعى مع تأكيد الطابع الوطنى فى الثقافة والحفاظ على الذات الحضارية.

● **ولكن ما هى المساحة المشتركة بينهما؟!**

□ قبل أن يطرح هذا السؤال من المشاركين فى الندوة التى عقدها مركز دراسات وبحوث الدولة النامية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة، بادر طارق البشرى - بالاجابة قائلاً: المساحة المشتركة بينهما اى الاسلام والتنمية تتعلق بالبناء المعنوى للانسان، فالاسلام كدين يضع العلاقة بين الانسان والكون ويضع أسس تنظيم الجماعة وعلاقات الجماعات بعضها ببعض وعلاقة الفرد بالجماعة؟ ويضع أسس السلوك الإنسانى وقيمه وكل ذلك ضمن إطار مرجعى يتعلق بالانتماء الفكرى، ولذلك فالاسلام يقدم لك انساناً طيباً مصنوعاً صناعة حميدة كمنتج أو كمستهلك، ويقدم لك انساناً منتميا له قيم وتراث وتاريخ وله قابلية للتفاعل الايجابى.. الخ، أما التنمية فهى بحاجة الى هذا الجانب المعنوى، لقد بدأت التنمية اقتصادية ثم امتدت للسياسة وارتبطت بالاستقلال الحضارى اى البناء الانسانى.. وبذلك فهى بحاجة لأثر الدين فى صياغة البشر باعتبارها عنصراً اجتماعياً، من هنا توجد المساحة المشتركة مع عدم اغفال الاختلاف، فالاسلام لا يقدم لك عنصراً من عناصر التنمية من حيث هى زيادة انتاج، وانما يقدم لك المناخ الذى يمكن من تفاعل عناصر الانتاج تفاعلاً حميداً، كالاكسجين لا يشتعل ولكن يساعد على الاشتعال.

● **ما هو موقع الإسلام بين النظم الاجتماعية اذاً؟!**

□ يجيبنا المستشار بقوله: اننى لا اتفق مع العديد من الباحثين الذين يضعون الاسلام على ذات المستوى الذى توضع فيه النظم الاجتماعية والسياسية كالرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية.. الخ، وسواء كان القول بنفى التماثل بين الاسلام وبين أى منها او بالقول بأفضلية أى منها عليه أو أفضليته عليها، أتصور أن وضع المسألة هنا وضع خاطئ.

ويمضى البشرى فى توضيحه محدداً بان إمكانية المقارنة قائمة بين الراسمالية والاشتراكية - كنظم اجتماعية - أو بين الديمقراطية والشمولية - كنظم سياسية - أو بين الاسلام والمسيحية - كدين - أو بين الاسلام والعلمانية - كمنهج معرفى - والإسلام كمسلمة أولى يمكن أن تتفرع عنها نظم اجتماعية سياسية عديدة، وقد تختلف النظم المتفرعة من الاسلام عن النظم المتفرعة عن العلمانية لاختلاف الاطار المرجعى لكل منها، ولكن قد نجد تشابها أيضاً بينهما لكنه تشابه فى المفردات لا فى التوظيف العام، ذلك لان الأصول العامة للنظر الاسلامى يمكن أن تتفرع عنه نظم اجتماعية سياسية مختلفة تتباين مع الزمان والمكان وتتباين مع اختلاف المصالح لكنها فى نهاية الأمر ضمن الأطر المرجعية الاسلامية.

● **هل يعنى هذا عدم التفاعل والاستفادة من النظم الاجتماعية الأخرى؟!**

□ فى سياق حديثه يؤكد المستشار البشرى على إمكانية اغناء فقه الاحكام من تجارب الأمم الأخرى، سواء فى مجال انماط العلاقات بين البشر أو النماذج التنظيمية للإدارة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن بشروط واضحة:

أولها: أن تختار النموذج الوافد وفق حقيقة مصالحك كمجتمع لا لمجرد النقل والتقليد.

ثانيها: أن تفصل بين هذا النموذج الوافد وبين اطره المرجعية اى جذوره الايديولوجية.

ثالثها: أن تصل بينه وبين الاطر المرجعية المحلية، وهذا يفتح الطريق أمام ضرورة التجديد ودور الفقه.. الخ

وفى نهاية المحاضرة التى القاها فى جامعة القاهرة يوم الثلاثاء ٢٨ مايو ١٩٩٦، بدأ عدد من الاساتذة والباحثين فى التعقيب والأسئلة وكان فى مقدمتهم الدكتور سعيد النجار والدكتور جلال أمين ومحمد عبد الشفيع وإجلال رأفت وأحمد ثابت وغيرهم، وقد امتدت الندوة من السادسة وحتى التاسعة مساء.



الاستقلال الحضاري والإبداع (٦)

لو لم يكن هذا التميز فى المرجعية الدينية للفقة الاسلامى ، وفى الضوابط الالهية لاجتهادات فقهاء الاسلام ، وفى الفلسفة الشرعية لتقنين فقه المعاملات الاسلامى ، لاستعار المسلمون مدونة «جستنيان» فى القانون الرومانى - مع اخذهم من الرومان تدوين الدواوين منذ عصر الفاروق عمربن الخطاب .

لكن هذا التميز ، هو الذى حفز العقل المسلم الى الابداع الفقهى ، واستنفز طاقات الفعالية لدى فقهاء المسلمين ، حتى بنوا ذلك الصرح الاسلامى فى فقه المعاملات .. وهو صرح دائم التجدد والارتفاع والاتساع بتوالى المستجدات فى واقع الحياة وشئون العمران .

كذلك ميزت نظرية الاستخلاف الاسلامية آفاق «العمران الاسلامى» .. وهو ما درجنا على تسميته بالحضارة الاسلامية ، فشملت هذه الافاق الدين مع الدنيا ، جاعلة الدين واحدا من الضرورات التى يتأسس عليها العمران .. فمقومات العمران ليست الدين وحده ، وايضا ليست متحررة من الدين ولا منفصلة عنه ..

ولقد حفز هذا التميز فعاليات الابداع فى العقل المسلم ، فاستخلص من النصوص الشرعية ، التى تواترت معنويا ، بحث «مقاصد الشريعة» ، الشامل «للضرورات» وهى التى لابد منها فى قيام مصالح الدين والدنيا ، وبدونها تختل استقامة المصالح ، فتتهدد الحياة فى الدنيا ، والنجاة والنعيم فى الاخرة ..

وهذه الضرورات هى خمس :

١ - الحفاظ على الدين ، واقامته ، تهذيبا للنفس ، وسياسة للدنيا بشريعته ..

٢ - والحفاظ على الانسان ، خليفة لله ، سبحانه وتعالى ، فى استعمار الارض ..

٣ - والحفاظ على العقل الانسانى ، ملكة يحصل بها الانسان الصواب البشرى الذى جاز به الوحى ، فى هداية الانسان .

٤ - والحفاظ على النسب والعرض ، تلبية للفطرة الانسانية السوية ، وتنمية لعوامل الاختصاص الحافزة على السعى والابداع .

٥ - والحفاظ على المال ، بما يعنيه من حل الكسب ، ورشد الانفاق ، وخير الاستثمار ، والتكافل الجامع بين جسد الامة ، المستخلفة عن الله فى التمتع بالأموال والثروات .. ومع «الضرورات» وتاليالها فى مقومات العمران الاسلامى - تأتى «الحاجات» ، وهى التى يتوقف على وجودها «التوسعة ورفع الضيق المؤدى فى الغالب الى الحرج والمشقة» ..

وبعد «الضرورات - وتاليالها فى هذه المقومات - تأتى «التحسينات» التى يؤدى وجودها وتحققها الى زينة العمران وكما له بمحاسن العادات ..

والمتأمل فى هذا المبحث الاسلامى فى مقاصد الشريعة يجد نفسه امام نظام لمقومات العمران الاسلامى .. حفز العقل الاسلامى على بلورته وصياغة معالمة - استخلاف - بالعلاقة الجامعة والعروة الوثقى بين المرجعية الدينية وبين الابداع الانسانى فى اقامة العمران البشرى .

وبدون هذا التميز فى التصور ، ما كان العقل المسلم ليجد الدافع والحافز على ابداع هذا النمط الخاص فى مقومات العمران .

ولتميز التصور الاسلامى فى علاقة «اللطف الالهى» بـ «الابداع البشرى»



وتزامل «هداية السماء» مع «العقل الانسانى» وتساند «الكتاب» وفيه الاصابة التى جاءت بها الرسالة السماوية مع «الحكمة» التى هى «الاصابة فى غير النبوة» .. لتميز هذا التصور الاسلامى على هذا النحو ، قامت فى الفكر الاسلامى الحوافز والدوافع لابداع «عقلانية اسلامية مؤمنة« !

فإذا كانت «عقلانية اليونان» لم تلتزم الايمان الدينى ، فلانها كانت ثمرة لبيئة خلت من «الوحى» و«النقل» الدينى .. واذا كانت «عقلانية النهضة الاوربية الحديثة» قد نهجت نهج العقلانية أشد العداء ..

لكن الحال الاسلامى فى هذا الامر قد كان مختلفا كل الاختلاف .. وللحديث



هذا ديننا

أرمق بقلق بالغ بعض النصائح الدينية التى توجه إلى الجماهير، فإن المادة العلمية فى بعض كتب التراث تحتاج إلى استدراك وبيان. والغارة الثقافية على دار الإسلام تحتاج إلى مواجهة حذرة، وأساليب جديدة. وسلسلة الهزائم العسكرية والسياسية التى أصابت المسلمين فى العصور الأخيرة توجب تكوين دعاة من طراز خاص! دعاة لا يعمون عن الواقع ولا يزيدون الطين بلة! سمعت خطيبا يقرأ الآية «ولسوف يعطيك ربك فترضى» ثم يردفها بحديث رواه أن الرسول قال: «لا أرضى ومن أمتى واحد فى النار»!! وضجت الدهماء من السرور وأيقنت بحسن الختام.. وهذا المسلك كله عبث بالإسلام وخيانة لجماهيره وإظلام لمستقبله. إن قتال حياة أو موت يدور الآن فى جبهات شتى، والرحى الدائرة توشك أن تطحننا، وخسائرنا تترى، ولا يجوز فى هذه الحال إلا تكرار العقد المأخوذ على المؤمنين «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن».

هل ألغى هذا العقد وأمسى تقسيم الجنة بالمجان؟ لا طريق إلى الجنة إلا بالعمل المجهد المتتابع، والويل لنا إذا استسلمنا للخيالات وتصبب أعداؤنا عرقا.. قال صوفى طائش: إن حديث «لن يدخل أحد الجنة بعمله» يمثل الحقيقة، وإن آية «ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» تمثل الشريعة، فقاطعته على عجل: دعك من هذا الخبال. إن أعداء الإسلام لا يسرهم شىء كهذا اللغو. يجب تجنيد المسلمين قاطبة لمواجهة الهجوم الذى يتعرضون له يريد استئصال شأفتهم، أما حديث «لن يدخل أحد الجنة بعمله» فالمراد به محاربة الاغترار بالعمل والاجتراء به على الله، ولا يعنى بتة ترك العمل والاستسلام للكسل. وقد جاء على لسان أهل الجنة «لقد جاءت رسل ربنا بالحق» ثم جاء هذا النداء «ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون»!! يؤسفنى أن كتب التراث أصبحت كالصيدليات المفتوحة دون حارس، يدخلها من شاء ليأخذ منها ما شاء وقد يقع على عقار يكون فيه حتفه!

ربما سمعت متحدثا فى الدين لا فقه له فأذكر قول شوقى:
أخطيب أنت أم خطب وإن
لم تهن. والخطب أحيانا يهون!!

محمد الغزالى



المصدر : الأهـــرام

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩٦

هذا «الترحيب المريب»!

هذه إرهاصات فتنة ثقافية، غفر الله لمن أذكاها وأججها!

إن لم يكن الأمر كذلك، فقل لى بربك بماذا تفسر تلك التظاهرة التى صاحبت إعادة نشر كتاب «من هنا نبدأ»، الذى ألفه الأستاذ خالد محمد خالد فى أول الخمسينيات، ثم رجع الرجل عما قاله فيه، وأعلن عن خطئه فيما ذهب اليه، وأثبت ذلك فى كتاب أصدره فى الثمانينيات. ورغم ذلك فإن الذين أعادوا نشر الكتاب مؤخرا مابرحوا يهللون ويصفقون للخطأ الذى وقع فيه، ويصرون على أنه صوابه الوحيد؟!

فهمى هويدى

ثم دابالنا نرى قوما آخرين، لم يتخيروا من كل العطاء الفكرى الممتد للدكتور طه حسين غير كتابه «فى الشعر الجاهلى»، الذى ألفه فى منتصف العشرينيات، ونال فيه من القرآن الكريم. كما مس مقام النبوة ثم رجع بدوره عن هذا الموقف حين اعاد طباعة الكتاب فى العام التالى مباشرة تحت اسم جديد، وحذف منه الإساءات التى طالت القرآن الكريم ونبى الإسلام. مع ذلك فإن أولئك القوم أقاموا مهرجانا لتمجيد الكتاب الأول، وإحتفلوا قبل حين بمرور ٧٠ عاما على صدوره، بحسبانه من العلامات الفارقة فى مسيرة «التنوير»!

أيا كان قدر المصادفة فى تتابع الحدثين، إلا أن رسالتهما تبدو واحدة، وهى تحتاج إلى مناقشة ومراجعة، لكننا سنبدأ بتحرير ماجرى، حتى تكون عناصر المشهد واضحة للكافة.

حين نور الله بصيرته

الحدث الأقرب هو مالجأت إليه إحدى صحف المعارضة، بإصدارها عددا خاصا، إجلالا لشخص الأستاذ خالد محمد خالد، الذى رحل عن عالمنا فى الشهر قبل الماضى، وكان العنوان الرئيسى للعدد ومادته الرئيسية، هو النص الكامل لكتاب «من هنا نبدأ»، الذى قدمته وسط تظاهرة كبيرة اشترك فيها بعض الكاتبين. وعلى الصفحة الأولى أحاطته بهالة من التمجيد والتعظيم، ووصفته بانه يحمل «الرأى الأصوب والأشجع»، والأكثر مساهمة فى معاركنا السابقة والراهنة».

لماذا تلك الحفاوة المبالغ فيها بالكتاب ؟

فى الكتاب أفكار جيدة وجريئة لاريب، وبمعيار زمانه فإنه اتسم بشجاعة مشهودة وانحياز ملحوظ إلى الاشتراكية والديمقراطية، لكن أكثر مادفع البعض إلى الترحيب، بالكتاب، كما يتضح من التعليقات المنشورة، أنه تبنى مقولة الشيخ على عبد الرازق التى عبر عنها فى العشرينات، وادعى فيها أن الإسلام دين لادولة.

وبشكل عام فإن الأستاذ خالد فى كتابه ذاك بدا متأثرا بصورة نسبية بأدبيات الفكر الشيوعى، وكان ذلك أشد وضوحا فى الفصل الثانى الذى كان عنوانه «الخبز هو السلام». وقد أشار أحد كتاب العدد إلى ذلك التعاطف الذى دفع الأستاذ خالد الى كتابة مقال شهير رثى فيه الزعيم السوفيتى جوزيف ستالين عند وفاته عام ٥٣، وكان عنوانه «طبت حيا وميتا يارفيق»! - ذكر الكاتب - الأستاذ لمعى المطيعى - أن هذا المقال أسعد الماركسيين، ووجد فيه بسطاؤهم مايعزز انطباعا خاطئا راج بينهم فى السابق مفاده أن «خالد محمد خالد» هو «الرفيق خالد» السكرتير العام للحزب الشيوعى. ولم يكن ذلك صحيحا لأن الرفيق خالد كان الاسم الحركى للدكتور فؤاد مرسى سكرتير عام الحزب آنذاك).

بعد مضى ثلاثين عاما على صدور الكتاب طور الأستاذ خالد فكره شأن كل عقل كبير، كما نور الله بصيرته.

وحين أطل على رحلة عمره وجدناه ينظر بعين القلق إلى تلك الحفاوة، حيث كتب فى مذكراته التى صدرت مؤخرا بعنوان «قصتى مع الحياة» يقول: إن حركة الترحيب بالكتاب، لاسيما فى الخارج، جعلتنى أسأل نفسى: أترانى قدمت للشانئين على الإسلام (المتحاملين عليه والكارهين له) ماأثلج صدورهم وسرهم إلى هذا المدى من الترحيب المريب ؟؟

ربما كان تعبير «الترحيب المريب» هو أدق وصف استخدمه الأستاذ خالد فى تشخيص الحالة. وهو ينطبق على التظاهرة التى قوبل بها الكتاب فى الماضى، كما أنه لايزال ينطبق على حفاوة البعض به حتى اللحظة الراهنة.

روى الأستاذ خالد فى مذكراته كيف أنه أمضى سنوات يفكر ويناقش مع نفسه «الحقيقة الموضوعية والتاريخية لمكان الإسلام، وبين كونه دينا وكونه دولة» وعلى حد تعبيره فإن البحث «أفضى بى إلى أن هناك فارقا شاسعا ومسافة بعيدة جدا بين الحكومة الدينية والحكومة الإسلامية. فالأولى يضرب لها المثل بحكم الكنيسة فى ظلمات القرون الوسطى فى القارة الأوروبية، والثانية - أى الحكومة الإسلامية - يضرب لها المثل بحكم الرسول وحكم الخلفاء الراشدين - «وخلص الى أن» الإسلام لايعرف

الحكومة الدينيه التى عرفتها اوروبا فى العصور الوسطى ، واكتوت بنارها حيث حكمها القسس والبابوات . إنما يعرف الحكومة الإسلامية التى تستمد وجودها ونظامها وفكرها وضميرها من الشريعة الإسلامية، التى لم تترك صغيرة ولاكبيرة من احتياجات البشر إلا لبتها وغطتها وقالت فيها كلمة الفصل» .

هذا الكلام بدا انقلابا فى فكر الرجل، يختلف بمعدل ١٨٠ درجة عما قاله قبل ثلاثة عقود فى كتابه الاول، خاصة فى فصله الثالث بعنوان «قومية الحكم» وإذ وصل إلي هذا الإقتناع ، فقد اشار فى مذكراته إلي انه قرر ان يتحدث مع قرائه «في هذا الأمر الجديد» وقال : كان فى نيتي ان اعكف على تاليف كتاب بالعنوان «ماذا اردت ان اقول» ـ اخضع فيه أفكارى المنشورة للنقد الذاتى، سواء مايتعلق بهذه القضية أو بغيرها من القضايا والموضوعات» .

طبقا لما اثبته فى مذكراته، فإنه حين شاعت فى المرحلة الساداتية مقولة «لاسياسة فى الدين، ولادين فى السياسة»، التى كانت تتفق مع مذهبه القديم فى الحقيقة، فإنه قرر ان يتصدى لها بإعلان موقفه الذى انتهى اليه، ووصفه «بالامر الجديد» . وهكذا اصدر فى الثمانينيات كتابه الذى كان عنوانه «الدولة فى الإسلام»

الحكومة الدينية غير الإسلامية

فى السطور الاولى من كتابه حرص الاستاذ خالد على أن يعلن عن خطا ماذهب اليه فى كتاب «من هنا نبدا»، حين ذكر ان الإسلام دين لادولة، وحين عمم فكرة الحكومة الدينية على الحكومة الإسلامية .

بشجاعة تحسب له قال : اود أن اشير إلى ان تسمية الحكومة الإسلامية بالحكومة الدينية فيه تجن وخطا .. فالحكومة الدينية مؤسسة تاريخية نهضت على سلطان دينى، بينما كانت اغراضها سياسية، واصلت الناس سعيرا بسوء تصرفها وتحكمها . . وهى فى المسيحية واضحة كل الوضوح، بينما الإسلام لم يشهد فى فترات استغلاله ماشهدته وما تكبدته المسيحية، لاسيما فى العصور الوسطى، عصور الظلام .

اضاف : لعل اول خطا تغشى منهجى الذى عالجت به قديما قضية الحكومة الدينية، كان تاثرى الشديد بما قراته عن الحكومات الدينية التى قامت فى أوروبا .. لقد كنت فى قمة التاثر ببشاعة وجرائم الحكومة الدينية المسيحية، ثم عكست الصورة فى غير حق على الحكام السياسيين فى الإسلام واعتبرتهم حكومة دينية إسلامية !

تحدث عن خطا اخر وقع فيه هو «تعميم نتائج مااقترفه الجهاز السرى (لجماعة الإخوان فى الاربعينيات) باسم الإسلام .. «فى كلا الخطاين كان هناك خطا فى المنهج ذاته .

لقد جعلت ماتاثرت به من قراءاتى عن الحكومة الدينية فى المسيحية، وماتاثرت به من تحول بعض الشباب المسلم من نساك الى قتلة :. جعلت هذا وذاك «مصدر» تفكيرى وليس «موضع» تفكيرى . وفارق كبير بين الامرين فعندما يكون الأمر مصدر تفكيرك فإنه يقودك فى طريقه هو، لا فى طريق الحقيقة . وتبصر نفسك من حيث تشعر أولا تشعر مشدودا الى مقدمات وسائرا نحو نتائج لم ياخذ الاستقلال الفكرى حظه فى تمعنها ودراستها .

إذ حين يكون الشىء موضوع تفكيرك فإنه يمد تفكيرك المحايد والمستقل بكل اعتبارات القضية المدروسة، دون أن يلزمك بحكم مسبق » .

بهذا الاستهلال الواضح دخل الاستاذ خالد إلى موضوع كتابه الذى عبر فيه عن «اقتناعه الجديد» بان الإسلام دين ودولة»، والعبارة له، حيث شرح فى فصوله اللاحقة كيف وصل إلى هذه الحقيقة، وماشكل هذه الدولة ، وماأغراضها وأهدافها حين تقوم .

لكي يرضى الرجل ضميره، فإنه أوصى ابناءه بالا ينشر كتاب «من هنا نبدأ» إلا إذا تصدره الفصل الأول من كتاب «الدولة فى الإسلام» ، الذى اعلن فيه خطاه واثبت موقفه الجديد من فكرة، الدولة والحكومة الإسلامية . والتزاما بالوصية فإن ابن الفقيد الراحل ـ الأستاذ اسامة ـ حين استؤذن فى نشر نص الكتاب مؤخرا، اشترط ان تكون مقدمته هى الفصل الأول من كتاب الدولة فى الإسلام . وهو ماتم بالفعل .

الذين قدموا كتاب «من هنا نبدأ» فى التظاهرة التى أشرنا إليها، لم يعجبهم الموقف المستجد لمؤلفه، فنشروا على الصفحة الأولى تمسكهم بما عدل عنه الرجل، وإصرارهم على أن مااعتبره خطا هو الرؤية الأصوب والأشجع» (!!) ـ وفى صفحة داخلية ضمن تعليقات على الكتاب انتقد احد فقهاء اليسار رجوع الأستاذ خالد عن رايه الاول، واخذ عليه أنه «لم يظل على موقفه المتحرر» (!) طويلا ، بل شابه التراجع والمجاملة «!

نكتفى بهذه الخلاصة لواقعة «الترحيب المريب» بكتاب «من هنا نبدأ»، ونلقى نظرة على تظاهرة أخرى احتلفت بكتاب «الشعر الجاهلى» ، بدورها تفوح منها رائحة «الترحيب المريب» !

براءة الكاتب وإدانة الكتاب

كثيرون تحدثوا عن ملابسات صدور كتاب طه حسين عام ٢٦، حيث كان عائدا لتوه من بعثته فى فرنسا، متبنيا الرؤية الغريبة وسائرا على درب «ديكارت» الذى اتخذ من الشك وسيلة الى اليقين، وهو ماصرح به الدكتور طه فى مستهل كتابه عن الشعر الجاهلى . وقد أفضى به منهجه ذاك إلى التشكيك فى بعض ماورد فى القرآن الكريم، فذكر فى كتابه ـ مثلا ـ إنه : للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم وإسماعيل . وللقرآن أن يحدثنا عنهما ايضا، لكن ورود هذين الإسمين فى التوراة والقرآن لايكفى لإثبات وجودهما التاريخى» . أيضا تحدث الدكتور باستخفاف عن النبى عليه الصلاة والسلام . الأمر الذى اثار ثائرة كثيرين فى مصر آنذاك وشغلت الدوائر السياسية والثقافية بالقضية، التى نوقشت فى مجلس النواب وفى الوزارة، وتلقى النائب العام بلاغات عدة اتهمت الدكتور طه حسين بتجريح القرآن والإساءة إلى نبى الإسلام، ومن ثم الإخلال بالنظام العام للمجتمع . وكان مقدمو تلك البلاغات خليطا من المواطنين وأعضاء مجلس النواب ورجال الأزهر وابنائه . وتم التحقيق مع الدكتور طه ثم جرى حفظ الأوراق لعدم توافر القصد الجنائى لديه .

وفى قرار حفظ القضية سجل رئيس النيابة الذى أجرى التحقيق ان الدكتور طه «تورط فى بحثه حتى تخيل حقا ماليس بحق » وانه كان عليه ان يحتاط فى سيره «حتى لايضل»، و «ان العبارات الماسة بالدين » التى أوردها فى بعض المواضع من كتابه، اوردها على سبيل البحث العلمى، مع اعتقاده ان بحثه يقتضيها .. ولذلك يكون القصد الجنائى غير متوافر .

لقد برا رئيس النيابة الكاتب ولم يبرىء الكتاب، الذى اثبت مساسه بالدين وانتهى الأمر بسحب نسخ الكتاب من الأسواق . وفى العام التالى (١٩٢٧) قام الدكتور طه بتعديل الكتاب، فحذف منه الإساءة إلى القرآن والنبى ، واضاف بعض الفصول الجديدة وسماه «فى الأدب الجاهلى» . واعتبر ذلك عدولا منه عن موقفه السابق .

هكذا طويت صفحة كتاب الشعر الجاهلى وتجاوزه الدكتور طه لاحقا فى مؤلفاته الإسلامية خصوصا كتابية« على هامش السيرة» و«مرآة الإسلام» ليس ذلك فحسب، وإنما صدرت دراسات علمية عديدة هدمت الفكرة الأساسية التى تبناها كاتبنا الكبير فى مؤلفه، وادعى فيها انتحال معظم الشعر الجاهلى ، حيث اثبتت الدراسات عدم صحة ذلك الادعاء، كما ذكر الدكتور أحمد هيكل فى مقال اخير له بالاهرام (٩٦/٥/١٣)، وهو عمدة فى الموضوع كما هو معلوم .

رغم كل هذه الملابسات ، فإن اولئك النفر من مثقفينا لم يجدوا كتابا مما الف الدكتور طه حسين يستحق الإحتفاء غير مؤلفه «فى الشعر الجاهلى» بطبعته الاولى، وليست المعدلة التى حذف منها الطعن فى القرآن والإساءة إلى نبى المسلمين ! وهى الأجدر حقا بالحفاوة، بأى معيار سوى ومعتدل . لكنهم آثروا الاحتفال «بالشعر الجاهلى»، حيث اقاموا له تلك الندوة، التى مابرحت تقرظ الكتاب وتكيل المديح لشجاعة مؤلفه وجراته وممارسته لحرية البحث والتفكير، لولا البحث الذى قدمه الدكتور احمد هيكل، وزير الثقافة السابق، والذى انتقد فيه «تهور» طه حسين و «التجاوز غير المقبول الذى تورط فيه » و «الخطا الذى انزلق اليه» . لولا ذلك لما سمع صوت يضع الكتاب فى إطاره الصحيح، ويبرز مافيه من سلبيات وإيجابيات، بصورة موضوعية ومجردة .

ملكيون أكثر من الملك!

فى هذين النموذجين اللذين مررنا بهما نلاحظ أن أولئك المثقفين عمدوا إلى انتقاء صفحات معينة من سجل اثنين من الاعلام للترحيب بها وتسليط الأضواء عليها .

وهى صفحات تمثل شططا مبكرا، ليس مستغربا فى اى رحلة فكرية . وتلك الصفحات لاتعبر عن حقيقة الشخصية المحتفى بها، ولا عن مجمل عطائها الفكرى، خصوصا أن ذلك الشطط تم تجاوزه والاعتذار عنه، صراحة او ضمنا .

لايخلو المشهد من مفارقة طريفة، لان بعض الذين احتشدوا فى تلك التظاهرات ينسبون انفسهم إلى «التقدمية»، بينما نجدهم فى هذا الموقف قد اوغلوا فى السلفية . فهم لم ينحازوا إلى فكر قديم عفا عليه الزمن فحسب، وإنما تمسكوا بفكر قديم تجاوزه أصحابه أنفسهم وانكروه . بحيث بدا أولئك المتظاهرون ملكيين اكثر من الملك!

ما أقدم عليه الأستاذ خالد والدكتور طه حسين ليس امرا غريبا، ولكنه سلوك شائع بين كبار المثقفين، الذين لاتتجمد افكارهم عند مرحلة معينة، ولكنهم يطورون رؤاهم وقناعاتهم باستمرار . بوجه اخص ، فإن نسبة غير قليلة من المثقفين المصريين الذين انبهروا حينا بثقافة الغرب وأطروحته العلمانية، مالبثوا ان صوبوا موقفهم وعادوا إلى دائرتهم الحضارية، حين اتسعت آفاقهم ونضجت افكارهم، وخرجوا من إسار الاغتراب الفكرى . ينطبق ذلك على الأستاذ خالد والدكتور طه حسين، كما ينطبق على الدكتور محمد حسين هيكل والعقاد ومنصور باشا فهمى وآخرين .

لايخرج المشهد الذى نحن بصدده عن كونه محاولة لتوظيف الرموز الثقافية فى الصراع الفكرى الراهن بين التيارين العلمانى والإسلامى، الذى هو فى جوهره صراع بين رؤيتين او مشروعين حضاريين مختلفين فى المرجعية والنموذج والحلم .

فى سياق الصراع يغدو ذلك الاختزال المخل للرموز الثقافية احد اسلحة المواجهة . وفى حالات اخرى نجد هناك من يحاول «إختطاف» بعض الرموز والإحتماء بها، كما حدث فى سعى البعض إلى الإشادة بالإمام محمد عبده والتمسح فيه، فى الوقت الذى يتبنون فيه خطابا معاديا لمشروعه الفكرى ورؤيته الإسلامية : ثمة محاولة اخرى لاختطاف ابن رشد الفقيه والفيلسوف والطبيب الذى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى، وتقديمه على شاشة السينما بعين الرشديين اللاتين (الغربية) التى تخرج الرجل من قاعدته الإيمانية والإسلامية لكى تسلمه الى المادية والعلمانية الغربية.

إن مثل ذلك الابتسار والإختزال لايخل بموضوعية الخطاب وحيدته فحسب، وإنما هو نوع جديد من التطرف يتحدى الضمير الإيمانى ويستفزه.

لذا لزم التنويه والتنبيه !



المصدر: اللواء الإسلامي

التاريخ: ١٣ يونيو ١٩٩٦

رؤيــــة

لا ادرى ماذا يريد لنا هؤلاء الذين يحاولون باستماته جرنا الى معارك وهمية وقضايا هامشية ليصرفوا الأمة عن قضاياها المصيرية ويشغلوها عن التطلع الى المستقبل وتاكيد ذاتها ومكانتها تحت الشمس.

فهؤلاء الذين يستغلون حرية الراى لتشويه عقيدة الأمة والتشكيك فى الثوابت التى رسخت فى ضميرها واصبحت تشكل جزءا من شخصيتها الفكرية وذاتيتها الحضارية كل هذه افعال ما كان ينبغى ان يشغلنا بها هؤلاء المدعون وكان الاولى بهم ان يبحثوا عما ينفع امتهم ويقدم اوطانهم ومجتمعاتهم بدلا من بث روح الفرقة والخلاف بين ابناء الامة الواحدة والدين الواحد . فهم يثيرون الشبهات يحملون معاول التشكيك لهدم عقيدة الأمة والنيل من قيمها واخلاقها ومسخ ذاتيتها الحضارية المتميزة حتى تصبح مسخا شائها لا قيمة لها ولا وزن تارة بدعوى الحضارة والمدنية وتارة اخرى بدعوى مقاومة التطرف والارهاب .

والغريب ان هؤلاء لا ياتون فأكار جديدة من عند انفسهم ولكنهم يرددون مقولات مشبوهة واراء ساقطة سبقهم اليها اسيادهم من المستشرقين واعداء الاسلام .

وهم لا يستحون من ترديد هذه الأفكار الممسوخة والدفاع عنها داخل ديار الاسلام مهما جلبت عليهم من سخط واثارت من غضب الناس واستيائهم وهذا غالبا ما يكون بدافع الشهرة وجمع المكاسب المادية والمعنوية التى يرصدها اعداء الاسلام فى الخارج لهؤلاء .

فاى انسان تافه او ساقط او فاشل او مغمور ما عليه إلا أن يكتب مقالا او يؤلف كتابا او يلقى قصيدة او محاضرة يهاجم فيها الاسلام أو ينال من عقائده وشرائعه بالتشويه والتشكيك ثم ينشر هذا الكلام او يذاع فيتصدى له واحد من العلماء او حتى من عامة الناس لتوضيح الحقائق ووضع الامور فى نصابها حينئذ تقوم الدنيا ولا تقعد لان حرية الفكر مهددة والمبدعون مهددون وقوى الظلام والتخلف والرجعية تريد ان تفرض جهلها على دعاة الحضارة والتقدم والتنوير الى أخر هذه المقولات والادعاءات الكاذبة التى تلبس الباطل ثوب الحق وترفع الأقزام والساقطين الى مصاف الأنبياء والمصلحين بعد ذلك تنهال برقيات التاييد والترحيب من الخارج تدعو هذا الانسان الأجوف الى الضيافة والترحيب والتكريم ويتم اغداق الهدايا والجوائز والدعم عليه بغير حساب .

هذا السيناريو تكرر اكثر من مرة مع اناس لم يكن يسمع بهم احد رفعهم الغرب الى مصاف العمالقة بعد أن تنكروا لدينهم وهاجموا عقيدة اوطانهم وتخلوا عن قيمهم ومبادئهم لصالح الغرب والامثلة واضحة ومعروفة ابرزها سلمان رشدى .

وهذا كله يثبت عداء الغرب للاسلام وحقده الدفين عليه فهو يحمى هؤلاء المارقين ويدعمهم بدعوى حرية الفكر بينما يحاكم روجيه جارودى ويحاصره لانه تجرا وفتح فمه فى قضية تمس الصهيونية فاين ذهبت حرية الفكر يا أصحاب الأفكار السقيمة ؟

اخوة الوطن والعقيدة أن الأوان ان نترفع عن هذه الصغائر وان نتعاون جميعا مع اختلاف افكارنا للعمل على رفعة هذا الوطن وهذه الأمة فنحن فى وقت احوج ما نكون فيه الى التضامن وكفاكم تشويها للدين باسم الحرية والابداع .

عبدالمعطى عمران



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ١٤ يونيو ١٩٩٦

د. توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين (٢-٤)

* يواصل الأستاذ الدكتور توفيق الطويل بحثه المهم تحت عنوان: «دور الدين فى ثقافة العصر» فيقول تحت (أ) «ضرورة الدين للفرد وللمجتمع» «يشهد استقراء التاريخ من قديم الزمان بأن الشعوب لا تحيا بغير دين تعتنقه، وفى صميم الدين -أى دين- ثقافة لا غنى عنها للشعب الذى يدين به، ومن الضلال أن يظن ظان بأنه من الممكن بناء ثقافة لشعب من الشعوب تخلو من الثقافة الدينية..» ويكرر أن ثقافة الإنسان تتولد منها نظرته إلى الحياة وأسلوبه فى مواجهة مشاكلها.

وتحت (ب) عنوان «ضرورة الدين فى نظر الملحدين من الحكام والمفكرين» يبرز كيف اهتم الحكام الملحدون وأمثالهم من المفكرين والفلاسفة بالدين ولم يهملوا رغم رفضهم له، فيقول «.. استقراء التاريخ يشهد بأن الحاكم اللا دينى الذكى قد أدرك منذ قديم الزمان أن استقامة مواطنيه واستتباب الأمن فى بلاده يكفله إيمانهم بالدين والتزامهم بتعاليمه أكثر مما تكفله شرطة الأمن...» ثم تطرق إلى تفصيلات كثيرة تعزز هذا القول لكن الأهم هو ما قاله بخصوص نظرة المفكرين والفلاسفة الملاحدة إلى الدين وكيف استطاعوا أن يوفقوا بين رفضهم إلى الدين مع اعترافهم بأهميته للإنسان.. ولدقة هذه النقطة التى أراها بيت القصيد أنقل هذه السطور من بحث الدكتور توفيق الطويل ص٣ و٤ و٥:

«وأما طائفة الملحدين من المفكرين والفلاسفة فقد كانوا إذا عرضوا للدين -وهم ينكرونه- أكدوا ضرورته للفرد وأهميته للمجتمع، فكانوا عادة ينكرون الوحى الإلهى ويعتقدون أن الدين ظاهرة اجتماعية نشأت، كغيرها من الظواهر الاجتماعية، متى اجتمعت طائفة من الناس فى أى ركن من أركان الارض، وفى أى عصر من عصور التاريخ، فنجم عن تعامل أفرادها بعضهم مع بعض تلك الظاهرة التى أصبحت دينا يعتنقونه، وتورث بعدهم جيلا بعد جيل.... وبالرغم من هذا التفسير الذى ذهبوا إليه كانوا يرون الدين ضروريا للمجتمع -أى مجتمع- وللأفراد الذين ينتمون إليه، ومن هذا المنطلق لم يكتفوا بإنكار الدين المنزّل بوحى إلهى، وإنما انشأوا أديانا سموها حينا الدين الطبيعى، وحينا الديانة الإنسانية...».

وأبطال هذه الديانات البديلة عن الدين الحق المنزّل على أنبياء الله عز وجل -من أول من جاءوا برسالة التوحيد من قبل أبينا إبراهيم ومن بعده رسولنا المفدى محمد صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين- يستعرضهم مع ملحص أفكارهم بحث الدكتور توفيق الطويل كالتالى

* «ديفيد هيوم -١٦٧٧- والدين الطبيعى

عرض للدين الطبيعى فى كتابين أولهما: محاورات فى الدين الطبيعى، وثانيهما التاريخ الطبيعى للدين، وفيهما أثار الشك فى إمكان التدليل على وجود الله أو الحياة الآخرة، متأثراً فى ذلك بمعاصريه من الفلاسفة الفرنسيين والإنجليز فى الدين الطبيعى

بقلم:

صافى ناز كاظم



. فالدين الموحى بـه من عند الله ينقلنا إلى مجال يتجاوز حدود التجربة وحدود العقل، وهما قوام العلم...».

* ونلاحظ هنا كيف استطاع أتباع هذه الرؤية القاصرة، المعتمدة على دعامتين من السهل جداً تسرب المرض والفساد إليهما أن يتخذوا من «العلم» إلها معبوداً يكفرون به كل من يجحده مؤمناً بأنه نتيجة قاصرة لعقول قاصرة مادامت هى عقول لبشر قاصرين نهايتهم التغير ثم الموت والفناء. انتصاراً لعلم علام الغيوب الحى الذى لا يموت-.

ويذكر د. الطويل بعد ذلك أوجيست كونت -١٨٥٧- ويطلق عليه لقب إمام الفلسفة الوضعية «الذى يرى أن المجتمع فى حاجة ماسة إلى مجموعة منظمة من العقائد تكون موضع اتفاق بين أفراد المجتمع جميعاً، ولا يتيسر هذا إلا بإلغاء الأديان القائمة وصهرها فى دين جديد، هو فى نظره الدين الواقعى الوضعى الجديد الذى يتمثل فى عبادة الإنسانية من حيث هى فكرة تحل مكان الله فى الديانات المنزلة...».

* وأرجو أن تلاحظوا هنا الكم الهائل من الخبث الذى تنطوى عليه أحاديث عن «الإنسانية» تمر من تحت أنف بعض السذج من دون أن يتشككوا فى كونها هى الأخرى وثناً معبوداً مثل وثن «العلم» والوثنان كلاهما مفردات مقدسة عند العلمانيين مثلهم مثل البهائيين الذين يراهنون على الدوى الخادع لكلمتين لهما فى وجداننا المؤمن بالإسلام فهم آخر يعطى قيمة «الإنسانية» احترامها لأنها منسوبة إلى الإنسان بوصفه مخلوقاً كرّمه الله سبحانه وتعالى، ويعطى «العلم» قدره لأنه وسيلتنا للسجود أمام عظمة الخالق وآياته فى الآفاق وفى أنفسنا لنردد «بأى آلاء ربكما تكذبان»؟

******

* يقول د. توفيق الطويل: «...وقد رسم كونت لديانة الإنسانية طقوساً ونظماً ينبغى أن يتجه إليها الجنس البشرى لعبادتها لأنها الكائن العظيم ونحن أعضاؤه (!!) وبهذه الديانة تتحقق وحدة دينية فى البشرية كلها وعندئذ يتلاشى التر وتختفى المنازعات والحروب وتعيش الأجناس البشرية الثلاثة الأبيض، وتمثل الذكاء، والأصفر وتمثل العمل، والأسود وتمثل العاطفة، تعيش هذه الأجناس فى عصر دينى ذهبى...»..

ولهذا الدين -يقول د. الطويل- أتباع فى فرنسا وإنجلترا والسويد والأمريكتين، وأقول إنه نفس أطروحة البهائية، والصهيونية، والنظام العالمى الجديد، وقد تم القبض أخيراً على عناصر منهم تروج له بتوزيع منشوراته بمدينة الإسكندرية

«الحسبة».. أو خراب الفكر!

ليس الفكر وحده المهدد بالخراب، وانما الفكر والدين والدنيا.. الحاضر والمستقبل، فالحسبة وقانونها ودعاتها وتراثها يمثلون ردة فى عالم الفكر، وهى دعوة غير مقبولة للزج بنا فى دائرة التراث المكروه والمنبوذ والمرفوض عقلا ومنطقا.

فهل يقبل ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ان نستدعى قضايا بنى العباس فى عصرهم وان تتحكم فى حاضرنا ومستقبلنا احكام وتشريعات وآراء فقهاء كانوا يؤلفون ويفصلون الاحكام والفتاوى لهذا الخليفة أو ذاك؟!!

إن الحسبة التى يطالب بها الاسلاميون ليست فقط أجبار مسلم على صيام رمضان أو ارغامه على صلاة جمعة أو حتى تحطيم لزجاجة خمر ليست هذا فقط وانما هى مجموعة من الحاكمين على هواجسنا وافكارنا وما لا يطلع عليه إلا الله.. فئة تحاكم الناس ليس على سطورهم وانما على مابين السطور.. يقتلون الناس بتهمة الردة والذندقة بالبحث فى نواياهم وعما تحت جلد الكلمات من معان وافكار!

تراث الحسبة باسادة مثقل وملطخ بدماء فقهاء كبار لم ينكرو نبوة محمد أو قدسية القرآن وانما لأنهم فقط اختلفوا مع مذهب خليفة أو حاكم.

قانون الحسبة لم يكن يتسع لفكر بشار بن برد أو ابن المقفع فقتلهما فى حين كان واسع الصدر لذندقة أبو العتاهية وكفر يحيى بن زيادة لا لشىء إلا أن الأخيرين كانا من دعاة الخليفة!!

والدراسة الجديدة للدكتور أحمد صبحى منصور «الحسبة دراسة تاريخية فيها كلام كثير وجديد وجرىء عن الحسبة وتاريخها فالمؤلف لم يكتف بالاشارة الى المربعات المحرمة فى الفكر الدينى وانما دخلها ووقف معلنا انه المنتصر دائما.

تتوقف الدراسة عند العصر العباسى لتؤكد انه المسئول الأول عن ظهور هذا القانون عندما اراد الخليفة ابو جعفر المنصور التخلص من خصومه والمتآمرين عليه داخل دولته بطريقة مبررة شرعيا

فكان الحل الذى قدمه له فقهاء عصره هو اختراع فقهى جديد اسمه «الحسبة» مرفق بالآية والحديث المؤول وان لم توجد الاحاديث القابلة للتأويل فهناك دائما من يجيدون النسج على منوالها فكان حديث «من بدل دينه فاقتلوه»!!

بهذا الحديث انتقل دور «المحتسب» من رقابة الاسواق والشوارع إلى رقابة الفكر والعقيدة ولتصبح العقوبة ممتدة من الجلد والسجن الى النفى والقتل والتنكيل.

وأصبحت الحسبة وقانونها فى تطور دائم من أبى حنيفة الى ابن تيمية مرورا بمالك والشافعى وغيرهما تطوراً رجعيا لصالح قيم التخلف والتمجد والموات!

فابن تيمية مثلا يعتقد أن «الزندقة» اسوأ حالا من «المرتد» فاذا جاز ترك المرتد ثلاثة ايام حتى يرجع فان الزنديق حسب فتاوى ابن تيمية متى تم العثور عليه يجب قتله دون محاكمة حتى وان تاب!!

وتأسيسا على ذلك - يقول الدكتور منصور - فإن من حق أى انسان يعثر على ذلك الزنديق يقتله.. فالمرتد العادى الذى يعلن الكفر بالله ورسوله له حق الاستتابة ثلاثة أيام فإذا أصر قتل اما الذنديق الذى يعلن اسلامه فلا محل لاستتابته ولا لمحاكمته لأنه مقتول مقتول.. ياولدى!

حسين جبيل



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ٢٥ يونيو ١٩٩٦

هامش الفتوى

الانتصار لحرية التعبير بالحق

حرية الكلمة مكتوبة أو مسموعة مبدأ مقرر فى الاسلام لا يمكن إنكاره ، فاعتناق الاسلام نفسه قائم على هذه الحرية « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، والاسلام يبدأ بكلمة التوحيد والرسالة الخاتمة . «لا إله إلا الله محمد رسول الله » كلمة يقولها الانسان بكامل حريته ، بلا ضغط ولا إكراه . والمسلمون الأوائل نالهم الأذى الكثير من أجل أن يتمتعوا بهذه الحرية فى إعلان عقيدتهم ، لقد كان كفار قريش يؤذيهم مناخ الحرية فى إعلان عقيدة الاسلام وممارسة شرائعه . لقد كانوا يخافون من هذه الحرية لأنها تقف ضد مطامعهم ونفوذهم ، فالاسلام يسوى بين الناس فى التكاليف الشرعية ، ويسوى بين نفوسهم ، لا فرق فى هذه التسوية بين السادة والعبيد ، ولا بين الأبيض والأسود «كلكم لآدم وآدم من تراب » وإنما التفاضل الوحيد بين الناس هو التقوى « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » والتقوى تعنى العمل الصالح فى العبادات والمعاملات والسلوك . والجبابرة والطغاة يؤذيهم أن يتساوى الناس فى الحقوق والواجبات ، ولهذا يترصدون لدعوات الحرية ويحاربونها ، لأن الحرية تمنع طغيانهم وظلمهم ، وتقف ضد جبروتهم لارغام الناس على ما يريدون ، والاسلام دين العدل ، والعدل لا يتحقق ويسود إلا فى مناخ كامل من حرية التعبير عن الحق الذى يجب أن يعم المجتمع كله ، ليطرد الباطل من الطرقات والدروب . إن الوسائل التى يعبر بها الحق عن نفسه يجب ألا تباح للباطل ليعلن عن خداعه وحيله لتضليل الناس ، فالحرية تعنى الحق ولا تعنى الباطل ، ولقد فسدت رؤية بعض المسلمين لدينهم من حيل الباطل وخداعه . لقد كان هذا الباطل يتمتع بالحرية بينما الحق مقيد ومكبل بالأغلال ،

وباسم حرية البحث العلمى فى الجامعة ظهرت منكرات كثيرة لم يكن الرد عليها وتفنيدها ، وظهرت كتب ، ونشرت مقالات خارج الجامعة لها الطابع نفسه لتشويه صورة الاسلام امام من لا يعرفونه أو من كانت معرفتهم عنه ناقصة . وقد راودنى ذلك كله وأنا أساهم بجهدى الضعيف فى التعبير عن التمكين لحرية الصحافة ضد من حاولوا إعاقة هذه الحرية بالقانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ الذى كان له أنصار ومؤيدون ضد التيار العام برفضه ، حتى جاءت هذه الوقفة العظيمة للرئيس محمد حسنى مبارك منتصرا لحرية التعبير فى إطار من عدل القانون ومصداقية التشريع .

عبد اللطيف فايد

٣٢٥٩



د. القرضاوي يتحدث عن

الحضارة الاسلامية سبقت كل الحضارات فهى غائرة فى اعماق التاريخ . وهى الوحيدة التى قادت العالم بجدارة نحو السمو الروحى والتقدم العلمى .

وتخلفنا عيبنا وليس عيب فى الاسلام اذ ان الاسلام اعطى الانسان الايمان ولم يسلبه العلم ووصله بالسماء ولم ينتزعه من الارض جاء هذا على لسان الدكتور يوسف القرضاوى فى نقابة الاطباء فى ندوة المشروع الحضارى الاسلامى . والتى اكد فيها فضيلته بان .

المشروع الحضارى الاسلامى :

نحن فى حاجة إلى انتفاضة حضارية تخلصنا من التخلف

اسرائيل صنعت قمرا صناعيا لتصور به أعماقنا ونحن لازلنا نختلف حول التصوير حلال أم حرام

تابع اللقاء : عبدالعزيز عبدالحليم

لنا حضارتنا كما لغيرنا حضارته وحضارتنا ضاربة فى أعماق التاريخ فقد كان لها ثمارها كانت هى الحضارة الاولى بل والوحيدة التى قادت العالم بجدارة نحو السمو الروحى والعلمى . فقد جمعت هذه الحضارة بين العلم والايمان . الرقى المادى والسمو الروحى لقد جمعت كل هذه المعانى واصبحت هى السائدة ومكتوبة باللغة العربية . فقد زعم الزاعمون أن لغتنا لا تستطيع ذلك . والواقع يكذبهم لوجود مراجع علمية اسلامية كانت جامعاتنا يفد اليها الطلاب يدرسون باللغة العربية وها هى كتب الحاوى والقانون تشهد بذلك .

المدونة
للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر : اللواء الإسلامى
التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٦

لقد كنا كذلك عدة قرون لكن الآن نسمى بالعالم الثالث أو كما يطلقون علينا لفظا ملطفا بعض الشيء فيقولون العالم النامى اشارة الى التخلف الذى نحن فيه .

فتخلفنا محسوب علينا وهو على رؤوسنا والاسلام برىء من هذا التخلف ثم طالب الدكتور القرضاوى ضرورة أن يكون لنا مشروع حضارى يعيد لنا حضارتنا ويحقق لنا طموحاتنا . ونترك خلافاتنا الناس تقدموا اسرائيل صنعت قمرا صناعيا تصور به اعماق العالم الاسلامى ونحن مازلنا نختلف فى حكم التصوير .. وهل هو حلال ام حرام ؟

ثمانى شعب

والحضارة التى ننشدها تقوم على شعب ثمانية شعبة تتجه الى الفرد وشعبه تتجه الى المجتمع وشعبة تتجه الى الحكم وشعبة تتجه الى الامة وشعبة تتجه الى الحياة . وشعبة تتجه الى العالم .

اما الشعبة التى تتجه الى الفرد فهى لتصلحه بالايمان والاخلاق وهذا هو اساس كل حضارة ذلك لان حضارة الاسلام حضارة ايمانية ربانية يبدا كل شيء فيها باسم الله حضارة أول اية نزلت فى دستورها قالت (اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) .

انها حضارة ربانية تقوم على غرس الايمان فى نفس الانسان وإذا غرس الايمان وجوهره التوحيد تكون قد صنعنا إنسانا صنع ضميره بواسطة الايمان وهذا هو الانسان الذى يراقب الله ويخشاه قبل ان يقول (الحيطان لها اذان) يخشى من لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

وهذا هو الايمان الذى صبه الرسول فى عروق اصحابه لقد انشاهم خلقا جديدا ـ عمر فى الاسلام صار شيئا اخر غير عمر الجاهلية فها هو يقبل الحجر الاسود ويقول له والله انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك

ثم ثانى هذه الشعب فهى الاسرة .. والاسلام جعلها قائمة على السكينة والمودة والرحمة .. « ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وجعل العلاقة بين الزوج والزوجة علاقة محبة وحنو وجعل كل واحدة منهم حماية للآخر .. « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » فى الحماية والزينة والستر .

فكل واحد له حق وعليه حق ولذلك لما وقف بن عباس يهندم هيئته فى المراة ويسرح لحيته ويهندم من شكله فنظر نافع مولى بن عمر فقال له ما هذا يابن عم رسول الله اليك يضرب الناس اكباد الابل من الشرق والغرب وانت تقف امام المراة تفعل هذا ؟ قال له وماذا فى هذا يا نافع انى اتجمل لامراتى كما تتجمل لى امراتى وانى لأجد ذلك فى كتاب الله قال واين تجد هذا فى كتاب الله انى قرات ما بين اللوحين فلم اجد ما تقول قال يقول الله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » فكما أن على المراة ان تتجمل لزوجها على الرجل ان يتجمل لزوجته .. حتى قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) يقول الامام الطبرى ان هذا يعنى أن الرجال مطالبون بحقوق للنساء طبقا لطبيعة تكوين الرجال .

والاسلام ينظر الى المراة على انها عماد الاسرة كما اكد ذلك القران الكريم وطالب الرجال باعطائها حقها فلا ينبغى ان تكره على الزواج بمن تكره ولا ينفى ان تعيش مع من لا تحب فهى نصف المجتمع وهى مثل الرجل فهى من الرجل والرجل منها .

وتعبير القران الكريم يقول فى هذا : (فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » فليس كلاهما خصما للآخر كما تنظر الحضارة الحديثة وكأنها معركة بين الرجل والمراة . كيف تكون معركة بين الرجل والمراة ان المراة هى امى وابنتى واختى وعمتى وخالتى وزوجتى فكيف اكون خصمها .. ان هذا ليس له اى اساس فى الاسلام (بعضكم من بعض) .

اما الاساس الثالث الذى يقوم عليه هذا المشروع الحضارى فهو المجتمع فيصلح المجتمع بالعدالة والتكافل يقيم المجتمع على العدل بل قرر القران ان العدل هو الهدف الذى بعث الله به النبيين وانزل به الكتب فكل الرسالات السماوية جاءت لتقيم العدل والقسط بتعبير القران الكريم (وارسلنا رسلنا بالبينات ومعهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) .

وخصوصا العدل مع الفئات الضعيفة فى المجتمع من اجل هذا قرر الاسلام فى احد اركانه الخمسة فريضة الزكاة احدى مبادىء الاسلام العظام فهذه هى الفريضة الاساسية التى قرنها القران مع الصلاة فى ثمانية وعشرين موضعا فى كتاب الله . (اقيموا الصلاة واتوا الزكاة) (واقام الصلاة واتى الزكاة) فهذه الزكاة جاءت لتنصف هؤلاء الضعفاء فى المجتمع الفقراء والمساكين وفى الرقاب والغارمين وابن السبيل بخلاف المصارة الأخرى . لم يقم الفقراء بمسيرة ولم يسيروا مظاهرة ولم يطالبوا بحقوق ولم يعلموا أن لهم حقوقا فى هذا العصر . ولكن ليست احسانا اختياريا يتطوع به القادر للفقير ويقدمه صدقة للفقير يمن بها عليه ويقبل الفقير يده ويدعو له بطول العمر . كلا انها فريضة تخرج طوعا ومن تمرد على دفعها وكان ذا شوكة يقاتل بحد السيف والدولة الاسلامية هى أول دولة تقاتل من اجل حقوق الفقراء .

الحكم

اما الشعبة الرابعة فهى تتجه الى الحكم فتصلحه على اساس الشورى (وامرهم شورى بينهم) (وشاورهم فى الامر) فقوله تعالى (وامرهم شورى بينهم جاء واسطة عقد بين مجموعة من الصفات لهذا المجتمع المسلم (الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) .

اى ان هذا المجتمع متكامل فى الناحية الاجتماعية والناحية العبادية والناحية السياسية والناحية الاقتصادية هذا هو شان هذا المجتمع وليست هاتان الآيتان اللتان تقرران مبدا الشورى كلا ان القران اعلن حملة شعواء على الفراعنة والمتالهين والمتجبرين فى الارض فرعون وهامان وقارون ونمروذ



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: اللواء الإسلامي

التاريخ: ٢٠ يونيو ١٩٩٦

وخادب كل جبار عنيد . فالحملة على الجبارين والمتالهين في القران كبيرة لان الاسلام جاء لارساء مبدا الشورى ولاقامة الحرية واثبات حق الشعوب ولتكون هى مستقلة بنفسها بل اعلن القران ذل الشعوب التى تستسلم للطغاة وتتبعهم وتسير على ركابهم كما قال عن قوم نوح (واتبعوا من لا يزده ماله وولده الا خسارا) وقال عن قوم عاد : « واتبعوا امر كل جبار عنيد » وقال عن ملا فرعون . « واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد فاستخف قومه فاطاعوه » .

وفى الحديث الصحيح (خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم يصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهن ويلعنونكم) يعنى الصلة مفقودة بين الطرفين .

وبالتالى فالاسلام يقيم الحياة السياسية على الشورى والرضا عمن يقودهم ثم ينصحونه (الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ان يقولوا للمحسن احسنت وللمسىء اسات .

وانت اذا رايت امة تهاب ان تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم . بل يكون بطن الأرض لهم خير من ظاهرها

خامسا الحياة

اما الشعبة الخاصة التى تقوم عليها حضارة الاسلام هى الحياة للعمارة والعمل .

الامام الأصفهانى له كتاب اسمه الزريعة الى مكارم الشريعة يقول فيه ان مقاصد الله من الخلق ثلاثة : العبادة لقوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والخلافة : « انى جاعل فى الارض خليفة » . والعمارة لقوله تعالى : « وانشاكم من الأرض واستعمركم فيها » ومعنى استعمر يعنى طلب منكم عمارتها .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من زرع زرعا او غرس غرسا فاكل منه طير او انسان او حيوان الا كان له به صدقة) .

ويقول) « ما اكل انسان قط خيرا من أن ياكل من عمل يده وان انبى الله داود كان ياكل من عمل يده) . ومن اللطائف ان علماء المسلمين اختلفوا وقالوا اى الاعمال افضل الزراعة ام الصناعة ام التجارة فواحد يقول الزراعة واخر يقول الصناعة وثالث يقول التجارة وفصل احد المحققين فى ذلك فقال ان الحرفة التى يحتاج اليها الناس تكون افضل من غيرها - فحينما يحتاج الناس الى القوت ويستوردون قوتهم من خارج بلادهم تكون الزراعة افضل : حينما يحتاج الناس الى الصناعة تكون الصناعة افضل حينما يحتاج الناس الى التجارة لوجود التلاعب بها فى الأسواق تكون التجارة افضل .



المصدر: الشعب

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١١ يونيو ١٩٩٦

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة

العلمانية (والحداثة) تسعى إلى تصفية كل المعايير والخصوصيات الإنسانية المستقلة وتصفى القدرة الإنسانية على التسامى

أود ان اشير ابتداء إلى ان تعريف العلمانية بأنه «فصل الدين عن الدولة» هو تعريف غامض للغاية يسبب الكثير من الجدل الذى لا طائل من ورائه، واللغو الذى ضللنا جميعا. فعبارة «فصل الدين عن الدولة» هى عبارة مليئة بالالغام والإبهام إذ قد تعنى نظريا عند البعض وضع حدود على رجال الدين (الكهنوت بالمعنى الحرفى وبالمعنى المجازى) وكبح جماح السلطة الدينية على وجه العموم ومنعها من التدخل فى الشئون السياسية بالمعنى الفنى والمباشر، وشئون الدولة بالمعنى الضيق للكلمة. وهو تعريف رخو اعتقد انه لا يمكن ان يتشاجر معه احد، كما ان بوسع الإسلام ان يتعايش معه. وقد ضرب الاستاذ بوبير مثلا بالدنمارك. ويمكن ان نضرب نحن امثلة من تاريخ الإسلام حين اعلن رجال الفقه استقلالهم عن الدولة، وأصبح لهم رأى مغاير لرأيها، وكانوا عرضة للاضطهاد. وقد كان بعضهم يرى أن جل نشاطه يجب ان يتوجه نحو «الامة» وليس نحو الدولة، وان الاستحلاف هو استحلاف للأمة ككل وليس للدولة.

كما ان «الدولة» التى يشير إليها التعريف هى الدولة فى القرن التاسع عشر، وقد كانت كيانا ضعيفا للغاية تحد من سلطتها مؤسسات اهلية عديدة. وكان لا تزال هناك جيوب إثنية ودينية عديدة تفرض قدرا كبيرا من التعددية الفعلية. ومثل هذه الدولة لا تشكل إلا حيزا صغيرا فى حياة الإنسان، وفصلها عن الدين لا يسبب مشكلة كبيرة إذ أنه سيمكن ضبط مثل هذه الدولة من خلال منظومات قيمية وإنسانية تفرضها المؤسسات غير الحكومية.

وأحيانا يشار إلى العلمانية على أنها «فصل الدين عن رقعة الحياة العامة»، بحيث تترك رقعة الحياة الخاصة للفرد يمارس فيها قيمه وهويته وعقيدته، ويصبح الإنسان «مواطنا فى الشارع، فردا فى المنزل» يمارس ما يشاء من هوايات وعقائد. وكما قال ماكسيم رودنسون: «يصبح الانتماء لعقيدة دينية مثل الانتماء لنادى لعب الشطرنج، شأن خاص للغاية». ومرة أخرى كانت رقعة الحياة العامة محدودة ومعروفة. فى هذا الإطار لا يمكن للمنظومة الدينية إلا أن تقبل بضرورة مثل هذا الفصل، وعلى اية حال كانت هناك رقعة من الحياة العامة لم تكن تتدخل فيها المؤسسة الدينية بشكل مباشر مثل السوق وتعليم الحرف وغيرها من المهارات المادية التى يحتاج إليها المجتمع من أجل بقائه المادى المباشر.

كان الافتراض الكامن وراء العلمانية هو أن تتحرر كل من الدولة والفرد من سلطة الكنيسة ومنظوماتها الاخلاقية بحيث تصبح رقعة الحياة غير خاضعة لأى قيم مسبقة، فتظل محايدة -منفتحة- متحررة تمارس فيها الدولة سياستها فى حرية كاملة، ويمارس فيها الفرد حقوقه المدنية السياسية كاملة.

وظلت الامور بسيطة للغاية حتى بداية القرن العشرين (أو هكذا توهم معظم الناس) إلى أن بدأت تختلف، فالدولة قد تغولت تماما ورقعة الحياة العامة بدأت فى الاتساع إلى أن شملت كل شىء تقريبا. وما حدث فى واقع الأمر هو اتساع نطاق عمليات العلمنة وانتقالها من عالم السياسة والاقتصاد إلى عالم الاخلاق والفلسفة والأدب ثم إلى عالم الخيال والاحلام والسلوك الشخصى، وهى عمليات لم تكن محايدة وإنما كانت تحمل منظومة قيمية محددة (كما سنبين فيما بعد). وما بين ذراع الدولة الطويلة وذراع أجهزة الإعلام الاكثر طولا أصبح من الصعب الحديث عن حياة خاصة فى مقابل الحياة العامة، إذ أن الحياة بأسرها تصبح حياة عامة. ففصل الدين عن الدولة كان يعنى فى واقع الأمر فصل كل المنظومات الدينية والاخلاقية والإنسانية عن الحياة بشكل عام. وهكذا انتقلنا من العلمانية الجزئية (التى لا تنصرف إلا إلى عالم الدولة السياسى بالمعنى المحدد وربما إلى عالم الاقتصاد) إلى العلمانية الشاملة التى تسرى على كل شىء.

وقد اثار هذا كثيرا من الاسئلة: فقد بدأنا نتساءل عن التعليم هل هو جزء من الحياة العامة؟ وإن كان كذلك، فما هى القيم التى ستدرس فى المدارس؟ ومن الذى سيقرر هذه القيم؟ وماذا عن صناعات اللذة، هل ستترك حرة محايدة؟ أم

عبد الوهاب المسيري

سنقوم نحن بتنظيمها؟ من هو «نحن» هذا؟ وماذا عن صورتنا لذاتنا؟ وماذا عن الإعلانات التي تحاول أن تعيد خلق صورتنا بطريقة معينة، متحررة من القيم وأعبائها، ومن السياسة ومن التاريخ ومن كل شيء؟ هل هذه صورة محايدة أم أنها صورة تقبع وراءها منظومة كاملة من القيم، رؤية للعالم؟ إن دققنا النظر وجدنا بالفعل منظومة قيمية كاملة وراء هذه الإعلانات ووراء كثير من ظواهر المجتمع الحديث (وأنا لا أفرق كثيرا بين العلمانية والحداثة -modernite).

علمنا العلم الغربي أن نكون موضوعيين، محايدين، والإنسان الموضوعي عليه أن يسكت شخصيته وهويته وعواطفه وأخيرا ضميره فالهوية والعاطفة سيعميان البصيرة أما الضمير فسيشوه الحقيقة. وعليك أن تنظر إلى الواقع (واقع الإنسان وواقع الأشياء) بعيون زجاجية غير إنسانية غير شخصية، عيون الطبيب الذي يشرح الضفدع. فلندقق في الحقيقة الصلبة وحدها، والحقيقة الصلبة هي الحقيقة المادية. والإنسان، وما يميزه كإنسان، ليس حقيقة مادية، ولذا يجب أن نستبعد إنسانية الإنسان، جوهره، ولنبقى ماديته: جسده- حجمه- طوله- كل الصفات المادية وحسب، فهي وحدها صلبة ودقيقة وموضوعية وقابلة للقياس. أما التطلع والشوق والأحزان والأسرار (أي كل ما يميز الإنسان كإنسان) فلنستبعدها تماما. ولكن ما فائدة علوم إنسانية تستبعد الإنسان؟ فلنسترجع الفاعل الإنساني لنسترجع جوهره وما يميزه وليكن السؤال المعرفي الأكبر هو: ما صورة الإنسان في هذه الفلسفة الكامنة وراء الإعلانات ووراء الظواهر العلمانية؟ وصورة الإنسان والطبيعة مرتبطة دائما برؤيتنا للإله، فوجوده وغيابه يحددان موقفنا من الحرية والاختيار وعلاقة الإنسان بالطبيعة وبأعضاء المجتمع، كما يحددان موقفنا من القضية الأخلاقية الأساسية وهي قضية المعيارية: من أين يستمد الإنسان معياريته- من الإله، وعالم آخر أم من هذا العالم، وإن كان يستمدها من هذا العالم، أم من ذاته أم من الطبيعة (وحركة المادة)؟

في محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة يمكنني أن أصف الفلسفة العلمانية بأنها ميتافيزيقا الحلول، بمعنى أن الفلسفة العلمانية الشاملة تذهب إلى أن الإله قد يكون موجودا، ولكنه إما أنه لا علاقة له بالعالم، أي أنه يتم تهميشه تماما، أو أنه حال فيها تماما. وفي كلتا الحالتين يبقى العالم (الطبيعة والإنسان) مكتفيا بذاته، وكل ما نحتاجه لفهمه موجود كامن فيه بداخله، ومن ثم تصبح الزمنية temporalite هي الأفق الوحيد الممكن وتصبح التاريخانية histoticite هي المطلق الوحيد الذي يمكن التعامل معه.

هنا تظهر مشكلة أساسية، إذا كان كل شيء كامنا في العالم: الطبيعة والإنسان (الطبيعي) فهل مركز الكمون والحلول هو الإنسان أم الطبيعة؟! ويمكن أن يطرح السؤال بطريقة أخرى: من أين يولد الإنسان معياريته بعد أن همش الإله: من ذاته الإنسانية أم من الطبيعة المادية؟ زعمت الإنسانية الهيومانية الغربية أن الإنسان هو المركز وأنه يتفوق على الطبيعة وأن الإنسان يولد معياريته الأخلاقية والمعرفية من عقله وأن هذا العقل مستقل ومكتف بذاته autonome.

ولكن الإنسانية الغربية ذهبت أيضا إلى أن الطبيعة مستقلة ومكتفية بذاتها وأن الإنسان يولد معياريته من الطبيعة. باختصار شديد، بعد أن همش الإنسان الغربي الإله أو بعد أن جعله كامنا في الطبيعة قام بتأليه كل من الإنسان والطبيعة فنشب صراع بينهما ولكنه لم يكن صراعا متكافئا على الإطلاق، فالإنسان جزء من كل، فهو إنسان طبيعي ينسب إلى الطبيعة ولا تنسب هي إليه، والكل هو الطبيعة (أحب هنا أن أبين أنني في خطابي الفلسفي أشير دائما إلى الطبيعة- المادة na-ture- matiere، وأعتقد أننا لو أضفنا كلمة «مادة» كلما ترد كلمة «طبيعة» في الخطاب الفلسفي الغربي لاتضح لنا الكثير من المفاهيم) وفي داخل ميتافيزيقا الكمون، لا يوجد شيء خارج إطار الطبيعة المادة. ولذا يسقط الإنسان ويستوعب تماما في إطار الطبيعة- المادة، ليصبح هو ذاته إنسانا طبيعيا- ماديا ويختفي الإنسان الإنسان المتميز عن الطبيعة- المادة. ولذا نحن نذهب إلى أن العلمانية (والحداثة) هي عملية تطبيع natura liza-tion، أي الإيمان بشرعية القانون الطبيعي وفاعليته وسريانه على كل ظواهر العالم: الطبيعية والإنسان، مما يعني أن الإنسان ليس له أي مكانة خاصة في الكون، ومما يعني تصفية كل المعايير والخصوصيات الإنسانية المستقلة، وكل الثنائيات النبيلة التي تجعل من الإنسان إنسانا وتصفي مقدرته على التسامي. كل هذا يعني ظهور نوع من الواحدية المادية الكونية.

في إطار هذه الواحدية المادية الكونية يمكن تفسير عالم الإنسان العاطفي والعقلي والأخلاقي في إطار عنصر مادي واحد أو عنصرين. بمعنى آخر يمكن تفسير الإنسان بكل تركيبيته وثرائه وأسراره من خلال ما هو غير إنساني، أي قوانين الطبيعة المادية الكونية. هذا هو الأساس المعرفي للإنسان الطبيعي الذي تدور حوله العلوم الإنسانية العلمانية، ولنسمه الإنسان الطبيعي- المادي، فهو يدور في إطار المعطى الطبيعي- المادي وحسب، يترجم هذا الإنسان الطبيعي نفسه إلى الإنسان الاقتصادي والإنساني الجسماني. وما يدفع الأول هو الرغبة في الربح ومراكمة الثروة وما يحدد وجوده هو آليات السوق وعلاقات الإنتاج، أما الثاني فما يحركه هو البحث عن اللذة والرغبة في الإشباع المباشر. وقد اكتشفت الإعلانات التلفزيونية أن الإنسان



الطبيعى هو فى واقع الأمر خليط من الاثنين ولذا يظهر الإنسان باعتباره إنسانا طبيعيا اقتصاديا جسمانيا يذهب إلى غرفة النوم من خلال السوبر ماركت.

ولقد حذرنا هوبز وماكيافيللى من البداية: الإنسان الطبيعى ذئب، والإنسان فى حالة الطبيعة ليس إنسانا، فالحالة الإنسانية ليست حالة طبيعية، هذه هى استنارتهم المظلمة. أما روسو ولوك وفولتير، من دعاة الاستنارة السذج، فقد أغوونا وجعلونا نتصور (دون أى سند فى الواقع) أن حالة الطبيعة هى حالة من الهناء، هى الفردوس الأرضى، وظل هوبز وماكيافيللى يكتمان ضحكهما حتى أتى داروين وبين أن الجنة هى الغابة، ثم جاء فرويد وبين أن الغابة فى داخلنا. وفكرة الإنسان الطبيعى هى أساس عملية شاملة بدأت فى الغرب وانتشرت فى معظم أنحاء العالم، وهى عملية تفكيك وتحييد لا للإنسان وحسب وإنما للطبيعة أيضا، بحيث يصبح العالم كله (الإنسان والطبيعة) مادة محضة قابلة للحوسلة (أى تحويلها إلى وسيلة) والتوظيف والتخطيط والهندسة التكنوقراطية والبرمجة، ببساطة، أكثر طواعية للترشيد المحايد الخالى من القيمة، أى الترشيد داخل ميتافيزيقا الكمون التى تنكر التسامى. والحداثة والعلمانية فى وجه مهم من وجوههما ببساطة هى تسوية كل شىء، هى فصل كل العلاقات الكونية وإخضاعها للتفاوض فى إطار قيم السوق وآليات العرض والطلب (الترشيد الاقتصادى) وفى إطار غابة داروين الرائعة التى لا تعرف الإنسان ولا الطبيعة ولا الإله. وهكذا ينحدر الإنسان تدريجيا من إنسان عصر النهضة البطولى (مركز الكون الذى يولد معياريته من داخله) إلى إنسان روسو الطبيعى الذى لا حدود له ولكنه لا إرادة له فهو جزء من الطبيعة، إلى إنسان داروين الذى يشبه القردة، وفى علم النفس السلوكى يتحول الإنسان القرد إلى الإنسان الكلب، كلب بافلوف والأفعال المنعكسة الشرطية الذى يذعن تماما للطبيعة ويستمد معياريته منها، بل وتختفى فكرة المعيارية ذاتها، فجسد هذا الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة لا توجد ثغرة تفصل بينهما. وهكذا يفقد الإنسان كل قداسة، وهكذا يظهر علم النفس بدون نفس أو روح، وعلوم إنسانية بدون إنسان، وبدلا من مايكل أنجلو يظهر مايكل جاكسون، وبدلا من صورة المادونا (العذراء) والطفل، تظهر مادونا المغنية، ويظهر مزدوجى الجنس androgynous الخنثى، وبدلا من برميثيوس يظهر فرانكنشتاين ثم دراكيولا.

وهكذا تتحقق الرؤية ما بعد الحداثية. إن الإنسان لن يؤله شيئا ولا حتى نفسه. وهنا نسوق بعض الكلمات التى تصف العالم العلمانى والحداثى: deconstruct أى يفكك؛ و depersonalize أى ينزع الأبعاد الشخصية؛ و desanctify و desacralize أى ينزع القداسة؛ و dehumanize أى ينزع الصفة الإنسانية؛ و demystify أى ينزع الأسرار عن الإنسان؛ و disenchantment أى نزع السحر عن العالم وعن الإنسان.

ثمة غياب لشىء ما يعبر عنه وجود الـ suffix (الكاسحة) de و dis. ويمكن أن نورد مصطلحات أخرى تصف نفس الغياب: الاغتراب alienation- اللامعيارية anomie- التنميط standardiza-tion. ويمكن للقائمة أن تستمر إلى أن تصيبنا جميعا بالملل والغثيان، وكل المصطلحات تشى بأن الغياب الذى نشعر به هو فى واقع الأمر غياب للجوهر الإنسانى وإزالة للتنوع وتسطيح لكل الأبعاد المركبة ولكل الثنائيات وأن المصطلحات تعلن عن بداية ظهور الإنسان ذى البعد الواحد وتحول العالم بأسره (الإنسان والطبيعة) إلى مادة. فإذا كانت كل الأمور مادية فإن كل الأمور تصبح متساوية ومن ثم نسبية لا قداسة لها ولا حرمة



المصدر: الأحرار
التاريخ: ٢١ يونيو ١٩٩٦

ترحب «الحوار» بجميع الآراء من مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية فى مصر والوطن العربى حول القضايا المصرية والعربية والإسلامية الملحة.



إشراف: سمير الطنطاوى

الدكتور توفيق الطويل وتداعيات مع بحثه فى الدين والأخلاق «٣-٤»

تحت كلمة ... مثل «إنسانية» التي صنع منها الفيلسوف الملحد أوجست كنت -إمام الفلسفة الوضعية- ديانة إدعى أنها تحقق وحدة دينية للبشرية كلها يتلاشى معها الشر والمنازعات...الخ، يتبين لنا كيف فاحت رائحة العنصرية «المنتنة» ومن تحت ثنايا الكلمات المنمقة والشعارات المبهرة، وذلك حين قال أن للبشرية أجناسا ثلاثة: «الأبيض ويمثل الذكاء، والاصفر ويمثل العمل، والاسود ويمثل العاطفة» هذا الكلام العفن يعنى بصريح العبارة سيادة وزعامة الجنس الأبيض -متمثلا فى العنصر الاوروبى وتراث حضارته الغربية سواء سكن أوروبا ام الامريكتين ام أستراليا أم «الشرق الأوسط»! هذه الرؤية التى ترى فى الصين واليابان «حمار الشغل» وترى فى الجنس الاسود -الذى يضم إفريقيا والهند- «الطبل والرقص والزمر والشهوات الساخنة على نار العاطفة» ، لا تتصوروا أنها ترانا نحن العرب باغلبيتهم المسلمة، جنسا ابيض، إنها ترانا خليطا لا يرقى للتصنيف ولا يصلح إلا لكى يؤلبه «ذكاء» الرجل الأبيض حند بعضه البعض، وليكون بطانة تغنى معزوفات الرجل الأبيض بإتقان وإعجاب شديدين، هذا بينما يقول لنا نبينا الرسول محمد بن عبد الله -صلي الله عليه وسلم-: «اتركوها إنها منتنة» قاصداً العصبية القومية والقبلية والجنسية مؤكداً القاعدة التى ترتكز عليها النظرة الإسلامية للبشر وللإنسان، ومن ثم للبشرية وللإنسانية، «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربى على أعجمى ولا لاعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على ابيض إلا بالتقوى! «التقوى»: «أى مخافة الله الذى خلقنا جميعا سواسية كاسنان المشط بالعدل والقسط والميزان، فللجميع الذكاء، وللجميع قدرة العمل وأدواته، وللجميع عاطفته ومشاعره ووجدانه. ولا عذر لاحد ليهمل ذكاءه، ولا عذر لاحد لكى لا يعمل ولا عذر لاحد لكى لا يحس ويشفق ويحب ويتراحم. هذه النظرة الإسلامية الكلية للبشر والبشرية تقودها كلمة الله «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين» فنعلم انه ليس هناك شعب مختار ولا جنس ارقى ولا بطاقة أبدية مكتوب عليها التفوق لأحد، فتلك الايام يداولها الله بين الناس، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، وقارون الذى اعطاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحه لتنوء تحتها قوة حامليها، فاغتر -مثل حضرة فيلسوف ذكاء الرجل الابيض اوجست كنت- «قال: إنما أوتيته على علم عندى، أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم. وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون. فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين». صدق الله العظيم -القصص ٧٨- ٨١.



بقلم:

صافى ناز كاظم

بتفوق الرجل الأبيض

هذه النظرة المتعالية لفلاسفة الاستعمار الأوربى أنتجت «هتلر» الذى رد إلى اوروبا بضاعتها فى نحرها وخرج بحربية العالمية تحت راية تفوق الجنس الآرى بالذات يريد أن يخضع العالم لعظمته وذاق العنصريون طعم لحمهم المر المسموم ومع ذلك لم يعلنوا التوبة حتى الآن! بل إن مرضهم العنصرى -الذى هو اشد فتكا من جنون البقر- أصاب تركيا المسلمة فتشنجت وشمخت بالقومية الطورانية، وامسكها مصطفى كمال ليقطعها عن جسدها الإسلامى ليزرعها فى المجموعة الأوروبية البيضاء، لكن هيهات! إن تركيا تصورت نفسها منتمية إلى أسرة الرجل الأبيض، نظر إليها الرجل الابيض بقرف شديد ورآها «دارك» أى «غامقة» أى ليست فى مستوى «الأبيض» الذى يعنيه! ولم تجن تركيا من قوميتها «الطورانية» سوى إذلال شعبها وإنسانها بسلخه عن دينه وثقافته الإسلامية، وانتقلت العدوى كالنار فى الهشيم وأصبحت ارض الإسلام تتصايح بالقوميات: الكردية والفارسية والعربية والهندية... إلى آخر معزوفة العصبيات التى أمرنا رسولنا أن نتركها لانها «منتنة».



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: [illegible]

التاريخ: ٢١ يونيو ١٩٩٦

وفي خضم هذا كله انضج «هتلر» على وقود أفرانه، التى زج فيها معارضيه من يهود وغيرهم، خرافة الشعب المختار. ففى قاع المذلة التى وجد فيها الرجل الأبيض صاحب الديانة اليهودية نفسه، تولدت عنده هلوسات وجنون العظمة، لقد رأى أنه أوربى وأبيض لكن يهوديته مرفوضة. إذن فهو لا ينتمى لمن هم في الواقع أهله وجنسه. وأبناء وطنه، عاش في أحياء منعزلة أسموها «الجيتو» سخروا منه في أدائهم وغنائهم وممارسات حياتهم اليومية. لفظوه بقسوة واحتقار رغم وحدة اللون والملامح والجنس والأرض.

وكان لابد أن تتولد من عقدة النقض صيغة للعظمة مشابهة تماما للصيغة العنصرية التى تقول بذكاء الرجل الأبيض، لكن هذه الصيغة بالغت في جنون البقر وقالت : «أنا شعب الله المختار» ، وهذا العالم كله بناسه ومخلوقاته خلقه الله من أجل ليخدمنى بصفتى السيد وهو العبد!»

ولم يدقق أحد في منطق الحركة الصهيونية التى اعتمدت صيغة «شعب الله المختار» وزورت لها الوثائق والحكايات والأساطير بل وأحيت لها لغة ماتت منذ سحيق الزمن ونبشت لتسرق تراث الجنس البشرى كله وتنسبه لنفسها -ولعلنا لم ننس بعد اللغة السكرى التى تكلم بها إسحق رابين وهو يتسلم جائزة نوبل ويسرد بها المساهمات الثقافية والعلمية والفنية والاجتماعية التى أثرى بها ما سماه «الشعب اليهودى» تراث الإنسانية على مر الأزمان ذاكرا من تلك الإسهامات «الاهرامات» وأشجار الزيتون وأشجار البرتقال على أرض مصر وفلسطين!

لم يدقق احد بل على العكس إرتضي بيل كلينتون أن يرتدى الطاقية اليهودية كانه يعلن للعالم أن هذه الطاقية هى رمز وراية المرحلة، يعلنها صراحة من البيت الأبيض للرجل الأبيض ونظامه العالمى الجديد والأبيض!

وإذا كان بيل كلينتون امريكيا حقيقيا فهو يحمل على كتفيه تراث الفلسفة البراجماتية التى ترى الحقيقة إختراعا، كما يقول د. توفيق الطويل في بحثه ص٦: «.. فالحقيقة عندهم إختراع شىء جديد وليس اكتشاف شىء موجود، مقياس صوابها يبدو في مدى نفعها في دنيا العمل...»

ولهذه النظرة وصاحبها وليم جيمس حديث آخر إن شاء الله.

٣٢٦٨

الحسبة المفتري عليها!!

بقلم: د - أحمد محمود كريمة

كثيراً ما تضيع الحقائق وكثير ما تغيب الجواهر بين الركام وتتشابه الأشباح في الظلام يحدث هذا حاضراً وحدث ماضياً والدين الحق جوهرة ثمينة وهو البلسم الشافي للبشرية ولكن الدين الحق اشتبه بين الأفراد وغالى به فريق فشوهوه وفرط به أفراد فعابوه وطمسوا معالمه ومحاسنه ولكن بقى الدين سليماً وصحيحاً ومعافى ومحفوظاً وبقى منهجه الإلهي القويم في اعتدال عقيدة وشريعة وسلوكاً.

تعددت وتنوعت كتابات شتى في «الحسبة» من غير أهل التخصص العلمي الدقيق عبر ما يتاح لهم من الوسائل الإعلامية بزعم مواجهة ما يسمى «التطرف» ومن بعض الكتاب الدارسين أو العاملين في حقل الدعوة الاسلامية وامسى الناس في حيرة من امرهم فيما يخص هذا الباب من العلم لذلك اسطر السطور التالية للكشف عن معنى الحسبة ومشروعيتها وحكمتها وانواعها.

معنى الحسبة -لغة- اسم من الاحتساب ومن معانيها الأجر وحسن التبيير والنظر والاختبار والإنكار.

واصطلاحاً: عرفها جمهور الفقهاء بأنها «الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله».

وقد شرعت الحسبة طريقاً للإرشاد والهداية والتوجيه الى ما فيه الخير ومنع الضر وقد حبب -تعالى- الى عباده الخير وأمرهم بأن يدعو الله وكره اليهم المنكر والفسوق والعصيان ونهاهم عنه كما أمرهم بمنع غيرهم من اقترافه وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى والنصوص في ذلك كثيرة والشواهد غزيرة فمن ذلك:

قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر......)

وقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

وقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى.....)

ومن السنة النبوية قوله -صلى الله عليه وسلم- «لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدى الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا»

وقوله -صلى الله عليه وسلم- «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» كما اجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على مشروعية الحسبة والسؤال .. ما حكمة مشروعية الحسبة؟

الناس على ما هو معلوم في مختلف الاعصار والأمصار بحاجة ماسة الى من يرشدهم اذا جهلوا ويذكرهم إذا نسوا ويكف شرهم اذا ضلوا وأضلوا، وهذا من أهم الدواعي لتشريع الديانات وقيام النبوات وظهور الرسالات التي في مجمل وسائلها آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر وعلى هذا فالحسبة التي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعد منهاج الهادين الصالحين المصلحين والمرشدين الصادقين وبهذا فقد أضحت مع أسفار صبح الإسلام أمراً متبعاً وشريعة ضرورية تهدف الى التذكير بالمعروف والحث عليه والدعوة اليه وتوضيح المنكر والتنفير والتحذير منه.

أما صفة الحسبة فهي ولاية شرعية ووظيفتها دينية تلي في المرتبة وظيفة (القضاء) إذ ان ولايات رفع المظالم عن الناس -اجمالاً- على ثلاث مراتب:

الأولى: ولاية المظالم

الثانية: ولاية القضاء

الثالثة: ولاية الحسبة

والحسبة من الخطط الدينية الشرعية التي لا يمارى فيها إلا المارقون الجاحدون الكائدون للدين المجترئون على شعائره وحرماته.

وبالنسبة للحكم التكليفي فإن الحسبة واجبة في الجملة من حيث هي لا بالنظر الى متعلقها إذ انها قد تتعلق بواجب يؤمر به أو مندوب يطلب عمله او حرام ينهى عنه:

فإذا تعلقت بواجب أو حرام فوجوبها حينئذ على القادر عليها ظاهر واذا تعلقت بمندوب أو بمكروه فلا تكون حينئذ واجبة بل تكون امراً مستحباً مندوباً إليه تبعاً لمتعلقها.

واذا علم هذا فإن جمهور الفقهاء قد ذهبوا الى ان الحسبة فرض كفاية واستدلوا بدليل الكتاب: قال الله -تعالى- (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون).

الخطاب هنا موجه الى الكل من اسناد الدعوى الى البعض بما يتحقق معنى فريضتها على الكفاية وأنها واجبة على الكل لكن إن اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعاً.

وقد تكون فرض عين في حق طائفة مخصوصة واحوال معينة فمن ذلك من يكون في موضع لا يعلم بالمعروف والمنكر إلا هو أو علم انه يقبل منه ويؤتمر بامره أو عرف من نفسه صلاحية النظر في ذلك او عرف منه ذلك فإنه يتعين عليه الأمر والنهي.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الحقيقة

التاريخ: ٢٢ يونيو ١٩٩٦

من لايتمكن من مزاولة الامر والنهى إلا هو كالزوج مع زوجه والاب مع ابنائه والمعلم مع طلابه.

الائمة والولاة ومن ينتدبهم او يستنيبهم ولى الامر عنه والاصل فيه قوله -تعالى- (الذين إن مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)

ولاية الحسبة نوعان:

١- ولاية اصلية مستحدثة من الشارع وهى الولاية التى اقتضاها التكليف بها لتثبت لكل من طلبت منه.

٢- ولاية مستمدة وهى الولاية التى يستمدها من عهد إليه فى ذلك من الحاكم وهو المحتسب.

اما عن شروط المحتسب فقد اشترط الفقهاء الذين بين المولى الكريم فى قرانه المجيد اختصاصهم وتاهلهم لاستنباط الاحكام الشرعية فقال (ولو ردوه إلى الرسول واولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم).

أولاً: الإسلام والاصل فيه قوله -تعالى- (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)

فالاسلام شرط من شروط الإحتساب لما فيه من عز التحكيم فخرج الكافر لانه ذليل لا يستحقه ولان فى الامر والنهى نصرة للدين فلا يكون من اهلها من هو جاحد لاصل الدين.

ثانيا: التكليف (البلوغ والعقل): والحسبة كغيرها من الولايات وسائر ما يكون واجباً تستدعى وفور العقل وكماله وهذا يكون بالبلوغ الشرعى والعقل وإلا فان فاقدهما لا تكليف عليه فى حق نفسه فمن باب اولى لا تكليف عليه فى حق غيره.

ثالثا: العلم: يعنى به العلم باحكام الشريعة فى الجملة واحكام ما يستحب فيه خاصة.

رابعاً: العدالة: وهى هيئة راسخة فى النفس تمنع من اقتراف كبيرة او صغيرة دالة على الخسة او مباح يخل بالمروءة.

والاصل فيها نصوص منها (اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) وقوله (وما اريد ان اخالفكم إلى ما انهاكم عنه)

خامساً: القدوة: والاصل فيها (الذين إن مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)

ويعنى بها الاستطاعة والسلامة

ومراتب الاحتساب: يمكن إيراد اهمها فيما يلى:

ا- التنبيه والتذكير

ب- الوعظ والتخويف.

جـ- الزجر والتانيب

هـ- التغيير باليد (للحاكم او لمن انابه او فوضه)

و- ايقاع العقوبة (للحاكم او لمن انابه او فوضه)

والله الهادى إلى سواء السبيل،،،، وحسبنا الله ونعم الوكيل



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العربي

التاريخ: ٢٤ يونيو ١٩٩٦

الدين والمجتمع

مجدى رياض

الدعوة للتقريب

فتوى للإمام شلتوت تثير الأسئلة



مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر

في يناير ١٩٥٩ أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمود شلتوت فتواه الشهيرة بجواز التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول ومنها مذهب الشيعة الإمامية، وقام بتوزيع صور زنكوغرافية من هذه الفتوى على البلدان الإسلامية، وبدأت تتوالى عليه التساؤلات والاستفسارات وهو يرد عليها، وما بين الرفض أو الصدمة أو الحيرة تتابعت المواقف ثم تهاوت جميعها أمام حججه وأمام صلابة ووعى الذين آمنوا معه بضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية.



ومن المعروف أن الإمام الأكبر أحد المشاركين في اجتماعات دار التقريب التى عقدت في عام ١٩٤٧م، وقد أسهم مع آخرين فى تطوير مناهج كلية الشريعة بجامعة الأزهر لتكون الدراسات الفقهية على مختلف المذاهب لا فرق بين سنة وشيعة، والهدف من ذلك كما يرى الإمام الأكبر «بيان وجهة النظر الفقهى حكمًا ودليلاً لكل من مذاهب السنة الأربعة المعروفة والإمامية - الاثناعشرية - والزيدية، ويستخلص الحكم الذى يرشد الدليل دون التفات إلى كونه موافقًا أو مخالفًا لمذهب الأستاذ أو الطالب، حتى تتحقق الفائدة من المقارنة وهى وضوح الرأى الراجح من بين الآراء المتعددة وتبطل العصبيات المذهبية المذمومة».

ولم تكن هذه الفتوى وذلك الاتجاه - للتقريب - قضية يسيرة، فقد انبرى البعض لدى السنة أو الشيعة للقول بأن هذه الدعوة هدفها الانحياز أو دفع المسلمين فى اتجاه مذهب بعينه، وتشنج البعض ووضع البعض الآخر العثرات أمام هذه الدعوة، ولكن الإمام الاكبر يرد «ليست الدعوة إلى تقريب المذاهب دعوة إلى لقاء مذهب على حساب مذهب، ولكنها دعوة لتنقية المذاهب من الشوائب التى أثارتها العصبيات وأذكتها العقلية الشعوبية»، ويشير بوضوح إلى هذه الاستفزازات - الأسئلة - وتكالبها عليه ومواجهته لها بثقة وإصرار «وأنا مؤمن بصحتها ثابت على فكرتها أؤيدها فى الحين بعد الحين فيما ابعث به من رسائل للمستوضحين، أو أرد به على شبه المعترضين وفيما انشئ من مقال ينشر أو حديث يذاع أو بيان أدعو به إلى الوحدة والتماسك والالتفاف حول أصول الإسلام ونسيان الضغائن والاحقاد حتى أصبحت والحمد لله حقيقة مقررة»

ولكن برغم هذه الفتوى.. وتلك الحقيقة المقررة مازال البعض يقع بقصد أو بدون قصد فى إثارة الخلافات والبحث عن الفروق لا عناصر الاتفاق، ولحساسية هذه المسألة فى تلك المرحلة الحرجة رأينا ضرورة أن نعيد نشر الفتوى مع إدراكنا بقيمتها التاريخية وجرآتها الواعية فى ذلك الوقت من نهاية الخمسينيات.

نص الفتوى

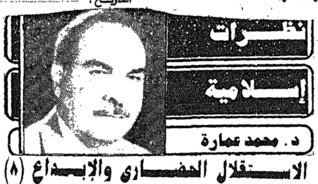
قيل لفضيلته: إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً؟

فأجاب فضيلته:

١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول إن لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحًا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبًا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أى مذهب كان - ولا حرج عليه فى شيء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية مذهب يجوز التعبد به شرعًا كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات.



الاستقلال الحضاري والإبداع (٨)

انتهينا الاسبوع الماضى عند قول ابن سينا انه بسط للفلسفة اليونانية فى تراثنا الموسوعات الكبرى لا باعتبارها الفلسفة الحقة وانما هى كتب الفناها للعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائية الظانين ان الله لم يهد الا إياهم ولم ينل رحمته سواهم .

ثم يعلن لاصحابه انه لايعتبر هذه الفلسفة اليونانية (التى قدمها فى (الشفاء) وفى (اللواحق) ـ فلسفته المعبرة عن ارائه .. فيقول لهم : «ولكنم اصحابنا تعلمون حالنا فى اول امرنا واخره ، وطول المدة التى بين حكمنا الاول والثانى .. نثق باكثر ما قضيناه وحكمنا به واستدركناه ، ولا سيما فى الاشياء التى هى الاغراض الكبرى .. ولما كانت الصورة هذه .. احببنا ان نجمع كتابا يحتوى على امهات العلم الحق الذى استنبطه من نظر كثيرا ، وفكر مليا ، ولم يكن من جودة الحدس بعيدا .. فمن اراد الفلسفة على ما هى بالطبع وعلى ما يوجه الرأى الصريح الذى لايراعى فيه جانب الشركاء فى الصناعة .. فعليه بكتابى (الفلسفة المشرقية) .. واما العامة من مزاولى هذا الشان فقد اعطيناها فى (كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم وسنعطيهم فى (اللواحق) مايصلح لهم زيادة على ما اخذوه ..»؟!

وانطلاقا من هذه الحقيقة الهامة التى تخفى على الكثير قطع المستشرق الالمانى «بكر» (كارل هينرش) Beckem.G.H (١٨٧٦ ـ ١٩٣٩ م) بأن المسلمين انما ترجموا الفلسفة اليونانية لمواجهة خطر «الباطنية ـ الغنوصية» التى كانت تتحدى الاسلام ، وليس لتكون فلسفة الاسلام .. فيقول : «اننا نرى كفاح المسيحية من اجل استقلالها وتوكيد ذاتها بإزاء الروح اليونانية المجسدة فى «الغنوص» يتكرر من جديد فى الاسلام ، فى القرون الاولى .. فالاسلام كان معاديا للروح الهلينية .. والميزة الرئيسية للقرآن هى انه كان يؤثر تاثيرا مضادا للروح الهلينية فى عصر تغلغلت فيه الهلينية وفى اللحظة الى تخطى فيها الاسلام حدود مهده الاول بدا الصراع والتصادم .. فتكونت جبهة كفاح فريدة فى بابها . فالدولة والمذهب الدينى الرسمى يسيران هنا ، كما يسيران فى كل مكان ، جنبا الى جنب وفى صف واحد لكنهما فى كفاحهما ضد «الغنوص» الذى لايعترف لاحد بسلطان يهيبان بالروح اليونانية الحقيقية (الفلسفة اليونانية) كى تساعدهما ..

لقد كان الغنوص يحارب الاسلام دينيا وسياسيا وفى هذا النضال استعان الاسلام بالفلسفة اليونانية فكان الاسلام الرسمى قد تحالف اذا مع التفكير اليونانى والفلسفة اليونانية ضد «الغنوص» ومن هنا نستطيع ان نفسر حماسة الخليفة المامون (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م) للعمل على ترجمة اكبر عدد ممكن من مولفات الفلاسفة اليونانيين الى العربية ـ وقد اعتاد الناس ان يفسروا هذا ، حتى الان بارجاعة الى ميل المأمون الى العلم وحبه له ـ ولو كانت المسألة حماسة للعلم ورغبة خالصة فى تحصيله فحسب لكان «هوميروس» او اصحاب الماسى من بين من ترجمت كتبهم ايضا لكن الواقع هو ان الناس لم يحفلوا بها ، ولم يشعروا بحاجة ما اليها .. لقد ترجمت كتب الاطباء للحاجة العملية اليها .. ولعل ترجمة كتب ارسطو ان تكون قد نشات ، بالضرورة عن حاجة عملية كذلك

فنصوص القدماء .. ودراسات المعاصرين شاهدة على ان الفلسفة الاسلامية ، ونظرية المعرفة الاسلامية ، جميعها انساق فكرية متميزة عن نظائرها فى الحضارات الاخرى .. وتميز التصورات الاسلامية وخصوصية الحضارة الاسلامية هى التى حفزت العقل المسلم الى فعالية الابداع المتميز فى هذه الميادين .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: مقيدتنى

التاريخ: ٢٩ يونيو ١٩٩٦

بل ان هذا التميز فى التصورات . والخصوصية فى الحضارة ـ والتى أثمرت ابداعا متميزا فى الفلسفة .. والعقلانية . ونظرية المعرفة ـ قد حفز العقل المسلم الى التطلع نحو «منطق» متميز عن المنطق الارسطى ـ رغم الاستقبال المرحب الذى لقيه هذا المنطق فى حضارة الاسلام .. فالامام الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤ هـ ٧٦٧ ـ ٨٢٠ م) وشيخ الاسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨ م) قد تطلعا الى بناء منطق اسلامى ، وذلك بعد نقدهما للمنطق الارسطى وتقرير الشافعى ارتباط «المنطق» بـ «اللغة» والعقيدة» .. ومن ثم خطل وخطأ تبنى منطق اثمرته اليونانية والوثنية ليكون ميزان النظر فى حضارة لغتها «العربية» وعقيدتها «التوحيد» وتقرير ابن تيمية تفيد المنطق الارسطى للفطرة الاسلامية بقوانين صناعية متكلفة فى الحد والاستدلال .. وعجزه عن الوفاء باتجاه الاسلام الى الوفاء بالحاجات الانسانية المتغيرة .. وذلك فضلا عن غير الشافعى وابن تيمية من نقاد هذا المنطق الارسطى .. ناهيك عن الجهود التى ابدعها المسلمون متكلمين واصوليين ، وفقهاء فى ابداع قواعد منهج اسلامى بديل ، يعتمد على الاستقراء ، وليس على مجرد القياس .. وهى الجهود التى توجت بتبلور المنهج التجريبى الذى طوى صفحة المنطق الارسطى طيا كاملا !

حدث ذلك النقد ـ والابداع للبديل المنطقى لتميز المنطلقات والتصورات الاسلامية عن نظيرتها اليونانية فكان هذا التميز هو داعية الفعالية .. والحافز على الابداع .

ولمجانفة التوحيد الاسلامى للوثنية اليونانية .. ولان هذا التوحيد قد طبع حضارتنا الاسلامية بطابعه تنزهت اداب الامة وفنونها عن استخدام رموز الوثنية فى ادابها وفنونها .. فشاعت فى ادابنا وفنوننا روح التوحيد ورموز الواقع والاشارات الى تاريخ الامة ووقائع مسيرتها الحضارية .. وكان اعراضها عن ترجمة ملاحم الاعزيق واساطيرهم تلك التى تجسدت فيها وثنيتهم وصراعات معبوداتهم وتصوراتهم التى الهت الابطال !



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: اللواء الإسلامى

التاريخ: ٢٧ يونيو ١٩٩٦

تكثيف الجهود الاسلامية لمواجهة الغزو الفكرى والثقافى

المنهج الدعوى الاصيل يصون الهوية العقائدية للأمه الاسلامية

وزير الأوقاف السعودى لـ « اللواء الإسلامى »

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى وزير الشئون الاسلامية والاوقاف بالمملكة العربية السعودية . ان تحصين الاقليات المسلمة ضد الموجات المعادية للاسلام والمسلمين يتطلب من الأمة أن تدعم هذه الاقليات بما تحتاج اليه لاقامة البنيان التربوى والتعليمى على ركائز اسلامية متينة وتنشئة الاجيال تنشئة اسلامية صحيحة .. وذلك عن طريق التوسع فى رصد العديد من المنح الدراسية لابنائهم لتعلم علوم الدين الاسلامى الحنيف واللغة العربية فى المعاهد والكليات الاسلامية .



٣٢٧٥

اوضح في حواره « للواء الاسلامي » ان الامة الاسلامية تواجه العديد من تحديات الاستلاب الفكرى والغزو الثقافي وان الاسلام يتعرض لحرب شرسة كما تحارب لغة القران الكريم في العديد من المواقع .. وان النحل الضالة والحركات الهدامة تحاول النيل من قدرات المسلمين .. وطالب بضرورة مواجهة التحديات بمنهج دعوى اصيل للحفاظ على الهوية العقائدية للامة الاسلامية وتناول الحوار العديد من القضايا التى تهم المسلمين .

الاسلام ينتشر في كل مكان بمزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية فكيف تسهم الامة الاسلامية في دفع المسيرة العالمية للاسلام ؟

نحن ندرك ان الاسلام هو الدين الذى اختاره الله تعالى ليكون الدين الصالح لاصلاح شان المسيرة البشرية فالاسلام هو خاتم مسيرة الرسالات السماوية فهو منهج ربانى للبشر جميعا يدعوهم الى التمسك بالسلوك القويم والقيم الرفيعة والمثل العليا كما ان الاسلام دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة بهذا استطاع ان يساير كل الثقافات والحضارات واستوعبها وتفوق عليها ولقد انزل الله تعالى القران الكريم لهداية الناس الى مابه صلاح حالهم . يقول سبحانه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »

سورة المائدة الأيتان ١٥ و ١٦

واضاف لقد حققت مسيرة المد الاسلامى منذ فجر التاريخ الاسلامى انتصارات مذهلة فانتشر الاسلام في كل مكان فكانت عطاءات المسلمين للحضارة العالمية ثالا طيبا في كافة المجالات العلمية والفكرية ونهل الغرب من معارف المسلمين . وحين وقعت بلدان العالم الاسلامى في براثن المستعمر وضعت مناهج لابعاد المسلمين عن شريعتهم وعقيدتهم كما انتشرت الفرق الضالة لنشر الاباطيل بين ابناء المسلمين وبالرغم من ذلك فان المسلمين حافظوا على هويتهم العقائدية . ومازال الاسلام ينتصر وينتشر في كل مكان في العالم وواجب المؤسسات الاسلامية ان تسهم في دفع مسيرة المد الاسلامى وذلك عن طريق تعزيز وتقوية المؤسسات الدعوية والتعليمية وتعهدهم بالتربية الاسلامية الصالحة في الكليات والمعاهد الاسلامية وانشاء مدارس ومعاهد وجامعات اسلامية في بلدان الاقليات المسلمة لانها امانة في عنق الامة الاسلامية

عالمية الدعوة الاسلامية

● الاسلام دين عالمى والمسلمون اصحاب رسالة عالمية يجب ابلاغها لجميع البشر .. فما هوالسبيل الامثل لابلاغ دعوة الاسلام الى العالم ؟

ـ نحن لا نبتكر اسلوبا جديدا لابلاغ دعوة الاسلام الى العالم فالاسلام كما ذكرت قد بلغ الافاق العالمية منذ فجر التاريخ الاسلامى وقامت دولة اسلامية في اوروبا ـ بالاندلس ـ استمرت لعدة قرون . وكانت الاندلس من اهم مراكز الاشعاع الحضارى لثقافة الاسلام . كما كانت منطقة تركستان من اهم مراكز العلم الاسلامى حيث انجبت تركستان العديد من علماء الاسلام في مناطق متعددة من قارة اسيا . وتعرفت قارة افريقيا على الاسلام في العهد النبوى الشريف وقامت بها ممالك اسلامية تولت ابلاغ الاسلام الى ربوع هذه القارة وخرج عدد لاباس به من مسلمي افريقيا لنشر الاسلام في الامريكتين قبل حركة الكشوف الجغرافية ـ فكان الاسلام اول الاديان السماوية التى عرفت في هذه القارة .

واضاف لقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبيل الامثل لابلاغ دعوة الاسلام الى العالم بالحكمة والموعظة الحسنة ونحن نقتدى بالمنهج النبوى الشريف في ابلاغ دعوة الاسلام ولكن يجب ان نقتدى بالمنهج النبوى الشريف في إبلاغ دعوة الاسلام .. ولكن يجب ان نتبع المنهج العصرى في هذا المجال .. مثل إنشاء المراكز الاسلامية في بلدان العالم ونؤسس الجامعات والاذاعات الاسلامية . ونعقد الندوات الدينية في بلدان العالم وتقوم وسائل الاعلام في ديار المسلمين بتغطية هذه الندوات حتى يتعرف الراى العالمى على مزايا الدين الاسلامى الحنيف .

الاكراه الدعوى

● بعض المؤسسات المعادية للاسلام والمسلمين تعمل على استغلال حاجة اللاجئين المسلمين وتنشر بينهم أفكارا معادية فكيف نحمى المسلمين المحتاجين من هذا الاكراه واستغلال المواقف ؟

بداية لا بد ان نقرر ان الاسلام لا يقر الاكراه في الدعوة الى الاديان (لا اكراه في الدين) .. ونحن اصحاب رسالة علينا واجب ابلاغها دون اللجوء الى استغلال لحاجة محتاج . واذا كانت بعض المؤسسات الأخرى تلجا الى تطبيق اسلوب الاكراه فنحن نرفضه ولانقره . ولكن علينا واجب حماية عقيدة المسلمين الذين اضرتهم بعض الظروف الى ترك ديارهم واللجوء الى مناطق اخرى بسبب الكوارث الطبيعية كالفيضانات او الزلازل او البراكين وغير ذلك .. او لسبب الصراعات والحروب .. وقد وفق الله تعالى الأمه الاسلامية للاهتمام بشئون اللاجئين المسلمين وتوفير متطلباتهم . فتوجد مؤسسات اسلامية تعمل في مجال الاغاثة وحماية المسلمين ويمتد عمل هذه المؤسسات الى جانب ذلك لانشاء المدارس والمساجد وايفاد الدعاة الى هؤلاء اللاجئين وحماية النشء المسلم وصيانته بالتربيه الاسلامية الصحيحة ..

الضلال الفكرى

● توجد في الساحة الدولية مؤسسات معادية تعمل على نشر الاباطيل وفي مقدمتها المؤسسات القاديانية



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: اللواء الإسلامي

التاريخ: ٢٧ يونيو ١٩٩٦

حوار اجراه :

محمود بيومى

التى تخدع المسلمين .. فكيف نواجه مؤسسات الضلال الفكرى ؟

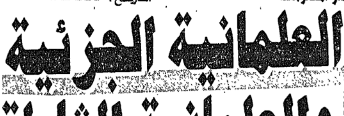
فى الحقيقة .. ان طائفة القاديانية تعمل على تضليل المسلمين بافكارها المنحرفه .. والقاديانية فئة خارجة عن الاسلام والمسلمين . وقد تسربت الى بعض الدول وبلدان الأقليات المسلمة وقد بذلت

المؤسسات الاسلامية العالمية جهودا ملموسة فى محاربة اباطيل القياديانية وتنبيه المسلمين الى خطورة افكارهم المنحرفة وقد اخرجت بعض المؤسسات الاسلامية العالمية كتبا ناقشت هذا الفكر المنحرف ودعت المسلمين الى مقاطعتهم وعدم الاستماع الى دعوتهم الضالة

ونحن فى تعقبنا لكل فكر منحرف . لابد ان ننشر الفكر الاسلامى الصحيح والمملكة العربية السعودية ومصر تؤديان دورا مهما فى هذا المجال . فالدعاة الذين نوفدهم الى مناطق متعددة من بلدان العالم يحاربون الانحرافات الفكرية مهما كانت

مصادرها .. لاننا لا نبغى غير نشر الفكرالاسلامى الصحيح بين كافة المسلمين ولابد ان يتم التعاون والتنسيق بين المؤسسات الاسلامية العاملة فى مجال الدعوة الاسلامية الخارجية . حتى يتم تحقيق نتائج ايجابية فى مجال التصدى للاباطيل والانحرافات الفكرية .

الشعب
المصدر :
٢٨ يونيو ١٩٩٦
التاريخ :
المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات



العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة

في الجزء الأول من دراسته.. استعرض الدكتور المسيرى التطور التاريخي لمفهوم العلمانية.. منذ كان جزئيا.. محصورا فى رقعة الحياة العامة التى كانت محدودة فى القرن التاسع عشر.. حتى تغولت الدولة تماما.. وأخذت رقعة الحياة العامة فى الاتساع.. إلى أن شملت كل شىء تقريبا.. وأصبحت الحياة بأسرها حياة عامة.. مما أدى إلى اتساع نطاق عمليات العلمنة.. وانتقالها من عالم السياسة والاقتصاد إلى عالم الأخلاق والفلسفة والأدب.. ثم إلى عالم الخيال والإعلام والسلوك الشخصى.. فصار مفهومها كليا.. يسرى على كل شىء.. نتجت عن ذلك.. جميع الأفكار التى تقول بغياب الجوهر الإنسانى وإزالة التنوع وسيادة النسبية التى لاقداسة لها ولاحرمة..

بقلم: د.
عبد الوهاب المسيرى

وقد وصفت عمليات العلمنة بأنها عملية تعرية (denude) فهى تعرى كل شىء من أسراره وخصوصيته وقداسته، ولذا أسمى عملية نزع القداسة هذه بأنها إباحية معرفية، فهى إباحية ليس لها علاقة بالجنس وحده، وإنما بكل شىء، فهى تعرى المرأة والرجل والإنسان والطبيعة، وتتنكر على الجميع أى قداسة، جاء فى القرآن «ربنا ما خلقت هذا باطلا، سبحانك» كل شىء له غاية، أما الإباحية المعرفية فهى عملية حوسلة كاملة. بدأت هذه العملية فى الغرب ولكنها لم تبق فيه، وإنما خرجت منه وابتلعت العالم بأسره بما فى ذلك الغرب ذاته. وقد وصفها سيرج لا توش فى براعة فائقة حين قال: «لم يعد الغرب أوربا، لا جغرافيا ولا تاريخيا، كما أنه لم يعد مجموعة منسجمة من المعتقدات التى تشترك فيها جماعة بشرية تجوب الأرض. ونحن نقترح أن نفهمه على أنه آلة لا شخصية، بلا روح، ومن الآن فصاعدا بلا صاحب، وضعت البشرية فى خدمتها، ومتحررة من كل قوة بشرية قد ترغب فى إيقافها. تتابع الآلة المجنونة عملها المتمثل فى اجتثاث الجذور على نطاق الكرة الأرضية. ومقتلعة البشر من مواطنهم، حتى فى أقصى أركان المعمورة» (من كتاب تغريب العالم).

وأهمية مقولة لاتوش تكمن فى أنه يبين أن هذه المنظومة (التى تنزع القداسة وتعرى الكون) ليست معادية للإسلام أو للشرق وحسب، وإنما معادية لقيم الغرب وخصوصيته، فالهامبورجر والإباحية والمدن اللعينة ليس لها علاقة بمنجزات الحضارة الغربية: بالطبخ الفرنسى والمعمار القوطى والأسر الريفية المتماسكة فى الريف الإنجليزى. هذا الإنسان الذى تمت تعريته من قداسته وخصوصيته يتحد مع الطبيعة ويمكن أن يعبر عن نفسه من خلال نمطين: فهو إما أن يذعن لقوانين الطبيعة وحتمياتها المادية وإما أن يجسدها، فإن أذعن لقوانين الطبيعة فهو يصبح أقل من الإنسان Sub man فهو إنسان محايد يتكيف مع الطبيعة ومع كل ما يطلب منه، هو إنسان رشيد تماما؛ لا يعرف أى تجاوز؛ واقعى برجماتى. وهو إن جسد القانون الطبيعى ذا الفاعلية ... هو

العالمية الشاملة وقوانين الطبيعة فهو يصبح السوبرمان الذى لا يعرف إلا أخلاقيات (أو لا أخلاقيات) القوة النيتشوية حيث يقف الإنسان الفرد، هو ذاته معيارية ذاته، يقف وراء الخير والشر، هذا الإنسان هدف حياته هو تحقيق الليبيدو libido اى الدوافع الغريزية الكامنة داخله، ويظهر ما سماه هوبز الـ libido dominandi شهوة السيطرة سيعرف الإنسان تدريجيا قوانين الطبيعة ويهزمها ويسخرها، وسيتحول إلى شخصية إمبريالية تهزم العالم: الطبيعة والإنسان بل وذاته، وقد وصف ماكس فيبر هذه الشخصية بدقه فى كتاباته.

هذا الإنسان المتاله هو قانون ذاته ومرجعيته الوحيدة، وهكذا تدريجيا تتحول الإنسانية الهيومانية الغربية إلى إمبريالية، لأن مفهوم الإنسانية ذاته مفهوم غير طبيعى ومتسام. ومركز العالم ليس الإنسان ككل، بل هو الأنا: الإنسان الأبيض أو الأسود أو المسلم أو اليهودى أو المسيحى، وما يحدد المصير هو القوة. وهكذا يخرج من غابة داروين القاهرون والمقهورون، الغاصبون والمغتصبون، الذين يفرضون إرادتهم والذين يذعنون ويتكيفون تظهر من غابة داروين كل من البرجماتية والنيتشوية: البرجماتية للضعفاء والنيتشوية للأقوياء، فهما وجهان لنفس العملة الطبيعية- المادية. وسواء كان الإنسان قاهرا أم مقهورا ظالما أم مظلوما فلا يوجد مجال للأخلاق. فالعلمانية الشاملة تولد الطبيعية naturalisme والطبيعية معادية للأخلاق، ولذا فهى معادية للإنسانية humaniste anti فالحالة الإنسانية حالة أخلاقية.

هنا يطرح السؤال نفسه: حينما ننظر حولنا فى المجتمعات العلمانية الحديثة فإننا سنجد بشرا أخلاقيين يعيشون حياتهم كبشر وليس كالإنسان الطبيعى. كيف نفسر هذا إذن؟ لنعود أولا إلى الديانات التوحيدية المتسامية لنبحث عن السبب الوجودى - on tologique الأنطولوجى. تذهب هذه الأديان إلى تأكيد أصل الإنسان الربانى ولا تنكر جانبه الطبيعى أو كما يقول على عزت بيجوفيتش «مقدمة السماء prologue de ciel»: فالله خلق الإنسان على صورته، فهو إنسان إنسان، إنسان ربانى وليس إنسانا طبيعيا. ولذا على الرغم من سيادة النموذج العلمانى المعادى للإنسان فى المجتمعات الحديثة، فالإنسان يحوى داخله عنصرا ربانيا يجعله يرفض هذا، وثمة إله خفى فى الإنسان، لا يتركه يسقط فى هوة العدم والمادية الكاملة التى يتحدث عنها.

أما السبب فهو تاريخى. لقد استمرت المسيحية ولم تختف كما كان يتوقع العلمانيون. وقد زودت المسيحية الإنسان الغربى بالمنظومة الأخلاقية وأحيانا الميتافيزيقية التى ساعدته على أن ينظم حياته الشخصية وعلاقاته الإنسانية، بل وبعض جوانب رقعة الحياة العامة. وقد نجم عن هذا أن المجتمع لم يضطر إلى مواجهة المشكلة الهوبزية، أى مشكلة تأسيس مجتمع مبنى على المنفعة الشخصية والبحث عن المتعة والحسابات الاقتصادية الرشيدة، حيث تتحول كل العلاقات الإنسانية إلى علاقات تعاقدية. لقد زودت المسيحية الإنسان العلمانى الغربى بالضمير والرؤية الأخلاقية التى تفتقدها الرؤية العلمانية الشاملة.

بل إن العلمانية فى مراحلها الأولى حينما كانت علمانية جزئية قد أخذت كثيرا من المقولات الدينية المسيحية وعلمنتها بشكل سطحى للغاية ليس له أى أساس فى الرؤية المادية وأضافتها بطريقة ميكانيكية إلى نظامها المادى. فمفهوم كرامة الإنسان على سبيل المثال هو مفهوم فى تصورى ليس له أى معنى داخل إطار مادى طبيعى، إذ كيف يمكن أن نتحدث عن كرامة إنسان داروين وفرويد. إن الإنسان الغربى حينما يتحدث عن كرامة الإنسان فهو يستخدم مفهوما دينيا عظيما ليس له أى أساس فى ميتافيزيقا الكون.

اما السبب الثالث فهو أن أسطورة الحياة العامة المنفصلة عن الحياة الخاصة كانت حقيقية إلى حد ما حتى عهد قريب، فالدولة كانت ضعيفة فى مراحل تطورها الأولى ولم تكن قد طورت نظمها الأمنية المختلفة بعد: النظم التربوية والثقافية والعسكرية والبوليسية والإعلامية. وهى نظم تحاول أن تتحكم فى الإنسان وتوجهه من الداخل والخارج كما أن اللذة فى المجتمع كانت هامشية، وكانت تحكمها الأخلاقيات والأعراف السائدة فى المجتمع ولم يكن قد تم إخضاعها تماما لآليات السوق الحرة. وقد استمرت الأسرة بمؤسسة مستقلة، تحكمها المنظومة الأخلاقية المسيحية والأعراف الاجتماعية. فى تزويد الفرد فى المجتمعات العلمانية بمنظومة قيمية فحصنته وأعطته مناعة ضد منظومة القيم النفعية الليبيدية المادية.

لقد عاش الإنسان الغربى فى مجتمع غربى علمانى، ولكنه ظل يحلم ويحب ويتزوج



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ٢٨ يونيو ١٩٩٦

ويمـوت على الطـريقـة المسيحيـة أو شبـه المسيحية، ولكنـه كان يحارب ويغـزو العالم

ويبيع ويشترى ويتحرك فى الحياة العامة على الطريقة العلمانية. وهذه الازدواجية (التى لم تـدرس بما فيـه الكفـايـة) هى التى ضمنت للمجتمع العلمانى التوازن والاستمرار. وكان هذا يعنى أن الزعـم العلمانى الخاص بوجود رقعة للحياة العامة منفصلة عن رقعة الحياة الخاصة كان حقيقيا ولكنـه أخذ فى الاختفاء، وكما أبين فى كتـابى القادم: مقـدمـة لتفكيك الخطاب العلمانـى أعتقد أن عـام ١٩٦٥، كان عـاما حـاسما. تـوحشت الـدولة وتغولت، وتوحشت صنـاعات اللـذة واستقلت عن كل القيـم وتحررت منهـــا، وتآكلـت الأسرة وضمرت رقعـة الحياة الخاصـة حتى كادت تختفى، وأصبح الفرد معرضـا تماما للحياة العامـــة المتحـررة من الـدين والقيم، وتم تدريجيا علمنـة الإنسان ورغباته وشهواته وسلوكه، وانتقلت النزعـات العدمية المعادية للإنسان من الهامش إلى المركـز وقد صاحب هـذا تهميشـا متطـرفـا لا للقيم المسيحية وحسب وإنما للقيم الإنسانية أيضا وتحقق القول القرآنى. «نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

هذا هـو ما حـدث، ولا توجـد أى ضرورة لتقبله. إذ توجد رقعـة واسعة عريضة يمكن الحوار بشأنها بين كل من يـرى أن ما يحدث ليس نهائيـا، فالإنسـان مسئول وحـر، وهذه مقـولـة أسـاسيـة فى الإسـلام والمسيحية واليهوديـة والإنسانيـة الغربيـة بل يمكن أن نضيف أيضـا العلمانيـــة الجزئيـة المدركة لمشكلة القيمـة الأخلاقيـة المطلقة، فـالقيم لا يمكن أن تكـون قيما إلا إذا كـانت متجـاوزة، ولتكن هـذه هى نقطة الانطـلاق لنا جميعا، وكما يقول على عزت بيجـوفيتش، هذا المفكر الغربى الإسـلامى، الذى تعلم من الإنسانية الغربية والمسيحية وأخيرا وقبل كل شئ من الإسلام: «الإسلام هو الربط بين حرية العقل وحتميـة الطبيعـة، بين استقلاليـة الإنسان وحـدوده، بين مـاديتـه وروحيتـه. يجب أن نعترف بهذه الازدواجية المبدئية للعالم du-alite، ومن خـــلال الاعتراف بها يمكن أن نتغلب عليها دون السقوط فى الواحدية المادية monism.

«إن الإسلام لم يأخذ اسمـه من تشريعاته ولا نظامه ولا محرماته، ولا من جهود النفس والبـدن التى يطـالب الإنسـان بها، وإنما من شىء يشمل هذا كله ويسمـو عليه. من لحظة فارقـة تنقدح فيهـا شرارة وعى باطنى.. من قوة فى مـواجهة الـزمن.. من التهيؤ لاحتمال كل مـا يـــأتى به الـوجـود من أحـداث.. من حقيقـة التسليم باللـه.. إنـه استسلام للـه.. والاسم إسلام!».

٥٣٨٠٥

المصدر: الحياة المصرية
التاريخ: ٣٠ يونيو ١٩٩٦

العشماوى يفتح النار على شيخ الأزهر

المستشار سعيد العشماوى: الحجاب ليس فريضة ... وسأتمسك بآرائى مهما كان الثمن

فضيلة الإمام الأكبر: المستشار ضل طريقه الفكرى ... وأدعو له بالهداية

ضجة واسعة النطاق تجاوزت اصداؤها اوساط المثقفين إلى الشارع المصرى كله ... اثارتها المعركة المشتعلة الآن بين علماء مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ... والمستشار سعيد العشماوى والتى اندلعت اثر مصادرة كتاب العشماوى « حقيقة الحجاب وحجية الحديث » بناء على تقرير من رجال مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر وهو مارفضه غالبية المثقفين ... من منطلق عدم قبول اى منع أو مصادرة لفكر اى كاتب وأن الطريقة الوحيدة لمواجهة هذه الكتب هى الرد الفكرى عليها لا مصادرتها .. ولاتزال المعركة دائرة .. وتزداد حدتها يوما بعد يوم ..

فما هى اسرار هذه المعركة ... ولماذا اشتعلت وما اهم ملابساتها وتفاصيلها .. هذا ماسنحاول إلقاء الضوء عليه فى هذه السطور .

معركة

فى البداية نحن امام رجل قانون وكاتب ومفكر قانونى غير عادى ... وصل إلى مناصب رفيعة فى السلك القضائى . كان آخرها رئيس محكمة أمن الدولة العليا . والأهم أنه مفكر ارتبط اسمه بالعديد من القنابل والمفاجآت والصدمات التى تفجرها مؤلفاته منذ صدور كتابه الذى صدم الكثيرين « أصول الشريعة » ووضع اسمه على راس قائمة المطلوب اغتيالهم بعد اتهامه بالعلمانية واستمرت سلسلة اصداراته بالعربية والانجليزية والفرنسية حتى وصلت إلى ٢٠ كتابا كان اخرها الكتاب الذى فجر القضية وأشعل المعركة بينه وبين رجال الأزهر وهو « حقيقة الحجاب وحجية الحديث » والذى يقول فيه بأن الحجاب ليس فرضا اسلاميا وإن كشف المرأة لشعرها ليس حراما الأمر الذى جعل علماء الأزهر يفتحون النار عليه وأن يعلن شيخ الأزهر د . سيد طنطاوى صراحة .. رفضه لأفكاره ويطلب له الهداية من الله وهو مايفسر بأن شيخ الأزهر يشير إلى أن العشماوى « ضل الطريق الفكرى » .

اغتيال

هذا وقد كانت مباحث المصنفات الفنية بالاسكندرية قد صادرت كتاب العشماوى عن الحجاب بناء على تقرير مجمع البحوث بالأزهر . . ممّا وصفه العشماوى بأنه اغتيال شخصى له بعيداً عن مناقشة أفكاره . وبانه مستهدف بشدة للاغتيال وكنت التالى لنجيب محفوظ فى القائمة بعد اتهامى بأننى كاتب ماركسى تحول للكتابة الاسلامية وأننى انكر الوهية القران . وغيرها وهو ماجعله يصطدم بشدة مع الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الراحل الذى هاجمه بضراوة وبعد رحيله . اشتعل الصدام مرة ثانية مع د . طنطاوى شيخ الأزهر الحالى

صدام .

والتهبت حدة الصدام بعد نشر فضيلة د . طنطاوى شيخ الأزهر رسالة فى صحيفة الأخبار وصف فيها العشماوى بأنه يقول فى الدين بغير علم وأنه معروف بالتهجم على الشريعة الاسلامية وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احله ..

وفى المقابل شن العشماوى هجوما مضادا على شيخ الأزهر فى الصحف ووصفه بانه ليس صالحا للحكم عليه لأنه كان طرفا ضده فى مساجلات فكرية خاصة بآراء العشماوى فى الحجاب واللواط والخمر ... حيث يرى العشماوى أن الشريعة لاتتضمن نصا صريحا يحدد عقوبة اللواط سواء بين الكبار والكبار أو الكبار والصغار وإن تحديد العقاب يترك للمشرع المصرى ... كما يرى ان تحريم المخدرات قياساً على الخمر خاطئ لنفس السبب حيث إن ما لم يضع القرآن له عقوبة تترك للمشرع المصرى أن يحدد لها العقوبات المناسبة ...

وهكذا ... دخلت المعركة منعطفا حاداً ادى إلى فرض الحراسة على منزله خوفا على حياته .. بينما يؤكد هو تمسكه بآرائه حتى ولو كان الثمن حياته .. فإلى أين ينتهى الصراع بين المستشار سعيد العشماوى والجبهة العلمانية من جهة و د . سيد طنطاوى ولجنة مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر من جهة اخرى هذا ماستجيب عنه الأيام القادمة

محمد سيد طنطاوى

سعيد العشماوي

٣٨١٣

التوفيق ورأى الشيعة
الإمام القمى يتحدث عن:

خلاف نرضاه.. وخلاف نأباه

كنا قد نقدنا كتاب السيف والسياسة وقلنا إنه يدعو للتفريق لا للتوفيق، وفى العدد السابق اوردنا راى السنة عبر فتوى الإمام الأكبر محمود شلتوت كدليل مادى وفقهى على ضرورة التوفيق ووحدة الفكر والفقه الإسلامى، ونحن هنا نورد راى الشيعة من خلال أجزاء لرسالة الإمام محمد تقى القمى وهو أحد ابرز الداعين إلى التوفيق والتقريب بين المذاهب وهذا هو نصها

× هناك فارق بين خلاف وخلاف..

× هناك خلاف تمليه طبيعة التفكير وتقتضيه سنن الاجتماع، ونحن نقبله ونرضاه..

× وهناك خلاف يصطنع اصطناعًا، ونحن نرفضه ونأباه.

إننا نقبل الخلاف الفكرى مادام فى دائرة معقولة، ونرحب بالخلاف المذهبى لأنه وليد آراء اجتهادية مرجعها الكتاب والسنة أو ما أعطاه الكتاب أو السنة قوة الحجية. ونرحب بما عند الشيعة وأهل السنة، لأنهما يؤمنان بما يجب على المسلم أن يؤمن به، وان اختلفنا فى مسائل فقهية، وتميزنا فى مسألة الولاية والخلافة. ونرحب كذلك بالمعارف الكلامية، لأنها ميدان من ميادين التفكير للمسلم أن يجول فيه.

نحن نرحب بهذه الخلافات كلها، بل نعتز كمسلمين بالكثير منها: لأنها إن دلت على شىء فإنما تدل على الحرية الفكرية. ولأنها إن أحسن النظر إليها، تسعد الأمة وتكفل رقيها وتبقى على سلامتها.

إن هذه الخلافات فى جوهرها تنبئ عن معنى الوفاق. فهى ترتبط بأصل واحد هو الكتاب والسنة.

وليس معنى هذا إن فى الكتاب خلافًا، فالمسلمون بحمد الله متفقون فى كتابهم مجمعون على ما بين الدفتين، وهذا فخر ليس فوقه فخر تنفرد به هذه الأمة دون غيرها من سائر الشعوب.

وكذلك ليس معناه أن فى السنة خلافًا، بمعنى ان البعض يقبل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والبعض لا يقبله، معاذ الله، فالمسلمون يتفقون فى وجوب الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنهم قد يختلفون فى الفهم أو التفسير او فى ان هذا صدر عن الرسول الأعظم أو لم يصدر. أما من لا يأخذ بما أمر به الرسول فليس بمسلم:

فالآراء الاجتهادية إذن، يجمعها الكتاب والسنة، وليس بعد هذا من وفاق.

وليس يجوز الجدال فى قيمة الاجتهاد مهما يكن من تعدد الآراء بين المجتهدين. فهذا مما يشرف التشريع الاسلامى ويجعله صالحًا لعلاج ما يجد وما يحدث فى كل زمان ومكان.

أما كيف تنشأ الخلافات بين مذهب ومذهب، سنى وسنى أو سنى وشيعى فإن ذلك يرجع تارة إلى تفسير آية أو فهم معنى منها أو فهم رواية على معنى يفهم الغير منها معنى سواه، أو ان هناك ما ثبت صدوره عن الرسول الكريم عند فريق ولم يثبت عند فريق آخر. ولا يختلف الجميع على أن ما جاء به الكتاب وما جاء به النبى، فاصل لا راد له.

وأما الخلافات حول أوائل المقالات. او المعارف الكلامية، أو ما يسمى بعلم الكلام، فإنها حول معارف إسلامية تبلور كثيرًا من الحقائق وتصقل العقول والأفهام، وتحدث باحتكاكها وميضًا يكشف سبل البحث وطرائق الاستدلال.

تلك هى خلافات المسلمين، وهى فى باطنها تشير إلى الوحدة لا إلى الفرقة، وتنبئ عن الاجتماع لا عن التشتت. وما دام الحق هو المبتغى فالوصول إليه ليس بعسير إذا نظر كل فريق نظرة هادئة إلى ما عند سواه. فإن اقتنع بوجهة نظره فبها ونعمت، والا عذره فيما ثبت عنده واحترم رأيه فيه، ومثل هذا المسلك

٥٢٨٣ ٠



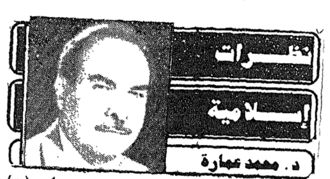
الطبيعي يحقق للأمة الخير، ويقابل بكل تقدير، وأكبر دليل على ذلك، ما قوبل به كتاب فقه الإمامية الذى طبع فى مصر أخيرًا، فقد قوبل بترحيب حار، رغم أنه كتاب مذهب لم يكن معروفًا عند الكثيرين، ورغم أن فيه خلافات فى بعض مسائل فقهية اقتضتها طبيعة الفقه وطبيعة الاستنباط، والترحيب بهذا الكتاب يدل على أن المسلمين بطبيعتهم يحسنون التقدير.

أما الخلاف الذى لا نرحب به ولا نقبله، بل نرفضه ونقاومه، فهو الخلاف الذى تمليه الكراهية والبغضاء، وتغذيه الشبه والأوهام، ويوجد البلبلة فى صفوف الأمة، ويؤدى إلى تفريق كلمة المسلمين.

ذلك خلاف لا يتفق والخلق الإسلامى، ولا يستند إلى المعارف الإسلامية، حمل لواءه مؤلفون كتبوا قبل التثبت تارة، وبداعى الغرض والهوى تارات، فسودوا صحيفة الشيعة فى نظر أهل السنة، وسودوا صحيفة أهل السنة فى نظر المتشيعين بعضهم خلط بين أهل السنة والنواصب، وأكثرهم خلطوا بين الشيعة والغلاة، وبينها وبين الفرق البائدة، وألصقوا بها آراء لا تمت إليها بصلة، بل الشيعة منها براء.

وكم من كتب وضعت لتأجيج الخصومة بين طوائف المسلمين، وكم من أقلام أسفت فى التجريح خدمة لحكام طغاة أقاموا عروشهم على أساس الخصومة بين المسلمين. وكان لهذه التآليف أسوأ الأثر فى تصدع وحدة الأمة، فقد غرست البغضاء فى القلوب، والظنة فى العقول، وأبعدت طائفة كبيرة عن إخوانهم فى الدين

ثم جاء التقريب، فلم يدع إلى توحيد المذاهب، ولم يقصد إلى إلغاء الخلاف، وإنما نبه الوعى، وأوضح بأدق بيان وأوفاه أن الهجوم والتشنيع وجرح العواطف لا تخدم أى مذهب، وأن الاسفاف فى السب والشتم لا يفيد أى طائفة، بل على العكس يجلب الضرر لكل فريق.



الاستقلال الحضارى والابداع(٩)

لعل المقارنة بين الابداع الاسلامى للاشارات والرموز العربية الاسلامية فى ادابنا وفنوننا التراثية وبين المحاكاة والتقليد لدى ادبائنا المعاصرين الذين تغربوا المحاكاة والتقليد - للرموز التوارتية والانجيلية والغربية من مفردات «نشيد الانشاء» الى الشاعر الانجليزى اليوت (١٨٨٨ - ١٩٦٥م) لعل هذه المقارنة ان تكون شاهدا على فعل التميز الحضارى فى الابداع والفعالية .. وفعل التبعية الحضارية فى كسل التقليد والمحاكاة !..

فالتميز الحضارى العربى الاسلامى هو الذى اشاع روح العروبة ورموز الاسلام فى اداب الامة وفنونها ، ولولاه لما كان هذا الابداع العربى الاسلامى المتميز فى هذا الميدان

وحقائق العلم الطبيعى مشترك انسانى عام لانها كموضوعاتها لاتتغاير بتغاير الحضارات ولا تتكون باختلاف عقائد الباحثين فيها .. ولذلك اخذ العرب والمسلمون هذه العلوم الطبيعة عن الاغريق والهنود .. وبدأت الترجمة الى العربية بعلوم الصنعة فى النصف الثانى من القرن الهجرى الاول نقلا عن مدرسة الاسكندرية بزيارة الامير الاموى خالد بن يزيد (٩٠ هـ ٧٠٨م) .

لكن التصور الاسلامى المتميز لمكانة الانسان فى الكون كخليفة لله سبحانه وتعالى ، وهو التصور الذى يجعل من كل اعمال الانسان فى سائر ميادين العمران عبادة لله قد ميز فلسفة العلم الطبيعى فى الحضارة الاسلامية وان لم يميز حقائقها وقوانينها تميزا كيفيا ونوعيا .. فتميزت دوافع البحث فيها فلم تعد مجرد استجابة لتلبية الحاجات الدنيوية وانما مارسها العلماء باعتبار ممارساتهم لها طاعة لامر الله سبحانه وتعالى الانسان بالنظر فى آيات الله فى الخلق والانفس والأكوان .. وكانت اكتشافاتهم لاسرار الله فى الكون المادى آيات وظفوها فى دعم الايمان الدينى بخالق هذه الايات والمعين لهم على اكتشافها .. فكان التقدم فى اكتشاف اسرار الخليقة تنمية لخشية الله ويرهنه على الايمان الدينى وليس تجبرا انسانيا يغرى باحلال العلم مكان الدين - كما كان الحال مع العلم الغربى فى سياق الحضارة الغربية .

كذلك كان الضبط الاسلامى لتوظيف حقائق وقوانين وكشوف هذه العلوم .. ضبطها بأخلاقيات الاسلام وحياطتها بقيمة وتوجيهها لتحقيق المقاصد الشرعية التى جاء بها الدين .

ومن هنا جاء الابداع الاسلامى المتميز حتى فى ميدان العلوم الطبيعية التى لاتتمايز حقائقها باختلاف الحضارات .. وتجلى هذا التمييز فى اجتماع العلم الدينى والعلم الانسانى والعلم الطبيعى فى ممارسات العالم المسلم الموسوعى ، فانعكست فلسفة المنهاج الاسلامى الشامل فى الموسوعية التى تجاوزت فيها وتكاملت الوان العلوم .. كما انعكس هذا التميز فى فن التأليف الذى اشاع فى مؤلفات العلم الطبيعى روح التدين حتى كأنها مؤلفات فى علوم الدين !



المصدر: العقيدة

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢ يوليو ١٩٩٦

ففى الحضارة الغربية - ان فى جاهليتها الاغريقية او فى نهضتها الحديثة - ادت الروح المادية والفلسفة الوضعية الى اسهام العلم الطبيعى فى تكوين «العقلية الملحدة» وذلك دون أن يكون الالحاد من مقاصد مباحث تلك العلوم ، وذلك من خلال دراستها للعالم وكأنه عالم بلاخالق ، ومن خلال تناولها للمادة وظواهرها انطلاقا من الاسباب المادية وحدها ، دونما اشعار للدارس والقارىء بأن هناك قوة غير مادية ولا ملموسة وراء هذه الاسباب المادية الملموسة .

لكن هذه العلوم ذاتها بحقائقها وقوانينها يمكن ان يقال - دون مبالغة - انها قد تدينت فى السياق الحضارى الاسلامى .. فهى قد درست وتم ابداع المسلمين بمبادينها ، تحقيقا لفريضة الهية تدعو الى النظر فى خلق السموات والارض ، وليس التماسا لسبل تناهض الدين وتزعزع الايمان ، وهى قد عرضت حقائقها وقوانينها لاكبرهان على امكانية استغناء العقل بالعلم عن «السمعيات» و«الغيبيات» وانما باعتبار انها خطوة على درب العلم الانسانى الممتد الى غير حدود ، والذى هو نسبى بالقياس الى العلم المطلق والكلى والمحيط الذى استأثر به الله سبحانه وتعالى [وما اوتيتم من العلم الا قليلا] الاسراء ٥٨ [وفوق كل ذى علم عليم] يوسف ٧٦ حتى لقد رأينا مؤلفات علماء هذه العلوم ، فى حضارتنا الاسلامية تعرض للظواهر والحقائق والقوانين بروح الفقهاء والمتكلمين يبدأون بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله . وكذلك ينتهون .. ويؤكدون ان «الله اعلم» كلما فتح الله عليهم بفتح علمى جديد !

فالتيفاشى [٥٨٠ - ٦٥١ هـ ١١٨٤ - ١٢٥٣ م] عندما يكتب فى «الجيولوجيا» كتابه [ازهار الافكار فى جواهر الاحجار] يفتتحه بـ «الحمد لله . بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين» كما يصنع الفقهاء والمتكلمون المسلمون .. وكذلك يصنع كل علماء العلوم الطبيعية فى حضارتنا الاسلامية ، والذين كان الكثيرون منهم علماء فى علوم الشريعة ايضا ، فقها ، وكلاما ، وتفسيرا ، وحديثا ، بل ومتصوفة يعيشون - مع تجارب العلوم الطبيعية - تجارب المتصوفة ، وما فيها من رياضات روحية ومجاهدات !

فابن رشد [٥٢٠ - ٥٩٥ هـ ١١٢٦ - ١١٩٨ م] كان الناس يفزعون الى فتواه فى الفقه كما يفزعون الى فتواه فى الطب .. فهو الطبيب المجرب ، والفقيه الاصولى المتكلم الحكيم وصاحب (الكليات) فى الطب وبداية المجتهد ونهاية المقتصد - الفقه - وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال - فى تذين الحكمة وتفلسف الشريعة - ومناهج الادلة فى عقائد الملة فى علم الكلام والتوحيد .

وللحديث بقية إن شاء الله


للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: [illegible]

التاريخ: ٩ يوليو ١٩٩٦

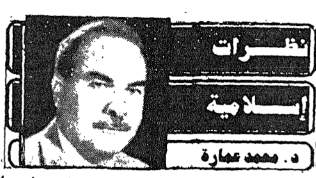
الإسلام .. بين التنوير والتزوير

اكد المفكر الاسلامى الدكتور محمد عمارة فى كتابة (الاسلام بين التنوير والتزوير) انه فى خضم التحولات التى حدثت للمفكرين الماركسيين العرب من موقع المعارضة للنظم والحكومات العربية الى موقع التأييد واصبحوا يتحدثون عن الليبرالية بعد ان كانوا يسبون ما تعنيه من رأسمالية فى الاقتصاد وعلاقات الانتاج وبرجوازية فى السياسة والثقافة والفنون والاداب .

فى خضم هذه التحويلات لهم: بعثوا شعار « التنوير » من مرقده القديم، ودعوا اليه باعتباره المظلة الفكرية والاطار الثقافى للقوى التى ارادوا لها مواجهة المشروع الاسلامى للتغيير.. فلقد اطلقوا على الفكر الذى يريد بعث الحضارة الاسلامية وتجديدها، واتخاذ الاسلام دينا ودولة، ومنهاجا شاملا لكل مناحى العمران صفة (الفكر الظلامى) ودعوا الى مواجهته بـ « فكر التنوير » .

واوضح د. عمارة فى كتابه الذى صدر مؤخرا عن دار الشروق ان هذه الدعوة التى تبناها المفكرون الماركسيون والعلمانيون العرب استنبطوها من الفلسفة التنويرية التى تأسس على سبيلها الاحياء الاوربى والنهضة الاوربية الحديثة الا انهم لايعلمون ان التنوير الاوروبى كان رفضا للعصور « المظلمة » التى سادت اوروبا عندما حكمتها البابوية باللاهوت الكنسى والتى استبدعت « العمل العقلى » و« الرأى » الذى قهره اللاهوت.. اما الاسلام فقد نجا من النزعات المادية والدنيوية كنجاته من « النزاعات الكهنوتية » ونجامن « العلمانية » نجاته من السلطات الدينية وحكومة الفقهاء فكان التطور التاريخى للحضارة الاسلامية على العكس من التاريخ الاوروبى فقد اقترن فيه الازدهار الحضارى بالاحتكام الى الشريعة الالهية وارتبطت فيه العقلانية الفلسفية بالتوحيد والفقه والكلام.

ودعا الدكتور محمد عمارة الى « التنوير العربى الاسلامى » الذى يستفيد من الحضارة التنويرية الغربية فى الاطار الثقافى الاسلامى.. فوجود « تنوير غربى » له السمات الفكرية والحضارية المختلفة لايمنع من الحديث عن « تنوير عربى اسلامى تتحدد مضامينه ومفاهيمه للمرجعية الحضارية الاسلامية المتميزة عن المرجعية الغربية .



الاستقلال الحضارى والإبداع (١٠)

نستكمل ما توقفنا عنده الأسبوع الماضى عن الابداع الاسلامى المتميز فى ميدان العلوم الطبيعية فنقول وبالله التوفيق :

وابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) كان الشيخ الرئيس فى الشرعي وفى المدنى فى الالهيات وفى الطبيعات في التصوف وفى النبات والحيوان والهيئة جميعا .. فمن اثاره فى الطب (القانون) .. وفى الحكمة والالهيات (الشفاء) و(المعاد) و(اسرار الحكمة المشرقية) .. وفى التجريب والطبيعة (النبات والحيوان) و(الهيئة) و(اسباب الرعد والبرق) .. الخ .

والبغدادى ابومنصور عبدالقاهر بن طاهر « ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م » وهو الذى اشتهر بابداعاته المتميزة فى اصول الدين ـ كان المبرز فى الحساب .. وفى الهندسة ! .. حتى لقد قالوا انه كان يدرس فى سبعة عشر فنا ؟! .. ومن اثاره « اصول الدين » و « تفسير القرآن » و « معيار النظر » و « التكملة فى الحساب » و « رسالة فى الهندسة » ! .. الخ ..

والخيام ابوالفتح عمر بن ابراهيم « ٥١٥ هـ ١١٢١ م » كان : اللغوى .. والشاعر والفيلسوف .. والمؤرخ .. والرياضى .. والفقيه .. والمهندس .. والفلكى .. والمتصوف ! ولقد بقيت لنا من اثاره « مقالة في الجبر والمقابلة » وشرح ما يشكل من مصادرات اقليدس » و « الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم المركب منها » و « الرباعيات » و « الخلق والتكليف » ! .. الخ ..

والفخر الرازى ابوعبدالله فخر الدين محمد بن عمر « ٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ ١١٥٠ ـ ١٢١٠ م » كان الامام فى علوم الدين والدنيا جميعا .. حتى لقد قال مؤرخوه : « انه كان اوحد زمانه فى المعقول .. والمنقول .. وعلوم الاوائل » ؟! .. ومن بين اثاره الكثيرة والجامعة لاقطار المعرفة وتخصصاتها نجد « مفاتيح الغيب » ـ فى تفسير القران الكريم ـ و « معالم اصول الدين » و « لوامع البينات فى شرح اسماء الله الحسنى والصفات » و « الخلق والبعث » فى التوحيد واصول الدين ـ و « محصل افكار المتقدمين والمتأخرين » و « نهاية المعقول » و « البيان والبرهان » ـ فى الفلسفة ـ و « المباحث المشرقية » ـ فى التصوف ـ و « السر المكتوم » فى ـ الفلك ـ و « النبوات » فى النبوة والرسالة ـ و « النفس » ـ فى علم النفس ـ و « كتاب الهندسة » و « كتاب مصادرات اقليدس » فى الهندسة ! .. الخ ..

هكذا اضاف الابداع الاسلامى توازن وتكامل مصادر المعرفة وتجسد هذا التوازن فى العلم الاسلامى وفى الحقل الاسلامى وفى التراث الاسلامى وفى ابداع العالم الواحد من علماء الاسلام .. فكان الاشتغال بجميع العلوم « الشرعى » منها و « المدنى » و « النظرى » منها و « التجريبى » عبادة وقربة الى الله وامتثالا لاوامره وتكليفاته .. فبالعلوم الشرعية تعرف المقاصد الالهية فى العمران البشرى وبالعلوم المدنية يقيم البشر العمران الذى استخلفهم خالقهم لاقامته فى هذا الوجود .. وفيها معا وبهما جميعا يكتشفون آيات الله سبحانه وتعالى فى الانفس والافاق .. فيظل العلم بهذا المنهاج المعرفى المتميز الباب المفتوح دائما وابدا لاكتشاف الحقيقة فى عالم الشهادة ودعم قواعد الايمان بالله وعالم الغيب ! .. فتدين العالم

الطبيعى قد اثمر تدين فلسفة العلم الطبيعى .. فتدينت دوافعه .. ومقاصده .. ووظائفه عندما انضبطت باخلاقيات وقيم وحدود الاسلام .. فكانت اضافة اسلامية وابداعا اسلاميا اثمره التمايز الحضارى الذى هو الصبغة الالهية لحضارة الاسلام .

ولولا ذلك التمايز الحضارى لوقف المسلمون فى العلم الطبيعى عند حدود الاضافات الكمية ولما اضافوا هذه الاضافة الكيفية والنوعية التى تفردت بها حضارتهم بين الحضارات .

تلك اشارات الى نماذج من التطبيقات التاريخية فى حضارتنا الاسلامية تقوم شواهد للبرهنة على ان الابداع الفاعل ، والفعالية المبدعة انما هى ثمرة طبيعية للاحساس بالفرادة والخصوصية .. فمع الخصوصية يشعر الانسان بالحاجة الى ما ليس موجودا لدى الاخرين .. وهذه الحاجة هى أم الاختراع ، وداعية الابداع ، ومفجرة الفعالية لدى الانسان .. وهى الباعثة للهمم التى يستنكف اصحابها الوقوف فى طابور التشبه والقليد والمحاكاة .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الأهـــــــــــرام

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٦

ثلاثية الأصولية والعلمانية والتوفيقية.. العربية

كاتبنا اليوم، مفكر عربى مرموق، له إسهاماته المتميزة فى الدراسات العربية والإسلامية.. الفكرية والثقافية والسياسية. مثلما له دوره الأكاديمى البارز، عميدا لكلية الدراسات العليا بجامعة الخليج العربى (البحرين)، وأستاذا لدراسات الحضارة الإسلامية فيها، ومشاركا فى تأسيس معهد العالم العربى بباريس. حاز على جائزة الدولة التقديرية فى بلده. وهو عضو المجلس الوطنى للثقافة والآداب والفنون بدولة البحرين. وقد صدر له مؤخرا مؤلفه الثامن، الذى بحث فيه «تكوين العرب السياسى ومغزى الدولة القطرية»

فى مقالين له، ننشر أولهما اليوم وثانيهما الأربعاء القادم، ينطلق من رؤية أن العالم مقدم - فى القرن الحادى والعشرين - على منعطف حضارى وفكرى فاصل. وهو الأمر الذى يرى معه أهمية وضرورة أن يحسم الفكر العربى والإسلامى توجهاته ليتجاوز نزعة التوفيقية التى يعيشها منذ زمن

د. محمد جابر الأنصارى

تشهد المنطقة العربية فى اللحظة التاريخية الراهنة، وبشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخها الحديث، مواجهة حادة ومتصاعدة، بين ما يعرف بـ «التيار الأصولى»، وما يعرف بـ «التيار التحديثى» أو ما إلى ذلك من تسميات وأوصاف متعددة تطلق على التيارين حسب النظرة إلى كل منهما. وذلك بعد أن أدى أو...

أخفقت مختلف «الصيغ» و «المركبات» التوفيقية التى أقامتها تيارات فكرية وحركات سياسية سادت المنطقة منذ بدء مرحلة الاستقلال الوطنى والتجمع القومى، منتصف القرن العشرين. ثم ما لبثت أن أخذت فى التراجع والتقهقر تدريجيا فى العقود الأخيرة، وعلى الأخص بعد هزيمة يونيه (حزيران) ١٩٦٧، مخلية الساحة للتيار «الأصولى» بصفة خاصة، حيث تفككت وانحلت بفعل صراع النقائض القائمة مختلف الصيغ التوفيقية والوسطية التى طرحتها تلك التيارات

والحركات بين الدين والقومية، وبين التراث والمعاصرة، وبين الشريعة والعلمنة، وما إلى ذلك من تعارضات محتملة فى الواقع العربى، وناجمة عن تعدديته المتشابكة

ميراث التوفيق بين الأضداد

وإذ أخذنا التيار الأصولى، حسب قانون الجدل التاريخى، يستفز ويستنهض نقيضه التحديثى أو «العلمانى» ويدخل فى مواجهة يومية حادة معه على صعيد الواقع، فإنه قد أصبح فى مقدمة هموم الإنسان العربى والفكر العربى المعاصر. التساؤل إن كانت هذه المواجهة المتصاعدة ستنتهى - هذه المرة - إلى حسم قاطع لصالح أحد الطرفين، وبتر واجتثاث للتيار الآخر، أم أن هذه المواجهة على ضراوتها فى اللحظة الراهنة ستنتهى فى نهاية المطاف إلى صيغة توفيقية جديدة بين «الخصمين اللدودين»، كما حدث فى مراحل تاريخية سابقة - قديما وحديثا - بفعل قوة النهج والإرث التوفيقى فى طبيعة المنطقة العربية - الإسلامية وفى بنية الفكر العربى. وهو النهج والإرث القائم على التقريب بين المتعارضات والأضداد، أيا كانت حدة التباعد أو التناقض بينهما.

وحتى من وجهة جدلية (ديالكتيكية) فإن صراع الأضداد لابد أن ينتهى إلى مندمج جديد (Synthesis) فى نهاية العملية الجدلية القائمة (إذا لم يتم تجميد الجدل بفعل عوامل خارجية أو داخلية قسرية، كما يحدث غالبا فى المنطقة العربية) والفارق بين التوفيقية (التوحيدية) والجدلية (التعددية)، أن الأولى تعمد فى توليفتها إلى التقريب بين الأضداد بتجاوز عوامل الصراع وجوانب التناقض وكبتها، ثم البحث عن مواضع الاتفاق ما أمكن. أما الثانية فإنها تتطلب المرور داخل نفق الاصطراع ذاته إلى أن يولد «المندمج» الجديد بعد أن يأخذ الصراع مداه، ويتولد من الضدين شيء جديد يختلف عنهما معا، ولا يمثل «توليفة» يتجاوران ويتقاربان فيها لبعض الوقت، كما حدث فى الصيغ التوفيقية التى شهدتها المنطقة العربية فيما عرف بالاتجاه القومى الوسطى بروافده المتعددة

وبالنسبة للصيغ التوفيقية ذاتها، فثمة فوارق نوعية بين مستويات منها، حيث نجد محاولات جادة للتوفيق الفكرى بين ما يمكن - منهجا وموضوعا - التوفيق فيه، إلى جانب محاولات أخرى لا تتجاوز مستوى «التلفيق» والجمع المفتعل بين تناقضات لا يمكن «التوفيق» بينها. وهو تمييز بالغ الأهمية لدى التصدى لأى مشروع فكرى توفيقى

الامتحان الكبير

وإذ يستغرقنا اليوم هذا التواجه الحاد بين الأصولية والتحديثية، فى قلق مصيرى، فإن لنا من تجاربنا الفكرية فى القديم والحديث ومن استجاباتنا السابقة لصراع الأضداد والمتعارضات فى تراثنا الفكرى والتاريخى، بعيده وقريبه، ما يمكن أن يلقى ضوءا ويقدم دروسا وعبرا لمواجهة هذا الامتحان الكبير، يتجنب الأخطاء، والعثرات الفكرية السابقة والاستفادة من ثمار التجربة

فمن اللافت لنظر الدارس أن الفكر العربى الحديث لم ينشغل بقضية مثلما انشغل بالتوفيق بين ثنائيات العقل والإيمان، والعلم والدين، التراث والمعاصرة، الدين والقومية، القومية والقطرية، العدل والحرية، الرأسمالية والاشتراكية، الشرق والغرب .. إلخ

ولم تأت هذه النزعة التوفيقية من فراغ (وإن اختلفت المبررات الداعية للتوفيق بين القديم والحديث). فقد كانت الفلسفة التوفيقية حجر الأساس فيما شهدته الحضارة العربية الإسلامية من فكر «كلامى» وفلسفى لدى المعتزلة ومدرسة الفلاسفة من الكندى إلى الفارابى إلى ابن



سينا وابن طفيل وابن رشد. ولو اسقطنا هذه الجهود التوفيقية من التراث الفكرى للعرب والمسلمين لفقد هذا التراث أهم ركائزه وأخصب عطاءاته.

ولعل تفسير الفكر العربى من زاوية هذا الإرث التوفيقى العميق الجذور أقرب إلى طبيعته من التفسيرات الأيديولوجية والخارجية الأخرى التى تم إخضاعه لها.

ومن منظور حضارى شامل، فإن الحضارة العربية الإسلامية - من ناحية أخرى - هى الحضارة الأولى بين الحضارات التاريخية الكبرى التى جمعت ووفقت المرة الأولى فى تاريخ البشرية بين العنصر الأوروبى الغربى وبين الآسيوى الشرقى فى نسيج حضارى واحد. فكانت بهذا المعنى مشروعا توفيقيا عالميا بالغ الضخامة والامتداد. وهو مشروع جامع صبت فيه أيضا الروافد التاريخية والحضارية والفلسفية والدينية لحضارات الشرق الأدنى القديم التى لم تخل هى الأخرى من محاولات توفيقية بين الدين والعقل، وبين الديانات السماوية بتراثها الإبراهيمى، والفلسفة اليونانية بتراثها الأرسطى - الأفلاطونى، فضلا عن العناصر المشرقية القديمة المتأصلة فى المنطقة من سومرية وبابلية وفرعونية وسورية وفينيقية بإرثها الدينى والعلمى والحضارى عامة.

كما نجد - من ناحية ثالثة - أن «الوسطية» من أبرز الخصائص التى تسم التصور الإسلامى الوجودى «خير الأمور أوسطها» كما شاع فى الأثر الإسلامى. والوسطية شديدة الصلة بالتوفيقية، لأن «التوفيق» توسط بين أطراف «متطرفة» وأضداد ونقائض، أو تعارضات وثنائيات فى أحسن الأحوال. وكما لاحظ باحثون ومفكرون - من المسلمين وغيرهم - فإن النهج الإسلامى يمثل توفيقا متوازنا وسطا بين ما فى رسالة موسى من تشريع وواقعية وما فى دعوة المسيح من أخلاقية ومثالية. فكان ذلك مثالا للتوفيق الدينى المتكامل. وحيث اعترف الإسلام بالديانات السماوية السابقة وجاء «خاتمة» لها، فكان من الطبيعى أن يمثل توفيقا بين أصولها الصالحة.

ومن منظور خارجى مغاير، فقد نظر الآخرون إلى المنطقة العربية على أنها الشرق «الأوسط» كما كانت منذ القدم تؤثر وتتأثر بالبحر الأبيض «المتوسط» بينها وبين الغرب الأوروبى. فكانت «المتوسطية» من المشروعات التى شغلت بعض أبرز المفكرين العرب من طه حسين إلى رينه حبشى. بينما تظل «الأوسطية» اليوم - من المفهوم الشرق أوسطى - لتمثل ملامح حقبة جديدة وخطيرة. وإذا كان العرب لم يقبلوا هذه الصيغ المتوسطية والأوسطية، ولم تستأثر كوامنهم العروبية والإسلامية، فإنها «مؤشرات انظارات معينة تجاه «أوسطية» المنطقة العربية و «متوسطيتها»، يمكن أن نتأملها نقديا وأن نعزل ما فيها من مدلولاتها، دون أن نتأثر بما تخفيه من مقاصد. ويبقى أنها تسميات اختصت بهذه المنطقة - سلبا أو إيجابا - دون غيرها ولابد أن نتبصرها وإن يكن من أجل تجاوزها أو دحضها.

وأيا كان الأمر، فإن هذه الملاحظ والمؤشرات الفكرية والحضارية والاستراتيجية تشير مجتمعة إلى أن «الظاهرة التوفيقية والوسطية» فى المنطقة العربية ظاهرة قوية الجذور فى تاريخها وطبيعتها، ولا يمكن المرور بانعكاساتها بشكل عابر.

■ *كاتب هذا المقال.. مفكر عربى مرموق - البحرين.* □

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦





المصدر: المصور

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

خـــواطر الغــــربة

آفتنا .. الحنين الرومانسى للماضى !

●● أبث القارىء بعض همى وخواطر غربتى . والغربة عندى غربتان ، غربة فى داخل غربة . فأنا غريب عن الوطن الذى تنازعنى عليه فى الخلد نفسى ، أعيش فى أقصى بقاع الأرض على سفوح جبال الجليد والاستبس احترق شوقا لوجه عربى وحرف عربى . وأنا غريب قبل ذلك داخل الوطن الذى تتزايد فيه نزعات التعصب واللاعقلانية وتحول فيه الحوار إلى شجار والمجادلة إلى مقاتلة . غربة فى داخل غربة .

وعندما أكتب خواطرى عن التاريخ الاسلامى وعن العقل الاسلامى فانما أعنى بذلك تاريخ المسلمين، عقل المسلمين كبشر يجرى عليهم ما على البشر من قوانين - ويستدعى المتحاورون أو المتقاتلون فى وطنى التاريخ دائما للشهادة ولكن هذا التاريخ قبل ان نستمع إلى شهادته يجب ان تجرى عليه شروط التعديل والتجريح فى الشهادة أى يجب ان نشهد عليه أولاً قبل أن يشهد لنا، وهذا ما أسميه النظرة النقدية للتاريخ التى بها تنهض الأمم والشعوب. ●●



بقلم: د. محمد نور فرحات

وعندما أكتب خواطري عن التاريخ والعقل الاسلاميين ، فانني قد اخطيء وقد أصيب بل قد أخطيء أكثر مما أصيب . وتصويب الخطأ وتأكيد الصواب يكون بالمجادلة لا بالمنابذة وبالحجة لا باللعن . وعندما يكون البحث عن الحقيقة في وطن يمر بمحنة عقلية هو شاغلنا، وعندما تتنزه اطماعنا عن خزائن المال أيا كان موقعها في مؤسسات المضاربة ، أو دور النشر ، أو مكاتب الملحقين الثقافيين الأجانب ، عندما يحدث هذا فلابد أن يستمع بعضنا إلى البعض وأن نحمد البعض على الصواب ونعذرهم على الخطأ تخلقا بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم . فالوطن في محنة .

* * *

«لايصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» قول تردد قديما على لسان زياد بن ابى سفيان متوعدا أهل البصرة . وأزيد على ذلك أنه لا يفسد هذه الامة إلا بما فسد به أولها . والحق أن ما صلح به أول هذه الأمة ليس مجرد التمسك بظاهر الدين وبطقوسه وإنما التمسك مع ذلك بمقاصده ومراميه ، صلح أول هذه الأمة بنهضة العقل وقوة العزيمة بالإيمان وفتح الأبواب أمام امتزاج الثقافات وفسد أخر هذه الأمة بغلبة مصالح السياسة ومطامعها لدى فئات المسلمين وطوائفهم على صالح الأمة العام . وانغماس الحكام في اللهو والترف وكثرة حركات الانشقاق والخروج نتيجة عدم اعتماد اسلوب معترف به للمعارضة السياسية وغيبة العقل . وهكذا حق على المسلمين ما حق على غيرهم من قانون تدهور الحضارات كما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى «إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» .

لما اشتدت وطأة الخوارج على العراق في عهد معاوية عهد إلى زياد بن ابى سفيان بولاية البصرة وخراسان لكى يعيد النظام وينهى سطوة الخوارج ويقضى على الفسق الذى كان مستشريا بالمدينة. فقدم إليها في عام ٤٥هـ وخطب خطبته الشهيرة بالبتراء لأنه لم يحمد الله فيها ، ومما قال .. حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما واحراقا . إنى رأيت آخر هذا الأمر لايصلح إلا بما صلح به أوله . لين في غير ضعف وشدة في غير عنف . وانى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول أنج سعداً فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم.

وهذا في علمنا القاصر أول من قال في الاسلام هذه القولة التى اصبحت بعد ذلك قولا مأثورا : «لايصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله» .. مع أن ما صلح به حال أوله شيء مختلف ومناقض لما أقسم أن يأخذ به أمر المسلمين الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى ، متجاهلا أمره تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى وغافلا عن أن أن أول هذه الأمة قد صلح برحمة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقوى ابى بكر وعدل عمر وزهده .

أليس من الأولى والأنفع لنا أن نقول بأنه لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بالأخذ بأسباب صلاح أمر الأمم في عصرنا وهى العقل والعلم والعمل هى كلها أمور من صميم تراثنا الإسلامى في نقائه . وأصالته الأولى ؟

الأولى بنا ذلك ولكنها آفة من آفاتنا العقلية، الحنين الرومانسى إلى الماضى دون النظر إليه نظرة نقدية ، فالزمان عندنا يسير إلى الوراء ولا يتقدم إلى الأمام وأحلامنا تمها في اجترار الذكرى وليست في استشراف المستقبل ومع أن المسلمين الأوائل امتدت



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: المصور

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

أحلامهم إلى الأخذ بأسباب حضارات الفرس والروم والكلدان والسريان إلا أننا فى بنائنا العقلى قاصرون عن ذلك .

***

هذه الحالة من الركود العقلى وهذه النزعة إلى اجترار الماضى واعادة انتاجه كما كان بالضبط كطريق نراه وحيدا للتقدم ، هى التى دفعت مؤرخا مستشرقا معروفا مثل جوستاف جرونيباوم إلى التطرف والمغالاة بمحاولة تصوير معاداة التطور كطابع أصيل فى العقل الإسلامى .

ففى كتابه : «إسلام العصر الوسيط – دراسة فى التوجه الثقافى» والذى ترجمه بعد ذلك المترجم الفذ الأستاذ عبد العزيز جاويد تحت عنوان حضارة الإسلام، يلصق المؤلف بالمسلمين . كراهية التطور والحنين المرضى إلى الماضى فيقول : «ومع ذلك فالمسلم يكره التغيير ، فالحياة المثالية والمجتمع المثالى عنده يتسمان بالثبات والقرار، وبينما الغرب يتوقع أن يكون التغيير إلى ماهو أحسن ، ترى المسلم يجزم أن أمره لن يكون إلا إلى ما هو أسوأ .

وخير عهود الإسلام فى رأى المسلم هو عهده الأول ثم يستطرد قائلا «هذا الميل صوب الماضى ، وهذا التلهف على الساكن الراكد ليس له فى لغة التحصيل والتقدم إلا معنى واحد ، هو تحقير الأصالة والابتكار ، لقد بات الخلق والاستحداث أقل أهمية من الصوغ ، وباتت الألفاظ تعظم المعنى مرتبة . وكان الابتهاج بالشكل كوقاية للذات من كل بدعة مفسدة من أقوى العوامل التى ظاهرت السبك الأدبى للعاطفة والفكر ذلك السبك الذى قدر للإسلام أن يستكين له فى امتثال بديع» (ص٢٠٧) .

وواضح لكل ذى بصيرة عدم دقة التقريرات السابقة وعدم موضوعيتها، ولا أحب أن أستغرق فى فاصل ممتد من سب الاستشراق وأهله كما يحلو للبعض أن يفعلوا متحررين من تبعة البحث الجدى والمضى عن الحقيقة بإيثار سهولة السب واللمز وهو منهج معتمد اليوم ومن موروثات عصر التدهور ولكن يكفينى أن أشير إلى أمر واضح هو خلط المؤلف بين الإسلام كنظام من العقائد والمبادىء والأفكار وبين ما آل إليه الواقع الإجتماعى للمسلمين فى فترات التدهور الحضارى . وهو خلق غير مشروع وغير مقبول علميا فى الوقت نفسه . إن المسلمين مأمورون ديانة بعدم الارتكان إلى اتباع ما كان عليه السلف ومأمورون بإعمال العقل والسعى إلى التجديد والابتكار .

فالقرآن الكريم يدين إدانة صريحة منهج إتباع السلف والركون إلى التقليد ومحاكاة الماضى ، يقول تعالى : «بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون» «الزخرف» . ويلاحظ الدكتور محمد فتحى عثمان فى دراسته الرائدة عن الفكر الاسلامى والتطور (ولا أعرف كيف سلم هذا العمل الجاد والمبدع من تهجمات من نذروا أنفسهم لذلك) يلاحظ ملاحظة ذكية عن الربط الموجود فى هذه الآية الكريمة بين الرجعية والتقليد من ناحية والطبقية واحراز الامتيازات من وراء الوضع القائم من ناحية أخرى (ص ١٠٠) . وتتعدد الآيات فى القرآن الكريم الدالة على النهى فى اتباع السلف ونم ذلك فى الأمم السابقة : «قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا» (يونس ٧٧) ، «قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين» (الأنبياء ٥٢) ، «قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون» (الشعراء ٧٤) ، «قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا» (لقمان) .

ولا يقال فى ذلك إن النهى عن اتباع

٠٣٣٩٤

السلف وادانته ينصرف إلى الأمم السابقة على الإسلام إذ لايعقل أن يدين القرآن آفة عقلية فى غير المسلمين ثم يقرها فى المسلمين فالنهى عام والادانة عامة والأمر باتباع العقل والتجديد والابتكار عام أيضا : «أولم يتفكروا فى أنفسهم، ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ، وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون . أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم : كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها . وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (الروم ٨ ، ٩) بل ان الدعوة إلي تدبر التاريخ ونقده وعدم الاستسلام له صريحة فى هذه الآية ، فالمسلمون مأمورون بتتبع أسباب ازدهار العمران البشرى فى الزمان الماضى (كانوا أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض) ومأمورون ايضا على وجه اللزوم والاقتضاء بتتبع أسباب تدهور هذا العمران . فكيف يقال بعد ذلك أن الاسلام يأمر أتباعه أو يحملهم على الاستسلام للماضى . إن هذه (الماضوية) وإن صح التعبير هي آ فة فى فكر المسلمين أنفسهم إذا غفلوا فى عصورهم اللاحقة عن موقع العقل وقيمة الإبتكار فى العقيدة الاسلامية .

* * *

لقد اعتمد العقل الإسلامى فى القرون الأولى منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانقطاع مجموعة من الأدوات المنهجية للتعرف على حكم الشرع فيما يعرض له من مسائل . . يسمى الجهد العقلى فى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بالفقه . وسميت قواعد الاستنباط هذا أى الأصول المنهجية التى يتم بها التعرف على الحكم من مصدره بأصول الفقه . وتعددت المذاهب الاسلامية التى تعرض للأحكام الشرعية وأصول استنباطها ما بين أهل حديث بالمدينة وأهل رأى بالعراق ثم ما بين شيعة وسنة . وفى داخل أهل السنة تعددت المذاهب أيضا ما بين حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة وتفرعت عن كل مذهب فروع بتعدد شيوخه واختلاف مناهجهم فى إطار الأصل العام . ولم يأت على الأمة القرن الثامن الهجرى إلا وقد تراكمت فى التراث القانونى الإسلامى مجموعة هائلة من الحلول للمسائل التفصيلية بحيث يحار المسلم بأيها يأخذ على تناقضها . حقيقة أنه قد شاع الاعتقاد بأن فى الإختلاف رحمة وسعة على المؤمنين ، ولكن ساد أيضا خاصة فى فترات التدهور الحضارى وشيوع التقليد على التجديد التعصب المذهبى بحيث أصبح اتباع كل فريق ينظرون إلى مذهبهم على أنه الحقيقة وحدها وما سواه باطل وكفر . فاختلفوا كما ذكرنا فى صحة زواج الشافعى من الحنفية وأجازه بعضهم قياسا على الذمية، واعتقد بعض الشيعة القائلين بتناسخ الأرواح أن الظالمين تتلبس أرواحهم بعد موتهم اجساد الهوام أو أهل السنة .

***

هذا الوضع المأساوى الذى آل إليه العقل الإسلامى من تركه التجديد إلى التقليد والعقل إلى الاتباع استنفر أحد تلامذه ابن تيمية

وهو ابن قيم الجوزيه المولود سنة ٦٩١هـ إلى شن الحرب على التقليد والاتباع فى أهم كتبه وهو «إعلام الموقعين عن رب العالمين» . وحتى تكون استشهاداتنا عن الشيخ الفقيه الجليل فى محلها ، وحتى لا نبتسر أقواله أو نحملها على غير ما أراد لها ، وجب علينا أن نقرر أنه وان نهى عن التقليد وقبحه فقد كان يعنى بالتقليد تقليد المفتين أى أصحاب المذاهب وتابعيهم . أى أنه كان من أصحاب النقل لا من أصحاب العقل كالمعتزلة ، فقد كان يلتمس آراءه من فقه الكتاب والسنة وما كان عليه اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يرى استحالة تعارض العقل والقياس الصحيح مع نص ثابت فى كتاب أو سنة ، فليس فى الشريعة شيء على خلاف القياس ، والعدل هو مناط الشرع كله . لم يكن . ابن قيم الجوزيه إذن من الذين يعقدون مقابلة بين العقل والنقل عن الكتاب والسنة والصحابة ولا الذين يبحثون فى التعارض بين النص والمصلحة ولأيهما الغلبة ، وانما عقد بجهد علمي فذ مصالحة بين العقل والنقل باعتبار أن العقل كل العقل فيما هو منقول عن الكتاب والسنة، ولهذا فهو لايقدم على القرآن والسنة شيئا ، ولا يعدل بأقوال الصحابة أقوال غيرهم، ثم يلجأ إلى القياس حين لايجد قرآنا ولا سنة ولاقول صحابى ويرى القياس تطبيقا لمبدأ العدل حيث لايجوز التفريق بين المتماثلين ولا الجمع بين المختلفين فى الحكم» (مقدمة طبعة دار الحديث ص ١٠).

ولسنا الآن فى مقام تحليل كتابات ابن قيم الجوزية وموقعها الدقيق بين معسكرى النقل والعقل في التاريخ الفقهى الإسلامى ، وان كان واضحا من كتاباته أنه لايرى المعقول إلا فيما هو منقول عن الكتاب والسنة والصحابة بل إن القول بغير ذلك يخالف الايمان عندى وانه من أهل الحديث لا من أهل الرأى وهو يستشهد على افكار الرأى كمصدر للتشريع بأقوال من الخلفاء الراشدين اجمعين وعدد من الصحابة وان كانت استشهاداته محل نظر بطبيعة الحال . هو من أهل النقل والحديث قولا واحدا لاخلاف فيه وانما اسهامه الأكبر فى التاريخ العقلى الإسلامى أنه نهى عن تقليد اصحاب المذاهب وذم التعصب لها .. وهذه فى جوهرها دعوة لتحرير العقل الاسلامى من اسار الاتباع والتقليد وحثه على الابتداع والابتكار والتفكير لأنه لا يتقيد إلا بالأدلة الشرعية فى الكتاب والسنة وان كانت هذه الدعوى لم تؤت ثمارها حتى يومنا هذا بدليل ما نشهده على الساحة الاسلامية أو علي الأصح ساحة من يزعمون التحدث باسم الاسلام من تعصب ومكابرة واستحلال للانفس والاموال بغير ما أحل الله .. وبالتالى تصبح تعاليم ابن قيم الجوزيه مطلوبة الآن للرجوع بالاسلام إلى مصادره النقية الأولى وللتحرر من ربقة السلف على الخلف واشاعة مناخ الحرية والتسامح فى العقل الإسلامى .

يقول ابن قيم الجوزيه : ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بمالديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا وكل إلى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التى بها يدينون ورءوس أموالهم التى بها يتجرون ، وآخرون قنعوا بمحض التقليد وقالوا : «انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون والفريقان بمعزل عما ينبغى من الصواب» وهو لهذا يخرج المتعصب من زمرة العلماء (طبعة دار الحديث ص ١٦) .

وبعدما يعقد بابا لبيان أن كل ما فى الشريعة يوافق العقل يحاول فيه التوصل إلى الحكمة التى من اجلها شرعت الأحكام الشرعية ، وهى محاولة قد يتفق معها البعض وقد يختلف ، وتبقى فى النهاية محكومة بالاطار الثقافى والفكرى فى عصره إلا أن أهميتها تظهر فى انها محاولة صادقة لإعمال العقل فى الأحكام الشرعية رغم أن المعقول عنده هو المنقول عن الكتاب والسنة ولا يتصور ان يكون المعقول خارجا عنهما لأن ذلك نقيض الإيمان ، بعدما يطنب القول فى ذلك يشرع قلمه للهجوم على الاتباع والتقليد . والذى دفعه إلى ذلك تلك الحالة من التضارب فى الآراء التى وصل إليها الفقه الاسلامى فى عصره ، وهو تضارب ليس فقط بين اتباع مختلف المذاهب بل فى داخل المذهب الواحد . فيعقد ابن قيم الجوزيه بابا بعنوان «المقلدون



يتضاربون فى أقوالهم، يعدد فيه أمثلة لما يزيد على ستين وجها من أوجه التناقض والتضارب الفقهى ثم يتبع ذلك قائلا: وهذا كثير جدا ، والمقصود أن التقليد حكم عليكم بذلك، وقادكم إليه قـ ولو حكمتم الدليل على التقليد لم تقـعو ى مثل هذا ، فإن هذه الأحاديث (يقصد الأحاديث النبوية التى إليها استند المقلدون) ان كانت حقا وجب الانقياد لها ، والأخذ بما فيها ، وان لم تكن صحيحه لم يؤخذ شيء مما فيها ، فاما أن تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع ، وتضعف أو ترد إذا خالفت قوله ، أو تؤول فهذا من أعظم الخطأ والتناقض (ص١٩٤) .

يريد ابن قيم الجوزيه أن يقول لنا إن المقلدين والفقهاء المتأخرين كانوا يجعلون الحديث النبوى صحيحا أو ضعيفا وفقا لما إذا كان يوافق مذهبهم أم لا أى أنهم كانوا يحكمون المذهب فى الحديث ولا يحكمون الحديث من صحة المذهب .

***

وقريب من هذا ما أشار إليه أحمد أمين فى فجر الاسلام وضحاه من إكثار التابعين وتابعيهم من وضع الأحاديث لخدمة الأغراض السياسية والمذهبية ونحن عندما نستند إلى كلام ابن قيم وأحمد أمين فى الحديث لا نقصد إطلاقا النيل من السنة المشرفة ، وانما عاصمنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على عامدا فليتبوأ مقعده من النار، وكثيرهم الكاذبون باقرار المحدثين انفسهم يقول أحمد أمين من الغريب أننا لو أتخذنا رسما بيانيا للحديث لكان شكل هرم طرفه المدبب هو عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ فى السعة على مر الزمان حتى يصل إلى القاعدة أبعد ما تكون من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مع أن المعقول

لإذلالها أفضل من استخدام الدين . فهو يأمرها أن تغطى شعرها الجميل ، وتلبس القبيح من الملابس باسم الحشمة ، لكى تبعد أعين الرجال عن التهامها ، فسألته عما هو فاعل بأعينها هى ، كيف سوف يمتعها من النظر إلى الرجال وإذا أعجبها أحدهم كيف سيمنعها عن الافتتان به ثم فتنه ؟ . يبدو لى أن القضية تبدأ عنده لانه يثق فى قدرته على فتنها وبالتالى يخشى أن أى رجل آخر سوف ينتصر عليه ويكسبها منه ، وربما الأوقع أن يعيد النظر فى تقديره لنفسه بدلا من أى يلوم جمال حبيبته أو حتى جمال الآخرين ، ابتسم الشاب موافقا على أهمية اصلاح نظرته إلى نفسه بدلا من اتهام حبيبته بأنها هى التى تفتن الرجال وتغويهم .

الحالة الخامسة كانت محجبة منذ صباها

وتنتمى الى عائلة يغلب عليها التصوف . والتصوف يعنى عشق الله فى المقام الأول دونما المرور من خلال شعائر أو شكليات ، والأخذ بالجوهر فى الدين ولكن لم تكن الاسرة كلها هكذا ، فالأم كانت ثم ارتعبت من دين الجوهر وهرعت الى دين الشكل . وانشغال الأب بأمور الرزق جعله يبعد عن الروحانية ليتفرغ للدنيا وشكليات الدين . وأخذت الابنة واخواتها بالشكل وتزوجت من متطرف فى هذا الاتجاه ، وبدأ الصراع ، ووصل ذروته فى رمزية الحجاب . هى صممت على التنفس وخلع الحجاب وهو صمم على خنقها وتنفست أخيرا بالطلاق وهو صمم على خنقها بدمغها بالخروج عن الدين ، فلما لم يفلح وصفها بالجنون حتى جن جنونه هو أيضا فطلقها . فى لحظة غيبوية .

المصدر: المصور
التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

الحالة السادسة فتاة مكافحة وكان عليها أن توفر كل قرش من مصروفها ، وكان ضمن ما تراه تبديدا هو ذلك الذى يذهب إلى الـ «كوافيير» أو مصفف الشعر الحريمى ، ورغم تدينها الشديد واستقامتها فهى لا تحب هذه الخنقة التى تكاد تصيب رأسها وشعرها بالعرق والرائحة وربما الامراض الجلدية .

الحالة السابعة فتاة كانت محرومة من الخروج ليلا أو السهر أو مصادقة الفتيان بينما شعرها مكشوف لأن ذلك سوف يجلب لها السمعة السيئة ، وبعد أن تخرجت فى احد المعاهد العسكرية ولبست الزى العسكرى أصبحت تذهب الى أى مكان وفى أى وقت وتفعل أى شئ ! ، فهى محمية ولن يشك فيها أحد مادامت تحافظ على الزى الرسمى الذى يغطى شعرها بغض النظر عما فى القلب أو السلوك . فالمهم هو المنظر ، ودخول الجنة فيما يبدو لهؤلاء يكفيه زى الجنة لمن تغطى شعرها ، وقد يأتى اليوم ان تغطى شعرها البوذية والهندوسية والوثنية ليدخلن هنّ أيضا الجنة بدون تفتيش ولو حملت المفرقعات أو القمل فى رأسها ، غطى شعرك يا حرمة ! شعرك ! أتفهمين؟ وبعد ذلك افعلى ما تشائين .

والحالات تتعدد وتتنوع . نجمة اعلامية أو فنية تقرر أن تغطى شعرها ربما لأنه شاب أو لانها فقدت شبابها أو لأنها عاشت شبابها لدرجة الثمالة والندم ، أو لأنها صممت على أن تستمر نجمة مع تغيير الجمهور أو لاسباب أخرى دنيوية فتعلن أن الهداية قد نزلت عليها وأنها أخيرا عرفت دين الحق (التى اختزلته الى غطاء الشعر وبعض الشعائر الاخرى) ، وكأنها كفرت بهذا عن ذنوبها العديدة الرهيبة .

هؤلاء الذين يوزعون جوائز نوبل للتحجيب ماذا يريدون من دخول الناس فى دينهم هذا أفواجا ؟

لعل الاجابة تتضح فيما يتجاهلونه فى دعوتهم إلى دينهم ، فهم لا يعترفون أن الوجه المضئ الذى أتى به الاسلام هو ما يحقق العدالة والحرية والأخوة التكافل والانفاق فى سبيل الله والرحمة والتسامح وغيرها من القيم الروحية .

لقد نسوا القرآن كله ووضعوا همهم فى ثلاث آيات تشير من بعيد وليس من قريب أو بوضوح محدد الى لبس المرأة علاوة على حديثين متناقضين فى الموضوع نفسه (وبالتالى لا يمكن الاخذ بهما) هدفهم احلال الشعر بدل الرأس والرأس بدل المخ والمخ بدل العقل والعقل بدل الروح . وتوجيه كل هذا الى الشكل بدل الجوهر ، وباختصار احلال الشعائر الدينية بدل المشاعر الدينية ، والشعائرية بدل الروحانية .

كان العكس ويقدم أحمد أمين أمثلة عديدة مستمرة من طبقات ابن سعد وابن خلكان وابن حجر وغيرهم على وضع الأحاديث في عهد الأمويين بمصلحتهم وفي عهد العباسيين لتأييدهم وذم الأمويين ، وعن أثر اصحاب الديانات من يهود ونصارى ومجوس واثر الشعوبيين في وضع الأحاديث . بل والأهم من هذا مما يتصل بحديث ابن قيم الجوزيه الذى أوردناه ما يذكره أحمد أمين من أن خلاف الفقهاء بين أهل الحديث وأهل الرأى حملت بعض الفقهاء من أهل الحديث على وضع أحاديث تملأ الفراغ الذى لم يرد فيه حديث وذلك قد يكون فى حكمه موافقا لأهل الرأى ولكنهم يتسترون به جريا على مذهبهم من اتباع الحديث وقد يكون مخالفا فى حكمه لمذاهب أهل الرأى فيكون الحديث سلاحا لهم يستعملونه لمهاجمة أهل الرأى ضحى الاسلام - ج٢ ص ١٢٧ . وهذا يفسر ما ذهب إليه ابن قيم الجوزيه من أن المقلدين كانوا يضعفون الحديث أو يصححونه تبعا لمذهبهم . وعموما فان لهذا الأمر كله حديثاً مقبلاً بما يحفظ على السنة النبوية قدسيتها كمصدر للتشريع وبما يدفع عنها فى الوقت نفسه غائلة الواضعين والمتنطعين معا .

نعود إلى ما ذكره ابن قيم من نهى عن التقليد والاستنان بالفقهاء بذل ابن القيم جهدا فكريا رائعا فى الرد على من أجاز التقليد بحجج عقلية واورد نهى الأئمة أنفسهم عن تقليدهم وعقد مجلسا للمناظرة بين مقلد وصاحب حجة ينتصر فيه لأصحاب الحجة الذين يلتمسون الحجة من مصادر التشريع مباشرة القرآن والسنة ود حض فيه حجج المقلدين ومن أهم ما قاله فى هذا الشأن . «والعجب أن كل طائفة من الطوائف ، وكل أمة من الأمم تدعى أنها على حق ، حاشا فرقة التقليد لايدعون ذلك، ولو ادعوه لكانوا مبطلين ! فانهم شاهدون على انفسهم بانهم لم يعتقدوا بتلك الأقوال لدليل قادهم إليه وبرهان دلهم عليه وانما سبيلهم محض التقليد ، والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ولا الحالى من العاطل ثم يستطرد قائلا : «وأعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم لبطلان التقليد وتجريمه ، وأنه لايجمل القول به فى دين الله ولو اشترط الإمام على الحاكم أن يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ، ومنهم من صحح التولية وابطل الشرط (ص١٧٨ - ١٧٩) والامام هنا تعبيرنا اليوم هو المشرع والحاكم هو القاضى ، أى أن ابن قيم يرى عدم جواز النص فى القانون على اتباع مذهب معين وأن هذا شرط فاسد لايصح قد تبطل معه ولاية القاضى فى بعض الآراء .

فما القول إذن فيما تنص عليه المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والتى توجب على القاضى الرجوع إلى أرجح الأقوال من مذهب أبى حنيفة عند سكوت التشريع ، وهو النص النافذ بيننا اليوم والذى يحاكم بمقتضاه المفكرون ويفرق استنادا إليه بين المرء وزوجه أليس هذا فى رأى ابن قيم الجوزيه خروجا عن صحيح الدين ؟

وإن هذا وحده شاهد على أن دعوة ابن قيم فى النهى عن التقليد والدعوة إلى الاجتهاد والرجوع بالشريعة إلى مصادرها الأولى لم تجد أذنا صاغية لدى المسلمين ، فهى دعوة تبعاتها ثقال أخفها صحوة العقل واعمال الفكر وهو أمر يؤرق كسالى العقل الذين يؤثرون الاتباع على التجديد .

أن هذا الفقيه العظيم لا يقابل بين المعقول والمنقول عن كتاب الله والسنة الصحيحة كرسوله بل يرى العقل كل العقل فى هذا المنقول المتواتر ، فانه لايرى ثمة تعارضاً بين النص والمصلحة والعدل . فالنص والعدل والمصلحة متلازمات لا انفصال بينها والتطبيق الصحيح للنص لابد أن يحقق المصلحة والعدل وينفى الجور والظلم أى أنه لايتصور عقلا وباستخدام مناهج الشريعة نفسها تعارض النص مع المصلحة والعدل لأن المصلحة والعدل ليس شيئا خارجا عن النص بل هما من مكوناته ومراميه ، يقول فى حديثه عن بناء الشريعة علي مصالح العباد فى المعاش والمعاد : «هذا فصل عظيم النفع مما وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى هى فى أعلى رتب المصالح لاتأتى به فإن الشريعة مبناها



وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها ، وحكمة كلها : فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وأن أدخلت فيها بالتأويل »

**

تلك هي ملامح الصحوة الكبرى التي دعا إليها ابن قيم الجوزيه في العقل الاسلامي . ودعوته كما ذكرنا مرارا في اطار النفي الشرعي من الكتاب والسنة والمعقول ينظر إليه من خلالهما ، والمصلحة هي ما أتى به النص، والشريعة عدل وصحة كلها من خلال الأحداث التي جاء بها علم أصول الفقه كتقييد المطلق وتخصيص العام وسد ذرائع الفساد وإباحة الضرورات وغير ذلك حتى وانه نهى عن النهي عن المنكر ان كان يترتب علي هذا النهي منكر اكبر يقول رحمه الله «سمعت شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول : مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر ، فأنكر عليهم من كان معي ، فأنكرت عليه وقلت له : انما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء يبعدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم ».

فأين هذا الفهم للشريعة السمحة من فهم من أعدوا قوائم للمفكرين يلاحقونهم بالاغتيال الجسدي أو المعنوي بدعوى الردة . انها غيبة العقل وغيبة الفهم الصحيح للاسلام معا .

وإلى حديث مقبل .

د. محمد نور فرحات

٣٠٢٠٢



هناك من يخاصمون الإسلام عن جهل به، وهناك من يخاصمونه لأنهم يعرفونه حق المعرفة

يخوض المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة معركة متصلة ضد خصوم الإسلام منذ ربع قرن. لم يترك منهم أحدا دون أن ينازله ويدحض أفكاره بعد أن يحللها ويرد عليها ردا موضوعيا شاملا.

وبهذا الموقف أصبح للدكتور عمارة مشروع فكري كامل رد فيه على الدكتور طه حسين، والشيخ علي عبدالرازق، والدكتور حسن حنفي، والدكتور حسين أحمد أمين، وسلامة موسى، والمستشار سعيد العشماوي، والدكتور نصر حامد أبوزيد، والدكتور جابر عصفور، وغيرهم كثيرين. وقد أصدر عددا من الكتب الهامة كإسهام عميق في هذه المعركة، لعل آخرها كتاب «سقوط الغلو العلماني» و«الإسلام بين التنوير والتزوير» وكتاب «التفسير الماركسي للإسلام». وبهذه الكتب وغيرها من إبداعه الفكري الذي يصل إلى أكثر من مائة كتاب - ترجم معظمها إلى اللغات الأوروبية واللغات الشرقية - أصبح هذا المقاتل المؤمن العنيد في الحق واحدا من أشهر المدافعين عن الإسلام اليوم في معركته الشرسة ضد أعدائه في الداخل والخارج، إن لم يكن بالفعل أشهرهم على الإطلاق.

ومعركته الأخيرة التي دخلها منذ سنوات ضد العلمانية، وغلاة العلمانيين هي أهم معاركه. وقد نذر لها قلمه وحياته، وهو لا يبتغي منها إلا وجه الله.

على أن أهم ما في إسهام الدكتور محمد عمارة في هذه المعركة الهائلة، هو نوع كتاباته العلمية الموضوعية التي تضع خصمه في موقف لا يحسد عليه. فهو ليس شتاما ولا هجاما، بل هو أستاذ علم، يعرف المنهجية والأكاديمية، ويرد على خصوم الإسلام بالتحليل العميق لأفكارهم، فلا يدعهم إلا وقد أصبحوا عراة أمام جمهرة المسلمين. وليس أدل على هذا من أن دولا تلجأ إليه اليوم لتأخذ كتبه وتترجمها إلى لغاتها كسلاح فعال في معاركها بين الإسلام وخصومه. ففي تركيا تمت ترجمة عدد ضخم من مؤلفاته لمساندة الإسلام هناك في معركته مع العلمانية. وفي أندونيسيا تم ...

إنشاء مؤسسه اخذت عددا من كتبه وترجمتها للرد على التوجهات التنصيرية هناك. وقل مثل هذا عن كتبه التي ترجمت إلى الفارسية، والأردية، وعدد من اللغات الشرقية الأخرى، فضلا عن العشرات من الكتب التي ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية وبقية اللغات الأوروبية.

من هنا أصبح الدكتور محمد عمارة «رمزا» من الرموز العالية في هذه المعركة التي يتم اليوم كتابة فصل من أهم فصولها، وهي المعركة بين الإسلام وخصومه بشكل عام، والإسلام والعلمانية على نحو خاص.

فما أبعاد هذه المعركة. ومن هم خصوم الإسلام. ثم من هم رموزه في مصر، وما هي أفكارهم، وكيف يمكن الرد عليها؟

● ● ●

● حين سألت مفكرنا الإسلامي الدكتور محمد عمارة هذا السؤال، وعما إذا كانت مقولة إن للإسلام خصوما مقولة صادقة.. قال:

-نعم.. وهي قضية قديمة، فالخصومة للإسلام ليست وليدة اليوم لأن الإسلام كأي دين ينشأ له منذ اللحظة الأولى أنصار وخصوم. فالعداء للإسلام قديم ابتداء من المشركين وطوائف كثيرة من أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى، وانتهاء بالفرس والروم. وقد بدأ هذا العداء مع ظهور الإسلام، فهي ليست خصومة حديثة أو معاصرة، ولكنها خصومة تاريخية وقديمة. ونستطيع أن نعدد دوائر متعددة تقوم بينها وبين الإسلام خصومات متنوعة تندرج في مراتبها من حيث الجهل أو العلم، والسذاجة أو سوء النية، ثم من حيث التأثير والفعل أو درجة المخاطر التي تمثلها بالنسبة



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

للعداء للإسلام.

● **قلت: معنى هذا أن هناك من يخاصمون الإسلام عن علم، ومن يخاصمونه عن جهل؟**

– قال: نعم.. فخصوم الإسلام ألوان وأصناف. هناك – أولا – خصوم عن جهل، فثمة أناس لأنهم يجهلون الإسلام فهم يتخذون منه موقفا معاديا. خذ مثلا هذه الفئة من المفكرين أو المثقفين الذين ينشدون العدل الاجتماعي. هؤلاء الناس لأنهم جهلوا الإسلام، راحوا يبحثون عن ضالتهم في مذاهب غربية وغريبة، وكانت النتيجة أن الجمهور الإسلامي رفض هذه المذاهب كلها.. لأنها غريبة ولأنها غربية.. فهي من ثم لا تتفق مع هويته وتفكيره الإسلامي.. وبعض هؤلاء الناس قد يكونون مخلصين في بحثهم عن هذا العدل الاجتماعي، ولكن لأنهم جهلوا الدين الحق وأداروا له ظهورهم، فقد توهموا خطأ أنه ضد العدل الاجتماعي، ومن ثم راحوا يبحثون عن نظريات لفكرتهم خارج الإسلام.

هؤلاء يجسدون نموذجا أول من الخصومة للإسلام، وهي خصومة مصدرها الجهل.

أشد أعداء الإسلام.. الذين يعرضونه للناس من منطلق الجمود والتقليد والانغلاق والتشدد

ثانيا: ثمة أناس آخرون يخاصمون الإسلام مع أنهم ينتسبون إليه. ولكن من الممكن أن يكون عرضهم للإسلام منطلقا من الجمود والتقليد والانغلاق والتشدد. ومثل هؤلاء يعرضون الإسلام على غير حقيقته، وبالتالي فهم يسهمون في تشويه صورته رغم أنهم قد يكونون من المتعصبين له. ولكن جهلهم به، وبحقيقته البسيطة الناصعة، يحولهم إلى خصوم للإسلام الحقيقي، ويضعهم هذا عمليا في موقع الخصوم والأعداء، وليس في موقع الأنصار والأولياء.

ثالثا: هناك أيضا وعلى سبيل المثال تلك الفئة التي تعادي الإسلام أشد العداء وهي لا تعرف هذا. وهؤلاء هم الذين يتصورون مثلا أن منهج الإسلام في التغيير هو منهج العنف العشوائي، أو المنهج الانقلابي. ومثل هؤلاء لا يفهمون أن منهاج التغيير الإسلامي هو البدء بتغيير النفس الإنسانية.

المنهج الانقلابي والتغيير بالعنف ليسا من الإسلام في شيء

٢٠٠٣٠



د. محمد عمارة في حوار مع محمد بركات

نخبة مثقفينا صنعت عقولهم وفق مناهج الغرب وفي المصانع الفكرية لأوروبا

فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ومعنى هذا أن منهاج التغيير في الإسلام هو في إعادة صياغة الإنسان صياغة إسلامية، فإذا أعيدت صياغة الإنسان على هذا النحو فإنه يتحول إلى قرآن حي. ولحظتها فإن هذا الفرد المسلم هو الذي يغير الواقع، ويقيم الدولة، ويحدث التطور. وتلك هي بداية التغيير الحقيقي. وقد يكون هذا الطريق طويلا ويحتاج إلى صبر ووقت ليس بالقليل، ولكن ليس ثمة منهاج مأمون للتغيير الإسلامي إلا هذا المنهاج. والذين يقفزون فوق هذا المنهج ويتوسلون بالعمل العنيف الطائش، المتمثل خصوصا في هذا العنف العشوائي إنما يستنزفون طاقاتهم، وطاقات خصومهم، ويشوهون صورة الإسلام، لأنهم يقدمون هذا العنف في صورة إسلامية، فيتحولون إلى خصوم للإسلام من الناحية العملية بسبب جهلهم بمنهاج الإسلام في التغيير.

ازدواجية التعليم

رابعا: هناك أيضا خصوم آخرون للإسلام بسبب الجهل كذلك. وقد نشأ هذا الوضع بعدما حدث في نظام التعليم في مصر منذ القرن التاسع عشر، وبالتحديد منذ أصبحت هناك ثنائية بين التعليم الديني من ناحية، والتعليم المدني من ناحية أخرى. فلقد كان من نتيجة هذا الوضع أن نشأ قطاع عريض من المتعلمين والمثقفين والنخبة من الذين صنعت عقولهم وفق مناهج الغرب وفي المصانع الفكرية الغربية. وقد تم تكوين هؤلاء فإذا بهم يصبحون جاهلين لتراث الإسلام ولفكر الإسلام، ويستطيع الواحد من هؤلاء أن يضع كتابا كاملا في الثورة

٤٠٢٣٠٤



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦



من مفكرينا من يكتب كتابا عن الثورة الروسية أو كوميونة باريس وهو لا يعرف أن يكتب سطرا عن غزوة بدر !

طه حسين يقول إن العقل الشرقي عقل يوناني.. وسلامة موسى يقول إن الرابطة الشرقية سخافة والرابطة الدينية وقاحة

الروسية، أو الثورة الفرنسية، أو كوميونة باريس، ولكنه في نفس الوقت يجهل أن يكتب بضعة أسطر عن غزوة بدر أو معركة اليرموك، أو حتى يعرف أسماء هذه المواقع التاريخية التي كونت الأمة وساعدت على نشوئها وحمايتها.

والواحد من هؤلاء بمثل هذه الثقافة يجهل الإسلام بقدر علمه بالفكر الغربي ومسيرة وتطور الحضارة الغربية، فإذا ذكر الإسلام أو المسلمون أو تاريخ الأمة الإسلامية أو حضارتها قفزت إلى ذهنه على الفور القوالب الأجنبية والتطور الحضاري للفكر الغربي. وهنا يسارع فيصب الإسلام والمسلمين وحضارتهم ودينهم في قوالب الغرب الجاهزة، فيتوهم أن الخلافة الإسلامية هي الكهانة والبابوية والدولة الدينية والحكم الكنسي في العصور الوسطى. بل قد يرى أن هذه الخلافة هي الاستبداد باسم السماء، أو الحكم بالحق الإلهي، أو التسلط الديني. ومن هنا قد يتخيل أن الشريعة الإسلامية تقف ضد التقدم وضد التطور وضد التجديد. إنه أسير فكرة ثابتة كونتها ثقافته الغربية ونمط تعليمه. فهو يعيش في نوع من الأسر الفكري، حيث يرى أن الإسلام ونصوصه ضد العقلانية كما كانت الكنيسة ضد العقل وضد العلم في الغرب. إنه يتصور كل تاريخ الإسلام والمسلمين على نمط النموذج الأوروبي، وتطور الغرب، ومن ثم فهو يعتقد أن الحلول الغربية هي الحلول المناسبة أيضا للواقع الإسلامي، وسبب هذا أنه وضع مشكلات الغرب في إطار الإسلام، أو مشكلات الإسلام في إطار الغرب، وهنا يتصور أن القضية واحدة، أو أن المشكل واحد، ويخلص من هذا بأن الحل هو الحل العلماني.

وكل هؤلاء نتيجة جهلهم بالدين الخاتم، وجهلهم بتميز الحضارة العربية وبموقف الإسلام من العلم والعقل والتمدن، ثم نتيجة عدم معرفتهم بالإسلام، دينا، وعقيدة، وشريعة، وقيما، وأخلاقيات، وحضارة، وسياسة.. نتيجة لهذا كله.. فهم يستعيرون الحل الغربي.. ومن ثم يتخذون موقفا عدائيا ومخاصما للإسلام.

المصدر: الوطن العربي
التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

● هؤلاء خصوم للإسلام عن جهل فهل هناك خصوم يعادونه ليس عن جهل به بل عن علم بحقيقته؟

-نعم.. وهؤلاء هم الفئة «الخامسة» من الخصوم.. وهم ليسوا جهلة ولكنهم سيئو النية، إذ تربطهم بدوائر الاستشراق، ودوائر التنصير علاقات حميمة ووثيقة، ولهذا فأنا أضعهم في دوائر العمالة الحضارية.. نحن لا نتهمهم بالعمالة السياسية، بمعنى أن يكون الواحد منهم عميلا لجهاز مخابرات، أو مأجورا لدوائر حكومية في الغرب مثلا، ولكننا نطلق عليهم أصحاب العمالة الحضارية لأنهم أصبحوا يعيشون في حمى الهيمنة الغربية. فهناك مثقف يخاف الإسلام، ويخاف انتصار النظام الإسلامي، واستكمال الأمة والواقع لكامل التطبيق الإسلامي، ويرى أن عداء الغرب للإسلام يمثل حاجزا في مواجهة انتصار العقيدة الإسلامية في بلاده. فهو بهذا الموقف أصبح جزءا من الحضارة الغربية، وامتدادا سرطانيا داخل الأمة. إنه يمثل الخارج في الداخل. وقد لفت نظري مثلا في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» الذي أصدره طه حسين عام ١٩٣٨ بعد المعاهدة السياسية عام ١٩٣٦ ومعاهدة ١٩٣٨ الخاصة بالامتيازات الأجنبية. لفت نظري نص في الكتاب حين تأملته استغربت كيف غفل عنه كل الذين قرأوا الكتاب وردوا عليه. يقول طه حسين في هذا النص بعد أن تحدث حديثا غريبا عن العقل المصري والعقل العربي على أنه عقل يوناني، وأن الإسلام لم يغير من يونانية هذا العقل شيئا، لأن القرآن هنا مثل الإنجيل، والإسلام مثل المسيحية، حيث لم يستطيعا أن يغيرا من يونانية العقل الأوروبي نفسه.. يقول طه حسين: إن طريق التقدم واحد وهو الحضارة الغربية، ثم يضيف في نصه الغريب قائلا: نحن ملزمون أمام أوروبا بحكم المعاهدات أن نسير سيرتها في الحكم والإدارة والتشريع، وأننا إذا أردنا أن نعود إلى أنظمتنا العتيقة لوجدنا أمامنا عقبات منها أوروبا التي التزمنا تجاهها بحكم المعاهدات أن نسير سيرتها في كل شيء.

هنا نحن أمام نموذج من المثقف المنبهر بحضارة الغرب، وفي هذه المرحلة من التبشير بالنموذج الغربي نراه يتحدث باعتباره ملتزما بأن يحول هذه الأمة إلى النمط الغربي. صحيح أن طه حسين تجاوز هذا الموقف فيما بعد ولكنه على نحو أو آخر كان يمثل النموذج الكامل للعمالة الحضارية، فهذا المفكر يريد أن يجعل من أمته تابعا في الحضارة والثقافة والقيم لحضارة أخرى، ومن ثم فهو يريد أن يلغي هوية أمته وتميزها واستقلالها الحضاري.

خذ مثلا آخر لهذه العمالة مجسدا في سلامة موسى الذي كان يتحدث ويكتب ويقول إن الرابطة الشرقية سخافة، والرابطة الدينية وقاحة، وكان يقول إننا أكبر من أن نحتاج إلى رابطة الدين، بمثل



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٤ يونيو ١٩٩٦

ما كان يتحدث عن رفضه للغة العربية لأنها لغة القرآن ولغة التقاليد العربية، ويريد أن يستبدلها بالعامية لأنها لغة الهكسوس. وهو يريد أن تشيع اللغة الإنجليزية وتصبح هي لغة الأمة لأننا والإنجليز جنس واحد في الخلق والخلق.. والأولى بفتح الخاء وتسكين اللام، والثانية بضم الخاء واللام. وأخيرا فهو يريد القبعة لأنها تعينه على التفكير والتخلص من مظاهر الشرق ومن تقاليد الإسلام. وهذا النوع من التفكير هو النموذج الكامل عندي للعمالة الحضارية، لا لمجرد الجهل بالإسلام. فمثل هذا الرجل يعمل بوعي لإلحاق الأمة وتبعيتها بالحضارة الغربية. إن الغرب من خلال قوته وهيمنته يتصور أن أوروبا هي مركز الكون وأن كل الحضارات الأخرى هي مجرد هوامش وأن على العالم أن يتجرد من هويته المتميزة ليتمثل النموذج الغربي وحده، فهم يريدوننا مجرد نكرات تابعة لهذا المركز الغربي الآسر.

ومثل هؤلاء الذين يلبسون لباسنا، ويتكلمون لغتنا، ويعيشون بيننا، ويحملون أسماءنا، ثم يبشرون بهذا الالتحاق بالغرب، وهذه التبعية له في العقل والفكر، هم بالضبط مثل هؤلاء الذين يدعون إلى إقامة القواعد الأجنبية في بلادنا، ومثل الذين يريدون إلحاق اقتصادنا بالاقتصاد الغربي بحيث نصبح مجرد توابع له.. وهم يفعلون هذا ويقولون به مع أنهم يعلمون أن الذي يؤيد التبعية العسكرية والتبعية الاقتصادية هي التبعية الفكرية. فنابليون حين جاء إلى مصر جاء بالمدفع والمطبعة. وجاء بالجيش والبعثة العلمية لأنه كان يريد أن يدرس العقل المصري والعقل العربي المسلم. فإذا ما قدر له أن يحتل العقل، فإن هذا الشعب سوف يظل تابعا له وللغرب. وهنا سوف

هناك من تشوشت عقولهم فأصبحوا يتوهمون أن الخلافة الإسلامية هي الكهانة والبابوية والحكم بالحق الإلهي

أكبر مفكرينا كانوا ضحايا «العمالة الحضارية» للغرب فوقفوا ضد الإسلام



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

تتوجه هذه الشعوب باختيارها نحو الغرب حتى بدون نفقات القواعد العسكرية بعد جلاء الجيوش. وتلك حاله صارخة من حالات الخصومة للإسلام ولكنها تصدر عن وعي عميق لأنها تنطلق من فكرة العمالة الحضارية.

●●●

● قلت للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة: هؤلاء خمسة خصوم للإسلام. بعضهم يخاصمه عن جهل، وبعضهم يخاصمه عن علم. ولكن يجمع بينهم جميعاً أنهم في النهاية خصوم له من الداخل. فماذا عن خصوم الإسلام في الخارج ممن يعرفونه ويقفون منه موقف العداء بناءً على هذه المعرفة؟

- قال الدكتور عمارة: كما أحصينا خمسة خصوم للإسلام من داخله، نستطيع أن نحصي أيضا خمسة خصوم له من خارجه، وهؤلاء أشد ضراوة لأنهم أشد وعيا وأعمق علما وأبعد نظرا.. والحديث عن هؤلاء الخصوم يقودنا إلى ما يسمى بالمشروع الغربي الذي ينفي المشروع الإسلامي أو يريد أن ينفيه.. والحديث عن هذا كله قد يحتاج إلى شيء من الإفاضة والشرح والتحليل.. فلعلنا نتحدث عن هذه القضية تفصيلا في الأسبوع المقبل إن شاء الله.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٢ يوليو ١٩٩٦

الرجل ومعاركه



– الرجل هو الدكتور: محمد مصطفى عمارة الشهير باسم محمد عمارة.

– من مواليد ١٩٣١ – بقرية سروة – مركز قلين – محافظة كفر الشيخ.

– حفظ القرآن مبكرا، ودخل المعهد الديني حيث حصل على الابتدائية عام ١٩٤٥ والثانوية عام ١٩٥٤، والتحق بعدها بكلية دار العلوم حيث تخرج عام ١٩٥٨.

– حصل على الماجستير في الفلسفة الإسلامية في موضوع «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية» ثم الدكتوراة عن «الإسلام وفلسفة الحكم».

– رفض الوظائف، بل رفض العمل أستاذا في الجامعة في مصر والدول العربية وتفرغ للكتابة والعمل الفكري.

– وضع أكثر من مائة كتاب ما بين تحقيق وتأليف. ومن روائعه سلسلة الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ورفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، وعلي مبارك، وقاسم أمين.

– من كتبه الهامة: معالم المنهج الإسلامي، والإسلام وحقوق الإنسان، والإسلام وفلسفة الحكم، والإسلام والفنون الجميلة، وهل الإسلام هو الحل.. وغيرها.

– ترجمت كتبه إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، واللغات الشرقية وأهمها التركية، والفارسية، والأردية، والأندونيسية، وتجد هذه الكتب رواجا هائلا في تركيا للرد على العلمانية، وفي جنوب شرق آسيا لمقاومة التنصير.

– تترجم جميع كتبه بلا مقابل بناء على طلبه.

– شارك في مئات المؤتمرات، وكتب في أغلب الصحف والدوريات العربية، وحصل على جائزة الدولة، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، وجائزة أصدقاء الكتاب في لبنان، وجائزة علي وعثمان حافظ كمفكر العام.

– له ولد وبنت، ابنه مدرس بكلية طب عين شمس وابنته تعد رسالة دكتوراة في كلية العلوم.

● سألته: هل يستطيع الكاتب أن يعيش من قلمه فقط كما فعلت؟

ـ قال: نعم.. إذا كان فلاحا مثلي، تكفيه كسرة خبز، وينام على حصير خشن!

المصدر: الحقيقة
التاريخ: ١٣ يوليو ١٩٩٦

الحسبة في بلاد الإنجليز؟!

بقلم محمد شعبان الموجى

على الرغم من اننى والحمد لله(شافعى المذهب) ..ولست (بروتستانتيا) ولا (كاثوليكيا) وعلى الرغم من ان (الواقعة) قد حدثت فى قرية تابعة للتاج البريطانى ولم تحدث فى مصر عاصمة الاسلام وقلعته ..الا اننى قد اصبت بارتفاع فى ضغط الدم وانفجار فى المرارة ... وانا استمع من صديقى الذى يعيش هناك... عن قصة ثلاثة من القساوسة.. هالهم ما رأوه من (صورة غلاف) لفنانة انجليزية عاهرة .. على غلاف احدى المجلات الفنية وهى واضعة ساقا على ساق توحى بأنها تحت الطلب"" وكانت الصورة ضمن احداث فيلم تلعب فيه هذه العاهرة دور زانية . وهو كما عرفت من صديقى(دورها الحقيقى فى الحياة) والذى استطاعت به ان تكسر عين كبار الانجليز من الساسة ورجال الامن وحتى القضاة"""

المهم ان القساوسة الثلاثة. تقدموا بشكوى الى القضاء فى محاولة يائسة لوقف تيار الاباحية الذى كاد ان يدمر الانجليز والغرب بل والحضارة الانسانية باكملها..ورغم ان مظاهر الاباحية فى المجتمعات الاوربية كادت ان تكون هى الاصل..الا ان دعوى الحسبة الانجليزية اكدت ان الفطرة الانسانية لايمكن ان تموت بشكل نهائى""

ورغم ان القساوسة الثلاثة...كانوا يعرفون انهم يحرتون فى البحر .الا انهم كانوا على امل فى ان تقع اوراق الدعوى فى يد قاض نظيف عادل... يقدر للاخلاق والقيم والمبادىء السماوية قدرها .. ولايجعل من العرف الفاسد السائد مقياسا ومرجعية(حاكمة) على المبادىء السماوية؟؟ خصوصا وان صرح القضاء مازال فى معظم بلدان العالم محافظا على تلك المبادىء راعيا للعدل والاخلاق وكل مايتفق مع الفطرة السليمة...رغم اختلاف الاديان والمذاهب والملل...؟؟

لكن اصابع الشيطان يبدو انها قد امتدت ايضا هناك ...لتفرغ عقول واخلاق بعض القضاة من أخر ماتبقى من قيم واخلاق وفطرة سليمة لايختلف حولها اثنان من العقلاء الشرفاء... فمن المستحيل مهما كانت الاسباب ..ان تتغير نظرة الناس الى العاهرة فى مجتمع ما...حتى ولو صوروها نجمة يشار اليها بالبنان ...ومنحوها من النياشين والجوائز ماينوء بحمله الرجال... ومن المستحيل العقلى والاخلاقى كذلك...ان تتحول هذه العاهرة الى نموذج مثالى وهى التى يتلاعب بها المخربون فيامرونها تارة بكشف فخذها..وتارة بخلع فستانها واخرى بكذا وكذا..ثم هى تسمع وتطيع امرهم فى كل فاحشة دون اعتراض أواستحياء...بل تتعرى وهى تشعر انها تؤدى خدمات تنويرية جليلة للوطن وللانسانية؟؟

والذين يشعرون بالاشمئزاز من بعض المشاهد الجنسية فى الافلام ..سيصابون بالقرف لو قراوا السيناريو او استمعوا الى الاوامر التى يصدرها (المخرب) الى هذه الممثلة اوتلك ...حتى ان صديقى هذا اقسم بالله انه استمع الى عبارات سوقية فاحشة يصدرها(مخربون) مصريون الى بعض فنانات الاغراء والجنس... ان مثل هذه المراة التى تقبل كل هذا الفحش..من المستحيل ان تتحول الى واعظة تقف امام الكاميرا لتحدثنا عن الارهاب وعن اخطار الارهاب اوعن المخدرات اوالفضيلة...ماعلينا المهم وباختصار شديد.... خسر القساوسة الثلاثة قضيتهم فقد كان من سوء حظهم ان وقعوا مع قاض (اباحى) ...من الذين يؤمنون ان الاخلاق من الامور النسبية التى تتغير حسب الاعراف السائدة ..حتى وان كانت فاسدة فراى ان «صورة» تلك العاهرة الانجليزية التى تكشف عن ثدييها وفخذيها... من الامور العادية... خصوصا وان بريطانيا دولة متحضرة وعلى اتصال وثيق بالعالم الخارجى.. وقد فات هذا القاضى ان ظهور هذه الاجزاء من جسدها مفسدة اكيدة.. وان الناس مازالوا يتاذون باظهار تلك المفاتن.. وياليته قد سمع الشعب الانجليزى وهو يلعن صاحبة تلك (الصورة) وغيرها من مشاهد الابتذال والاتجار بالغرائز من اجل المال والشهرة وكسب ود الكبار؟؟ فمهما كتبت الصحافة الفنية والاقلام الفاسدة وحاولت تبرير كل تلك الفواحش ..فإن نظرة الناس حتى فى المجتمعات الغربية الى تلك النماذج العاهرة لاتتغير ابدا وفى قصة ديانا وتشارلز من الدروس والعبرما فيه الكفاية لاثبات تلك الحقيقة؟؟ وتلك الحقيقة تعرفها فنانة الاغراء والجنس ويعرفها (المخرب السينمائى) ويعرفها المصور ويعرفها الذى يطبع أويعلق تلك الافيشات ؟؟؟ فالحلال بين والحرام بين... كما اخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم «والمعروف سيظل معروفا... والمنكر سيظل منكرا رغم انف بعض القضاة..الانجليز؟؟



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: المسـ...و...

التاريخ: ... ١٩٩٦

هــــذه النغمـــة القديمـــة!

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، عالم كبير، وصاحب رأى شجاع مستنير عرضة لكثير من المتاعب مع المتزمتين والرجعيين وجماعات التكفير والإرهابيين، وفتاواه الدينية تتسم بالاستنارة على النحو الذى يؤهله - بحق - لأن يخلف مكان المرحوم الشيخ محمد عبده.

ومن هنا فقد أدهشنى ما وسم به مفكر إسلامى مجتهد، وهو المستشار محمد سعيد العشماوى، بأنه «يقول فى الدين بغير علم» ويتهجم على الشريعة الإسلامية، ويحلل ما حرمه الله ويحرم ما أحله.

ونظرا لأنى قرأت كتب المستشار محمد سعيد العشماوى، ورأيت أنها جميعها تستند إلى ما يستند إليه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى من كتاب وسنة ومصادر أصلية، فقد وددت حقا لو أن فضيلة الإمام الأكبر لم يسق هذا الكلام على إطلاقه، بل دعمه على نحو علمى بما يثبته ويقيم الحجة على المستشار العشماوى، خصوصا وقد وردت الاتهامات التى وجهها فضيلته إليه فى تعقيب مكتوب، ولم تصدر فى حديث عابر لأحد الصحفيين.

وهذا أمر ضرورى، ومهمة أساسية من مهام الأزهر الشريف، وهى أن يتابع ما يصدر من كتب ومقالات بالعلم والحجة والإقناع، وليس بالمطاردة البوليسية أو انتزاع حق المصادرة وإنزال الكتب من الرفوف فى معرض القاهرة وغيره، كما كان يحدث فى أيام مضت، واستوجبت تدخل رئيس الدولة شخصيا لحماية أصحاب الفكر.

فمن خلال ردود الأزهر العلمية على ما ينشر من كتب، سواء كانت كتبا يصدرها هواة يتزعمون جماعات الإرهاب، مثل الفريضة الغائبة للمهندس عبدالسلام فرج، وكلمة حق للشيخ عمر عبدالرحمن، وغيرها من كتب تصدر فى العلن وفى الخفاء، أو كتب تصدر من علماء يستخدمون علمهم فى صد الإرهاب وأباطيله وإفكه، مثل المستشار محمد سعيد العشماوى، ويتحملون فى سبيل ذلك مطاردة عصابات الإرهاب وتهديداتها:

أقول، من خلال ردود الأزهر العلمية على ما يرد فى هذه الكتب من آراء، سواء كانت لدعاة الإرهاب والتكفير، أو لدعاة مقاومة الإرهاب والتكفير، يستطيع الأزهر أن يقوم برسالته كمؤسسة علمية متخصصة فى شئون الدين، على الوجه الأكمل.

أما إذا ترك الازهر كتب زعماء الإرهاب ودعاة التكفير تسرى نارها فى المجتمع المصرى، دون رد أو صد، ووجه اهتمامه إلى كتب مناهضى الإرهاب والفكر الدينى المنحرف، وأخذ يطلق عليهم الأوصاف التى أطلقها فضيلة الإمام الأكبر على المستشار العشماوى، فإنه يكون قد أضعف جانبا لحساب جانب آخر، ولن يكون الجانب القوى الآخر سوى جانب الإرهاب.

ويكون هذا الاختيار من جانب الأزهر نقطة تحول فى تاريخ هذا المجتمع، ذلك أن جهود الأزهر حتى الآن، وبصراحة تامة، موجهة ضد كتب مناهضى الإرهاب، ولم نر أثرا لها ضد كتب الإرهاب!

وإذا عرفنا أن كتب زعماء الإرهاب يقرؤها الملايين من أبناء شعبنا، بينما يقرأ كتب العلماء المناهضين للإرهاب بضع مئات أو حتى ألوف فى أحسن الأحوال، فإن ذلك يكون معناه - بصراحة تامة - أن الأزهر لا يساعد الدولة فى القضاء على الإرهاب، وإنما يساعد الإرهاب فى القضاء على مناهضى الإرهاب!

وحتى لا يكون كلامى كلاما مرسلا، فإنى أود أن أسأل الأزهر: كم عدد المواطنين المصريين الذين قرأوا كتاب محمد سعيد العشماوى؟ وكم عدد من قرأ كتاب «الفريضة الغائبة» أو كتاب «كلمة حق» الذى يعتبر مانفيستو الجماعة الإسلامية؟

بدون اجتهاد كبير، فإن ما يطبع من كتب المستشار العشماوى لا يتجاوز بضعة آلاف، لا تنفد إلا بعد بضع سنوات، أما من قرأ «الفريضة الغائبة» و «كلمة حق» فهم ملايين ينتشرون على مساحة الوطن المصرى، فضلا عن العالم العربى، لأنها توزع بشكل مخطط ومنظم على جميع الجماعات الإسلامية فى كل أنحاء مصر لكى يدرسوها ويمتحنوا فيها، ويتعلموا منها تكتيك واستراتيجية هذه الجماعات. ويكون هذا التعليم هو الأساس الفكرى الذى يشد زناد المدافع الرشاشة، أو كبسولة القنبلة اليدوية، أو يفجر شحنة الديناميت.

وقد كان هذا الفكر هو الذى حاول قتل رئيس الدولة محمد حسنى مبارك فى أديس أبابا فى العام الماضى! فلم يكن مرتكبو الحادث قتلة عاديين، وإنما كانوا قتلة مبرمجين فكريا بأمثال هذه الكتب!

...



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الـ...

التاريخ: ١٥ يوليو ١٩٩٦

د. عبدالعظيم رمضان

وإذا كان الأمر كذلك، فما هو سر تعاضى الأزهر عن مقاومة هذا الفكر الإرهابي، الذى هو على وجه التحقيق مخالف للدين، واهتمامه الغريب بكل كتاب يحاول أن يثبت خطأ تلك الأفكار، وتطرفها، ومجافاتها للدين الحنيف وقواعد الشريعة الإسلامية؟

إننى أفهم أن يكون الفيصل والحكم فى كل ما تتناوله الكتب التى تتعرض للإسلام هو الدين الإسلامى والقرآن الكريم والسنة وأن يكون ذلك من خلال الحوار العلمى والأدلة العلمية التى لا تنقض، أما اتهام العشماوى أو غيره بمثل ما اتهمه به فضيلة الإمام الأكبر، فتلك - فى رأينا - عودة إلى نغمة قديمة كنا نظن أنها انقضت تماما بتولى الدكتور طنطاوى مشيخة الأزهر!

وهى نغمة كان يعانى منها فضيلة الإمام الأكبر نفسه أثناء توليه رئاسة دار الإفتاء، حين كانت الاتهامات توجه له من المشايخ الرجعيين والمتعصبين وجماعات الإرهاب بمجافاة الشريعة الإسلامية فيما أصدره من فتاوى بخصوص الختان وأرباح البنوك وغيرها، رغم أنه كان يسند فتاواه دائما بالأسانيد العلمية والفقهية السليمة، وهذا هو ما دعانا إلى مساندة فضيلته دائما ضد الرجعية والتعصب، الأمر الذى عرضنا لاتهامات بعض علماء الأزهر «بالجهل» والحقد على الإسلام والمسلمين!

بل نود أن نذكر فضيلة الإمام الأكبر بأن آراءه التى أوردها فى البيان الذى أصدره حول شهادات الاستثمار، لقيت هجوما من الأزهر، بل ومن الصديق المستشار طارق البشرى، وهو عالم فاضل، وقد ذهب فى هجومه على فضيلته إلى حد أن قال إنه فى فتواه حول شهادات الاستثمار «لم يجتهد، ولم يصدر فتوى، ولم يحسن قولا، ولم يعزز رأيا»!.. إلى آخره.

وكل ذلك مما ينبه علماء المسلمين إلى أنه لا شىء محسوم فى القضايا الإسلامية على نحو الذى يدعو هذا العالم أو ذاك إلى أن يتهم الآخر بأنه «يفتى بغير علم»! أو «يحلل ما حرمه الله ويحرم ما أحله»! فقد نال فضيلة الإمام الأكبر هذا الاتهام فى كل ما أصدره من فتاوى فى القضايا الهامة، مثل أرباح وفوائد البنوك، وشهادات الاستثمار، والختان، وغيرها - على الرغم مما عرف عنه من سعة العلم والاستناد إلى النصوص الإسلامية الصحيحة، وتحرزه فى كل ما أصدره من كل ما يتيح الفرصة لخصومه للطعن فى فتاواه.

وتاريخنا الإسلامى كله قد حفل بالخلافات الدينية على النحو الذى أوجد عندنا المذاهب الأربعة بالنسبة لأهل السنة، وفرقا ونحلا لا حصر لها عند أهل الشيعة. وكل فرقة ونحلة تؤمن بصحة رأيها وعقيدتها، وخطأ الأخرى، ومن هنا قامت الحروب الدينية فى التاريخ الإسلامى.

ولكن المشكلة فى موضوعنا الحالى هى أن الاتهام الذى يصيب مفكرا لا يتفق الأزهر معه فى الرأى، يعد بمثابة رخصة للقتل توضع فى يد الجماعات الإرهابية، التى تأتيها هذه الاتهامات من جانب الأزهر كهدايا تطوعية، تبيح لها ممارسة عنفها وإرهابها ضد المفكر الذى وقع عليه الاتهام.

فعندما اتهم الأزهر المفكر الكبير فرج فودة بالإلحاد والمروق من الدين، اتخذت جماعات الإرهاب من هذا الاتهام رخصة لقتل فرج فودة، وتم التنفيذ بالفعل، ولقى فرج فودة حتفه نتيجة فتوى من الأزهر بإلحاده!

وعندما صدر الاتهام ضد كاتبنا الكبير نجيب محفوظ بالإلحاد والكفر بسبب رواية «أولاد حارتنا» تلقت الجماعات الإسلامية هذه الفتوى بالغبطة والشكر، وهبت لتنفيذ حكم الإعدام، ولم يكن أحد منها قد قرأ رواية «أولاد حارتنا» ولم ير بنفسه حاجة لقراءتها فقد اعتمدت على قراءة الأزهر لها، واطمأنت إلى حكمه، وقام القاتل الذى عهد إليه بمهمة الاغتيال بأداء مهمته، وهو يغلى حقدا وغضبا، لدرجة أنه عندما سئل عما إذا كان قد ندم على فعلته الشنعاء، أجاب بالنفى، وأضاف أنه لو أطلق سراحه فلن يتردد فى تكرار فعلته!

وهذا ما دعانا إلى القول بأن فتاوى الأزهر ضد المفكرين الذين يناهضون فكر الإرهاب، تخدم الجماعات الإرهابية، لأنها تزيح من وجهها القوى الفكرى الوحيدة القادرة على تنوير الجماهير الشعبية بإفكها وافتراءاتها على الإسلام، والتى تجادلها بالحجة والبرهان، خصوصا والأزهر لا يمثل بالنسبة لجماعات الإرهاب أية خطورة، فهو بعيد كل البعد عن التصدى لها، ومعاركه أساسا ضد أعداء الإرهاب! بينما يترك التفكير المتطرف يرتع دون حائل أو حاجز.

مع ذلك إذا كان الأزهر متحمسا لحماية الدين من كتب القوى الفكرية التى تقف ضد الإرهاب فأولى به تلك المهمة الأخطر، وهى حماية الدين من الكتب الدخيلة على الإسلام والتى تزدحم بها المكتبة الإسلامية حاليا، والمليئة بالخرافات وشوائب الدين التى خلصنا منها الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فى أوائل هذا القرن، والتى لا يخلو منها رصيف من أرصفة القاهرة والعواصم والمدن المصرية - ناهيك عن الريف - وكلها تعود بالمجتمع المصرى إلى عهود الجهالة فى أيام الاضمحلال السياسى للعالم الإسلامى.

وليس فى هذه الكتب ما يبنى مسلما حقيقيا، وإنما كل مافيها ما يسلب همة المسلم المعاصر، وينسيه تحديات الحياة المعاصرة، ويعلق أبصاره بالدار الآخرة، حتى تخلو الدار الأولى للمستغلين والطغاة والمستعمرين!

أو يولى الأزهر اهتمامه إلى شرائط الكاسيت التى تبيعها المحلات جهارا نهارا، ويشتريها المواطنون المصريون متوهمين أنهم سوف يجدون فيها، ما يفيدهم فى دينهم ودنياهم، فإذا بها السم الزعاف، وأباطيل الإسلام، وهى لخطباء مساجد متخلفين فكريا، يتصورون أنفسهم يعيشون فى عصر الدولة العثمانية.

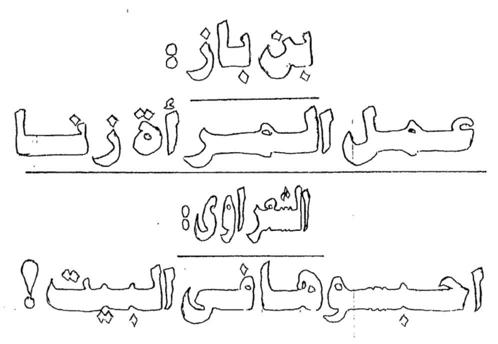
هذه هى المعارك الحقيقية التى كنا نأمل أن يوجه إليها فضيلة الإمام الأكبر جهوده الخلاقة كمفكر إسلامى مستنير وخليفة للشيخ محمد عبده، بدلا من إعطاء رخص قتل للجماعات الإسلامية الإرهابية لا يبيحها شرع ولا دين!



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٦



لماذا لم يقم حد الزنا على جميع العاملات فى الدول الاسلامية ؟!

مأزق بن باز الأصلى هو فتاوى الأمريكان الكفار !

إذا كان الرجال فتنة .. هل يجب أن يحجبوا أيضا ؟!

سن المتطرفين .. دفع الشعراوى لفتاوى بدون سند !

خلال الشهر الماضى عقد اغرب مزاد فقهي فى تاريخ الإسلام . موضوع المزايدة الغريب لم يخرج بعيداً عن هواية الشيوخ الدائمة .. الا وهى الإفتاء ، وتكرار الإفتاء ، وتكراره مرة ثالثة حول موضوع يثير اذهان البسطاء ويجذب اسماع العوام ، ويلفت انظارهم إليه .

عبد الله كمال

٦٣١٤



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩٦

كان موضوع المزاد هو « المراة » .. وكان المحور الرئيسى هو « فقه النساء » .

وعلى الرغم من انه يبدو ان المزاد عقد بدون اتفاق مسبق ، إلا ان الاغراض فى النهاية بين المتزايدين اتفقت .. والاساليب توحدت ، ووصل كلاهما إلى سقف المزايدة سريعاً . متجاوزين كل القواعد الفقهية المتعارف عليها لصالح كسب المزاد باى شكل .

واما المتزايدان فكانا هما الشيخين اللذين يتمتعان - عند بعض الناس - بهالة قدسية .. فى دول إسلامية عديدة . الاول هو الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس هيئة البحوث والإفتاء فى السعودية .. والثانى هو الشيخ محمد متولى الشعراوى

والواقع انه لا توجد مناسبة واضحة لعقد هذا المزاد ، إذ لم تحدث مظاهرة نسائية .. مثلاً .. هنا او هناك .. ولم يصدر قانون خاص بالمراة .. ولم يتطوع احد بالفتوى فى موضوعات المراة .. وكذلك انتهى - ولو مؤقتاً - الجدل الذى كان دائراً فى مصر حول حجاب تلميذات المدارس .. ولم يكن هناك موضوع ملح يفرض على الشيخين الخوض فوراً فى دهاليز فقه النساء

ورغم ذلك فإننا يمكن ان نستنتج الأسباب التى تدفع دائماً الشيوخ - عموماً - للخوض فى هذا الموضوع .. إنها اولاً اسباب لها علاقة بلفت الأنظار ، وإبهار الناس ، وجذب الاسماع ، حين تكون الاضواء قد خفتت فجاة .. لا سيما ان الحديث فى فقه النساء يبدا عادة بموضوع عمل المراة ، ودائماً مايصل إلى الحديث عن حقوق الزوج على الزوجة ، وصولاً إلى امور الجنس وماشابه .. وهى ثانياً اسباب لها علاقة بعداء المتطرفين الدائم للمراة والرغبة المستمرة فى إبقائها خلف ستار ، وحبسها وراء الجدران ، لأن خروجها ضد افكارهم ، ولأن عملها ضد جهلهم ، ولأن الإفراج عنها ضد بقائهم .

وربما كانت اسباب الشيخ بن باز فى هذه المرة مختلفة تماما .. ذلك ان لديه دوافع قوية للغاية كى يهرب بنفسه بعيداً عن اجواء اخرى ، ولفت الانظار إلى موضوعات مختلفة عن تلك التى تورط فيها خلال الشهور الماضية منذ حدثت عمليات الانفجار فى السعودية ، سواء فى الرياض خلال شهر نوفمبر ١٩٩٥ ، او فى الظهران خلال شهر يوليو الحالى .

لقد وجد الشيخ نفسه فى مازق يشبه ذلك الذى تورط فيه خلال ازمة غزو العراق للكويت ، حين رحب بفتوى معروفة باشتراك القوات الدولية فى تحالف - من المسلمين وغيرهم - لإنقاذ الكويت ضد صدام حسين الذى اعتبره كافراً ، كما اعتبر ان حرب التحالف ضده « جهاد ضد عدو الله » ، واستعان وقتها بالآية القرانية التى تقول : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ورأى حينئذ ان الاستعانة بقوات متعددة الجنسية من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد وصون حرمات المسلمين هو شىء فى سبيل اخذ الحذر ، وإعداد القوة المستطاعة . حسب نص الآيتين : ﴿ ياايها الذين امنوا خذوا حذركم ﴾ . (واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ﴾

وقد كان هذا ضد فتاوى الشيخ نفسه . الذى قال : « لا يجوز ان يبقى فى هذه الجزيرة العربية يهودى او نصرانى ولا غيرهما من المشركين .. لا رجال ولا نساء .. لان وجودهم يؤدى إلى إفساد العقيدة » .

بل إنه قال ان الخادمة الاجنبية التى احضرت من الخارج للخدمة فى البيوت ولم تسلم يجب ان تخرج من الجزيرة .

وفوق كل هذا فإن رايه فى القوات المتعددة الجنسية كان يتعارض مع فتوى اخرى اصدرها بحرمانية السفر إلى ماسماها « ببلاد الكفرة » ، ودعا اولياء الامور إلى حماية اولادهم ومنعهم من السفر للخارج خشية المفاسد ، وإلحاق الضرر بالدين والاخلاق .

هذا المازق كان اقل حدة وقت حرب الخليج عما هو عليه الآن ، ذلك ان انباء الحرب والمعارك والهجمات على العراق اكلت وسط ضجيجها التناقض الواضح فى فتاوى الشيخ بن باز .. لكن الامر هذه المرة بدا مختلفاً ، فى غياب الضجيج ، وفى ظل خلاف واضح بين من يرون ان القوات الامريكية قوات كفر يجب ان تفجر ، وهذه هى الفتوى التى يستند عليها المتطرفون فى السعودية . وبين فتوى ترى ان هذا غير صحيح ، وان « من عاهد معاهداً عليه حمايته » ، كما قالت بذلك فتاوى هيئة البحوث والإفتاء فى السعودية .

من هنا لم يكن هناك من سبيل اخر امام الشيخ بن باز سوى خلق ضجيج مواز ، تتوه فى جنباته ماساة التناقض فى فتاوى الشيخ الذى يقدم على انه الإمام الذى يجب ان تتبع اقواله .

وكان الحل - كما هو دائماً - اللجوء إلى فقه النساء .

كان الحل هو البحث عن وسيلة للإلهاء ، وباى شكل ، وبحيث تكون هذه الوسيلة مرضية فى نفس الوقت للمتطرفين الذين يتفقون مع بن باز فى اهمية حبس المراة فى غرفة مغلقة .

وإذا ماقرانا عناوين الصحف التى تنشر عادة فتاوى بن باز سوف نتاكد من هذا الاتجاه .. منها مثلاً : « زوجات يمنعن الزوج من الإنفاق على اهله . هل هذا يجوز ؟ » .. « عيادات للإجهاض وشهادات العفة » .. « كبسولة تعالج العقم » .. « زوجات رفضن اهل الزوج » .. « هل يجوز السفر إلى اوروبا بدون محرم » .. وغيرها كثير من الموضوعات والامور التى تقود حتماً إلى فقه النساء .

وسط هذا تم نشر فتوى معادة للشيخ بن باز حول السفور

والاختلاط .. قدمت بهدوء ، رغم انها كانت تحمل اقسى الاتهامات واعنف التوريطات الدينية للمراة .. قال . « التبرج ليس تحرراً من الحجاب فقط ، بل هو والعياذ بالله تحرر من الالتزام بشرع الله ، وخروج عن تعاليمه ، ودعوة للرذيلة ، والحكمة الأساسية في حجاب المراة هى درء الفتنة .. ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم ما في المراة من وسائل الفتنة المتعددة للرجل امرها بستر هذه الوسائل حتى لا تكون سبباً للفتنة ، فيطمع بها الذى في قلبه مرض » .

كانت هذه هى فاتحة المزاد بعد ان دق جرس الإلهاء .

وقد كانت فاتحة سوء .

تكفير لكل من لا ترتدى الحجاب .. واقتناع سماعى بان المراة هى الفتنة رغم ان النظريات العلمية المعروفة تؤكد ان الرجل هو الاخر يمكن ان يكون فتنة .. وانه إذا خرج نصف عار - بزى شرعى - سيؤدى ايضاً لنفس الضرر الذى يتوقعه الشيخ .. وبالتالى فإن تطبيق نفس الفتوى على الرجال يعنى حجبهم في البيوت . او خلف حجاب . ثم الوصول إلى مجتمع يريد الشيخ ان تكون شوارعه خالية .

ورغم هذا مرت الفتوى مرور الكرام .

فما كان من الشيخ بن باز إلا ان وصل إلى اخر نقطة في سقف المزايدة .. متجاوزاً كل اصول المزادات المعروفة .. وصعد الاوصاف من المرحلة العقيدية إلى المرحلة الاخلاقية ، ومن مرحلة تكفير المتبرجة إلى نقطة اتهام المراة العاملة بالزنا .

هكذا خرجت الفتوى الاخيرة للشيخ بن باز .. فتوى « العمل بالزنا » .

ولقد قال فيها بالنص : « إن إخراج المراة من بيتها الذى هو مملكتها ، ومنطلقها الحيوى في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التى جلبها عليها الله ، فالدعوة إلى نزول المراة إلى الميادين التى تخص الرجال امر خطير على المجتمع الإسلامى ، وفي اعظم اثاره الاختلاط الذى يعتبر من اعظم وسائل الزنا الذى يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه واخلاقه » .

وبناء عليه ووفقا لهذا النص لم تجد الصحف التى نشرت الفتوى اية غضاضة في ان تضع للفتوى عنوانا واضحا غير متجاوز .. هو « عمل المراة زنا » .

والواقع انه لا يخفى عن اى مسلم ثغرات عديدة - إن لم تكن فجوات بعمق الانفاق - في هذه الفتوى الغريبة التى اراد بها بن باز ان يتخطى كل حواجز المزاد .. هذه الثغرات هى

١ - ان الله تعالى اعلى من قيمة العمل وقال في كتابه الكريم ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ . وفي نفس الوقت لم تقصر الاية العمل على جنس دون اخر .

٢ - انه لا توجد نصوص تحدد طبيعة ونوع الاعمال اللائقة بالمراة ، وتلك التى لا يعمل فيها سوى الرجل . وبالتالى فإن على الشيوخ الذين يصدرون هذه الفتاوى ان يصدروا لائحة تنفيذية لفتاواهم هذه يحددون فيها ما هى الاعمال الصالحة للمراة وما هى الاعمال الصالحة للرجل .

٣ - ان جريمة الزنا من الامور التى وضع لها الإسلام محددات كثيرة جعلت تطبيق الحد فيها يكاد يكون مستحيلا ، وانه لا يمكن اتهام احد بهذه الجريمة الشائنة إلا في حالة ما إذا كان هناك رجل وامراة في حالة مضاجعة امام اربعة شهود تجوز لهم الشهادة ، على ان تكون حالة الالتصاق بين الرجل والمراة لا تسمح بمرور خيط رفيع بين جسديهما .

٤ - إذا كان الاختلاط زنا فهل معنى هذا ان الشيخ بن باز يرى كافة المسلمات العاملات في جميع الدول الإسلامية زانيات . بما في ذلك العاملات في السعودية ؟

٥ - وإذا كانت تلك فتواه ، فلماذا إذن لا يامر بتطبيق حد الزنا على كافة النساء العاملات ، وهو يملك سلطة إصدار فتوى بهذا .

٦ - ثم .. وبمناسبة وصول اربكان إلى قمة الحكم في تركيا ، عبر تحالف مع امراة مسلمة عاملة ، هى تانسو شيلر ، وهو الوصول الذى اعتبره البعض عودة للخلافة الإسلامية . هل إذا طبقنا الفتوى تكون الخلافة قد جاءت على جناح زانية - معاذ الله

٧ - إذا كان الشيخ لجا فقط في فتواه إلى تشبيه قاس للترهيب . فإن تلك مصيبة عظمى ، معناها انه لا يزن كلماته بميزان دقيق ، وانه يبعثر الالفاظ يمينا ويسارا بدون معيار . ومعها تتبعثر مصائر المسلمين الذين من المفترض ان يطبقوا فتوى الشيخ

في هذا السياق وجد الكاتب فهمى هويدى نفسه مضطرا لان يعلق على هذا التخريف ، وقد فعل في مقال الاهرام الاسبوع الماضى . حين قال : « حافلة هى كتب الإعلام بسير النساء اللائى شاركن في المسيرة الحضارية الإسلامية ، وهذا واضح في كتاب الدر المنثور في تراجم ربات الخدور ، وسيرة إعلام النبلاء للحافظ الذهبى » .

واضاف مطالبا بتطبيع العلاقات بين المراة والمجتمع : لم تكن مشاركة المراة مشكلة في الإسلام ، ولا كانت مشكلة عند الذين تلقوا الإسلام من منابعه ، اوتعلموه على ايدى نبيه ، لكن المشكلة نشات حين تراجعت التعاليم وانتصرت التقاليد حتى اصبحت المراة في زماننا مخيرة بين جاهليتين ،



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٦

جاهليه ردها إلى مظالم ماقبل الإسلام ، وجاهلية جذبها إلى مفاسد الغرب .

وبغض النظر عن الشطر الثانى من الجملة الأخيرة ، فإن كلام فهمى هويدى ينطبق على الطرف الثانى فى مزاد فقه النساء . وهو الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى كان هدفه من فتواه فى مقابل فتوى بن باز هو إحياء الأضواء الخافتة من حوله .

والشعراوى لم يكن فى نفس اتجاه بن باز ، لكنه لم يبتعد كثيرا ، واخرج فى نفس السياق نظرية جديدة فى اهمية بقاء المراة فى البيت ، وحتمية بقائها خلف الجدران تحت عنوان « إن البيت الذى تتفرغ له الام .. له مذاق حلو لدى الابناء ولدى الزوج ولديها هى نفسها » .

وبدون اية واحدة من القرآن او حديث واحد ادلى بهذه النظرية التى محورها ان وجود المراة فى البيت ضرورى .

فى هذا السياق هو مثلا يرى ان الطفل الباكى إذا راى امه توقف عن البكاء وهذا ليس صحيحا فى كل الاحوال ، ويضيف على هذا « إن نفس الطفل الرضيع لا يتوقف عن البكاء إذا راى اباه ، لانه يدرك ان اباه بفطرته لن يحل له مشكلته » .

وقد طالب الشيخ فى مزاد فقه النساء هذا بان تبقى المراة فى البيت حتى سن التاسعة بالنسبة للطفل ، وكذلك بالنسبة لبقية الاطفال .. فكيف تمارس العمل خارج البيت بهذه الصورة .

فى النظرية ايضا اعتراض من الشعراوى على دور الحضانة التى يرى ان الذين ابتكروها هم انصار فكرة عمل المراة ، وهى مشروع لا ينفع للتربية ، وهناك مشاكل كثيرة تحدث فى دور الحضانة .

وبدون اى سند دينى ، وبمناقشة دنيوية بحتة ، دخل الشيخ فى اللعبة التى يسوقها اى زوج يرفض عمل زوجته ، ووجدها فرصة كى يتحدث بطريقة « وهاتجيبى كام يعنى لما تشتغلى ؟ » .. و « بعدين المواصلات إهانة ليها » ، وفوق كل هذا فإن الشعراوى كان حريصا جدا على ان يتمم نظريته بنصح المراة بان تكمل تعليمها حتى الجامعة .

وبعد كل هذا تبقى فى البيت

إلى هنا ولم يتوقف المزاد ، وإنما اتضح ان الهدف من هذه الفتوى التى لا يجوز سوى ان نطلق عليها انها دردشة بدون سند دينى ، وكان الهدف هو الحديث عن ان القانون الخاص الذى قرر ان سن الثامنة عشرة كسن للحدث ضد الشريعة الإسلامية ، لان البلوغ يحدث فى سن الرابعة عشرة .

وبالتالى فإن هدف الشعراوى - فيما يبدو - إقناع الدولة بتخفيض السن حتى يضيع الهدف من رفعه ، وهو السيطرة على المتطرفين صغار السن « ما علاقة هذا بعمل المراة ؟ » .

إذن كان لكل شيخ هدف .. الطريقة كانت واحدة .. وهى فقه النساء ؟ ■

٣٢١٧

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ١٧ يوليو ١٩٩٦

مشايخ الأزهر صادروا كتاب «الأنبياء» ثم أخبروا شيخ الأزهر

لم يكن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي على علم بمذكرة مجمع البحوث الإسلامية (الهيئة المشرفة على شئون الإسلام والمسلمين فى كل أنحاء العالم ويتراسها شيخ الأزهر)، بمصادرة كتاب «التحليل النفسي للأنبياء» للمؤلف الشاب عبد الله كمال - الصحفى بمجلة روزاليوسف - إلا بعد أسبوع من صدور القرار حيث وقع على المذكرة مدير عام البحوث والتأليف والترجمة بالأزهر الشيخ عبد المعز الجزار.. وخلال مناقشة جرت فى اجتماع مغلق بين بعض أعضاء المجمع وإمام الأزهر حول تطوير مناهج وكتب المعاهد الأزهرية التى لم يحدث بها اي تغيير منذ عام ١٩٦١ أخطر شيخ الأزهر بالقرار.. وقيل له بالحرف الواحد: «أخذ راينا في كتاب موجود فى السوق يهين الأنبياء ويعرض صورا لهم» فسأل الدكتور طنطاوى عن اسم الكتاب فرد عليه المشايخ: اسمه «التحليل النفسى للانبياء» وأعطوه نسخة من الكتاب . وأيد الدكتور طنطاوى قرار المشايخ باعتبار الكتاب أساءة للأنبياء والرسل (ولكنه لم يتحدث قط عن المصادرة) وقال لهم: إخضاع الأنبياء للتحليل أو التفسير النفسي غير جائز شرعا واعوجاج يجب محاربته وإصلاحه لان الفكرة تعتمد على إسقاط المعاني السامية المتعلقة بالرسالة والوحي والاصطفاء اى اصطفاء الله للأنبياء لإرشاد الناس.

ورغم اختلافنا مع الدكتور طنطاوى فيما يقول إلا انه من المؤكد ان إمام الأزهر ضد المصادرة وأنه قصد بإصلاح الاعوجاج رفض ما جاء فى الكتاب والرد عليه لأنه كان يرد على المعارضين لفتاواه من الحرس القديم داخل الأزهر حينما كان مفتيا للديار المصرية بقوله: لا ارغم أحدا على أن يأخذ بهذه الفتاوى ولا اصادر حق أحد فى الفتوي.

وانزعج الدكتور طنطاوى من صور الأنبياء المرسومة على غلاف الكتاب بعد أن نبهه إلى ذلك أحد اعضاء المجمع. وقال لبعض المشايخ في نفس المجلس: إن أحد أطباء النفس المعروفين استشاره مرة في فكرة مماثلة فنصحه بألا يفعل حتي لايرتكب معصية وينجذب إلي فكرة شيطانية يتحمل وزرها.

وكانت مباحث المصنفات الفنية فى تطور بالغ الخطورة قد قامت بمصادرة الكتاب الذى صدر عن دار الخيال (وهى دار نشر حديثة ترفع راية التنوير في مواجهة الإرهاب) استنادا إلى التقرير الذي طلبته المباحث من الأزهر، كذلك قامت بمصادرة ستة كتب أخرى تحت دعوي الخروج عن الآداب من ابرزها «نساء اليهود والسياسيون العرب» و«فضيحة سعيدة سلطان» والكتابان للمؤلف الشاب محمد الغيطي (صحفي بمجلة الإذاعة) وأيضا كتاب «التطبيع بالجنس» للكاتب عمرو ناصف كذلك كتاب «زمن فيفى عبده» لعماد ناصف.

صدرت هذه الكتب عن «المركز العربي للنشر» وقد تم احتجاز عدد من الباعة بتهمة حيازة وبيع هذه الكتب وإحالتهم للنيابة، مع الإشارة إلي تحويل المؤلفين كذلك لنيابة أمن الدولة العليا.

وقد القت هذه الأحداث (وخاصة مصادرة كتاب من خلال تقرير للأزهر) بظلال مظلمة وكثيفة على حرية الراي التي اعتبرها البعض مصونة بوجود شيخ الأزهر د. سيد طنطاوى فضلا عن انها تطور غريب وغير مسبوق أن تبادر شرطة المصنفات بمصادرة كتب وجعلت من نفسها وصيا على حرية الراي والتعبير فى مصر فيما يعد مخالفة جسيمة لكل الأعراف التى سنها المجتمع في ضوء دعم الرئيس مبارك بوضوح كامل لحرية الرأي ورفض مصادرة اي كتاب فضلا عن تعليماته التى صارت محل تنفيذ فورى منذ عامين بعودة كتب قد صادرها الأزهر وأشهرها للمستشار سعيد العشماوي وعادل حمودة وإبراهيم عيسي. ومن ناحيته صرح عبد الله كمال مؤلف «التحليل النفسي للأنبياء» لـ «الدستور» إنه لايبحث عن ضجيج هدام ثم إن الكتاب كان أمام فضيلة شيخ الأزهر خلال شهر رمضان ولم يعلق وحين قراه بعد المصادرة وصل لنتيجة أخري. وأضاف كمال. «إننى اعتبر رأي الإمام الأكبر اختلافا فى الراى ورغم أنه ضد الكتاب إلا أنني لن اتجاهل أنه قال لأكثر من زميل أنه ضد المصادرة ومهمة مجمع البحوث الإسلامية هي الرد على ما جاء في الكتاب وليس مصادرته، وبشكل خاص لن يدفعنى موقف الدكتور طنطاوى إلى أن انسى موقفه من مؤتمر السكان وقد ساندته فى هذا بكتاب ولا تنسيني مواقف عدد من شيوخ الأزهر ضد حرية التعبير وإيمانهم بالمصادرة(!!).

وعن كتابه قال كمال: إن الكتاب ابرز الاستواء النفسي عند الأنبياء عليهم السلام..

بدوره دافع المؤلف محمد الغيطى عن كتابيه المصادرين واكد ان مصادرة كتابه الذى يكشف جرائم «الموساد» فى مخادع العرب ياتي في الوقت الذى يوزع فيه كتاب اكثر من مليون نسخة خلال عدة أيام فى الولايات المتحدة. حول فضائح كلينتون فى ليل البيت الأبيض(!!)

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة
يناقش قضية «الإسلام وخصومه»:

حقيقة «المشروع الغربي» لنفي «المشروع الإسلامي»

من هم المثقفون العرب الذين يقفون مع نيكسون وبيريز فى نفس الخندق؟

الإسلام هو العدو البديل للشيوعية.. وحلف الأطلنطي موجه الآن للعالم الإسلامي



بدأنا في الأسبوع الماضي نشر هذا الحوار عن «الإسلام وخصومه» مع المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة. والرجل صاحب مشروع فكري ضخم يجتمع الآن بين دفتي أكثر من مائة كتاب ترجمت إلى لغات العالم. وهو يخوض منذ أكثر من عشرين سنة معركة ضارية مع خصوم الإسلام في الداخل والخارج، وقد أصدر في المرحلة الأخيرة عدداً من الكتب التي تدحض آراء وأفكار هؤلاء الخصوم.. منها كتاب «سقوط الغلو العلماني» و«الإسلام بين التنوير والتزوير» و«التفسير الماركسي للإسلام». وقد تناولت هذه الكتب الرموز الكبرى في هذه المعركة مثل الدكتور طه حسين، والشيخ علي عبدالرازق، والدكتور حسن حنفي، والدكتور حسين أحمد أمين، والدكتور لويس عوض، وسلامة موسى، والمستشار سعيد العشماوي، والدكتور نصر حامد أبوزيد.. وغيرهم كثيرين.

وفي الحلقة الأولى من هذا الحوار - التي نشرناها في الأسبوع الماضي - تحدث الدكتور محمد عمارة عن أن هناك خصوماً للإسلام عن جهل، وخصوماً له عن علم. وهناك خصوم له في الداخل وخصوم له في الخارج.

وقد بدأنا بالحديث عن خصوم الداخل، وعدّد منهم محدثنا خمسة على سبيل الحصر هم:

أولاً: المفكرون الذين يعادون الإسلام لأنهم يجهلون ثراءه العظيم، ومن ثم راحوا يبحثون عن ضالتهم في المذاهب الأجنبية.

ثانياً: الذين يعرضون الإسلام انطلاقاً من الجمود والتقليد والانغلاق والتشدد ويشوهون صورته بهذه الطريقة المتزمتة.

ثالثاً: هؤلاء الذين يتصورون أن منهج الإسلام في التغيير هو منهج العنف العشوائي أو المنهج الانقلابي.

رابعاً: هذه النخبة من المثقفين الذين تربوا في ديار الغرب وعادوا وهم يجهلون تميز الحضارة العربية، ويجهلون الإسلام ديناً، وعقيدة، وشريعة، وقيماً، وأخلاقيات، وحضارة، وسياسة.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٩ يوليو ١٩٩٦

خامسا: هناك رموز تلك الفئة الذين يمكن أن يجتمعوا تحت لافتة «العمالة الحضارية» للغرب، وهؤلاء يعيشون في حمى الهيمنة الخارجية ويريدون إلغاء هوية الأمة وتميزها الحضاري.

إسرائيل تتساءل: كيف تتحقق ثقافة السلام.. والإسلام يحض على كراهية اليهود؟

● قلت للدكتور محمد عمارة: هؤلاء خمسة خصوم للإسلام، بعضهم يخاصمه عن جهل، وبعضهم يخاصمه عن علم. ولكن يجمع بينهم جميعاً أنهم في النهاية خصوم له من الداخل. فماذا عن خصوم الإسلام في الخارج ممن يعرفونه ويقفون منه موقف العداء بناء على هذه المعرفة؟

– قال الدكتور عمارة: كما أحصينا خمسة خصوم للإسلام من داخله، نستطيع أن نحصي أيضاً خمسة خصوم للإسلام من خارجه، وهؤلاء أشد ضراوة لأنهم أشد وعياً وأعمق علماً، وأبعد نظراً.. والحديث عن هؤلاء الخصوم يقودنا إلى ما يسمى بالمشروع الغربي الذي ينفي المشروع الإسلاميأو يريد أن ينفيه .

● قلت بمن تحب أن نبدأ من خصوم الخارج هؤلاء؟

ـ قال : خذ مثلا ذلك النموذج ، وهو النموذج «السادس» في هؤلاء الخصوم . أنه المفكر الأميركي الاستراتيجي ريتشارد نيكسون. لقد أصدر كتابا هاما بعنوان «الفرصة السانحة» أو «انتهزوا الفرصة» وقال فيه إن هناك ثلاثة تيارات في العالم الإسلامي هي: التيار القومي ويسميه بالتيار الرجعي المتعصب، والتيار العلماني ويسميه التيار التقدمي، ثم التيار الإسلامي الأصولي، وهو يقول عنه إنه تيار ثوري يريد أن يجعل من الإسلام دينا ودولة، ويبعث الحضارة الإسلامية من جديد، لأن هذا التيار لا يعيش في الماضي بل يستلهم هذا الماضي لبناء المستقبل. اي أنه يدرك حقيقة وقوة وفاعلية هذا التيار. لقد قال نيكسون هذا الكلام في أواخر عهد الاتحاد السوفياتي وقبل سقوطه، ومع هذا فهو يطلب من أميركا ومن الاتحاد السوفياتي أن يتعاونا معا ضد تيار الأصولية الإسلامية كما يسميها، ويدعو إلى دعم التيار العلماني، ضاربا المثل بالعلمانية التركية، حيث يقول إن النموذج التركي العلماني هو الذي يجب أن يحتذى لأنه هو الذي يعمل على إلحاق العالم الإسلامي بالغرب اقتصاديا وثقافيا وحضاريا. فهذا إذن موقف من مفكر استراتيجي غربي يخاصم الإسلام بوعي ويتخذ من التيار الإسلامي عدوا. لكن أن يأتي مثقفون منا في الداخل ويجعلوا معركتهم ضد الإسلام ومع العلمانية، فإنهم بهذا الموقف يضعون أنفسهم مع نيكسون في خندق واحد.

حدث أثناء الانتخابات التركية الأخيرة عندما كان حزب الرفاه الإسلامي يتقدم في الأصوات أن قال بيريز في تصريح له إن الإسرائيليين منزعجون جدا من تقدم هذا الحزب، لأن إسرائيل حريصة على أن تظل تركيا علمانية. ولكن الغريب هو أن يأتي متقفون عرب، ومسلمون، ويتخذوا نفس الموقف ويعادوا اشتراك الأحزاب الإسلامية في الحياة السياسية، أو حتى تقدم هذه الأحزاب وتمتعها بالشرعية، ويحرصوا على العلمانية الغربية، فهم بهذا يقفون مع بيريز في نفس الموقع، وهو "وقع المعادي للتوجه الإسلامي الحريص على العلمانية بقدر حرصه على إزاحة الإسلام والمسلمين.

وفي المجلس الوزاري الأوروبي، حين كانت ترأسه إيطاليا في الفترة السابقة، جاء وزير الخارجية جياني ديمتري، وكان رئيسا لمجلس وزراء المجموعة الأوروبية وصرح في مجلة «نيوزويك» في إجابة على سؤال وجه اليه عن مبرر بقاء حلف الأطلنطي بعد زوال حلف وارسو.. فقال: لأن الحلف أصبح الآن موجها للعالم الإسلامي، باعتبار أن الإسلام هو العدو الذي حل محل الشيوعية. وهنا يسأل المحرر سؤالا ثانيا: وما السبيل إلى تلافي هذه المواجهة ؟ فيقول: على الغرب أن يرتب موقفه، وعلى الآخرين أن يتبنوا النموذج الغربي وإلا فسيكون العالم في موقف شديد الخطورة. ومعنى هذا أنه يفرض علينا هذا النموذج وإلا فسوف يتم توجيه الآلة العسكرية الغربية الينا.

وهذا كله يعني أن المثقفين العرب



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٩ يوليو ١٩٩٦

من المسلمين الذين يطلبون منا تبني النموذج الغربي هم في الحقيقة يقفون مع ديمتري في خندق واحد. وهو نفس الخندق الذي تحدث منه الأمين العام السابق لحلف الأطلنطي واسمه كلايس، حيث قال بنفس الألفاظ: إن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية. ومعنى هذا أن الذين يتخذون من الإسلام عدوا لهم من أبنائنا ومثقفينا

لا خصومة مع الإنسان الغربي.. الخصومة مع دوائر الغرب التي تحارب الإسلام

ونخبنا الفكرية، هؤلاء جميعا يقفون في ذات الخندق. خندق الأعداء، الذين يخاصمون الإسلام. نعم.. إن لدينا مثقفين يتصورون أن الحديث عن الهوية الحضارية المتميزة والمستقلة عن الآخرين هو نوع من الرجعية والتخلف، وأن هذا خطاب سلفي عفى عليه الدهر، إذ من المفروض أن نكون مستوردين للحضارة الغربية كلها، حتى ولو كانت معها أمراضها. وهم يعمدون من الناحية الفكرية إلى اللهاث وراء الموضات الفكرية التي يستر بها الغرب، بل إنهم يتشبثون بتلك الموضات التي تجاوزها الغرب نفسه، إلى أن تأتي إليهم الموضات الجديدة فيبشروا بها. وهؤلاء لا يخاصمون الإسلام عن جهل بل عن علم، فهم يدركون حقيقة الإسلام، وحضارته، ولكنهم يخاصمونه لأنهم أصبحوا توابع للحضارة الغازية المهيمنة، ومن هنا أصبحوا أسرى النموذج الغربي وأفكاره، ولهذا يتخذون من الإسلام عدوا ويقفون منه موقف الخصومة.

حصن المقاومة

● وماذا عن إسرائيل واليهود. أين موقعهم من خصومة الإسلام؟

- هذه هي الفئة «السابعة» من خصوم الإسلام ولعلها من أخطر الفئات. وهؤلاء هم الذين يعادون التدين. أعني تدين الأمة وانعطافها نحو الالتزام بالإسلام. وهم يذكرونني هنا بمقولة المنصّر العريق «زويمر» في أوائل القرن العشرين حين قال: «إذا لم نستطع أن ننصّر المسلمين فلا أقل من أن نشككهم في دينهم وفي عقيدتهم». وهذه الكلمة تكاد تتحقق الآن من خلال هؤلاء الذين يتخذون موقفا معاديا من تدريس الدين

٠٣٢٢ ض



المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٩ يوليو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

والثقافة الإسلامية في مدارسنا وجامعاتنا ويمحون من المناهج التعليمية كل ما كتب عن الجهاد والغزوات ضد اليهود في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. إنهم يطمسون الفتوحات الإسلامية من أجل محو ذاكرة الأمة من الناحية التاريخية، والناحية الجهادية، والناحية العقيدية. وهم بهذا يزيلون حصون المقاومة الإسلامية أمام الزحف الغربي.

● لماذا يفعلون هذا؟

- يفعلون هذا لحساب ما يسمى بمشروع السلام الأميركي وشروطه للتسوية السياسية. فنحن نشهد الآن حركة من الاستسلام لهذه التسوية الأميركية، ولهذا يقوم كثير من المنظمات والحكومات بتغيير دساتيرها ومواثيقها وقوانينها لتقبل العدو الصهيوني. ولكن عين إسرائيل دائما على الإسلام لأن الإسلام هو الميثاق الذي لم يتغير أبدا، ولن يتغير حتى تقوم الساعة.

فمن الممكن أن تقوم الحكومات العربية أو المجلس الوطني الفلسطيني، أو منظمة التحرير بتغيير مواثيقها، ولكن الإسلام لا يمكن أن يحدث له هذا، لأن فيه ثوابت إلهية. ومن ثوابته قوله عز وجل «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» فهذا ميثاق لم يتغير لأنه سنة كونية. إنه قانون من قوانين الله سبحانه وتعالى. ومن كلماته «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا».. و«لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر» ولنتذكر ما حدث في حرب الخليج، ثم ما حدث في حرب لبنان أخيرا. إن أحدا منهم لم يظهر، بل حاربوا دون أن يراهم أحد، فكأنهم يحاربون فعلا من وراء جدر.. لماذا؟ لأنهم بنص القرآن «أحرص الناس على حياة». ثم نجيء إلى معاهداتهم التي يقول عنها القرآن. «أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم».. هذه كلها مواثيق يريدون تغييرها، ولكنهم يعرفون استحالة تغيير النص القرآني ومن هنا عداؤهم للإسلام.

خذ مثلا ذلك البند الذي وضعته إسرائيل بعد مباحثات مدريد. لقد كان من بين بنود جدول أعمال المفاوضات متعددة الأطراف بند ينص على أن التعليم يجب أن يكون في خدمة السلام، فكيف يتحقق هذا والإسلام يحض على كراهية اليهود. إنهم يريدون تعديل الإسلام لأن العداء لدين الله فكرة ثابتة عند الصهاينة وعند الغرب باعتبار أن الإسلام هو حصن هذه الأمة الذي حفظ هويتها، وكان هو الراية التي احتمت بها الأمة في مواجهة المخاطر والتحديات التاريخية. ولهذا فهم يريدون تجريد الأمة من هذا الحصن. وهذا هو ما يعنونه بثقافة السلام. فالإسلام هو العقبة أمام قبول الهيمنة الأميركية والإسرائيلية، ومن هنا لابد من إزالة هذا الحاجز بالتدخل الأميركي في تطوير مناهج التعليم خاصة بعد كامب ديفيد. فالعقبة الحقيقية لهذه السيطرة تكمن في عقل الإنسان العربي المسلم الذي تربى على سنن وقوانين الإسلام التي تعلمنا أننا بصدد صراع تاريخي وحضاري وأننا لابد أن نصمد في هذه المواجهة، وأول حصون هذا الصمود هو الدين الإسلامي.

وإذن فالذين يقفون مع الأعداء في هذا الخندق هم ممن يتخذون موقف الخصومة للإسلام، وهي خصومة تقوم على وعي سياسي وحضاري، ولعلها بذلك تتميز عن الخصومة الناتجة عن الجهل بالإسلام.

الإنسان والمشروع

● **يقال دائما إن المسلمين يعادون «الآخر» ويقصدون به الغرب على إطلاقه، فهل يمثل هذا الغرب ككل خصومة للإسلام فعلا؟**

- ثمة عداء للإسلام في الدوائر الغربية.. وهذا هو الخصم «الكامن» في هذه القائمة. ولكننا يجب أن نفرق هنا بين الإنسان الغربي وبين مؤسسات الغرب. فالإنسان لا خصومة بين الإسلام وبينه، فهو قد يكون جاهلا بالدين



الحق كنتيجة للثقافة الغربية المعادية للإسلام تاريخيا، ومحاولة تشويهه في الكتب الدراسية في الإعلام والثقافة الغربيين. ولنتأمل هنا كلمة قالها جلوب باشا الإنجليزي الذي كان قائدا للجيش الأردني حتى عام ١٩٥٦. لقد وضع الرجل مجموعة كتب عن الفتوحات العربية وكتب في مقدمة أحد هذه الكتب عبارة بالغة الدلالة عن العداء الغربي في السياسة والاستراتيجية للإسلام. إنه يتحدث عن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط مع الغرب فيقول إن بعض الناس يتصورون أن المشكلة قد بدأت بقيام إسرائيل أو حتى بوعد بلفور، أو بمؤتمر هرتزل.. وهذا ليس صحيحا، لأن المشكلة الحقيقية في هذه المنطقة بدأت قبل ذلك بقرون منذ القرن السابع للميلاد. فهو يعني أن الإسلام هو المشكلة الأساسية وتلك كلمة تجعل الجميع يفيقون من سباتهم. وهذا ما أعنيه بأن الغرب هنا ليس هو الإنسان الغربي، لأن هذا الإنسان إذا عرض عليه الإسلام بشكل جيد فمن الممكن أن ينفتح له قلبه على نحو ما نرى الآن في كثير من البلاد الغربية. وبعد هذا فالمشكلة أيضا

مع العرب ليست في العلم العربي، لأن في هذه العلوم أجزاء كبيرة هي ميراث إنساني، وكما استفادت الحضارة الغربية من العلم الإسلامي قديما فليستفد المسلمون من العلم الغربي حديثا. إن المشكلة مع الغرب تتركز في الدوائر التي تصنع وتحمي المشروع الغربي الذي يتعارض مع المشروع الإسلامي.

بل إن هذا أيضا هو الموقف من الصهيونية، فليس بين الإسلام وبين اليهودية عداء، وليس بيننا وبين أي يهودي خصومة ما، بالعكس، فالإسلام هو الذي يعترف بالتعددية الدينية والفكرية، ولا يكتمل إيمان المؤمن إلا إذا اعترف بكل الرسل السابقين وبكل الرسالات السابقة. فالإسلام هنا هو الليبرالي الوحيد لأنه يعترف بالآخر بينما لا يعترف به هذا الآخر.

المشكلة هي مع المشروع الصهيوني لأنه ينفي المشروع العربي والمشروع الإسلامي معا. والأزمة مع المشروع الغربي تتجسد في الدوائر المعادية للإسلام والمخاصمة له، وهي تتمثل في مراكز البحث العلمي، ومراكز صنع القرار، ودوائر السياسة والحكم التي تخطط لهزيمة الإسلام، لا لأن الإسلام صلاة وصيام، وإنما لأن الإسلام سيحرر اقتصاديات أمة كبرى مساحتها تمتد من غانة إلى فرغانة كما كان يقول مهدي السودان، ومن حوض نهر الفولجا إلى جنوب خط الاستواء. هؤلاء مليار وربع المليار مسلم، تجمعهم أمة واحدة، وتشملهم عقيدة وشريعة وحضارة ودار إسلام كبرى، فهم يريدون بقاء هذه اللقمة الكبيرة في فم الأسد الغربي، وهم من ثم يعادون الإسلام لأنه سيجعل لهذه الأمة صحوة حضارية تحررها من هذا الذي تعيش فيه في ظل الهيمنة الغربية. فهذه الدوائر السياسية والاستراتيجية في المشروع الغربي بشكل عام هي التي تمثل الخصومة الحقيقية للدين الحنيف وللمسلمين والصحوة الإسلامية بعامة.



المصدر: الوطن العربي

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٩ يونيو ١٩٩٦

● وماذا عن التبشير؟

- هذا هو الخصم «التاسع». وهو يمثل عداء تاريخيا للإسلام. وأنا بالطبع لا أنكر حق الكنائس النصرانية وحق المسيحيين في الدعوة إلى دينهم. فأنا كما أدعو إلى الإسلام لا أنكر على أصحاب الديانات الأخرى أن يبشروا بدياناتهم. لكن هناك فارقا بين أن تدعو إلى الدين وفق الضوابط الأخلاقية للدين، وبين استخدام الدين أداة للهيمنة الاستعمارية. ولهذا أقول إن حركة التنصير الغربية تمثل خصما للإسلام، فهم يريدون تحويل أفريقيا مثلا إلى قارة مسيحية قبل عام ٢٠٠٠ بعد أن كانت قارة مسلمة، ويقول هذا بصراحة بابا الفاتيكان. ثم لنقرأ معا ماذا حدث في مؤتمر التنصير البروتستانتي العالمي الذي عقد في كلورادو عام ١٩٧٨ وكان هدفه المعلن هو تنصير العالم الإسلامي كله. لقد أقاموا مؤسسات ووكالات وشركات وخططوا لاختراق الإسلام من داخله. أي أن يتم التنصير من خلال الثقافة الإسلامية والاعتماد المتبادل مع الكنائس الوطنية والقومية والمحلية. ثم التنصير بواسطة العمالة المدنية، والتنصير بواسطة الكوارث الطبيعية، والتنصير عن طريق الحروب، والمجاعات والتفرقة العنصرية، بل باستخدام لقمة العيش كوسيلة ضغط لتغيير العقيدة. وهذا المخطط التنصيري الغربي ليس دعوة للنصرانية تلتزم بأخلاقيات المسيحية أبدا، لأن المقصد إذا كان شريفا فلابد أن تكون الوسيلة شريفة أيضا، فإذا كان المقصد هو أن تنقذ روح الناس وتنصرهم لكي يدخلوا الجنة مع النصارى الآخرين. فلا يمكن أن يكون التنصير هو أن تصنع كارثة في الصومال، أو في البوسنة، أو في كشمير ليتحول الناس في هذه الأماكن إلى النصرانية، أو أن تصنع كوارث أخرى في أندونيسيا ليتحول التنصير هناك إلى دولة داخل الدولة. وأكثر من هذا.. لو كانت القضية بالنسبة للغرب هي الدعوة إلى النصرانية لكان الأولى بهم أن يعيدوا تنصير أوروبا التي تنصرف الآن فعلا عن الدين وتغلق فيها الكنائس أو تباع أو تتحول إلى مساجد لعدم وجود زبائن يدخلونها. فلا يمكن أن يترك أحدهم بيته ليتحول إلى ماخور ثم يقف على الباب أو يذهب إلى الجيران ليعلمهم الفضيلة.. «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم». فالدليل على أن حركة التنصير لا علاقة لها بالدين النصراني أو الأخلاقيات المسيحية أو تسامح النصرانية، إنهم يتركون بيتهم للشك والإلحاد والزندقة واللاأدرية، ثم يأتون لكي ينصروا الآخرين.

مؤتمر التبشير العالمي في كلورادو كان هدفه المعلن هو «تنصير العالم الإسلامي»

وأنا أقول: إن العالم يموج بالوثنيين، فاذهبوا إلى هؤلاء الذين بلا دين ونصروهم بدلا من أن تخرجوا المسلمين من دينهم. إن التنصير بهذا المعنى ينطوي على موقف لا أخلاقي، وهو موقف سياسي عميل في خدمة الهيمنة الاستعمارية. ولا علاقة له بالدين.

● هل هناك خصوم آخرون؟

ـ نعم.. هناك الخصم «العاشر» والأخير والذي يتجسد منذ القدم في معركة الاستشراق.. فالمستشرقون في جملتهم لم يكونوا في خدمة العلم أو المعرفة ولكنهم كانوا في خدمة الغزو العسكري أساسا، حيث كانوا يقومون بالتمهيد لهذا الغزو، والآن، وبعد أن انزاحت فكرة الاستعمار الحربي، فلقد أصبحت مدارس الاستشراق تعمل في خدمة الكنائس وحركة التنصير. فجميع الدراسات الإسلامية التي تنشئها الدوائر الاستشراقية ومراكز الدراسات تتحول الآن تلقائيا إلى المنصرين ليستفيدوا منها.

● ● ●

تصوير: ناصر محجوب

● قلت للمفكر الإسلامي محمد عمارة: هؤلاء عشرة خصوم للإسلام، وهم خصوم يتدرجون في مراتب الخصومة من حيث الجهل والعلم، ومن حيث حسن النية أو سوء القصد، ثم من حيث التأثير ودرجة الخطورة. فماذا عن «رموز» هذه الخصومة. هل من مثل صارخ لنموذج من المشاريع الفكرية الأكثر جرأة ضد الإسلام والمسلمين؟

قال: نعم. هناك المشروع الفكري للمستشار سعيد العشماوي، وأنا أختاره كنموذج لأنه أكثر المشاريع فجورا في مواجهة الإسلام.. ولعلنا نتحدث عنه تفصيلا في الأسبوع القادم إن شاء الله.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٢ يوليو ١٩٩٦

الدكتور **يحيى الرخاوى** يكتب:

□ لماذا يكون الانسان أقل احتراما من كوبرى أو عمارة أو شبكة مجارى ؟

□ طب النفس الاسلامى لم ينفع الدين ، ولم ينفع العلم .. وهو "سبوبة" رزق فقط

يجرى الحديث عن « الممارسات غير الطبية فى مجال المعاناة النفسية » ويشمل هذا الرقى الدينية : (مسلمة ـ مسيحية .. وغيرها) ، والرقى غير الدينية ، وحلقات الذكر ، والزار ، والممارسات الروحية ، والدعاء ، والتصوف وايضا العلاج بالقرآن .

ويبدو ان ما يسمى العلاج بالقرآن خاصة قد اصبح اكثر شيوعا ، من اى تصور ، ولان للقرآن قداسته المطلقة فإن كل من هب ودب راح يعلق لافتة ويستغل به حقا وباطلا ، يشمل ذلك كل من شطح وادعى ، وكل من همهم واسبل ، وكل من تمايل وتمتم ، وكل من ضرب حتى أدمى ، وكل من خنق حتى قتل .. ذلك ان تعبير العلاج بالقرآن يعطى صاحبه مناعة إبتدائية ضد اى هجوم لانه يحول الهجوم عليه إلى الهجوم على القرآن ، « وخذ عندك » مثلما تحول الجماعات المارقة باسم الدين الهجوم عليها إلى الهجوم على الإسلام .

وهذا لا ينفى ان هناك فئة حسنة النية تستلهم كلام الله فى ان تخلص الدعاء لا اكثر ولا اقل ، إن مواجهة الواقع بحجمه الحقيقى ضرورية مهما بدا الواقع خطا او خطرا ، والواقع هنا هو حاجة الناس إلى الدعم النفسى (قبل وبعد العلاج النفسى) هو غلبة الاعتمادية وغياب التفكير النقدى والتفكير العلمى فى مصر المحروسة ، لكن التشريع المقترح قد يسمح لكل من وصل إلى بعض التاهيل الغامض .. مثل حفظ آيات معينة او تكرار تعاويذ بذاتها ان يمارس ما يسميه هو علاجا ، ومن هنا سيفتح الباب على مصراعيه لممارسة غريبة وخطيرة .

ثم إننا لا نشرع للمتدينين جدا ببناء كوبرى او مصنع إلا إذا كانوا مهندسين مؤهلين .. إذ لا يوجد مايسمى هندسة بالقرآن او طبيعة نووية بالقرآن ، ولا تزال المطبات فى الشوارع لا تغطى بإخراج الجان من تحت ارضها ، وإنما بتمهيد الطريق ورصفه كما ينبغى ، فلماذا يكون الإنسان اقل احتراما من كوبرى او عمارة او رصيف شارع او شبكة مجارى ؟

إن دلالة انتشار هذه الظاهرة لا تقتصر على المجال الطبى ولا المجال النفسى ، بل إنها ظاهرة تعلن اموراً عامة تحتاج إلى وقفة متانية ، فمن ناحية هى تعلن اولا : حاجة الناس إلى الدعم النفسى بشكل اكبر من قدرة من يتصدون لذلك ، واعنى تحديداً اكبر من قدرة وعدد وكفاءة وعلم الأطباء النفسيين ، وثانيا : هى تعلن الجوع الشديد إلى الدين ، إلى كل مايحمل احتمالات اللجوء إلى الله والرجوع إلى شكل من اشكال التدين .

ومن ناحية اخرى : هى تعلن غلبة التفكير العشوائى ، وفرط الاعتمادية الطفلية السحرية على المجهول وثبات الجمود المطلق فى سجن لفظ يستعمل فى غير موضعه ، وكل هذا ليس موجودا فقط فى مجال العلاج النفسى ، وإنما هو اخطر فى مجالات السياسة والثقافة والتعليم وقمع الإبداع .

ولا يمكن ان نشجب ظاهرة شجبا مطلقا وهى تزداد كل يوم عن الاخر ، ثم إنه ليست كل الممارسات سلبية طبعا ، لأن اى تعميم دون فحص هو مخالف للقواعد العلمية والمنطق السليم .

إن الخلط يبدا حين نخلط بين الوقاية والتربية والعلاج ، فالأم حين تهدهد طفلا لا تعالجه ، والمدرس حين يرشد تلميذه إلى سلوك سليم رائع يتجاوز به محنة تعثره الدراسى لا يعالجه ، والوالد حين يدعو لابنه المسافر بان تصاحبه السلامة فيستجيب الله له ويحفظه فتصاحبه السلامة لا يعالجه ، وكل هذه الممارسات الرائعة هى تربية وعبادة ودعم للنفس تقع فى دوائر الوقاية والتربية لا العلاج .

كذلك فإن الأمور تختلط ايضا حين يزداد من بين حرفة الطب ، والعلوم الأساسية التى هى اساس هذه الحرفة ، فالطب حرفة ، لها قواعدها الراسخة ، وفنونها التى تحتاج إلى تدريب منتظم تحت إشراف ، وقوانينها الاخلاقية والتشريعية الصارمة ، اما العلوم الطبية فهى تختص بالعلوم الاساسية ، والمعلومات التجريبية المحكمة ، التى تعتبر ابجدية الممارسة الفنية الطبية ـ فالطب ليس علما بحتا ، وليس معنى ذلك انه هواية او موهبة ، لكنه من شديد الدقة مقنن الممارسة ، مبنى على علم متواضع الحبكة .

واحب ان انوه إلى ان حماس بعض الأطباء النفسيين لما يسمونه « الطب النفسى الإسلامى » قد ساهم ولو بطريق غير مباشر فى فتح الباب لمثل هذه الممارسات ، ولا انكر ان كثيرا مما يسمى الطب النفسى الإسلامى ، هو بعيد بشكل ما عن كل من العلم والإيمان الحقيقيين ، رغم حسن نية القائمين عليه ، إلا ان اختزال الدين إلى ما هو قشور علم قاصر لم ينفع الدين ولم يضف إلى العلم شيئا ، وهذا لا يعنى ان الإيمان لا يسهم إسهاما جوهريا واساسيا فى التوازن النفسى ، بل إن الإيمان هو جوهر التوازن النفسى لكن التسطيح شىء آخر .

إن هذه الموجة لن تنتهى بالقهر او العقاب من ناحية ، ولا بالسماح بالتشريع او التقنين من ناحية اخرى ، وإنما تنتهى مثل هذه الممارسات بكل دلالاتها الإيجابية والسلبية حين يرتقى وعى الناس فى كل المجالات إلى ما يؤكد تكريم العقل البشرى ، والحس البشرى معا ، وكذلك حين يرتقى وعى البشر ليصبح الدين مصدرا للإيجابية ودعما للسلامة ، وليس ممارسة للترويج او سبوبة للارتزاق او تغييبا للحواس وتبعية للمجهول تحت زعم الطمانينة السلبية ، الإيمان ليس مسكنا أو مخدرا ، كما زعمت الشيوعية فى بعض مواقفها ، وإنما هو اساسا كدح لوجه الله طلبا للمعرفة الموضوعية الأعمق .

كذلك تنتهى هذه الموجة حين يتواضع الأطباء فى تصورهم انهم



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٢ يوليو ١٩٩٦

الوحيدون المكلفون بدعم كل الناس طوال الوقت في معاناتهم النفسية حتى دون مرض صريح، وتنتهي حين يقدم الأطباء معلوماتهم المحدودة للنفس في شكلها الفرضي دون ثقة مطلقة، أو تقديس لما يسمى علما وما هو بعلم تام وهذا مايفعله البعض. فيصور المرض النفسي على أنه زيادة كمية في مادة كيميائية بذاتها، إن مثل هذا الحسم والتعميم على غير أساس علمي يجعل الناس يفرون من السجن في الكيمياء بالكيمياء، ويفرون إلى الرقى والممارسات المشبوهة.

وأخيرا فعلينا أن نتحمل هذه المرحلة بالعمل على تقليل المضاعفات حتى توجد الخدمات الكافية لأصحاب الحاجة (ملحوظة: يوجد ٢٥٪ من الناس يعانون في وقت من أوقات حياتهم معاناة نفسية تصل إلى درجة أن يطلق عليها مرض وقت من الأوقات فكيف يمكن للأطباء أن يستجيبوا بفاعلية إلى كل هذا الاحتياج).

وينبغي أولا أن نعرف أن المرض النفسي في شكله التركيبي الكلي ليس مجرد زيادة كيمياء أو تلف خلية عصبية (وإن كان هذا واردا جزئيا) وإنما المرض النفسي ينبغي أن يفهم باعتباره جسما غريبا نفر من التناسق العام للجسد والنفس على حد سواء. هو نغمة نشاز في لحن الفطرة، وبالتالي هو إخلال بالتناسق البشري العام، وعلى النقيض من ذلك الإيمان نجد أن الحقيقي هو تكامل هارمونية هذا الوجود البشري المتناسق مع ما بعده (بما في ذلك الإيمان بالغيب وليس التسليم للخرافة) - فالإيمان وقاية ضد هذا النشاز وغيره، وضد الاغتراب، وضد الإلحاد الذي هو نشاز أغبى.

لكن الإيمان لا يأتي بتلاوة آية، وإنما ملتفت عنها مكتفيا بالتبرك بظاهرها، أو بتعليقها ديكوراً على الحائط أو حول الرقبة.

إن ما وقر في القلب وصدقه العمل هو وقاية ضد المرض، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان «خلقه القرآن» كان قدوة لمن يريد أن يعرف معنى القرآن سلوكا حيا يهدي ويبدع وهو يمارس حياته في الفعل اليومي.

والخلق هو سلوك ظاهر، وموقف محدد، والقرآن الكريم فعل قائم في وجدان المسلم الحق يظهر في التعامل العادي دون تشدق بآيات لا يحمل مسئوليتها، وهو الحس الخلقي، والإيمان هو المسئولة والإبداع، وهذا ما أفهمه من «الخلق القرآني» خلق رسول الله.

والشفاء كما ورد في القرآن الكريم هو أعمق من مجرد التداوي السطحي، الشفاء هو تطهير وقائي، وهو تكامل ضام يمنع الأبعاض (= مستويات الوجود) من أن تتنافر عن بعضها البعض، والشفاء هو للمؤمنين أساسا، وليس للمستسلمين الذاهلين، ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾.

﴿ أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾.

إن الله سبحانه وتعالى أنزل قرآنه ﴿ شفاء لما في الصدور ﴾.

وكل هذا لا يشير من قريب أو من بعيد لهذه الاستعمالات السطحية الخطيرة.

أنا لا أريد حلا توفيقيا، ولا أقول دع كل الزهور تتفتح بدعوى مائعة وهروب تسوياتي.

أنا أنصح الأطباء ابتداء أن يزدادوا تفتحا لحقيقة حاجة الناس، ولإيجابيات وفاعليات الإيمان الطيب، ولإسهامات الوعي الديني في التلاؤم مع الذات ومع الكون وذلك دون تعصب أو استغلال لمسألة الطب النفسي الإسلامي والطب النفسي المسيحي والطب النفسي البوذي، كما أرجو من حسني النية ممن اعتقدوا في هذه الممارسات الشائعة أن يتقوا الله فيما يزعمون مهما استندوا إلى نص فهموه بطريقتهم، أو مهما لاحت لهم نتائج من حالات عابرة، أو مهما أغراهم المكسب وحاجة الناس البسطاء.

والظاهرة أهم دلالة من العلاج بالقرآن ومواجهتها ليست بالهرب أو بالقهر وإنما بالنهضة الشاملة، وقبول التحدي هو شرف شجاعة الوجود وتواضع العلماء والأطباء وإيمانهم هو الذي قد يعدل الميزان، لأن من العلماء والأطباء من يتعصب لأنصاف بل لأجزاء المعلومات مما يثير ضدهم تعصبا أخطر وأشد. ■

هذا إسلامنا

من عقائد ديننا الثابتة في محكم القرآن الكريم، أن الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، هو ملة إبراهيم الخليل، عليه السلام.. فالله يخاطب رسولنا فيقول له: « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» النحل: ١٢٣ .. «قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» الأنعام ١٦١ .. ويخاطب أمة محمد فيقول لهم: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير» الحج: ٧٧، ٧٨.

فالعلاقة بين الاسلام و ملة إبراهيم: عقيدة قرآنية، شهدت بها الآيات المحكمات.. لكن الانبهار «بالشك-التنويرى- الوضعى» الذى بلغ حد «العبث» عندما أراد إخضاع العلم الإلهى الكلى والمحيط، للبرهان العقلى، وهو نسبى وجزئى، هذا «الشك-العبثى» قد جعل المرحوم الدكتور طه حسين -[فى الشعر الجاهلى] سنة ١٩٢٦م يرى فى هذه العقيدة الإسلامية مجرد أساطير موضوعة، وضعها العرب، وشاعت أثناء ظهور الإسلام وبعده، لا لشيء إلا لتثبيت أصالة الإسلام، فى مواجهة أصالة اليهودية والنصرانية!!.

وفى هذا «الشذوذ -العبثى» كتب طه حسين: «أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للإسلام أولية فى بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبى، وأن خلاصة الدين الإسلامى وصفوته هى خلاصة الدين الحق الذى أوحاه الله إلى الأنبياء من قبل.. فأخذ المسلمون يردون الإسلام فى خلاصته إلى دين إبراهيم، هذا الذى هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى وشاعت فى العرب أثناء ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يجدد دين إبراهيم»!!.

أما تفسير هذا «الاختراع العربى» عند الدكتور طه، فهو يقول فيه: «وتفسير هذا من الوجهة العلمية يسير أيضا، فأحاديث هؤلاء الناس قد وضعت لهم، وحملت عليهم حملا بعد الإسلام، لا لشيء إلا ليثبت أن للإسلام فى بلاد العرب قدمة وسابقة»!! ص ٨٠، ٨١.. فالعقيدة الدينية، وثوابت التاريخ الدينى التى شهدت بها وعليها محكمات آيات القرآن الكريم هى عند صاحب [فى الشعر الجاهلى]، موضوعات وضعها العرب، وحملها المسلمون، لافتعال أصالة للإسلام!..

وإذا كان طه حسين قد تجاوز على درب نضوجه الفكرى، هذا «الشذوذ- العبثى».. فإن السؤال الذى يطرح نفسه على الذين يحتفلون اليوم بهذا الذى كتب طه حسين قبل سبعين عاما.. هذا السؤال هو:

ألا تجدون ما تحتفلون به من كتابات الرجل إلا هذه «العورات»؟!.. وهل الغذاء المناسب لكم، من تراث الرجل، هو، فقط ، هذه النفايات؟!

د. محمد عمارة

وساطة البشير.. مع تيار الإسلام السياسى

الأستاذ عبد الستار الطويلة له موقف ثابت ومعلن عن الحركة الإسلامية، وقد حرص على تأكيده وتكراره فى هذا المقال.. إلا أن الأستاذ عبد الستار -رغم هذا الخلاف العميق فى الرأى- هو مناضل له تاريخ وطنى طويل، وقد علمه هذا التاريخ أن كل القوى الوطنية تنحى خلافاتها جانبا إذا تعرض الوطن لخطر داهم، وهو فى المقال الحالى يستند إلى نفس هذا المفهوم، ويطلب بالتالى ضروة التآلف مع الحركة الإسلامية فى المواجهة مع التهديدات الأمريكية الصهيونية.

وحزب العمل -من ناحية- يرفع دائما هذه الدعوة، وهى موجهة فى المقام الأول إلى الحزب الوطنى.. ونسأل الله أن يستشعر الجميع الخطر ويتصرفوا بمسئولية..

الحوار مازال مستمرا:

بقلم:
عبد الستار الطويلة

أشرت فى مقال سابق احتمالات التوسع فى استثمار تلك البداية المحدودة لتحسين العلاقات المصرية السودانية عن طريق لقاء مبارك-البشير خلال مؤتمر القمة، وذكرنا أن الاحتمال الذى نتحدث عنه هو بدء حوار مع مايسمى بتيار الإسلام السياسى ..على النطاق العربى سواء كان ممثلا فى دول كالسودان وإيران.. أو تنظيمات محددة.

وكالعادة سألنى بعض من تعودت الحوار معهم فى الحزب الوطنى الحاكم.. سؤالا محددا: هل مقالك الأخير يعنى أنك تؤيد حوارا مع ذلك التيار بمناسبة القضية الوطنية تجاه إسرائيل والولايات المتحدة؟..

قلت.. إن فى نفسى مرارة شديدة.. وأنا اعترف بالحقيقة التالية: وهى أن سياسة التهاون مع الولايات المتحدة وإسرائيل خلال سنوات مضت من جانب حكام عرب. قد أعطت تيار الإسلام السياسى فرصة هائلة للبروز فى مجال التصدى للدفاع عن القضية الوطنية العربية..

صحيح أن هناك قوى وطنية مصرية أخرى إذا أخذنا مصر كمثال.. تتصدى للمطامع الاستعمارية مثل أحزاب الوفد والتجمع والأحرار..

لكن القدرة الفائقة على التنظيم لدى ذلك التيار جعلته قادرا على إبراز نشاطه وتحركه.. رغم أى قيود.. فى وقت وضعت فيه الحكومة قيودا على حرية الحركة للأحزاب والجماعات الوطنية.

وصحيح أيضا أن هناك قوى بين مايسمى بالتيار الإسلامى ذات طابع متطرف تقوم بأعمال إرهابية تخريبية تأتى بعكس النتائج المطلوبة وتضر بالحركة الوطنية والديمقراطية ضررا بليغا.

قال محاورى قطب الحزب الوطنى..

-حسنا ثم ماذا؟!

قلت..

أنت تعلم أننى أقف موقفا مضادا تماما من تيار الإسلام السياسى كله -معتدلا كان أو متطرفا- لأنى إختلف معهم فى الفكرة والأهداف التى يريدونها.. وإليك كتابى الأخير «الحكومة مدنيه ام دينية» ينبض فيه كل سطر بهذا المعنى..

ولكن ما تعلمته وما تعلمه أمثالى منذ الصغر هو أن قضية الوطن تزيح جانبا كل القضايا الأخرى إذا ماتعرض ذلك الوطن للخطر.

لقد شعرت مثلا كمن لدغته أفعى عندما قرأت تصريح ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل وهو يحاسب فى وقاحة مصر على شرائها صواريخ من كوريا الديمقراطية. فقد جرح هذا الوغد العنصرى البغيض شعورنا الوطنى وكرامتنا الوطنية.. بالإضافة إلى انه يكشف عن نوايا المستقبل لدى تلك العصابة التى تحكم إسرائيل الآن.

فمن هو نتنياهو.. وديفيد ليفى وشارون؟..

إنهم متطرفون متعصبون عنصريون تلاميذ أغبياء لهتلر.. لأنهم يؤمنون بتفوق اليهود.. وبما يسمى إسرائيل التوراتية مثل أسطورة الجنس الآرى، وألمانيا فوق الجميع.

وبناء على ذلك فهم يرون فى بساطة وضمير ميت أن شعبهم المختار من حقه احتقار شعوب الأرض جميعا وأولها شعوب الجيران والاستيلاء على أرضهم وتشريدهم وفرض «نظام جديد» عليهم كما كان يسعى هتلر إلى فرض «نظام جديد» فى أوربا.. وهم فى سبيل ذلك يقتلون ويسفكون الدماء أنهارا.

ونحن إزاء هذا ساكتون..

ومثل هذه الحال التى لاتسر.. تجعل كل مصرى فى حالة سعى دائم إلى التعاون مع أى مصرى للتصدى لذلك الخطر الحالى، والمهدد بالاستمرار حتى المستقبل.. بصرف النظر عن أى خلافات أيديولوجية مهما كانت..

المهم أن يحمل السلاح معى ضد عدو الوطن.. والسلاح متنوع ضد عدو الوطن.. والسلاح متنوع فليس شرطا أن يكون المسدس والبندقية وإنما المهم أن يقف معى صفا واحدا.. ونحدد معا سلوب النضال وسلاحه حتى يتحقق هدف التحرير.

سألنى صاحبى.. بعد أن انضم إلينا صديق آخر..

هل هكذا يتم التعاون مع تيار الإسلام السياسى دون أى احتياطات..



قلت لايوجد تعاون فى العالم دون أى قواعد

ولوائح.. تنظمه.. بل وتنشئه من البداية.. إن التطرف والإرهاب هو عدو الحركة الوطنية.. أى حركة وطنية كما هو عدو الشعب.. ولذلك فإن أول قاعدة للتعاون مع ذلك التيار المسمى بالمعتدل.. هو أن يجاهر ويعلن فى وضوح لا لبس فيه أنه ضد أعمال التطرف والإرهاب.. ليس هذا فحسب بل يجب أن يشارك فى مقاومتها فى مصر.

وليست هناك صعوبة إطلاقا فى تحديد معنى الإرهاب.. فقد خبرناه وعرفناه جيدا.. ونحن لا نصف القتال المسلح ضد قوات الاحتلال العسكرية بأنه إرهاب فى أى بلد.. وإن كان من الضرورى تحديد متى وكيف يمكن اللجوء إلى ذلك الأسلوب من النضال؟

إنه لايكفى أن يعلن الإخوان المسلمون أو حزب العمل أنهم ضد الإرهاب بل يجب أن يشاركوا عمليا فى الكفاح ضده.. هذا هو الشرط الأول بل الأساسى لإقامة أى تعاون.. لأن من حق كل القوى الوطنية ومن بينها النظام القائم بمؤسساته وأحزابه وهيئاته أن يأمن على نفسه من حلفائه.. وهم يقفون معه فى صف واحد.. وإلا كان ذلك التحالف وسيلة لامبدئية كى يحصل تيار الإسلام السياسى على مواقع مميزة تمكن من مناصرة المتطرفين الإرهابيين.

سألوا.. عن المتاجرة بمعاناة الجماهير؟

هذا كلام سياسى «فاضى» يدل على العجز والخوف من النقد.. بل وتضخيم قوة الخصوم.. إذا تاجر أحد بمعاناة الجماهير.. فإما أن تنهى الحكومة هذه المعاناة حتى لاتحدث تجارة بها.. وإما أن تكشف عملية المتاجرة بشرح أسباب المعاناة ووسائل الحكومة لإنهائها فى صدق واحترام لحق الجماهير فى أن تعلم.

قلت لأصدقائى..

-أحيانا أشعر أن الحزب الوطنى لديه مركب نقص إزاء القوى السياسية الأخرى ويشعر بأنه ضعيف جدا لايصمد حتى لمقال أو إشارة من أى حزب.. ماذا تفعلون إذن بوسائل الإعلام الصحفية والتلفزيونية والإذاعية التي تنفردون بملكيتها.

إن من حق أى حزب أو فرد أن ينتقد أعمال السلطة الحاكمة.. وأعتقد أنه فى ظل التعاون بين قوى مختلفة ليست هناك صعوبة فى تحديد أسلوب النقد.. حرصا على جو التعاون من التسمم والتوتر.

سؤال آخر:

الا يحتمل أن التعاون مع ذلك التيار يعطيه قوة سياسية كبيرة أكبر مما هى عليه الآن؟ وهذا يمثل خطرا على القوى الديمقراطية فى البلاد؟..

قلت..

بالتأكيد كل حزب يناضل من أجل قضية تتفق مع مصالح الجماهير يكسب مكانة أكبر.. لكن مرة أخرى لماذا نتصور أن ذلك التيار هو الذى سيتفوق فى النضال ضد الصهيونية والاستعمار؟ مرة أخرى الإحساس بالعجز والنقص.

هذا التيار عارض كامب ديفيد.. وعارض اتفاقية أوسلو.. بل عارض التفاوض من أجل السلام مع إسرائيل.. فهل نجح فى كسب أرضية أكثر؟.. إنه الغزل.. ومضت القوى الوطنية الأخرى تطبق ما تريد.

لكن على أى حال فإن المشكلة الأساسية هى التصدى لهجمة وتشدد إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة.

سؤال آخر: ماذا يحدث لو رفض ذلك التيار -تيار الإسلام السياسى- شرط المساهمة فى الحرب ضد المتطرفين والإرهابيين؟.

قلت.. المسألة بسيطة نعلن ذلك على الجماهير.. ونكشف أنهم يتقاعسون عن النضال الآن من يوافق على التخريب والقتل والاغتيال يخدم الاستعمار والصهيونية أساسا.. وعلى أى حال لايوجد شىء يستعصى على الحل طالما كان هناك حوار.. وإدراك للمسئولية الوطنية وأعتقد أن الحزب الوطنى وسائر الأحزاب الوطنية الديمقراطية عليها مسئولية أكبر.. ومن مصلحة الحزب الحاكم أن يبرىء ساحته.. ويؤكد أنه يسعى إلى تجميع كل الصفوف ضد العدو الأول للبلاد.. والمسئولية تقع على رأس من يرفض!

*** نقلا عن الوفد بتاريخ ٩ من يوليو**

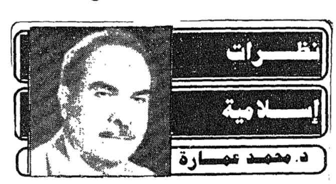
*** الشعب ترحب بكل الأقلام التى تكتب فى هذا الاتجاه من أصحاب المواقف السياسية المتباينة .**



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : عقيدتي

التاريخ : ٢٣ يوليو ١٩٩٦



الاستقلال الحضاري .. والاحياء الديني (٢)

● وتخلفت في واقعنا الوطني دعوات تتبني منهاج التقليد للنموذج الغربى ، فهو براق وجاهز ، يغرى بالمحاكاة ! .. ولقد بدأت هذه الدعوات في إطار نفر من أبناء الأقليات - والأقلية المارونية علي وجه الخصوص - هاجروا إلى مصر ، واختضنتهم سلطات الاحتلال ، وأقاموا العديد من مؤسسات الفكر والثقافة والاعلام ، التى أخذت تبث نظريات الغرب في العلمانية .. والوطنية .. والقومية .. والفلسفة .. والنشوء والارتقاء والاجتماع .. والفنون والآداب .. ونموذج التحرير للمرأة ..

وإلى هذه المدرسة انضم «سلامة موسى» (١٣٠٥ - ١٣٧٧ هـ ١٨٨٨ - ١٩٥٨ م) - الذى أعلن أن مذهبه هو : «الكفر بالشرق والكراهة له .. والايمان بالغرب والحب له .. ولذلك ، فلابد لنا من أن نتفرنج .. فالتفرنج هو عين الفضيلة .. ولنول وجوهنا شطر أوروبا .. فالرابطة الشرقية سخافة .. والرابطة الدينية وقاحة .. ونحن أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا ؟!

وعلى هذا الدرب - درب التقليد للنموذج الغربى فى التقدم والنهوض - سار الدكتور طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) - في حقبة تغربه وانبهاره بالغرب .. فبعد أن أنكر مصادر ومبررات ومنطلقان تميزنا الحضارى - الدين .. واللغة - زاعما « أن وحدة الدين ، ووحدة اللغة ، دائما جزءا من أوروبا ، فى كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية ، على إختلاف فروعها وألوانها » وأن العقل الشرقي كان ولايزال عقلا يونانيا ، وأن القرآن والاسلام لم يغيرا من يونانيته ، كما أن الأنجيل والمسيحية لم يغيرا من يونانية العقل الأوروبى .. وأن طريق النهضة «هى واحدة فذة ليس لها تعدد ، وهى أن تسير سيرة الأوروبين ونسلك طريقهم فى الحكم والادارة والتشريع .. وأنه لا سبيل لنا إلى بعث موروثنا فى نظم الحكم والادارة والتشريع .. ؟!

● لكن مدرسة الاصلاح الاسلامى والاحياء الدينى ، قد رفضت التقليد والمحاكاة للنموذج الغربى ، فى ذات الوقت الذى بغضت فيه الجمود وال قليد لفكر وتجارب الأسلاف .. ودعت إلى أن نأخذ عن الغرب العلوم المدنية .. الطبيعية .. الدقيقة .. المحايدة ، والتى تمثل حقائقها وقوانينها المشترك الانسانى العام .. وإلى أن نحيى ونجدد ونطور ونبدع فى خصوصيتنا الحضارية ، التى ميزت أصالتنا عن مواريث الحضارات الاخرى ، والتى يجب أن تميز معاصرتنا عن غيرها من المعاصرات ! ..

● فرفاعة الطهطاوى (١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ - ١٨٧٣ م) ذهب الى باريس اماما وفقيها للبعثة الدراسية التى ابتعثها مصر الى فرنسا ١٨٤٢م ، ١٨٢٦م لكنه كان أول عين للشرق على الغرب فى تلك الحقبة من حقب التاريخ .

فهو تلميذ الشيخ حسن العطار ـ الذى أطلق صيحة الدعوة إلى التغيير والتجديد ـ والعطار هو الذى رشحه إماما لهذه البعثة ، وأوصاه بأن يكتب مشاهداته فى بلاد الفرنسيس .. ولذلك بدأ الطهطاوى تعلم الفرنسية منذ وطئت قدماه الباخرة فى ميناء الاسكندرية ، وقبل إقلاعها إلى ميناء «مرسيليا» ! .. فهو ذاهب ليبحث عن الحقيقة ، وليأتى بلحق من هناك ليقدمه إلى بلاد الاسلام ! .

وكان الرجل محصنا ضد «الانبهار .. والدهشة» بما رأى فى باريس ، ومالكا لعناصر «رؤية نقدية» لأنه لم يكن «تلميذا» فى دور التكوين ، وإنما كان أستاذاً ، تخرج فى الأزهر ، ومارس التدريس به ، واشتغل بالدعوة والوعظ فى الجيش .. فكان نموذجا لمن يطلع على «الجديد» دون أن «يبهره» كل «جديد» !

ولذلك ـ وعلى الرغم من الفوارق بين «تخلف» الشرق و «تقدم» الغرب يومئذ ، فإن الطهطاوى قد سبر غور النموذج الغربى فى التقدم ، وحدد طلبتنا فى بضاعة ذلك التقدم ، ونبه على مافيه من باطل وضار ، على النحو الذى مثلت فيه نظرته هذه «قانون التفاعل بين الحضارات» والموقف الصحى الذى التزمنه مدرسة الاحياء الاسلامى فى هذا الميدان .

أدرك الطهطاوى ان ما نحتاجه من أوروبا هى علوم «المشترك الانسانى العام» .. علوم التمدن المدنى .. علوم تطوير وتغيير الواقع المادى ـ لا تغيير النفس الانسانية المسلمة ـ العلوم الطبيعية ، والدقيقة ، والمحايدة .. وأدرك أن هذه العلوم هى بعينها ـ ودون غيرها ـ هى التى سبق وأخذتها أوروبا عن حضارتنا الاسلامية ، وطورتها .. وأن تراثنا فيها حبيس خزائن الكتب ، دون استخدام ولا تطوير .. فدعا إلى التتلمذ على أوروبا فى ميدان علوم هذا المشترك الانسانى العام «فالبلاد الافرنجية مشحونة بأنواع المعارف والاداب التى لاينكر إنسان أنها تجلب الأنس وتزين العمران .. معارف بشرية مدنية .. وعلوم حكيمة عملية» .. فتوجه إلى الأزهر مع علومنا الاسلامية التى تمثل هويتنا وخصوصيتنا الحضارية .. فهذه المؤسسة الأزهرية «ينبغى أن تضيف إلى ما يجب عليها من نشر السنة الشريفة ، ورفع اعلام الشريعة» المتبعة : .معرفة سائر المعارف البشرية المدنية التى لها مدخل فى تقدم الوطنية .. وإن هذه العلوم الحكمة العملية ، التى يظهر الآن أنها أجنبية ، هى علوم إسلامية ، نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية ولم تزل كتبها إلى الآن فى خزائن ملوك الاسلام كالذخيرة ..

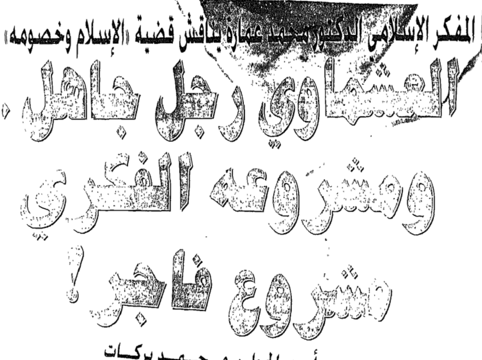
للحديث بقية إن شاء الله



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ٢٦ يوليو ١٩٩٦



المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة يناقش قضية «الإسلام وخصومه»

العشماوي رجل جاهل.. ومشروعه الفكري مشروع فاجر!

أجرى الحوار: محمد بركات

هذه هي الحلقة الثالثة من حوارنا مع المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة عن «الإسلام وخصومه». في الحلقة الأولى من هذا الحوار - التي نشرناها قبل أسبوعين - قال الدكتور عمارة إن هناك خصوماً للإسلام عن جهل، وخصوماً له عن علم، وهناك خصوم له في الداخل، وخصوم له في الخارج. وقد بدأنا بالحديث عن خصوم الداخل وعدد منهم محدثنا خمسة على سبيل الحصر هم:

- أولاً: المفكرون الذين يعادون الإسلام لأنهم يجهلون ثراءه العظيم، ومن ثم راحوا يبحثون عن ضالتهم في المذاهب الأجنبية.

- ثانياً: الذين يعرضون الإسلام انطلاقاً من الجمود والتقليد والانغلاق والتشدد ويقدمون صورته بهذه الطريقة المتزمتة.

- ثالثاً: هؤلاء الذين يتصورون أن منهج الإسلام في التغيير هو منهج العنف العشوائي أو ... الانقلابي.

- رابعاً: هذه النخبة من المثقفين الذين ترنوا ... دنان الغرب وعادوا وهم يجهلون تميز الحضارة ...ة ويجهلون الإسلام ديناً وعقيدة ... وقيماً، وأخلاقيات، وحضارة، وسياسة ...

... ساً: هناك رموز تلك الفئة الذين يمكن أن يجتمعوا تحت لافتة «العمالة الحضارية» للغرب، وهؤلاء يعيشون في حمى الهيمنة الخارجية ويريدون إلغاء هوية الأمة وتميزها الحضاري.

وفى الحلقة الثانية من هذا الحوار - التي نشرت في الاسبوع الماضي - تحدث الدكتور محمد عمارة عن خمسة خصوم للإسلام من خارجه، وهم أشد ضراوة لأنهم أشد وعياً وأعمق علماً، وهؤلاء الخصوم يجسدون في مجموعهم ما يسمى بالمشروع الغربي الذي ينفي المشروع الإسلامي وهؤلاء الخصوم هم:

- أولاً: المفكرون الإستراتيجيون في الغرب ممن يعرفون حقيقة الإسلام، ابتداء من نيكسون حتى رئيس المجلس الوزاري الأوروبي. والمشكلة ليست فقط في هؤلاء بل في أتباعهم في الداخل.

- ثانياً: إسرائيل.. التي تعادي الإسلام، ويزعجها تدين الأمة وانعطافها نحو دينها لحساب مشروع السلام الأميركي الذي يفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة.

- ثالثاً: الدوائر السياسية والعلمية في أوروبا وأميركا والتي صنعت في



مراكزها البحثية ما يسمى بالمشروع الغربي لمواجهة المشروع الإسلامي.

– رابعاً: المبشرون.. وهؤلاء يمثلون خصماً تاريخياً للإسلام ويكفي أن نعلم أن مؤتمر كلورادو العالمي، كان هدفه المعلن هو «تنصير العالم الإسلامي كله».

– خامسا: المستشرقون.. وهؤلاء في جملتهم لم يكونوا في خدمة العلم أو المعرفة بل كانوا يمهدون دائماً للغزو العسكري والسياسي والحضاري.

● قلت للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة: بعد أن أحصينا هؤلاء العشرة من خصوم الإسلام في الداخل والخارج، وهم – كما رأينا – يندرجون في مراتب الخصومة من حيث الجهل والعلم، ومن حيث سوء القصد أو حسن النية، ثم من حيث التأثير أو درجة الخطورة.. ماذا عن «رموز» هذه الخصومة.. هل من مثل صارخ لنموذج من المشاريع الفكرية الأكثر جرأة ضد الإسلام والمسلمين؟

– قال: نعم.. هناك المشروع الفكري للمستشار سعيد العشماوي، وأنا أختاره كنموذج لأنه أكثر المشاريع فجوراً في مواجهة الإسلام. حيث طرح الرجل مجموعة من الآراء والقضايا التي يخجل من طرحها أشد أعداء الإسلام من المنصرين والمبشرين.

افتراء على سيد الخلق

● هل من أمثلة على هذا الغلو في مهاجمة الإسلام؟

– لقد درست الرجل من الألف إلى الياء، وقرأت له اثني عشر كتاباً كتبها عن الإسلام، فلم أجد من هو أشد عداءً منه. فهو يصور الرسول ﷺ في صورة الإقطاعي المستبد الذي ينزل أشد العقاب بخصومه لأنهم سرقوا بعض إبله.. والواقعة التي يعنيها السيد المستشار بهذه الكلمات ليست صحيحة، أو أقل إنها محرفة عن معناها تماماً لغرض في نفسه. فالذي حدث أن مجموعة ممن كانوا قد اعتنقوا الإسلام، سولت لهم أنفسهم فارتدوا عنه، وهاجموا إبل الصدقة، وليست إبل محمد، بل هي إبل بيت مال المسلمين، أي مال الأمة، وقتلوا الرعاة، ومثلوا بجثثهم، ثم سرقوا الإبل نفسها. وتلك جريمة مركبة، فهنا ردة عن الإسلام، وسرقة، وقتل، وتمثيل بجثث المسلمين، ثم جريمة الحرابة، أي قطع الطريق بإثارة الرعب بين القوافل. وفي مواجهة هذه الجريمة المروعة كان لابد للرسول – وهو أعدل البشر – أن يوقع العقاب بهؤلاء، ولكن السيد المستشار يحرف الوقائع ويدعي أن الإبل كانت لرسول الله ﷺ ولهذا عاقب الفاعلين عقاباً شديداً كما يدعي، مع أن النبي كان رحمة مهداة.

وعلى هذا المنوال يمضي الرجل في كل كتاباته، فهو يقول إن الإسلام قد تحول إلى دين حربي، ذي صبغة عسكرية منذ غزوة بدر، أي أن الرسول ﷺ هو الذى انحرف بالإسلام وحوله من دين إلى عقيدة عسكرية. ويتساءل: لماذا حارب المسلمون يهود الجزيرة، وهم ليسوا مشركين، ولن يضروا الإسلام في شيء. وهو تساؤل غريب، كنت أظن أن مصدره كتب أجنبية من أقوال المستشرقين، وبالفعل وجدت بين مراجع العشماوي كتاباً لباحث يهودي اسمه «إسرائيل ويلفنستون»، وقد كتب هذا الرجل رسالة الدكتوراة الخاصة به في مصر في العشرينيات تحت إشراف الدكتور طه حسين فقد كان تلميذاً له، ونشرت هذه الرسالة عام ١٩٢٧ تحت عنوان «تاريخ اليهود في الجزيرة العربية».. وكان هذا الباحث أستاذاً للغات السامية في كلية دار العلوم، وبعد قيام إسرائيل، سافر على الفور إلى الكيان الجديد حيث أصبح من كبار الصهاينة الذين

يدعمون الدولة. أقول إنني حين قرأت هذه الكلمات للعشماوي ظننت أنه أخذها عن هذا الباحث "اليهودي"، فبحثت عن هذا المرجع فلم أجده، رغم أنه طبع في مصر من خلال لجنة التأليف والترجمة. ولم يكن أمامي إلا تصوير الكتاب من دار الكتب، حيث قرأته ودرسته بإمعان، وإذا بي أفاجأ بأن «إسرائيل ويلفنستون» ينصف الرسول والإسلام والمسلمين بأكثر مما يفعل سعيد العشماوي.. بل إنني وجدته يعيب على يهود خيبر عداءهم للإسلام وتفضيلهم للشرك على التوحيد، إلى حد أنه يقول: كان أولى بيهود الجزيرة أن يموتوا عن أن يؤيدوا مشركي مكة. ويتعجب من موقفهم العدائي من الدين الإسلامي رغم أنهم من أهل الكتاب. وهذا يعني أن العشماوي قد ذهب في عدائه للإسلام إلى درجة من الفجور لم يبلغها هذا الباحث اليهودي نفسه. ويكفي أن نعلم أن «ويلفنستون» هذا يعيب على اليهود أنهم كانوا يجيشون الجيوش ضد المسلمين في المدينة، وأنهم اتفقوا مع المشركين على أن يعطوهم ثلث ثمار زراعاتهم إذا وقفوا معهم ضد محمد وخانوا العهد بينهم وبينه. وهذا كله يوضح أن العشماوي قد وصل إلى حد من الخصومة لم يصل إليه أعداء الإسلام، فقد كان اليهود والصهاينة أكثر إنصافاً للرسول ﷺ والصحابة منه.

وافتراء على الصديق أيضاً

● ماذا تأخذ عليه أيضاً؟

- الكثير.. فهو يتحدث عن خلافة أبي بكر الصديق فيقول بالحرف إنها خلافة مستبدة وفاسدة ومغتصبة لحقوق الرسول، وأن أبا بكر قد جاء بدين آخر غير دين محمد. نعم.. تلك كلماته وألفاظه بالنص في تقييمه لخلافة أبي بكر.

وهو - أي العشماوي - يتحدث عن القرآن فيزعم أن وحدة النص القرآني حولت الإنسان العربي من «العقل» إلى «النقل»، ومن التقدم إلى التخلف، وأن القرآن بهذا كان جناية على العقل المسلم. فهو يريد أن يحذف أو يلغي النص القرآني، ولهذا يقول إن قيام عثمان بن عفان بنسخ المصحف الإمام وإرساله إلى الأمصار كان كارثة على المسلمين.

ثم هو يتحدث عن الشريعة الإسلامية فيقول إنه لا أثر فيها للقانون، وإنه كما أن المسيحية كانت شريعتها المحبة، فإن الإسلام شريعته الرحمة، ومعنى هذا أنها تخلو من نصوص قانونية. وهذا الكلام نقضه حتى المستشرقون أنفسهم، حيث تقول جمهرتهم إن ميزة القانون الإسلامي أنه يرتبط بالأخلاق. فهو ليس مجرد مصلحة أو منفعة، ولكنه يقوم على مبدأ أخلاقي لأنه قانون ديني، وقانون إلهي، وشريعة سماوية. في نفس الوقت.

وبعد هذا فهو يتحدث عن الأئمة والفقهاء وتاريخ الإسلام فيهيل التراب على هذا كله إلى حد أنه يعترف بأنه يجمع النفايات ويذكرها كتاريخ للأمة الإسلامية. ثم يتساءل: سوف يقولون.. لماذا أقف أمام هذه النفايات؟ ويجيب هو: أنا آخذ بها لأنها موجودة. ولكني أجيب عليه فأقول: إنه ليس هناك إنسان بلا عورة، فهل إذا ذهبت إلى مصور تظهر أمامه كاشفاً عورتك، ثم أقول إنه ليس هناك بيت بلا قمامة، ولكن، هل لا يوجد في البيت إلا القمامة. وهل إذا جاءك أناس تحبهم وتجلهم، فهل تأخذهم إلى أنظف وأجمل مكان في البيت، أم تجلسهم أمام وحول صفائح الزبالة. ليس هناك تاريخ بلا سلبيات، ولكن هل ليس هناك في التاريخ إلا السلبيات؟! لهذا عقدت فصلاً بعنوان «تاريخ النفايات ونفايات التاريخ» قلت فيه إن هذا الرجل يشبه الذباب الذي لا يحط إلا على القاذورات، ولعلنا نعلم أن الخنازير لا تهفو نفوسها إلا إلى النفايات كذلك. فهل هذا هو المنهج السليم في كتابة التاريخ. ألا يرى الإنسان في تاريخ أمة إلا السلبيات. إنه يرى أن خمريات أبي نواس هي التعبير الأصدق عن تاريخ الأمة وثقافاتها، فأين الزهد، وأين التصوف، وأين الفقه، وأين العلم، وأين الجهاد، وأين الرباط في سبيل الله. أين هذا كله، وأين الحضارة التي قامت على أساسها حضارات أخرى ونهضات شتى؟! إنه يلغي كل ما نفخر به ونتيه به على الدنيا، ويلغي كل إسهام للحضارة العربية الإسلامية في تاريخ البشر، ولا يستوقفه إلا الخمريات والغزل في الغلمان. فهل هذا هو تاريخ الأمة. ألا يوجد في الإسلام سوى السيف والنطع وهذا الهراء والتشويه؟!

إذن أنا أقول إنه إذا بلغ الفجور في العداء للإسلام هذا المستوى، وإذا احتضنت بعض الدوائر لخصومة بينها وبين الدين الحق مثل هذا اللون من التفكير، فنحن ننتقل بالعداء للإسلام إلى مجالات العلم والثقافة والإعلام، وهو أمر لا يعني إلا أن هؤلاء يحادون الله ورسوله، ويتخذون موقفاً عدائياً من فكرية الأمة وهويتها وثقافتها وتقاليدها وأخلاقها، الأمر الذي يفتح باباً خطيراً جداً للدخول في معركة

أتهمه بالعمالة الحضارية وهذه هي الأسباب:

- يقول إن الرسول تحول بالإسلام من دين إلى عقيدة حربية عسكرية
- بلغ في عداوته للإسلام مدى لم يبلغه الباحثون اليهود
- يرى أن خلافة أبي بكر كانت خلافة مستبدة وأنه جاء بدين آخر غير دين محمد
- يزعم أن النص القرآني تحول بالإنسان العربي من العقل إلى النقل ومن التقدم إلى التخلف
- يقول إن الشريعة



ضارية من الخصومة للإسلام.

إلغاء الشريعة

● **ما هو الملمح الأساسي لما يمكن أن نسميه تجاوزاً بالمشروع الفكري لسعيد العشماوي؟**

- هذا أولاً رجل جاهل.. وسوف أدلل على هذا فوراً في السطور القادمة. ثم إنه ثانياً يريد أن يلغي تاريخ الأمة الإسلامية وهويتها وذاتيتها وكبرياءها، ويحول هذا التاريخ إلى مجموعة من المخازي والعورات. وثالثاً وهو الأهم فهو يريد أن يلغي وجود الشريعة الإسلامية وضرورة الاحتكام إليها من أجل تكريس القانون الوضعي المأخوذ عن القوانين الغربية. فهو يتحدث بصراحة قائلاً إنه في بدء حياته الفكرية، كانت له توجهات مختلفة، وكان يكتب عن الإسلام كلاماً إيجابياً، ولكن منذ بدأ صوت الصحوة الإسلامية يعلو ويرتفع إلى عنان السماء مع مطلع السبعينيات، ومنذ بدأ الحديث في مصر عن تقنين الشريعة الإسلامية، تحول العشماوي هذا التحول الكبير وبدأ يعادي الإسلام. وكتب بالفعل أول كتاب له في مشروعه العدائي هذا وهو «أصول الشريعة». ولعلنا نذكر أن هذا الكتاب قد نشره له موسى صبري على شكل مقالات في أخبار اليوم، وبدأت منذ هذه اللحظة معركة الرجل مع الإسلام. كما بدأ في نفس الوقت ترحيب الغرب والدوائر المعادية للصحوة الإسلامية به، وراحت هذه الدوائر تحتفي بكتبه وتروج له بين شعوبها كما راحت مراكز التنصير والتبشير والاستشراق، تفتح له خزائن البحث، وأخذت الجامعات تدعوه، وتخصص له الجوائز، وتعمل على تلميعه في كل مكان. وهذه المؤشرات كلها تقول بأوضح عبارة إن الرجل يعمل ضمن مخطط العمالة الحضارية للغرب التي تحدثنا عنها في الأسابيع الماضية.

● **هل تدخل إسرائيل في هذا المخطط؟**

- نعم.. فلقد قرأت مذكرات «ساسون» السفير الإسرائيلي في مصر، وهو مستشرق، وجاسوس عريق، وخبير بكل التيارات الفكرية والدينية والسياسية في مصر والعالم العربي، ولهذا اختير كأول سفير لإسرائيل في مصر بعد المعاهدة. وقد ظل الرجل بيننا لسنوات طويلة وكتب كتاباً بعد أن انتهت إقامته في القاهرة بعنوان «سبع سنوات في بلاد المصريين» وهي مذكرات للرجل تمت ترجمتها ونشرها. وحينما اطلعت عليها وجدته يقول إن بعض أصدقاء السفير كانوا يذهبون إليه ببعض الشباب المتدين من الذين يملكون أفكاراً معادية لإسرائيل والصهيونية بشكل عام، وكان «ساسون» ينصح هؤلاء الشباب بقراءة كتب سعيد العشماوي حتى تستقيم أفكارهم أو تتعدل. والذين قرأوا هذه الكتب بناءً على نصيحة السفير ذهبوا إليه بعد ذلك وقالوا له إنه آمن في مصر. وإن السفارة الإسرائيلية سوف تكون موضع ترحيب على ضفاف النيل. وهذا يعني أن السفير الإسرائيلي يستعين بالمشروع الفكري لسعيد العشماوي من أجل محو العداء لإسرائيل، والصهيونية من أذهان المتدينين في مصر وخصوصاً من الشباب. فها هو السفير في

مذكراته يقول إنه يستعين بفكر العشماوي لتطويع التيارات الإسلامية بحيث تكون على صداقة

وود وعلاقة طيبة مع إسرائيل ومشروعها الصهيوني في المنطقة، وذلك في عبارة أخرى يعني أن الغرب وجامعاته ومراكزه لم يعد هو وحده المدافع عن العشماوي، وهو وحده الذي يفتح له أبوابه على مصاريعها، ويمنحه الجوائز والمكافآت والتأييد المادي والمعنوي، بل إن إسرائيل وجدت فيه أحد أهم المناهضين للإسلام والمخاصمين للتيار الإسلامي.

الرد بالإسلام

● ما هي الفكرة التي انطلقت منها في الرد على هذا المشروع ودحضه؟

– أنا أرجع للإسلام.. فعندما يتحدث مثلاً عن الشريعة مدعياً أنها لا تحتوي على منظومة قانونية، فأنا أستعين بكل المراجع وبكل الفقهاء بل وحتى بالمستشرقين الذين درسوا الشريعة الإسلامية والقانون الغربي. فأجد هؤلاء جميعاً وهم يتحدثون عن تميز القانون الإسلامي على القانون الغربي. مثلاً: هو يزعم أن الخلافة الإسلامية كانت حكماً بالحق الإلهي، وأنها كانت تكريساً للسلطة الدينية، لأن الدولة الأموية نشأت في الشام ووجدت هناك تراثاً رومانياً وغير روماني يستند إلى فكرة الحكم بالحق الإلهي. وهنا أعود إلى المراجع الأمهات في المكتبات الغربية نفسها فأجد أن نظام الحكم بالحق الإلهي لم يظهر في الغرب إلا بعد القرن السادس عشر أو السابع عشر، فأين هذا التاريخ من حكم معاوية وما قبله في الدولة الأموية قبل هذا بعشرة قرون. أما في المكتبة الشرقية فإن فقهاء القانون الذين كتبوا عن الشريعة الإسلامية والقانون

الروماني مثل الدكتور صوفي أبوطالب قد أثبتوا أن هذا القانون لم يترجم إلا في عصور متأخرة فلم يعرفه المسلمون ولم يتأثروا به، لأن الشريعة الإسلامية منظومة مستقلة متميزة عن القانون الروماني. أي أن المراجع الأجنبية والعربية معاً تدحض آراءه وترد عليه. بل إنني استندت في الرد عليه إلى التناقضات الموجودة في كتبه هو، فهو لم يطرح قضية إلا وناقض نفسه فيها، وكأن العشماوي يرد على العشماوي. إنه يتحدث عن نفسه باعتباره مفكراً إسلامياً، وأستاذاً للشريعة، مع أنه

لا علاقة له لا بالشريعة الإسلامية ولا بأصول الدين، وإلا فكيف يقول رجل كهذا إن القرآن لا يحرم الخمر، وأنه ليس في الإسلام عقوبة على اللواط. ذلك أمر شديد الغرابة ويطرح كثيراً من علامات الاستفهام، فقد وجدته يتحدث ست مرات في أربعة من كتبه عن أن الخمر ليست حراماً، ولست أعلم ما إذا كان يقول هذا بسذاجة أم بجهل أم بسوء نية. فهل يمكن أن يصل الجهل برجل يصف نفسه بالمفكر إلى هذا الحد. نحن نعلم أن الخمر ليست إثماً فقط بل هي من كبائر الإثم، حيث يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾. والاجتناب شيء أكبر من الحرام. فإن تحرم شيئاً يعني ألا تفعله، أي لا تقترب منه. أي أنه تحريم أشد. تماماً كما يتحدث الله عن الزنا حيث يأمر باجتنابه، أي أن نبتعد حتى عن المقدمات التي يمكن أن تقود إليه. ثم إن القرآن يتحدث عن الخمر والميسر باعتبارهما «إثماً، بل إثماً كبيراً، فهو حرام بنص الآية التي تقول: ﴿حرم عليكم الإثم﴾.. فلفظ التحريم مذكور إذن في معرض الكلام عن الإثم، فما بالك بالإثم الكبير؟ ثم يتحدث بكلمات فيها نفس الضلال حول الأحاديث النبوية التي تبيح قتل من

يفعلون فعل قوم لوط وهم الشواذ. فماذا تقول في رجل يبشر في أمة المسلمين بأن الخمر ليست حراماً، واللواط مجرد إثم لا عقوبة فيه. فهل يصدق هذا الرجل الذي يقدم نفسه في كتبه بأنه مجدد العصر وأنه أستاذ في الشريعة الإسلامية وفي أصول الدين؟! وما أريد أن أخلص إليه هنا هو أنني أرد عليه انطلاقاً من الدين الإسلامي نفسه، بمصدريه؛ وهما الكتاب والسنة، ثم أرد عليه من خلال تناقضاته فيما يكتب وهي تناقضات فيها من الجهل بقدر ما فيها من سوء النية.

جهل وسوء نية

● هل من نماذج على هذا التهافت الفكري الذي يعكس الجهل مرة، وسوء النية مرات؟

– نعم.. والأمثلة كثيرة.. إنه يتحدث عن عمر بن الخطاب مثلاً فيقول إنه كان متشدداً وأن تشدده لم يكن متفقاً مع «فطائر» الناس. فهو هنا رجل جاهل باللغة لأنه لا يميز بين «الفطرة» وهي صفة إنسانية و«الفطيرة» التي يأكلها الناس. فالفطرة تجمع على «فطر» والفطيرة تجمع على «فطائر». وهذا مثال للجهل.

خذ مثلاً آخر لسوء النية.. إنه يتحدث عن رسول الله ﷺ فيقول: «وقد بدأ محمد دعواه سنة كذا» وهذا رجل قاض يعرف مدلول اللفظ بدقة، ويعرف بحكم القانون الذي يشتغل به أن «الدعوى» هي «الادعاء».. فهو هنا يتحدث عن محمد باعتباره «مدعياً» وليس باعتباره «داعية».

وهذه وغيرها مجرد لمحات من رد كامل تناولت فيه مشروعه الفكري هذا بموضوعية شديدة، وبهدوء أشد، بعيداً عن التكفير والغضب، لأنني عندما أرد على هؤلاء فإن القضية التي تعنيني لا تكون هي العشماوي أو غيره، بل هي قضية الرد على الشبهات،

وتحصين العقل العربي المسلم، من خلال كشف هذه المشاريع المشبوهة ودحضها بحيث لا ندع هؤلاء لكي يجرحوا ثوابت الإسلام وعقائد المسلمين ويهيلوا التراب على فقهائنا، وأمتنا، وتاريخنا، وكل ما هو مشرف في تاريخ الإسلام.

● ● ●

● قلت للدكتور محمد عمارة: إن المستشار سعيد العشماوي هو مجرد نموذج، ولكنه ليس النموذج الوحيد. ولعل آخرين من خصوم الإسلام أن يكونوا أعلى منه صوتاً. خذ مثلاً حالة الدكتور نصر أبو زيد الذي أقام الدنيا وأقعدها بسبب الكتب التي تقدم بها لنيل درجة الأستاذية، ورأى فيها البعض زيغاً عن الإسلام. إن الدوائر الفكرية والأكاديمية في الغرب قد احتضنته بسبب القضية التي تم رفعها ضده، وحكم فيها عليه وإن لم يكن الحكم نهائياً حتى الآن، ثم بسبب ما يقال عن التفريق بينه وبين زوجته، وهو ما يتم تصويره في الغرب على أنه اضطهاد لحرية التفكير والتعبير، وأن الإسلام والمسلمين لايحتملون مجرد الخلاف في الرأي.

ماذا عن د. نصر حامد أبو زيد كرمز من رموز العلمانية، والمشروع الفكري المناهض للإسلام.. ما رأيك في تقديمه للمحاكمة خصوصاً وأن الإسلاميين قد انقسموا حيال هذا الأمر إلى قسمين، حيث يرى فريق منهم أنه لابد من أن يقدم للقضاء، ويرى فريق آخر عكس ذلك. ما حقيقة المشروع الفكري لهذا الرجل.. وما رأيك فيه. وماذا تقول في تقديمه للمحاكمة.. ثم ماذا يستفيد هؤلاء الذين يخاصمون الإسلام مع أن الأمة مجمعة على دينها.. وبعد هذا أو قبله، كيف يحتمل كاتب أو مفكر أن يعادي الدين ويقف ضد إجماع الأمة.. ماذا يستفيد.. وهل يساوي أي شيء أن يوضع شخص في هذا الموضع؟

– قال الدكتور محمد عمارة: لقد قرأت جميع كتب نصر حامد أبوزيد، وحللتها تحليلاً علمياً دقيقاً، ولي رأي فيها، كما أن ليَ رأياً في تقديم الأدباء والمفكرين إلى المحاكمة.. ولعلنا نتحدث في هذا كله في الأسبوع القادم إن شاء الله.

على التراث

●

جاهل لأنه يخلط بين «الفطرة» وهي صفة إنسانية و«الفطيرة» التي يأكلها الناس!

●

يسيء للنبي لأنه يتحدث عن الرسول باعتباره «مدنياً» لا باعتباره «راعياً»!

..كما أتهمه بالعمالة الحضارية لهذه الأسباب أيضاً:

يعتقد أن خمريات أبي نواس والغزل في الغلمان هما التعبير الأصدق عن الأمة

●

يفتري على القرآن ويقول إنه لم يحرم الخمر [illegible] عقوبة



للبحوث و التدريب و المعلومات



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٩ يوليو ١٩٩٦

■ الإخوان المسلمون : أربكان هزم «العلمانية» !!

■ حزب التحرير : بل كافر ومرتد عن الإسلام !!

■ دعاية انتخابية فى مصر : الديمقراطية أن تنام مع زوجة جارك !

وائل عبد الفتاح

نحتاج إلى العبث وسذاجة إسماعيل يس وعلى الكسار .. ولا مبالاة كل نزلاء مستشفى الأمراض العقلية .. لنفهم ونتقبل الارتباك الذى ينشره « الأصوليون الإسلاميون » بما يصدر عنهم هنا .. وهناك ..

يتحدثون باسم « الإسلام »

ويتصورون انهم يمتلكون « الحقيقة المطلقة » .. يحكمون بها على خصومهم السياسيين بالكفر والإلحاد .

ويوقعون مايقولونه كما لو انهم « وكلاء » الله على الأرض .. حتى يصبح الاختلاف معهم ومع مايطرحونه خروجاً عن صحيح الدين .

هكذا لا يعترف « الاصوليون » بانهم مجرد تيار سياسى يقدم اجتهادات بشرية مختلفا عليها .. وليس نصوصاً مقدسة او « كتالوجاً » من وحى السماء لممارسة الحياة على الارض .. يشعر معه ملايين المؤمنين بالعجز عن التفكير والتامل فيما يطرحه بشر عاديون يقفون بتياراتهم المختلفة تحت لافتة سياسية اسمها . « التيار الإسلامي » .

وخطورة « الاصوليه الإسلامية » ليست فيما تطرحه ، بل فى وضع تصوراتها السياسية تحت عباءة الدين .. فهم « رجال الله » ومايقولونه هو « الإسلام » .. وغيرهم ليسوا إلا طلاب دنيا وراغبى ضلال ودعاة رذيلة .

خطورتهم انهم يصعدون جبل « المقدس » ويحيطونه باسوار عالية ليستمتعوا بجنة الحكم (فى السلطة او خارجها) على الارض .. وليوهموا الجميع ان طريقهم يؤدى فى نهايته إلى الجنة .

إن كل فصائل التيار « الإسلامى » تؤمن بهذه الصورة عن نفسها . والاختلاف فيما بينها فى درجة الإيمان التى تصل احياناً إلى حد الهوس ، وتبقى احياناً فى حدود الاستعلاء على الآخرين والصعود درجة واسعة فى سلم الاحترام الاجتماعى ..!!

لكن قمة هذه الخطورة ان نفس العباءة تغطى افكاراً متناقضة .. متضاربة ، كما حدث فى الاسبوعين الاخيرين ، حينما تولى « نجم الدين اربكان » رئيس حزب « الرفاه الإسلامى » رئاسة الوزراء فى تركيا بالمشاركة مع « تانسو تشيللر » رئيسة حزب الطريق الصحيح « العلمانى » .

« الإخوان المسلمون » فى مصر ودول عربية اخرى غنوا « لاربكان » وانتصاراته ، وبالمجد الذى سيعيده للحكم « الإسلامى » حتى ان إحدى الصحف الحزبية فى مصر وصفته بانه « فاتح القسطنطينية » .

بينما نشرت صحيفة « السفير » اللبنانية الاسبوع الماضى بياناً يحمل توقيع حزب « التحرير » يعتبر اربكان

٣٤١



، كافراً ، و، مرتداً ، عن الإسلام .

وإذا كان من الطبيعي ان يفرح ، الإخوان ، بفوز حزب ، إخواني ، بنصيب في الحكم لاول مرة في تاريخ تركيا الحديث .. وان يعتبروه انتصاراً على علمانية ، اتاتورك ، التي الغت الخلافة العثمانية قبل ٧٢ عاماً .. فإن موقف ، حزب التحرير ، يكشف عن كيفية استخدام ، الاصولية الإسلامية ، لنفس الالفاظ والمصطلحات لتخرج كل ، جماعة ، منهم بنتيجة عكس ماتخرج به جماعة اخرى ، وكلتاهما تحمل للاسف ـ توقيع ، الإسلام ، الذى ، يزغلل ، اعين ملايين من البسطاء ويجعلهم لا يفكرون وهم يصفقون لاشياء متناقضة في الوقت نفسه !!

يقول بيان ، حزب التحرير ، : ، إن جميع ماورد في الصفقة (المقصود هنا هو الاتفاق بين اربكان وتشيللر) من بنود لا علاقة له بالإسلام ، ولا يمت إلى الإسلام باية صلة لا من قريب ولا من بعيد .. ،

لماذا ؟! يجيب البيان .. ، المشاركة في الوزارة غير جائزة شرعاً . لانها مشاركة في نظام جمهوري ديمقراطي كافر يتناقض مع شكل الحكم في الإسلام ، لان شكل الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة ، والخليفة يكون رئيس الدولة .. ، .

ويضيف حزب التحرير في بيانه سبباً اخر هو قبول نجم الدين اربكان ان يشرك معه امراة في الحكم مناقض للحكم الشرعي ، إذ لا يجوز للمراة شرعاً ان تتولى الحكم لقوله فيما رواه البخاري عن ابي بكرة ، لن يُفلح قوم ولوا امرهم امراة ، .. (يمكننا ايضاً ان نربط هذا الراى بصيغة الاحتقار التي تحدث بها البيان عن شريكة اربكان في الحكم حين يذكر على هذا النحو ، المراة تانسو تشيللر .. ، معبراً عن احتقار عام ضد النساء يتسم به الاغلب الاعم من الخطاب ، الاصولي الإسلامي ،) .

اما ، الخطيئة الكبرى ، التي ارتكبها اربكان فهي ـ في نظر البيان ـ ، الالتزام بدستور البلاد العلماني ، وبمبادىء الديمقراطية والعلمانية الاتاتوركية .. وهو التزام بالكفر وبانظمة الكفر ، فدستور دولة تركيا دستور علماني لا ديني ، لا وجود للإسلام فيه مطلقاً ، قد وضعه اتاتورك الكافر اليهودي الاصل بعد ان تامر مع الإنجليز ، راس الكفر ، على هدم الخلافة ، وإلغاء نظام الإسلام ، وإعلان النظام الجمهوري الديمقراطي .. فالالتزام بهذا الدستور وبهذا النظام كفر لا شك فيه وردة عن الإسلام .. ، .

وسنكتشف بسهولة هنا ان الاتفاق الوحيد بين الإخوان وحزب التحرير وغيرهما من الجماعات ، الإسلامية ، هو ان هناك عدوا بغيضا اسمه ، العلمانية ، .

لكن الإخوان يرون ان ، اربكان ، انتصر على ، العلمانية ، . وحزب التحرير يرى انها هزمته وجعلته ، اداة ومطية لتنفيذ هذه العلمانية اللا دينية ، وتنفيذ انظمة الكفر ، وإبعاد كل ما له علاقة بالإسلام ، ، بل دفعته إلى ان يكون ، متبنياً الكفر وعاملاً على تطبيقه ، .

□□

ما هي بالضبط هذه ، العلمانية ، التي يكرهها ، الاصوليون الإسلاميون ، ، ويريدون لها ان تكون كلمة سيئة السمعة يلصقونها بكل من يغضبون عليه ، لا فرق عندهم ان يكون ، المتهم ، هو فهمي هويدي الكاتب ، الإسلامي ، الذى هاجمته صحف ، إسلامية ، ووصفت إسلامه بانه مجرد ، قناع مزيف ، سقط اخيراً ، ودللت على ذلك باشياء من بينها انه يكتب في صحف ، علمانية ، ، او مؤلف ، التحليل النفسي للانبياء ، الذى اعتبر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر ان الدليل الساطع على مخالفته الدينية هي اسلوبه الذى اتبع فيه ، منطق الماديين وشان العلمانيين ، وكانهم يريدون تثبيت الكلمة في الاذهان لتعني شيئاً كريهاً حتى لو لم يعرف الاغلبية ماذا تعني !!

وهم في ذلك يتبعون الاسلوب الذى اكتشفه منافس احمد لطفي السيد في إحدى الدورات الانتخابية خلال العشرينيات حيث اشاع في الدائرة الريفية التي يتنافسان عليها ان لطفي السيد يؤمن بالديمقراطية(!!) اهالي الدائرة ظلوا يرددون الكلمة على انها عيب ورذيلة من المرشح ، المثقف ، . وذلك حتى قبل ان يفسر لهم المرشح ، الخبيث ، بان الديمقراطية تعني ان ، كل واحد ينام مع زوجة الاخر ، !!

هكذا تصبح ، العلمانية ، مرادفا للإلحاد و، الديمقراطية ، مقابلا للكفر والنظام ، الجمهوري ، خروجا عن شرع الله . بدون إن يفكر المجتمع ويحلل هذه المصطلحات . او حتى يختبر بعضها بجدية ..!!

ذلك يتم على طريقة صناعة عدو يخافه الناس ويكرهونه حتى لا يفكرون فيما يقدمه لهم من بدائل للمستقبل .

ويطالبونك فقط بإنقاذهم وحمايتهم من هذا العدو الحاضر الغرب يلعب بهذه الطريقة لينقذ نظامه الراسمالي من الانهيار فيحول ، الإسلام ، إلى عدو مرعب في اذهان الغربيين بعد اختفاء ، الشيوعية ، . وكذلك يفعل ، الاصوليون الإسلاميون ، بعد ان اصبحت كلمة ، الشيوعي ، تهمة قديمة فيتم التغيير إلى ، العلماني ، لتعني تذكرة دخول إلى جحيمهم وخروج على إجماع الامة !!

يستفيد الاصوليون في ذلك من حالة ارتباك المجتمع في منعطفاته الهامة او بعد كوارثه الكبرى . والمستشرق الفرنسي ، مكسيم رودنسون ، له تفسير ملائم هنا يذهب فيه إلى ان ، اى حركة دينية تستطيع الاستفادة من حالات الياس الايديولوچي الشامل ومن الفراغ الذى يمثله فشل النماذج القائمة وانعدام صيغ بديلة .. ،

وهو مافعلته الحركات الاصولية في مصر حين انتظرت المجتمع على بوابة الهزيمة (العسكرية في يونيو ١٩٦٧ ، والهزائم المتعددة بالانفتاح والحلم الامريكي في السبعينيات ومابعدها) ، لتسحبه إلى مملكة ، الوهم ، ، حيث التفسير المريح لكل مشاكلنا السياسية والاجتماعية بانها ، عقاب إلهي ، ليدخل المجتمع في حالة نادرة من الشعور بالعار من كل ماحلم به (الدولة الحديثة القوية ـ العدالة الاجتماعية ـ المساواة على اساس المواطنة ..) ، ولتترجم الاصولية هذا الشعور إلى حسابات جارية في بنك الصراع السياسي حتى تصل إلى مرحلة إعادة صياغة المجتمع على هواها من الافكار والعلاقات إلى الازياء وشكل الوجوه !!

ولان الناس تبحث في لحظة الهزيمة عن حقيقة مطلقة راسخة يحتمون بها من هزات السياسة والاقتصاد . صدقوا ان تياراً سياسياً وحيداً هو الذى يمتلك توكيل الحديث باسم ، الإسلام ، .. وصدقوا ان قوة الإسلام ليست في صنع المستقبل ، بل في إعادة الماضي بحذافيره .. والادهى ان الاصوليين صدقوا انفسهم وتعاملوا على انهم (المجتمع) وليسوا مجموعة من افراده .



هكذا أصبحت «العلمانية» كلمة قبيحة لأنها ربما تعني نزع القداسة عن كل سلطة بشرية وتحرير المجتمع من كل سلطة تحكم باسم الدين. تحقيقاً لمبدأ المساواة بين البشر جميعاً. وممارسة لحق رفض المواطنين للسلطة الظالمة بدون أن يعني ذلك رفضهم للدين أو معاداتهم للنصوص المقدسة.. والأسئلة التي طرحها الدكتور غالي شكري على أعداء «العلمانية» تبدو صالحة لبعض التوضيح.

هذا التاريخ في واقع الأمر هو تاريخ البشر من حكام ومحكومين رفعوا رايات الدين والأخلاق عالياً. ولكنهم ملأوا الأرض والبحر والجو بالدماء.. لماذا نمنح هؤلاء الذين قتلوا الخلفاء والسلاطين والشعراء والفلاسفة والعلماء، وأجاعوا الشعوب وقتلوا الأجناس والقوميات وأحرقوا المدن وهدموا المدارس والمستشفيات وذبحوا اللاجئين والأسرى والسبايا وتاجروا في الرقيق الأبيض والأسود، وارتكبوا المحرمات بأنواعها. لماذا نمنحهم حق الإدعاء بأنهم فعلوا ذلك باسم الأديان والأنبياء والمقدسات؟! ألسنا بذلك نسيء إلى الدين ونمهد للإرهاب؟!..» (من كتاب «العلمانية الملعونة»).

بوضوح أكثر كيف سيختلف الشعب مع حاكم يتحدث باسم «المطلق الديني».. فكما يقول غالي شكري «الحاكم الظالم إذا كان قد أتى إلى السلطة باسم الأمة فإن الأمة تملك أن تعزله. وتملك أحزاب المعارضة أن تفضحه. وتملك أجهزة الإعلام أن تشهر به. وتملك الإضرابات والاعتصامات والمظاهرات أن تحاصره، وتملك لعبة الديمقراطية أن تخلعه، سواء أكان نيكسون الوضيع في «ووترجيت» أو كان ديجول العظيم محرر فرنسا»..

فماذا إذن عن الحاكم في «الدولة الدينية»، والذي هو النائب عن الحاكم الحقيقي وهو الله حسب ماقال أبو الأعلى المودودي في مؤلفه الشهير «الحكومة الإسلامية»؟!.

التصور بأن الله هو الذي يحكم مثالي وجميل يضمن عدالة عليا في نظر المؤمنين.. لكنه يبقى تصوراً نظرياً، لأن الذي يمارس السلطة بالفعل إنسان إذا توهم أنه يمتلك المطلق والحق المقدس.. فالجميع سواه «رعايا»، والمختلفون معه «خوارج».. والخروج عن طاعته (كفر) و(إلحاد).. ثم تحدث كارثة أخرى عندما يتوهم أحد آخر بأن المطلق معه هو.. فتقوم حرب بين المطلقات المقدسة.. والتاريخ (بداية من الفتنة الكبرى وحتى حرب الخليج الثانية)، بل الواقع (اختلاف الرفقاء الإسلاميين في أفغانستان.. والتهديد اليومي من جماعات العنف المسلح باسم الدين لملايين من المواطنين العاديين).. شاهد على بشاعة هذه الحروب..!!

«العلمانية» هنا تضع شرطاً إنسانياً لإدارة الصراع في المجتمع حين تطرح في جوهرها «التفكير في الأمور الإنسانية من خلال ماهو نسبي وليس من خلال ماهو مطلق، كما يعرفها الدكتور مراد وهبة الذي يرى أن «الأصولية الإسلامية تمزج المطلق بالنسبي، والحقيقة الأبدية بالحقيقة العابرة، وبذلك تدافع عن حقيقة لاهوتية ماضوية، وكأنها رسالة أبدية موجهة ضد حقيقة لاهوتية راهنة، فتعجز عن التعامل مع الوضع الراهن، ليس لأنها مجاوزة لهذا الوضع، ولكن لأنها تتحدث عن وضع ماضوي فتمنح مصداقية أبدية لرؤية نسبية..».

لكن الأصولية الإسلامية تعشق تحويل (الفكر) - وهو اجتهاد بشري - إلى (دين)، وهو حقائق «مقدسة».. هكذا تصبح (الخلافة) من وجهة نظر بيان حزب التحرير ضد «أربكان» هي نظام الحكم في الإسلام.. بالرغم من أن خلافاً واسعاً حول الخلافة مازال قائماً بين المسلمين حتى الآن.. ومازالت الاجتهادات «الإسلامية» تتصارع فيما بينها حول موقع الخلافة من العقيدة الإسلامية.. ولا نعتقد أن اجتهاد علي عبدالرازق في «الإسلام وأصول الحكم» في هذه القضية، وعلى الرغم من الهجوم السلفي الضاري عليه، لم يكن اجتهاداً من داخل الفكر الإسلامي.

لكنها الجرأة في تحويل «الرأي» إلى «حقيقة» بالضبط كما فعل بيان حزب التحرير في موضع آخر حين اعتبر حكم المرأة مخالفاً للشرع.. وكأنهم لم يقرأوا اجتهاد المفكر الراحل الشيخ محمد الغزالي في كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».. وهو اجتهاد مخالف لهذا الذي يتصور البيان أنه حكم الشرع.. اجتهاد يقدمه هذه المرة صوت من داخل الحركة «الإسلامية»..!!

ولهذا ينزعجون من «العلمانية» التي لاتفصل بين الدين والدولة، بل بين السلطة الدينية (أي علماء الدين) والسلطة السياسية (أي رجال الحكم).. ينزعجون لأنهم يهيمون بفكرة (الكهنوت) التي يضعون بواسطتها بصمتهم على كل مناحي الحياة، وإن كانوا يرددون أن الإسلام ليس به (كهنوت)..!!

تبقى حقيقة هامة في هوس الأصولية الإسلامية بمعاداة «العلمانية»..

وهي أن العناصر النشيطة في تنظيمات ومؤسسات الأصولية الآن هي تربية السنوات الأخيرة من التاريخ الحديث للمجتمعات العربية التي كان فيها (المكبوت الديني)، نوعاً من المعارضة للدول التي لم تصل أو لم يسمح لها بتحقيق حداثة حقيقية. وأحست شعوبها بأنها ناضلت من أجل أشكال كرتونية تهشمت مع أول عاصفة..

المكبوت ألهب حساسية آلاف الشباب وأصابهم بولع الرجوع إلى الماضي لتكرار المجد القديم.. ولعلنا هنا نعرف بعض الجوانب الهامة في رفض «العلمانية» من تحليل «محمد أركون» لتجربة كمال أتاتورك في تركيا.. يقول أركون: «في الواقع أن نظرة أتاتورك إلى الإسلام من جهة، وإلى العلمنة من جهة أخرى هي ذات نوعية نمطية مشتركة لدى كل الوعي الساذج للأغلبية العظمى من المثقفين العرب والمسلمين. فهؤلاء المثقفون كانوا قد عاشوا صدمة فكرية بين عامي (١٨٨٠) و(١٩٤٠) نتيجة دراستهم في المدارس والجامعات الأوروبية، وهذه الصدمة تمت السيطرة عليها (أو عدم السيطرة) بدرجات متفاوتة في المرحلة التالية من عمرهم، فالمجتمع الإسلامي الذي ولدوا فيه (سواء في تركيا أم في غيرها) كان خاضعاً لمجموعة من المحرمات الدينية، والشعوذية، والسحرية، كما كان خاضعاً لتفاوتات اجتماعية صارخة ولممارسات سياسية تعسفية غير محتملة، سواء أكان مصدرها الداخل أم الاستعمار. هذا بالإضافة إلى التأخر الثقافي المريع.. وكل ذلك كان يشكل صورة تتناقض تماماً مع صورة المجتمع الفرنسي المليء بالحريات التي رسخها النظام الجمهوري بعد الثورة، والمفعم بالحيوية الاقتصادية، والإبداعية الثقافية، واتساع النظرة التاريخية، وإرادة المعرفة والسيطرة، ثم الرفاهية



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٩ يوليو ١٩٩٦

البادية والنظافة السائدة في الشوارع او الأماكن العامة او في البيوت ، ثم

استصلاح الارض جيداً ، وشراء المدن ، إلخ . كل ذلك كان يلاحظه الشباب المسلمون او العرب الاتون إلى عواصم الغرب للدراسة وخصوصاً : في باريس ، ولندن ، وبرلين ، وبروكسيل ، وروما ، ومرسيليا .. » .

وهذا ماحصل لاتاتورك نفسه عندما جاء إلى مدينة تولوز الفرنسية للدراسة في اكاديميتها العسكرية ، وكانت فرحته باكتشاف اوروبا تختلط بالنقمة الخرساء على المصير التاريخي الذى لا يستحقه .. هكذا يرسم اركون الخلفية التى ادخل اتاتورك في إطارها « العلمانية » دولة هامة ومؤثرة في المجال الإسلامي مثل تركيا .. يقول اركون : « كان نقل هذه التجربة التاريخية الكبرى (يقصد الصراع الفكرى والاجتماعى الذى خاضته فرنسا وحصلت في نهايته على العلمانية ..) بحذافيرها من فرنسا إلى المجتمع التركى التقليدى يشكل مخاطرة ومغامرة غير مضمونة العواقب ، إن نقل هذه التجربة العظمى إلى بلد اخر مختلف تماماً عن فرنسا ، بلد ذى تاريخ ومرجعيات ثقافية مختلفة تماماً قد ولد اختلاجات كبيرة وردود فعل هائجة ... » .

ولهذا السبب نلاحظ عودة الايديولوجيات الدينية والطائفية والعرقية إلى سطح الأحداث من جديد في السنوات الأخيرة .. يؤكد اركون وهو يشير إلى ان « كل ذلك بعد ان ظن اتاتورك انه سيقضى عليها قضاء مبرماً بمجرد استيراد العلمنة وفرضها بالقوة ، ومن فوق لا من تحت ، من الخارج لا من الداخل .. ولهذا السبب بالذات لم تستطع تركيا ان تشكل نموذجاً وقدوة للمجتمعات الإسلامية الاخرى كالمجتمع الإيرانى او الباكستانى او المصرى او السورى او العراقى .. إلخ .. على العكس ، لقد ادت دور النموذج المضاد : اى النموذج الذى لا ينبغى اتباعه وتقليده .. » .

اى ان المجتمعات الإسلامية لم تمارس « علمانية » « حقيقية » .. لم تدخل التجربة .. ظلت مجرد قصور رمال على شاطىء الحلم بالنهوض .. ومغامرة المستقبل .. لكن عاصفة الاصولية .. هبت الآن .. وتحلم ببناء قصور اخرى من الرمال .. وتحاول إقناعنا بالعيش داخلها .. واعيننا تؤلمنا من الرمال .. ونتمنى ان نعيش برؤوسنا واجسادنا على ارض حقيقية .. وندخل تجربة حقيقية .. نتمنى أن نفكر .. وننفض عن انفسنا كل رمال التعب والاوهام والقهر ..!!■



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصـدر : روز اليوسف

التاريـخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٦

رسالة من الدكتور محمد شعلان

عن التحليل النفسى للأنبياء :

النبى ليس «سوبرمان» والمسلم يستطيع أن يخطىء ويضل ويشك ..

إليكم بعض الملاحظات قبل ان ندخل فى موضوع المقال :

١ ـ هل العقدة التى اصابت لسان النبى موسى عليه السلام تقلل من نبوته ؟

٢ ـ إذا كان الأنبياء بشراً فهم يخضعون لما يخضع له البشر ومعرضون للدراسة العلمية ، وإذا كانوا فوق مستوى البشر فاداؤهم ضعيف لا يدعو للإعجاب .

٣ ـ إذا كان آدم عليه السلام ابا الأنبياء ، فكيف فشل هذا الفشل الذريع فى تربية ولديه قابيل وهابيل ، اما إذا كان ابا البشر فإن فشله هذا يحترم .

حينما كان الاستاذ عبد الله كمال يعد سلسلته المشوقة عن سيكولوجية الانبياء ، سعدت بان اجرى معى ضمن غيرى من علماء النفس وامثاله حوارا مفتوحا وعلميا لدرجة جعلتنى احتار فى ملته ، ودفعنى ذلك إلى سؤال صديقى «منير عامر» عن «ملته» ، خوفا من أن يكون قد اعد فخا لى لتطليقى من زوجتى التى احبها ، سواء من موقعه كمسلم من الصنف إياه او شيوعى «مادى ، علمانى ، إلخ» يقذف بى لقمة سائغة فى فم «إياهم» ، فطمأننى الاستاذ منير بان عبد الله كمال مسلم ملتزم ومستنير فى آن واحد .

وكان منطلق لقائى مع تفكير المحرر ان عظمة الانبياء هى فى انهم بشر مثلنا يوحى إليهم ، وان إلهنا إله واحد ، فهم يصومون ويفطرون وينامون ويستيقظون ويتزوجون ويعيشون فى الدنيا ، واحيانا يعملون بالسياسة والاقتصاد ، ولو كانوا كما يحاول ان يصورهم البعض فوق مستوى البشر «بسوبرمن» لفقدت إيمانى بهم تماما ، على اساس انه كيف لسوبرمان ان يخسر حربا او يعجز عن تجنيد الملائكة بنصرته ، وكيف له ان يحب امراة ويرغب فى الزواج منها .

إن النبى بهذا التصور «السوبرمان» ضعيف جدا ، ولا يستحق أن اؤمن به او اشعر انه يمتاز عنى فى شىء .

اما النبى الذى هو بشر مثلنا يوحى إليه ، والذى يؤكد ويكرر ان إلهنا إله واحد ، فهو الذى اقتنع بنبوته ، هذا النبى يلهمنى اننى كبشر مثله استطيع أن القى ربى بان اعمل عملا صالحا ، ولا اشرك بعبادة ربى احدا ، والاهم اننى استطيع ان اخطىء واضل الطريق ، واشك واداعب الكفر دون ان القى فى النار «حدفا» ، بل اتذكر ان اعظم الناس إسلاما مثل عمر بن الخطاب كان اعظمهم فى الجاهلية ، وان كفره السابق القوى حمل سر قوة إيمانه فيما بعد .

ولو كان عبد الله كمال يداعب الكفر بدرجة اكبر لكان الحديث معه اكثر شوقا ، واكثر علمية ، ولكن لما علمته عنه من إسلام ملتزم فقد كنت رقيقا فى استخدام المفاهيم العلمية النفسية لفهم سيكولوجية الانبياء ، بل حينما اقترب الموضوع من سيدنا محمد ﷺ زاد تمسكى بزوجتى ، وطلبت منه ان نتحدث عن نبى آخر ، فالرسول ﷺ فى نظر المسلمين إياهم لا يجوز الحديث عنه بالعقل رغم انه اكثر الرسل استخداما لمفهوم «اقرا» ، وتفكر واعقل .



النبى نبى لانه بشر ، وليس لانه « سوبرمان » ، او كائن سحرى يقوم بالمعجزات ويعالج بالسحر والعمل ، هؤلاء السحرة ابعد ما يكونوا عن النبوة ، وغير مقنعين لقوم يتفكرون ، ويعقلون ، ولكنهم يبهرون حالات الهستيريا وغيرها من الامراض النفسية .

والنبى الذى استطيع ان اجادله واناقشه هو الذى استطيع ان اومن به ، اما السحرة فقد اعجب بهم وانبهر بهم فقط ، ولكنى لا اومن بهم .

اما عودة عصور محاكم التفتيش التى ابتليت بها جامعة الازهر فى عهد (اثنين بالتحديد من رؤسائها والباقى خيرين) فقد دشنه اولهم منذ ١٥ عاما تقريبا بان اوقف تعيين مدرس مساعد فى الطب النفسى هو الدكتور صبرى عبد الفتاح لان « ابلها » تحداه مستفزا ان يردد « لا إله إلا الله » كما يفعل المهرجون فى لحظات الملل ، و « حدوه » او كما يفعل الديك الرومى حينما تصفر له ، فلما رفض ان ينساق إلى هذا الهزل فى موضوع جاد شكاه إلى رئيس الجامعة .

حتى الآن تقبل مثل هذه البلاهة من ابله ، اما ان يستجيب رئيس جامعة محترمة (لا محترم) بان يحقق فى هذا الموضوع ناهيك عن ان يحكم فيه ضد المشكو فيه ، فلولا حبى لزوجتى لاعلنت اننى لست على دين أبى ، شاكرا الذى « يبشر بها حرقا وممزوجة بالسخن احيانا او بالفاتر » ، ولاعلنت اننى مسلم على مذهب محاكم التفتيش فى اسبانيا فهى ارحم .

اما العبقرية البلهاء الثانية (كمثال ضمن بلاهات عديدة) فكان حينما حقق معى فضيلته (او رذيلته) حول آرائى العلمية (وليست الدينية) فى الآثار الطبية لبعض انواع المخدرات ، والذى كنت من القلائل فى العالم وقتها الذين رايتها وناديت بها ، والعالم اليوم ياخذ بالراى الذى اخذ به ، ولكن فضيلته (او رذيلته) خلط بين منصبه الإدارى (البيروقراطى العقيم) وبين علمه (الضحل) ، واكتفى بان طلب منى ان اخفف من حدة رايى دون ان يكفرنى او يطلقنى من زوجتى .

فى النهاية : إن ما بداه عبد الله كمال فى كتاب « التحليل النفسى للانبياء » بسيط جدا ، ولا يستحق تطليقه من زوجته ، ولا مصادرة كتابه ، ولكن ان يفتح الباب للمزيد من المناقشة والراى والراى الآخر ، عسانا نرتقى لمستوى المناقشة الذى نشاهده ونسمعه فى الثقافة والإعلام المستنير العالمى الذى يصلنا بالدش وبالبانيو ، والذى لا يرى حرجا فى ان تجلس مجموعة من المثقفين يدافعون عن الانبياء والدين ، وآخرون يكفرون .

فإذا كان الدين قويا ، فلن يهتز بكلمة او كتاب ، اما إذا كان ضعيفا لدرجة الاهتزاز فهو لا يستحق الإيمان به ، كما قيل عن كتاب سلمان رشدى ، ماهذا الدين الذى يكاد يقع من قصة ؟! لابد انه دين ضعيف ، ولا يستحق مجرد دراسته .

ولا اظنه كذلك ، ولكن الذين يدعون الدفاع عنه هم الضعفاء . ■

٠٣٤٦

المصدر : المستقبل
التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٩٦



الاستقلال الحضاري .. والاحياء الديني (٣)

تحدثنا في المقال السابق عن العلوم التي رأى الطهطاوي أننا نحتاج إليها من أوروبا .

أما في الدين ، فإن القوم ليس لهم من دين النصرانية إلا الاسم فقط ، لأن فلسفتهم الوضعية والمادية جعلتهم لا يؤمنون إلا «بالعقل» و «النواميس الطبيعية» ولذلك ، فإن «كتب الفلسفة بأسرها ـ (عندهم) ـ محشوة بكثير من البدع المخالفة لسائر الكتب السماوية» ولهم في الدفاع عنها حجج ليس من السهل معارضتها ، ولذلك يجب التحقق في الكتاب والسنة قبل قراءة كتبها ؟

لقد رأى الطهطاوي وجهي عملة الحضارة الغربية كليهما ، رأى «شموس العلم المدني ، التي لا تغيب» ورأى «ليل الكفر الذي ليس له صباح» ! .. وصاغ تلك المعادلة شعرا قال فيه :

أيوجد مثل باريس ديار — شموس العلم فيها لاتغيب
دليل الكفر ليس له صباح — أما هذا وحقكم عجيب !

ولذلك فلقد كان الرجل باحثا عن «إضافة» علومهم في التمدن المدني والعمران البشري ، وتقدم الوطن ، إلى علومنا الشرعية والانسانية .. ولم يكن باحثا عن «بديل» ! .. نظرة مقارنة ، رأت هذه الوضعية في ضوء الخصوصية الاسلامية .. فالاسلام لا يهمل «العقل» ولا «التجربة» في «النواميس الطبيعية» ، ولكنه لا يكتفي بهما ، كما هو حال الوضعية والمادية الغربية ، وإنما يضيف «الشرع» الحاكم فيما لا يستقل بإدراكه الانسان .. فالاسلام بهذه الفلسفة المؤمنة ـ يضيف ولا ينتقص .. وإضافته هي التي تحقق التوازن في ثقافة الانسان .

وفي هذا الموقف النقدي الذي سبر فيه الطهطاوي غور «الوضعية الغربية» وحاكمها إلى التصور الاسلامي ، رافضا لها ومنحازا للنموذج الاسلامي ، يقول عن التيار السائد في تلك البلاد «إنهم من الفرق المحسنة والمقبحة بالعقل .. أو فرقة من الاباحيين الذين يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب ، ولذلك فهو لا يصدق بشيء مما في كتب أهل الكتاب ، لخروجه عن الأمور الطبيعية .

ثم يرفض الطهطاوي هذه الفلسفة التي تقف بمصادر المعرفة وسبلها عند «الطبيعة» و «العقل» وينحاز إلى البديل الاسلامي الذي يضيف الشرع مصدرا أساسيا في العلوم والمعارف التي لايستقل بإدراكها «العقل» ولا «التجارب الطبيعية» .. فيقول : «إن تحسين النواميس الطبيعية لايعتد به إلا إذا قرره الشارع» .. ويدعو إلى تأسيس النهضة على هذا التصور الاسلامي ، وبناء السياسة العمرانية على الشريعة الالهية ، وذلك لأن التكاليف الشرعية والسياسية ، التي عليها نظام العالم ، مؤسسة على التكاليف العقلية الصحيحة ، الخالية عن الموانع والشبهات ، لأن الشريعة والسياسة ، مبنيتان على الحكمة



المعقولة لنا أو التعبدية التى يعلم حكمتها المولى سبحانه ، وليس لنا أن نعتمد على مايحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه .. والذى يرشد إلى تزكية النفس هو سياسة الشرع .. ومرجعها الكتاب العزيز .. الجامع لأنواع المطلوب من المعقول والمنقول ، مع ماشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج اليها فى نظام احوال الخلق .. فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لاتثمر العاقبة الحسنى .. فينبغى تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع لابطرق العقول المجردة .. ومعلوم أن الشرع لايحظر جلب المنافع ولا درء المفاسد ، ولاينافى المتجددات المستحسنة التى يخترعها من منحهم الله تعالى العقل والهمهم الصناعة» .

هكذا حدد الطهطاوى الفارق الذى ميز فلسفة الغرب ـ الوضعية المادية ـ عن فلسفة الاسلام .. وميز بين حضارة تتأسس فلسفتها على «العقل» و «النواميس الطبيعية» وحدهما ، وبين حضارة تجعل «الشرع» مع «العقل» و «التجربة» مصادر متكاملة لمعارف الانسان ..

ولم يشعر الرجل «بعقدة نقص» أمام تفوق الغرب يومئذ .. فالتقدم التقنى «مشترك انسانى عام» ليسوا بمخترعيه .. أخذوه عنا وطوروه ، كما سبق واخذناه نحن عن الاغريق ، وطورناه .. ونحن الآن مدعوون الى اخذه ، والى الابداع والتطوير فيه .. اما فى «الخصوصية الحضارية» ، فنحن فيها اهل الكمال ، وهم القاصرون !.. يعلن الطهطاوى ذلك عندما يقول : « ولا عبرة بالنفوس القاصرة ، الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التى ركنوا اليها تحسيناً وتقبيحا ، وظنوا انهم فازوا بالمقصود ، بتعدى الحدود ..» !

ولان الطهطاوى قد رفض «فلسفة الغرب» ـ الوضعية ـ ودعا الى البديل الاسلامى فى الفلسفة .. فانه قد رفض ايضا «القانون الوضعى» الغربى ، ودعا الى الاجتهاد الاسلامى ، والابداع الفقهى ، الذى يقنن مبادىء الشريعة وتراث الفقه ليوفقه على «الوقت والحال» .. وعندما لمح الطهطاوى بواكير تحكيم القانون الوضعى الغربى ، فى المنازعات بين التجار المسلمين والغربيين فى بعض المدن التجارية الشرقية ، نبه على هذا الخطر الوافد ، ودعا الى الابداع فى تقنين مبادىء الشريعة الاسلامية وتراثها الفقهى ، وجعلها شريعة القضاء فى مناحى الحياة .. ذلك «ان المعاملات الفقهية ، لو انتظمت ، وجرى عليها العمل ، لما اخلت بالحقوق ، بتوفيقها على الوقت والحالة ، مما هو سهل العمل على من وفقه الله لذلك .. ومن أمعن النظر فى كتب الفقه الاسلامية ظهر له انها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية ،

وللحديث بقية ان شاء الله

المصدر : الحياة اللندنية



للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ : ٣١ يوليو ١٩٩٦

العلمانيون والإسلاميون العرب: تغليب الايديولوجي على الابستمولوجي

محمود سلطان*

■ من المفترض ان تكون «الايديولوجيا»، كما اراد لها «الايديولوجيون - العقلانيون» في فرنسا في القرن الثامن عشر، علماً لدراسة نشأة وتطور الافكار مؤسساً على التجريب والملاحظة، ما يجعل العلوم الانسانية والاجتماعية، علوماً محررة من «الاحكام المسبقة». اي انها في اصلها، كانت تسعى الى تاسيس وعي يتمتع بدرجة عالية من التجريد، وان تسود «الثقافة العقلية» في المجتمع. غير ان تحول مراكز التدفق الفكري والفلسفي في القرن التاسع عشر، من فرنسا الى المانيا، التي كانت، وقتذاك، متخلفة مقارنة بالاولى، وتعاني امتهاناً قومياً بعد حروب نابليون، وانتصار النزعة القومية في اوروبا، ادى الى إحلال «التاريخ» محل «العقل». وترتب عليه ان تخلت الايديولوجيا كمنهج «علمي- عقلي» عن حيادها، وانتقلت من اطارها «الانساني- الشمولي» الى اطارها «العيني». تجلى ذلك في المفردات التي شاعت في الخطاب الفلسفي الالماني، مثل «روح الامة» عند فيخته، «وروح الشعب» عند هيغل. ومع ظهور ماركس أصبح المضمون العيني للايديولوجيا اكثر تبلورا. اذ اصبحت تشير الى مجموعة الافكار المعبرة عن المصالح الاقتصادية والسياسية للطبقة التاريخية السائدة.

ولقد درج، في ادبيات العلوم السياسية المعاصرة، على استخدام «الايديولوجيا» كاصطلاح دال على تكوين فكري محدد، ووثيق الصلة بالنظام السياسي والاجتماعي القائم إما في صورة المؤيد له والمدافع عنه، وإما في صورة المناهض له والساعي الى تغييره. ويقدم تفسيرا شاملا للمجتمع في بنيته التنظيمية والاخلاقية، وتستند مرجعيته على «افتراضات مسبقة» تضفي على هذا التفسير صفة «الاطلاق» او «اليقين النهائي» القريبة من «الحقيقة المقدسة» التي لا تقبل الجدل بشانها!

و«الايديولوجيا» على هذا النحو، ترتبط «وظيفيا» وبشكل «ميكانيكي» بالاوضاع الاجتماعية القائمة، اي انها «خطاب تبريري» لمصالح معينة في الواقع الاجتماعي - السياسي المعاش، ومن ثم فإن الارتباط الطبقي او بموقع اجتماعي او بتنظيم سياسي معين، يدفع في اتجاه رؤية «الاحداث» وتفسيرها وفقا لمقتضيات هذا الارتباط ومن ثم تصدر الاحكام «مفصلة» على

قوالب جاهزة مسبقاً!

والايديولوجيا بذلك تختلف عن «المعرفة - العلم» او الابستمولوجيا. فالاولى نسق فكري مغلق لا يقبل النقاش، يعتمد على الايمان ومن ثم «التحيز». اما الثانية فهي تقبل النقد العلمي، وتتخلى بوعي عن نتائجها إن ثبت بالتجربة وبالبرهان عدم صحتها، تعتمد على «الموضوعية» ومن ثم «الحيدة».

وفي هذا السياق، فإن ثمة سؤالاً، الاجابة عليه من الاهمية بمكان، وهو: هل يرتكز موقف المثقف العلماني العربي من «الرؤية الاسلامية للعالم» على اساس «ايديولوجي» ام على اساس «ابستمولوجي»؟! وعلى الجانب الاخر، ما هو نصيب «الايديولوجي» و«الابستمولوجي» في تصور المثقف الاسلامي للعلمانية؟!

العلماني العربي ينتمي الى المنظومة الحضارية الغربية التي تاسست على الفصل بين «الديني» و«الزمني». وتاصل في وعيه ان هذا الفصل، قانون تاريخي ينسحب على كل المجتمعات الراغبة في التحرر من اسباب تخلفها. ساهم هذا الارتباط «الروحي- الايماني» بالغرب في ان يستقي المثقف العلماني في الغالب معرفته عن «الاسلام» من مفاهيم «قبلية» اي على اساس «ايديولوجي» وليس من منظور «معرفي»! بمعنى ان وعيه تشكل على نحو يدفع في اتجاه إصدار الاحكام على «الاسلام» ليصب في النهاية داخل اطر جاهزة ومعدة سلفا في ذهنه! بينما تحرره من سلطة «الايديولوجيا»، ولو في لحظة معينة، تلك التي يشرع خلالها في البحث عن الحقيقة، ربما يجعله اكثر اقترابا من الحقائق الفكرية والتاريخية المتعلقة بالاسلام. وعندئذ قد يكتشف - مثلاً - ان الاسلام في الشرق ليس صورة مكررة من المسيحية في الغرب، وان «الازهر» في مصر و«الزيتونة» في تونس، و«القرويين» في المغرب، ليست مؤسسات دينية تناظر الكنيسة الكاثوليكية، وان رجالها لا يتمتعون بسلطات «الاكليروس» نفسها في اوروبا المسيحية في القرون الوسطى. ولكن يبدو ان غياب «المعرفي» وتفعيل «الايديولوجي» لدى معظم المثقفين العلمانيين اصبح التزاماً تمليه الرغبة في الحفاظ على الحد الادنى من تماسك الاطر العلمانية. فالممارسة «المعرفية» مع «الآخر - الاسلامي» من شانها ان تحدث داخل هذا القوام شكلا من اشكال الحراك الفكري الجذري. والتخلي عن «الحقائق العليا» للعلمانية والانتقال الى نمط فكري مغاير (نذكر هنا، على سبيل المثال، سيد قطب، وطارق البشري، ومنير شفيق، وعادل حسين، كامثلة على هذا الحراك الذى حدث داخل التيار العلماني

العربي نتيجة لإعمال المنهج الابستمولوجي في التعامل مع الاسلام).

اما على صعيد الخطاب الاسلامي، نلحظ ان اطروحاته تتباين بتعدد فصائله، والراديكالية منها هي التي تتبنى رؤى ومواقف على اساس «ايديولوجي» ليس فقط تجاه الآخر - العلماني، ولكن ازاء «المخالف» لها داخل الحركة الاسلامية ذاتها، لا سيما من هؤلاء الذين احتفظوا لانفسهم بمساحة خارج «الايديولوجيا» تسمح لهم بالنظر في بعض القضايا والمفاهيم الحديثة «الوافدة» على اساس «معرفي» بعيدا عن «القسر» المباشر الذي يمكن ان تمارسه «الايديولوجيا» على العقل! انبثق عن هذه الممارسة المتحررة - بحيطة وبحذر - من سلطة «الايديولوجيا» تيار التوفيقية الفكرية بين النموذجين الغربي والاسلامي ابتداء من الشيخ حسن العطار وتلميذه رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده في القرن التاسع عشر الميلادي وانتهاءً بخالد محمد خالد ومحمد عمارة وحسن حنفي ويوسف القرضاوي في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الحالي.

والجدير بالملاحظة ان تيار «التوفيقية» نشا وتواصل كتيار «نخبوي» لم يستطع حتى الآن تجاوز حدود «الخطاب» ولم يتمكن من التعبير عن وجوده من خلال حركة تاريخية مؤثرة في دينامية المجتمع ووجهته! فهي مجرد «اجتهادات» مهمشة لا تحتل موقع الصدارة في الحركة الاسلامية الفاعلة في حياتنا المعاصرة، غير ان الاشارة اليها لا تخلو من دلالة في ابراز قدرة المثقف الاسلامي على الخروج من المازق الايديولوجي، واعتماد مناهج موضوعية للنظر في العديد من القضايا الشائكة التي فرضها عليه التحدي الحضاري الغربي، ومن ثم ارساء قواعد عامة للمواءمة بين «الوافد» و«الموروث» على نحو يحفظ لمنظومته الحضارية استعلاءها القيمي، ومع ذلك يظل المنحى الايديولوجي لدى قطاع واسع من الاسلاميين، هو الذي يؤطر «المرجعية - المعيارية» في عملية تقييم «المشروع العلماني» خيره وشره على السو ء!.

* كاتب مصري.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: اللواء الإسلامي

التاريخ: ١ أغسطس ١٩٩٦

مدير مركز الابحاث للتاريخ والثقافة الاسلامية للواء الاسلامي

الحفاظ على التراث الاسلامى وحمايته من السلب او الضياع

صيانة هوية العمارة الإسلامية وتصحيح تاريخ المسلمين

أكد الدكتور أكمل الدين احسان اوغلى مدير عام مركز الابحاث للتاريخ والفنون الاسلامية باسطنبول التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامى ان الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة الاسلامية مطلب اساسى وجوهرى فى هذه المرحلة حيث يوجد كم وفير من التراث الاسلامى الذى ابدعه المسلمون فى كافة انحاء العالم يجب الحفاظ عليه من الاندثار.

واوضح فى حواره « للواء الاسلامى » خلال زيارته الاخيرة للقاهرة - ان المركز منذ انشائه فى عام ١٩٨٠ ميلادية وحتى الان . قد حقق انجازات ايجابية للتعريف بالتراث الاسلامى وصيانة ابداعات المسلمين فى مختلف العصور .. وانجاز العديد من ترجمات معانى القرآن الكريم باللغات المختلفة.

واشار ان المركز يهتم بعقد الندوات الاسلامية المهمة للتعريف بالحضارة وصياغة الحقائق التاريخية الاسلامية باقلام المسلمين .. والاهتمام بالخط العربى باعتباره فنا اسلاميا أصيلا

وتناول الحوار العديد من القضايا التى تهم الأمة الاسلامية.

حوار اجراه:

محمود بيومى

● نرجو تسليط دوائر الضوء على مركز الابحاث باسطنبول ودوره فى تحقيق التفاهم الايجابى بين الشعوب المسلمة ؟

- مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باسطنبول هو احد الاجهزة التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامى . ويقوم بالابحاث والدراسات لتقديم احسن فهم للثقافة الاسلامية ويعمل على تعزيز التضامن بين الشعوب المسلمة وسائر شعوب العالم . وتشمل نشاطاته التراث الحضارى الاسلامى بصفة عامة وقد انشىء هذا المركز عام ١٩٨٠ ميلادية كاول جهاز متفرع عن منظمة المؤتمر الاسلامى للعمل فى مجال الثقافة وقد اخذت نشاطات المركز بالتقدم والنمو منذ تاسيسه اذ تضاعفت ابحاثه من حيث العدد والرقعة الجغرافية تبعا لاحتياجات الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامى ويعمل المركز على تطوير علاقات التعاون مع الهيئات والمؤسسات الثقافية والعلمية فى كافة انحاء العالم.

واضاف الدكتور اكمل الدين احسان اوغلى : لقد احتفل المركز بمرور خمسة عشر عاما على تاسيسه وكان هذا الاحتفال فى ٧ نوفمبر الماضى الذى وافق الاحتفال بذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على تاسيس منظمة المؤتمر الاسلامى ويقع المركز فى ثلاثة مبان تاريخية ضمن قصور « يلديز » المعروفة فى اسطنبول وقد اصدر المركز خلال هذه الفترة ٤٤ كتابا . كما شارك فى ٢٤ ندوة دولية واقام ٩٥ معرضا للتراث الاسلامى.

تاريخ الشعوب المسلمة

● ما هو دور المركز فى تصحيح التاريخ الاسلامى فى بلدان العالم .. وتخليصه من الشوائب والاخطاء ؟

- لقد اقام المركز ندوة دولية حول التاريخ والثقافة الاسلامية فى اسلام اباد - بباكستان - فى الفترة من ٢٦ الى ٢٨ مارس ١٩٨٦ ميلادية بالتعاون مع الجامعة الاسلامية هناك .. وقد صدرت ابحاث هذه الندوة فى كتاب بعنوان « الاسلام فى جنوب آسيا »



المصدر : اللواء الإسلامي

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

كما عقدنا ندوة دولية اخرى في بروناي حول الحضارة الاسلامية .. وكان ذلك في الفترة من اول الى ٥ يونيو عام ١٩٨٩ ميلادية .. ويعقد في هذا المجال مجموعة من الندوات بعنوان « الحضارة الاسلامية في عالم الملايو » وهناك ندوات اخرى تعقد تباعا لتصحيح تاريخ الاسلامي في بلدان العالم .

واضاف : سوف تعقد في مدينة « دكار » عاصمة السنغال في الفترة من ٢٥ الى ٢٩ ديسمبر ندوة حول الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا وتستهدف انشاء مكتبة متخصصة تضم كافة المراجع حول الاسلام والمسلمين في غرب القارة الافريقية كما سبق للمركز نشر كتاب « التعليم العربي الاسلامي في السنغال للدكتور حمادو ندياي عام ١٩٨٥ ميلادية

● يهتم المركز بالحفاظ على هوية العمارة الاسلامية حيث عقدت ندوة بشأنها في القاهرة في ديسمبر الماضي فمتى واين تعقد الندوة المقبلة ؟

- نحن نعمل بشكل جاد لتنشيط حركة الحرف اليدوية والعمارة الاسلامية ونسعى لانشاء صناديق لتنمية هذه الحرف التي اصبحت طابعا مميزا لفنون العمارة الاسلامية.. من زخارف ونقوش على الجدران والاخشاب .. وقد كانت ندوة القاهرة ندوة ناجحة حيث اوصينا بانشاء مركز تدريب دولي في القاهرة لاحياء فنون الزخارف الاسلامية كما اكد المشاركون في الندوة اقتناعهم بان الدين الاسلامي يدعو الى ترسيخ القيم الجمالية التي تتجلى في روائع الابداع الفني في مجال العمارة وما يتصل بها من فن اسلامي اصيل .. فالتراث الاسلامي هو خير شاهد على عطاءات المسلمين الحضارية .

واضاف الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي : وسوف تعقد الندوة المقبلة في دمشق في يناير المقبل باذن الله تعالى . ونتناول افق تنمية فنون الزخارف الاسلامية في بلدان العالم ونسعى لانشاء مركز دولي للزخارف الاسلامية .

تراث البوسنة

● تعرض التراث الاسلامي الحضاري في البوسنة والهرسك للتلف والضياع بسبب حروب البلقان . فما دور المركز في الحفاظ على تراث البوسنة والهرسك ؟

- لقد وقعنا على اتفاقية تعاون مع حكومة البوسنة والهرسك في يناير الماضي وذلك للمساهمة في دراسة التراث الثقافي والمعماري هناك وترميمه والحفاظ عليه . وقام وفد من مركز الابحاث باسطنبول بزيارة الى البوسنة والهرسك حيث التقى اعضاء الوفد مع رؤساء المؤسسات الاسلامية والثقافية وتم وضع خطة للبدء في مشروعات تعمير التراث الحضاري في البوسنة والهرسك .

واضاف الدكتور اكمل الدين وقد سبق ان نظمنا جلسات عمل معمارية لاعادة بناء مدينة « موستار » في البوسنة والهرسك كبداية لاعادة اعمار مدن البوسنة والهرسك وسوف نعقد جلسات عمل اخرى في سراييفو وبعض المدن الاخرى . ونحن نقوم بتدريب بعض الخبراء على ترميم المخطوطات الاسلامية .. ولا شك ان الاتفاقية التي عقدناها مع حكومة البوسنة والهرسك سوف تأخذ سبيلها الى التنفيذ بدعم سخي من بلدان العالم الاسلامي والمجتمع الدولي بالحفاظ على التراث الاسلامي في البوسنة والهرسك .

متحف اسلامي

● تضم مدينة اسطنبول بتركيا معالم وفيرة من التراث الاسلامي فما هي اهم ملامح الحفاظ على هذا التراث الثري ؟

- المعروف ان مدينة اسطنبول تاريخية وكانت مقر الخلافة الاسلامية ويوجد بها كم وفير من التراث الاسلامي . وقد اهتمت تركيا بصيانة هذا التراث فانشأت العديد من المتاحف منها المتحف الاسلامي في اسطنبول الذي تأسس عام ١٩١٤ ميلادية . وقد تم نقل هذا المتحف الى احد القصور الاثرية ويحتوي هذا المتاحف على ٤٠ الف قطعة من الاثار الاسلامية النادرة منها المصاحف الشريفة الخطية والمطبوعة في مختلف انحاء العالم . بالاضافة الى انواع شتى من السجاد المصنوع في الاناضول وايران والقوقاز .. الى جانب مجموعة من المخطوطات ولوحات رخامية محفورة عليها آيات قرآنية كريمة بخط عربي جميل وزخرفة اسلامية نباتية . وهناك العديد من المتاحف الاسلامية في تركيا التي تضم مجموعات نادرة من الاثار الحجرية المنقوشة ومجوعة اخرى من الصدف والعاج والخشب المطعم التي استخدمت في صناعة اغلفة المصاحف الشريفة ومنابر المساجد وابوابها ونوافذها . فنحن نعمل في نطاق منظمة المؤتمر الاسلامي لصيانة التراث الوفير في كل مكان .



المصدر: الوطن العربي
التاريخ: ٢ أغسطس ١٩٩٦

المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة يناقش قضية «الإسلام وخصومه»

أرفض محاكمة نصر أبوزيد ومصادرة كتبه !

يدعي أن الأحكام في القرآن أحكام تاريخية لاتصلح لكل زمان ومكان

●

يقول إن العقيدة تكونت بناء على الأساطير.. والشريعة صنعت نفسها

●

يزعم أن اتصال الوحي بالرسول مثل اتصال الشاعر بالشيطان والكاهن بالجان

● هذه هي الحلقة الرابعة - والأخيرة - من حوارنا مع المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة عن «الإسلام وخصومه». في الحلقة الأولى من هذا الحوار - التي نشرناها قبل ثلاثة أسابيع - قال الدكتور عمارة إن هناك خصوما للإسلام عن جهل، وخصوما له عن علم، وهناك خصوم له في الداخل، وخصوم له في الخارج. وقد بدأنا الحديث عن خصوم الداخل وعدد منهم محدثنا خمسة على سبيل الحصر هم:

- أولا: المفكرون الذين يعادون الإسلام لأنهم يجهلون ثراءه العظيم ومن ثم راحوا يبحثون عن ضالتهم في المذاهب الأجنبية.
- ثانيا: الذين يعرضون الإسلام انطلاقا من الجمود والتقليد والانغلاق والتشدد ويشوهون صورته بهذه الطريقة المتزمتة.
- ثالثا: هؤلاء الذين يتصورون أن منهج الإسلام في التغيير هو منهج العنف العشوائي أو المنهج الانقلابي.

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الوطن العربي
التاريخ: آب ١٩٩٦

– رابعا: هذه النخبة من المثقفين الذين تربوا في ديار الغرب وعادوا وهم يجهلون تميز الحضارة العربية ويجهلون الإسلام، دينا، وعقيدة، وشريعة، وقيما، وأخلاقيات، وحضارة وسياسة.

– خامسا: هناك رموز تلك الفئة الذين يمكن أن يجتمعوا تحت لافتة «العمالة الحضارية» للغرب، وهؤلاء يعيشون في حمى الهيمنة الخارجية ويريدون إلغاء هوية الأمة وتميزها الحضاري.

أبو زيد ماركسي جاهل يطبق المادية الجدلية على الإسلام

وفي الحلقة الثانية من هذا الحوار - التي نشرناها قبل أسبوعين - تحدث الدكتور محمد عمارة عن خمسة خصوم للإسلام من خارجه، وهم أشد ضراوة لأنهم أشد وعيا وأعمق علما، وهؤلاء الخصوم يجسدون في مجموعهم ما يسمى بالمشروع الغربي الذي ينفي المشروع الإسلامي.. وهؤلاء الخصوم هم:

– أولا: المفكرون الاستراتيجيون في الغرب ممن يعرفون حقيقة الإسلام، ابتداء من نيكسون حتى رئيس المجلس الوزاري الأوروبي. والمشكلة ليست فقط في هؤلاء بل في أتباعهم في الداخل.

– ثانيا: إسرائيل.. التي تعادي الإسلام، ويزعجها تدين الأمة وانعطافها نحو دينها لحساب مشروع السلام الأميركي الذي يفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة.

– ثالثا: الدوائر السياسية والعلمية في أوروبا وأميركا التي صنعت في مراكزها البحثية ما يسمى بالمشروع الغربي لمواجهة المشروع الإسلامي.

– رابعا: المبشرون.. وهؤلاء يمثلون خصما تاريخيا للإسلام ويكفي أن نعلم أن مؤتمر كلورادو العالمي، كان هدفه المعلن هو «تنصير العالم الإسلامي كله».

– خامسا: المستشرقون.. وهؤلاء في جملتهم لم يكونوا في خدمة العلم أو المعرفة بل كانوا يمهدون دائما للغزو العسكري والسياسي والحضاري.

وفي الحلقة الثالثة من هذا الحوار -التي نشرناها في الأسبوع الماضي - تحدث الدكتور عمارة عن المشروع الفكري للمستشار سعيد العشماوي، وقد اختاره كرمز من رموز الخصومة للإسلام، لأن مشروع هذا الرجل يعتبر من أكثر المشاريع فجورا في مواجهة الدين الحق. وقد اتهمه د. عمارة بالعمالة الحضارية لأنه يقول إن الرسول تحول بالإسلام من دين إلى عقيدة حربية عسكرية، وأن خلافة أبي بكر كانت خلافة مستبدة وأنه جاء بدين آخر غير دين محمد، وهو يزعم أن النص القرآني تحول بالإنسان العربي من «العقل» إلى «النقل» ومن التقدم إلى التخلف، ولهذا يقول إن الشريعة الإسلامية تخلو من أية منظومة قانونية. لقد بلغ العشماوي في عدائه للإسلام حدا لم يبلغه الباحثون اليهود فهو يعتقد أن خمريات أبي نواس والغزل في الغلمان هما التعبير الأصدق



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ٢ أغسطس ١٩٩٦

أجرى الحوار: محمد بركات



د. محمد عمارة في حواره مع محمد بركات.

عن الأمة، وهو يفتري على القرآن ويقول إنه لم يحرم الخمر وليست به عقوبة على اللواط. ثم إنه رجل جاهل لأنه يخلط بين «الفطرة» وهي صفة إنسانية، و«الفطيرة» التي يأكلها الناس، وأخيرا فهو سيىء النية لأنه يتحدث عن الرسول باعتباره «مدعيا» لا باعتباره «داعية».

●●●

● قلت للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة: إن العشماوي هو مجرد نموذج، ولكنه ليس النموذج الوحيد، ولعل آخرين من خصوم الإسلام أن يكونوا أعلى منه صوتا.. فهل من مثل صارخ آخر من هذه الأمثلة التي تعتبر نماذج للمشاريع الفكرية الأكثر جرأة ضد الإسلام والمسلمين؟

– قال : نعم.. خذ مثلا حالة الدكتور نصر ابوزيد الذي أقام الدنيا وأقعدها بسبب الكتب التي تقدم بها لنيل درجة الأستاذية ورأت فيها لجان الفحص العلمي زيغا عن الإسلام. إن الدوائر الفكرية والأكاديمية في الغرب قد احتضنته بسبب القضية التي تم رفعها عليه، وحكم فيها ضده وإن لم يكن الحكم نهائيا حتى الآن، ثم بسبب ما يقال عن التفريق بينه وبين زوجته وهو ما يتم تصويره في الغرب على أنه اضطهاد لحرية التفكير والتعبير، وأن الإسلام والمسلمين لايحتملون مجرد الخلاف في الرأي.

الإسلام الماركسي

● قلت: إن حالة الدكتور نصر حامد أبوزيد تعتبر حالة نموذجية في هذا الحوار، فماذا عن الكلمة النهائية في هذا الرجل خصوصا وأن الآراء قد تضاربت حوله ما بين مدافعة عنه ومهاجمة له؟

– قال الدكتور محمد عمارة: لقد قرأت جميع كتب نصر أبوزيد وحللتها تحليلا علميا دقيقا، وأدركت أن أغلب– إن لم يكن كل الذين كتبوا عن الرجل لم يصلوا إلى المفاتيح الفكرية له. إنه ماركسي يطبق المادية الجدلية على الإسلام. فيقول إن القرآن نص بشري تَكَوَّن في الواقع. فالواقع هو الفاعل والقرآن هو المفعول. إنه جدل صاعد وليس وحيا هابطا. أي أنه ليس تنزيلا من السماء، فلم يكن له وجود سابق على تلاوته وقراءته. وعنده أن الواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع ثالثا، والواقع أخيرا، أي أنه لا شيء غير الواقع، فليس هناك شيء مفارق معجز وراء الطبيعة. ليس هناك وحي سماوي أو تنزيل، فكل هذا يلغيه ولهذا فهو يتحدث – مثله مثل العشماوي – فيقول إن الأحكام في القرآن أحكام تاريخية، اي أنها لاتصلح لكل زمان ومكان، وأنها كانت مرتبطة بمرحلة زمنية معينة، هي عصر البداوة، ولا تصلح للعصر الذي نعيش فيه. ولهذا فهو يتحدث عن العقيدة فيقول إنها تكونت بناء على الأساطير، ويتحدث عن الشريعة فيقول إنها صنعت نفسها، ويتحدث عن النبوة والرسالة فيقيسها على الشعر والكهانة، فكما كان للشاعر شيطان، وللكاهن جان، فإن اتصال الملك بالرسول هو مثل اتصال الشاعر بشيطانه الذي يلهمه الشعر، والكاهن بجانه الذي يقود خطاه، وأن الفرق هنا هو في الدرجة وليس في النوع.

● وكيف رددت على هذه الأقاويل؟

– لقد ناقشت كل هذا بنصوص الماركسية، وقلت إن الماركسية تفترض أن هناك بناء فوقيا وبناء تحتيا، وأن هذا البناء التحتي الاجتماعي والاقتصادي هو الذي ينتج الفكر والبناء الفوقي. ونصر أبوزيد يطبق هذه النظرية الماركسية على الإسلام فيقول إن الواقع هو الذي أنتج القرآن، وأنتج العقيدة، وأنتج الشريعة. وحتى النبوة والوحي ليسا إلا جزءا من الثقافة التي كانت سائدة في حياة الشعراء وحياة الكتاب. وقد أعانني الله فناقشت حتى الخطأ المنهجي في تفكيره وفي استخدامه للمصطلحات. فهو يزعم – مثلا – أنه صاحب منهجية حديثة، ولكن التحليل العلمي بمقاييس

○ كل إمكانيات الدولة مع نصر أبوزيد ومع هذا فهو خائف لأن الشارع المصري قد نفاه

المنهج الأكاديمي الحق يثبت أن كل ما يقوله هراء، وأن الخلل المنهجي في أبحاثه يسقط عنها كل صفة للعلم. هذا فضلا عن جهله الذي تتحدث به الآفاق، فهو ينقل عن المستشرقين، ويأخذ عنهم أخطاءهم الفادحة، فقد نقل عن «لاماس» ذلك الخطأ القاتل الذي يقول بأن الإمام الشافعي كان يعمل عند الدولة الأموية، مع أن الإمام العظيم ولد في عصر الدولة العباسية. ونقل مثل هذا عن أخطاء مضحكة أخرى تتصل بالإمام الغزالي وغيره من أعلام الفكر الإسلامي

● **وكيف يمكن مواجهة مشروع كهذا المشروع الفكري الذي يمثله نصر أبوزيد؟**

– قال: يجب أن نواجه هذه المشاريع الماركسية والعلمانية بردود موضوعية. ومعنى هذا أنني لا أحبذ اللجوء إلى القضاء في مواجهة هؤلاء الناس، كما لا أحبذ مصادرة الكتب، لأن مصادرة الفكر ليست من المنهج الإسلامي في شيء إن العكس هو الصحيح. فالشرك هو الذي يصادر، والإسلام هو الذي يحاور. والقرآن كان يتحدى المشركين قائلا لهم.. «هاتوا برهانكم» بينما كان المشركون يقولون «لا تسمعوا لهذا القرآن». فالذي يصادر هو الكفر الذي يقول «لاتسمع». أما الإسلام فيقول: «هل عندكم من علم» أو أثارات من علم. وكان القرآن يثبت مايقوله المشركون فيرد عليه. وقد قالوا عن النبي إنه شاعر، وأنه كاهن، وأنه مجنون، وقالوا إنه يأخذ عن أحد رهبان الروم، وأثبت القرآن زيف كل هذا ورد عليه، وهذا هو المنهج الذي يجب أن نأخذ به في الرد على خصوم الإسلام. ففي رأيي أن تدخل السلطة في أمور الفكر يجب الا يكون مطلبا لنا، وأي مشتغل بالفكر الإسلامي يجب أن يعمل على ألا يتدخل القضاء أو تتدخل الدولة في شؤون الفكر، فنحن نريد حرية فكرية للعمل الإسلامي، بمثل مانريدها لخصوم الإسلام. إننا مازلنا حتى الآن نعيب على الدولة العباسية تدخلها في قضية خلق القرآن، فلماذا يلجأ بعض الناس الآن إلى نفس الموقف، ويطلبون تدخل القضاء أو تدخل الدولة من أجل مصادرة بعض الكتب. في رأيي أن هذا موقف العجزة، أما الذين لديهم غيرة على الإسلام فيجب أن يكونوا على مستوى الدفاع عن العقيدة بالكلمة.

فالإسلام ليس عاجزا عن أن يرد على خصومه، بل إن خصومه هم العاجزون. وليس أدل على هذا من أنني عندما كتبت عن سعيد العشماوي لم يستطع أن يرد بكلمة، وبدا متهافتا تماما لأنني أفحمته، وحينما رددت على لويس عوض قال لي تلاميذه من الأقباط، إنك لم تترك له حتى ليقوم عليه، ولم يستطع هو أيضا أن يرد بكلمة، لأنني كتبت عنهم جميعا بموضوعية شديدة. وهذا هو المنهج المطلوب في مواجهة مثل هذه المشاريع الفكرية المضللة. إن الإسلام عظيم، والمطلوب منا أن نكون على مستوى عظمة هذا الدين ففي الإسلام جميع الحقائق المطلقة، وعلينا أن نعي ما نستطيع من هذه الحقائق حتى نكون على مستوى شرف الدفاع عن الدين الحق

لا للمحاكمة والتفريق

● **ولكن هل تصلح مثل هذه الردود العلمية الهادئة مع أمثال هؤلاء الغلاة من المخاصمين للإسلام؟**

– نعم.. وقد لاتصلح إلا هذه الطريقة. وليس هذا جديدا فلقد مر الإسلام على امتداد تاريخه بحملات من الافتراء لم تهدأ يوما. وتلك سنة من سنن الله التي علمنا إياها القرآن الذي يقول في محكم آياته .. **﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾**. بل إنني قد أذهب إلى حد القول بأنه لو لم تكن هناك خصومة للإسلام لشككنا أننا على الإسلام حقا إن شدة الضربات التي توجه للمسلمين الآن هي دليل على وجود يقظة وحيوية في الجسد الإسلامي لأننا لو كنا أمواتا ما صنعوا بنا هذا. فالضرب في الميت حرام ولو كانت أمة الإسلام أمة خاملة لما اهتموا بها، ولهذا أقول إنه لا المحاكم ولا القضايا ولا عرائض المحامين ولا حيثيات القانون مؤهلة للحكم في هذه القضايا الفكرية، فهذا عمل المفكرين وحدهم، ممن يعينهم الله على النهوض بهذه المواجهات مع خصوم الإسلام.

● **إن حجة الذين رفعوا أمر أبوزيد إلى القضاء أنه يدرس كتبه لطلبة كلية الآداب والطالب لكي ينجح لابد أن يتبنى ما في هذه الكتب من أفكار، فكيف يمكن الرد على مثل هذه الكتب وهي تدرس داخل أسوار الجامعة؟**

– هذه المشكلة يمكن حلها برفع قضية أمام القضاء الإداري من أحد أولياء أمور الطلبة الذين يدرس لهم نصر أبوزيد، حيث يطلب منع تدريس هذه الكتب لأبنائنا باعتبار أن له مصلحة في ذلك. والقضية بهذا المعنى لاعلاقة لها بالحسبة، ولا بالتفريق بين الرجل

والمراة.. ولعلي أسأل هنا: ما الذي يكسبه الإسلام والمسلمون عندما نفرق بين زوج وزوجته. هل تلك هي قضيتنا؟ إن العكس هو الصحيح، والصحيح أن الذين فعلوا هذا قد جلبوا عطفا لنصر أبوزيد في الشارع الإسلامي. فأنا أتصور أن الإنسان المصري وربما العربي لا يتحمس لمثل هذه الأمور. فما معنى أن تطلق رجلا من امرأته. هل تلك هي قضية الفكر الإسلامي؟. لا والله، ليست تلك هي القضية.

● إن منطلق سعيد العشماوي أنه يخشى سيادة الشريعة بدبلا للقانون الوضعي، ومنطلق نصر أبوزيد هو تفسير الإسلام تفسيرا ماركسيا، أليس غريبا أن يلجأ أستاذ جامعي إلى نظرية فاشلة سقطت تاريخيا وفكريا حتى في موطنها ليقيم عليها مشروعه الفكري؟

- لا.. ليس هذا غريبا على هؤلاء وأمثالهم، فالدكتور رفعت السعيد مثلا - وهو من رموز هذه الكوكبة - مازال يكتب كتبا عن «ماركسية المستقبل» أي أنه متمسك بالنظرية الشيوعية حتى الآن، فهو ملكي أكثر من الملك، ومتحمس للنظرية أكثر من أصحابها. وهنا فهو يدعي أنه وحده هو الذي يملك صحيح الإسلام، وأن الدين الحق ليس عند الغزالي، أو شيخ الأزهر، أو علماء المسلمين، فهؤلاء يسميهم هو أحيانا بالمتأسلمين، وأحيانا يسميهم بالبوم الناعق.. أقول، إنه يدعي أنه وحده هو الذي يعرف الإسلام الحق، وهو نوع من الفجور المضحك، الذي يصل إلى حد أن واحدة منهم كتبت في جريدتهم «الأهالي» قبل أسابيع تقول إن القرآن الذي بين أيدينا قد ضاع منه أكثر من ثلثه على حد زعم أحد الباحثين.. فهل هناك جرأة على الإسلام أكثر من أن يكتب عنه الآن من لايعرف عدد الركعات في كل صلاة.

● هل يعبر د. نصر أبوزيد في مشروعه هذا عن نفسه كباحث؟ أم يعبر عن تيار؟

- نصر أبوزيد في كلمة: رجل ماركسي جاهل بالإسلام. والذي جنى عليه هم الماركسيون، فقد جعلوا منه قميص عثمان، ودخلوا به معركة في الشارع المصري ففضحوه. إن الدولة معه، والإعلام معه، ومع هذا فهو يركب سيارات مصفحة وسط حراسة مشددة، فلقد أصبح عاجزا عن الحياة في مصر، بعد أن نفاه الشارع المصري. لقد أصبح منبوذا ومكروها وخائفا رغم أن كل إمكانيات الدولة والأمن معه. وتلك عبرة يجب أن يتعلمها من يريد أن يعتبر.

● ما هي العبرة بالضبط؟

- إن نصر أبوزيد هو أول ماركسي في مصر يجرح الإسلام، لأن الماركسيين تاريخيا كانوا من الذكاء بحيث ابتعدوا تماما عن هذا الميدان، أما هو فقد خرج على هذه القاعدة. فهل أقدم على هذه المواجهة مغرورا ومفتونا بقوته، أم أنهم هم الذين دفعوه. الله وحده هو الذي يعلم. ومع هذا فأنا أتمنى أن يراجع نفسه، وقد قلت له: أنا ضد تكفيرك، وضد موضوع الردة ولكن المراجعة الفكرية لا بأس بها، وهي ليست دليل ضعف بل مظهر حيوية وقوة. وأنت تقول إنك مسلم، وإنك حسن الإسلام، وأنا لا أستطيع أن أشكك في هذا. فقط، نقول لك: لقد قلت كذا في صفحة كذا، وقلت هذا الرأي في هذا الكتاب، والمطلوب فقط أن تراجع هذه الأقوال والكلمات في كتبك. نعم، إنني أتمنى أن يعيد النظر في كتاباته فنحن نريد أن نكسب الناس، ولانريد خصوما للإسلام. ولعل الله أن يعينه على أن يواجه نفسه بشجاعة فيما كتبه عن الإسلام. سوف يكون هذا مكسبا، أما المكسب الأكبر فهو يوم أن تهدأ خصومة هؤلاء جميعا للإسلام ويتحولوا إلى أنصار للدين الحق.

ماركسيون آخرون

● هل هناك نماذج أخرى يمكن أن نتحدث عنها لنبصر الجيل الجديد بخطورة هذه المشاريع الفكرية؟

- قال : إن كتبي الأخيرة كلها ليست إلا مناقشة لهذه المشاريع الفكرية ولأصحابها. ومنها كتاب «سقوط الغلو العلماني» وكتاب «الإسلام بين التنوير والتزوير» وكتاب «التفسير الماركسي للإسلام» . وفي هذه الكتب حصر لأصحاب هذه الآراء ابتداء من سلامة موسى حتى حسن حنفي، مرورا بكل الرموز التي مرت علينا في القرن العشرين وهي قائمة طويلة لا تبدأ بلويس عوض ولا تنتهي بحسين أحمد أمين. بل إنني في بحثي هذا من أجل الرد بشكل موضوعي هادئ على هؤلاء اكتشفت نماذج أخرى لأناس قد لا يكونون معروفين وإن لم يكونوا أقل خطورة وعداء للإسلام. خذ مثلا أستاذ في كلية الآداب اسمه عبدالله خورشيد البري، لقد اكتشفت أنه وضع رسالة للدكتوراه في الستينات تحت عنوان «علوم القرآن في مصر»، وهذه الرسالة ليست إلا مركسة للإسلام. وقد وقع الكتاب في يدي بالصدفة حيث طلب مني مراجعته لإعادة طبعه في هيئة الكتاب، وما أن قرأت البحث حتى فوجئت برجل يمركس الإسلام بشكل فاضح، ربما بأكثر مما فعل الطيب تيزيني ومحمود اسماعيل وبقية النماذج الصارخة التي حاولت أن تخلع على الدين الحنيف مسوح الماركسية. لقد كتبت عن كل هؤلاء، وعن نماذج مثل الدكتور جابر عصفور الذي كتب يقول إن العقل نقيض النقل، أي أنه يريد أن يخيرنا بين أن نؤمن



● يجب أن نرد على الفكر بالفكر فالشرك هو الذي يصادر والإسلام هو الذي يحاور
● ماذا يكسب الإسلام من التفريق بين نصر أبو زيد وزوجته؟

بالقرآن فنكون مجانين، أو نكون عقلاء فنكفر بالقرآن.. والقائمة بعد هذا طويلة.. طويلة.

● وماذا عن الرموز الأقل شأنا وإن لم يكونوا أقل تأثيرا، كهؤلاء الذين يكتبون مقالات في صحف واسعة الانتشار يوزع العدد الواحد منها مليون نسخة؟

- هؤلاء ليسوا متفقهين وليسوا مفكرين وليسوا كتابا، ولكنهم مجموعة من الموظفين الذين أعطيت لهم مساحات في الصحف، في مجلات كبيرة ليتصدوا بها للتوجه الإسلامي إنها صفقة وهؤلاء جميعا جاء بهم وزير الثقافة، وأعطاهم إمكانيات الدولة والوزارة، من كتب الهيئة العامة للكتاب حتى المجلات الثقافية لأداء هذه المهمة. وكل هؤلاء ليسوا أصحاب مواقف فكرية أو مشاريع ثقافية، ولكنهم مجرد أدوات في مخطط داخلي وخارجي من أجل التصدي للإسلام، وكلهم معزولون عن الشارع المصري، فضلا عن أنهم يعيشون تحت الحراسة.

● وماذا يستفيدون؟

- يستفيدون الدنيا. فهم يحصلون على الإعلام والثقافة والبريق والشهرة والوجاهة الاجتماعية والإغراءات المادية. باختصار هم يقبضون على السلطة، فمؤسسات الدولة بين أيديهم. لقد صنع الاستعمار هذا التيار العلماني على عينه، وحينما أراد أن يرحل سلمهم مؤسسات الدولة ليكونوا عملاء له وصنائع لمصالحه. إنهم ضائعون ولا وجود لهم في الشارع المصري، ولكنهم يقبضون على كل شيء، برغم أنهم مفلسون ويشعرون بغربة عن الأمة. هم منفيون في بلدهم..فهذه الشراذم من فلول اليسار التقليدي الذي نسي عداءه التاريخي لأميركا وللهيمنة الغربية، وأصبح الآن مجرد تابع للولايات المتحدة، وللنظم الموالية لها.. هؤلاء يدركون أن الإسلام هو القادم فبعد أن سقط مشروع اليسار لم يتبق أمامهم إلا العداء للدين. ومعنى هذا أن كل هؤلاء المعجبين بالغرب، والمنسحقين أمام سطوته، ليسوا سوى عملاء، تم توظيفهم من أجل مواجهة الإسلام.

وعد الله

● هي مواجهة إذن بين العلمانية والماركسية من ناحية، وبين العقيدة والإسلام من ناحية أخرى.. فإلى أين تمضي هذه المواجهة؟

- الصراع مع العلمانية يعني الصراع مع الغرب. وهذا الغرب لكي يزيح الإسلام فإنه يوجه له هؤلاء. ولكن المعركة الآن تصاعدت حدتها، لأن ما نراه الآن لم يعد علمانية فكرية بل غلوا علمانيا شرسا. ونحن نعلم أن هناك درجات من الولاء العلماني هذا فهناك علماني وطني، وعلماني قومي، ولكن الموجودين الآن، ليسوا من هؤلاء ولا من هؤلاء. إنهم شريحة فاجرة، لأنهم غلاة مسرفون في غلوائهم، فلقد ذهبوا في عدائهم إلى حد تجريح عقائد الإسلام. لذلك نسمي هذا التيار بالغلو العلماني على غرار الغلو الديني. إنه نوع من الفجور الفكري في مواجهة الإسلام. وهم في مجموعهم مجرد عملاء للحضارة الغربية. لأنهم ليسوا أكثر من امتداد سرطاني للهيمنة الأوروبية والأميركية. لذلك يسمونهم في شمال أفريقيا بالفرنكوفونيين، أي حزب فرنسا في المغرب العربي.

أما هنا فهم حزب أميركا وإسرائيل والغرب بعامة نعم، إنهم طلائع الغرب المستغيثون به دوما. وثمة شريط مسجل بصوت فرج فودة كان يستغيث فيه بالغرب من الإسلام. أما إلى أين يمضي الصراع، فإنه سوف ينتهي إن شاء الله وعلى المدى الطويل إلى صالح الإسلام. فالإسلام هو الأمة، والأمة هي الإسلام، وبدون الدين فلا وجود لنا. كان الإمام محمد عبده يقول قبل ظهور إسرائيل إن اليهود حتى لو ضاع منهم الدين فلديهم المال. أما نحن فلا نملك شيئا سوى عقيدة التوحيد. وهذا هو حصن الأمة على مر التاريخ. فهو الذي حفظ وجودها، وصان هويتها، وكان هو الراية التي تتجمع تحتها الأمة في المخاطر والأهوال. ولهذا فنحن نستطيع أن نقول مطمئنين إن كل هذا الذي يقومون به ليس إلا محاولات مستميتة لتأخير انتصار الإسلام. ولكن النصر قادم لا محالة، فهذا وعد الله، ولن يستطيع المشروع الغربي أن ينتصر في هذه المواجهة لأن قدرته على النجاح في بلاده التي ينخر فيها سوس المادة أصبحت مشكوكا فيها، فما بالك بنجاح هذا المشروع في بلادنا نحن.

● ما هو بالضبط الفرق بين العلمانية والغلو العلماني؟

- هناك علمانية يأخذ بها البعض بسبب جهلهم

بالإسلام، وخوفهم من بعض الطرح الإسلامي المتشدد أو المغالي فيه، وأصحاب هذه العلمانية يمكن أن يفهم موقفهم. ولكن هناك غلوا علمانيا وهو الأخطر لأنه يعادي حقائق الإسلام نفسه، فهو يريد أن يزيح الدين عن طريقه، ويمنع حتى الكلام عنه. هؤلاء يعادون فكرة التدين نفسها، ابتداء من تردد الناس على المساجد واهتمامهم بأمور دينهم، وانتهاء باحتشام المرأة من خلال زي يحفظ لها دينها وكرامتها. إنهم يواجهون الأمة ليس في قضية سياسية أو فكرية بل يواجهوننا في أخص ما تتميز به وهو الدين، ومن ثم يعادون كل ما يتصل به.. فلا يزعجهم كلاكسات السيارات التي تزعق في الشوارع ليلا ونهارا، ولكن يزعجهم صوت الأذان الذي لا يستمر إلا لدقائق!

● **من الجميل أنك تخوض هذه المعركة الضارية مع خصوم الإسلام منذ ربع قرن، مع أن الإسلاميين متهمون دائما بأنهم لايردون على مهاجميهم، وأن الآخرين دائما أعلى صوتا وأكثر ذيوعا وانتشارا؟**

– أنا لا أكتب فقط في نقد أعداء الإسلام وخصومه، بل أكتب في نقد الحركات الإسلامية نفسها فقد كنت ضد التشدد الإسلامي، وكنت ضد جماعة الجهاد، وكتبت عن بعض مظاهر الخلل في الحركات الإسلامية المعاصرة وكتبت ضد علمانية لويس عوض، ودحضت ما قاله عن جمال الدين الأفغاني، وهاجمت الربط بين العلمانية ونهضتنا الحديثة.. هذا كله فضلا عن الرد على جميع رموز هذا التيار من طه حسين وسلامة موسى، حتى حسن حنفي وحسين أحمد أمين، مرورا بالطبع بالعشماوي وأبوزيد وأمثالهما. وفي كل هذا كنت أرد وأفند تلك المحاولة المغلوطة للخلط بين ما يسمى بالتنوير الغربي، وبين التجديد الإسلامي. وفي هذا السياق كان قيامي بتحقيق الأعمال الكبرى لرفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده باعتبارهم مجددين بالمعنى الإسلامي، وليسوا تنويريين بالمعنى الغربي.

إنها معركة طويلة ممتدة بين الإسلام وخصومه، وسوف يكون النصر فيها للإسلام بإذن الله، فما شاد الدين أحد إلا غلبه، والنصر القادم تحقيق لوعد الله، ولن يخلف الله وعده.

● ● ●

● **قلت للدكتور محمد عمارة: هذه إذن هي أبعاد المعركة التي تخوضها منذ ربع قرن. ولكن ماذا عن القضايا الأخرى التي لا تقل أهمية. لقد ناقشنا في هذه الحلقات الأربع قضية واحدة هي «الإسلام وخصومه»، وثمة محاور أخرى تحتاج إلى طرح مماثل. فماذا مثلا عن علاقة الإسلام بالغرب.. هل هي إلى تعايش أم إلى تصادم؟ وماذا عن الصحوة الإسلامية.. هل خفت صوتها؟. وأين الخلل في الحركات الإسلامية المعاصرة. وأين الأئمة الكبار. وهل تم تشويه الإسلام داخل دياره بالربط بينه وبين الإرهاب؟! ثمة عشرات القضايا التي تحتاج إلى حوار.. ابتداء من التجديد الديني وكيف نعالجه، وانتهاء بالإسلام السياسي وهل نقول له نعم أم لا؟**

– قال المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة: تلك كلها – وغيرها – قضايا هامة، ولعلها لاتقل أهمية عن المحور الذي ناقشناه في هذه الحلقات، فلعلنا نطرح بعض هذه القضايا في حوارات أخرى قادمة إن شاء الله.

● **قلت: فبماذا تريد أن تختم هذا الحوار؟**

– قال: بالآية الكريمة. «ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».



نقطة عبور

من يخاف الطيب صالح؟

فى اوائل السبعينات صدرت فى سلسلة روايات الهلال بالقاهرة رواية اسمها «موسم الهجرة الى الشمال» لكاتب سودانى اسمه الطيب صالح.. ومنذ صدورها وحتى الآن لم تنقطع سيول من الدراسات والمقالات وعشرات الكتب ورسائل الماجستير والدكتوراة من كل جامعات وأكاديميات العالم، وترجمت الى أغلب لغات الدنيا وصدرت فى عشرات الطبعات كنموذج رفيع للعمل الروائى الفذ والذى يطرح رؤية خصبة للعلاقة بين الشرق والغرب.

«موسم الهجرة الى الشمال» هى الآن أحد أهم الأعمال الروائية خلال أكثر من عشرين عاما. صنعت كاتبها الذى توالت اعماله دومة ود. حامد.. عرس الزين.. بندر شاه.. ليستقر فى الضمير الأدبى كإحدى الحقائق الراسخة.

هذه الرواية أقدمت السلطات السودانية منذ أيام على وقف تدريسها بجميع كليات الآداب بالجامعات السودانية تحت دعوى أنها تبشر بـ«السفور والتهتك» على حد تعبير سلطات السودان.

أما الطيب صالح فكان قد كتب سلسلة المقالات السياسية أخيرا عبر من خلالها عن موقف سياسى مباشر وحاد من حكم جبهة الانقاذ ولم يستطع ان يلتزم الصمت ازاء مايجرى فى بلاده وعبر عن رايه فى ممارسات الجبهة.

هكذا اتضحت المعادلة وانجلى غموضها فى عالمنا العربى.

وهو موقف يعيد الى الأذهان موقفا آخر كانت السلطات العراقية قد اتخذته ضد الشاعرين الكبيرين محمد المهدى الجواهرى وعبدالوهاب البياتى - وان كانت سلطات العراق قد اجبرت على التراجع عنه - وهناك سلسلة من المواقف المشابهة يجمع بينها استحلال السلطات العربية لدماء كتابها.

ونحن نخطو فى قرن جديد.. مازال «ذهب المعز وسيفه» حاكما للعلاقة بين السلطات ومثقفيها ومازال الرد العملى الوحيد للسلطات حيال المثقف هو قمعه.

سيجد القارىء فى هذا العدد موضوعا يتناول مايتعرض له جارودى - المفكر الفرنسى الكبير - من اضطهاد وقمع تقوم به الدوائر الصهيونية بسبب الأساطير التى نسجتها لاحكام عقدة الذنب فى ضمير العالم.

ومثلما نقف مع الطيب صالح وحريته فى التعبير ونطالب بالتراجع عن قرار وقف تدريس روايته الجميلة نقف ايضا مع جارودى ضد اضطهاد وعدوان الدوائر الصهيونية على حقه فى فضح الأكاذيب الدعائية الفجة.

اللافت للنظر ان الدوائر الصهيونية تتخذ من الدين ستارا تتقنع خلفه، مثلما تدعى سلطات السودان انها تحكم باسم الدين.

على أى حال موسم الهجرة الى الشمال اصبح الآن أحد معالم الرواية العربية الحديثة، ولن تستطيع سلطات السودان أن تقلل من تاثيرها فهى قد استقرت بالفعل واحتلت مكانة مرموقة لن تتزحزح عنها. وبدوره جارودى سيظل مفكرا كبيرا تؤكد تحولاته الفكرية صدمة وبحثه عن الحقيقة.

أخبار الأدب

٤٣٦٥



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٥ - أغسطس ١٩٩٦
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشيخ والخواجة..!

بقلم :
رجاء النقاش

«عليك أن تختار بين أمرين: إما أن تكون «خديويا محترما» أو أن تكون تاجرا محترفا.. أما أن تجمع بين السلطة والتجارة فهذا مستحيل»

هذا ما قاله «كرومر» ممثل الاحتلال البريطاني في مصر للخديوي عباس حلمي الثاني الذي حكم مصر بين ١٨٩٢ و١٩١٤، وقد بدأ فترة حكمه الأولى بتشجيع الحركة الوطنية والوقوف وراء الزعيم مصطفى كامل ومساندته، ولكنه سرعان ما أحس باليأس من الانجليز ومن الحركة الوطنية معا، فاتجه إلى جمع الأموال وشراء الأراضي وبناء العمارات، وأولى العمارات الكبيرة التي تم بناؤها في شارع عماد الدين في السنوات الأولى من هذا القرن كانت ملكا للخديوي عباس الذي أثار غضب «كرومر» بعد أن أصبح «تاجرا محترفا» وتخلى عن الاهتمام بوظيفته الأساسية كحاكم لمصر يحمل لقب «الخديوي».



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ - اغسطس ١٩٩٦

هذا هو بعض ماجاء في مذكرات المستشرق الانجليزى «الفرد بلنت» و«بلنت» كان من الانجليز الذين أحبوا مصر، وبذل جهدا كبيرا وتضحيات مالية عالية للدفاع عن عرابى ورفاقه، بعد هزيمتهم أمام الجيش الانجليزى الذى دخل مصر سنة ١٨٨٢، وإلى بلنت وجهوده تعود الفضل فى انقاذ عرابى ورفاقه من الإعدام، ولولا بلنت لقام الخديوى توفيق بتنفيذ خطته التى كانت تهدف إلى إعدام زعماء الثورة العرابية جميعا. ولكن بلنت تصدى له، وحرض الرأى العام الانجليزى عليه، وقام بتوكيل المحامى الانجليزى «برادلى» للدفاع عنهم، وانتهى الأمر بالحكم عليهم بالنفى بدلا من الإعدام.

وقد تعرض بلنت - كما أشرنا فى مقال سابق - للاتهام بانه عميل للانجليز، ودسيسة على الحركة الوطنية فى مصر، مثله في ذلك المستشرق «بالمر» الذى عهدت إليه وزارة الحربية البريطانية - كما يقول عبدالرحمن الرافعى - «بالمجىء إلى مصر وارتياد صحراء سيناء لرشوة القبائل البدوية بين قناة السويس وغزة قبل نشوب الحرب بين الانجليز والعرابيين، وقد قام «بالمر» بمهمته، ولكن البدو قتلوه هو وصحبه وأخذوا ماكان معهم من الذهب المخصص لرشوتهم».

كان المستشرق «بالمر» عميلا صريحا للاحتلال الانجليزى، وقد حاول أن يستخدم معرفته الجيدة باللغة العربية وباحوال بدو سيناء، فى التمهيد للاحتلال البريطانى لمصر، وذلك برشوة البدو وتجنيدهم لخدمة الانجليز، فلقى المصير الذى يستحقه وهو القتل، وأصبح نموذجا تاريخيا لمن يستخدم علمه وثقافته في خدمة الظلم والطغيان، وانتهت مغامرته الشريرة بفقدان حياته.

وكان بلنت مستشرقا مثل «بالمر» ولكنه كان صاحب ضمير حر، ونفس عالية كريمة وكان صاحب مبادىء تكره الظلم وتناصر الحق والعدل والحرية، ولذلك فقد اتخذ موقفا آخر هو الدفاع عن مصر والمصريين ضد الاحتلال الانجليزى، وظل يعمل حتى وفاته سنة ١٩٢٤ على مساعدة الحركة الوطنية فى مصر للتحرر من الاحتلال وتحقيق الاستقلال.

لقد أحب بلنت مصر، وتجسد حبه لمصر فى صداقة وثيقة وعميقة اقامها مع الإمام الشيخ محمد عبده، وسجل بلنت فى مذكراته صفحات مشرقة من تاريخ هذه الصداقة بين الشيخ والخواجة. اى بين محمد عبده وبلنت. كما سجل بلنت فى مذكراته كثيرا من المحاورات التى دارت بينه وبين الشيخ حول أوضاع مصر المختلفة وحول الكثير من القضايا الفكرية والإنسانية والسياسية والدينية الأخرى.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى أن كلمة «الخواجة» التى تعودنا أن نطلقها فى مصر على كل اجنبى وغير عربى، هى كلمة فارسية معناها «السيد».

ونعود إلى مذكرات بلنت وما ورد فيها عن «الصداقة» الحميمة بينه وبين الشيخ محمد عبده. فقد بلغ تاثير الشيخ على الخواجة انه كتب فى مذكراته بتاريخ مارس ١٨٩٨ يقول: «زارنى الشيخ عبده فى بيتى بضاحية «عين شمس» وأقام عندى فترطويلة، وودعنى فيها بمناسبة سفرى إلى انجلترا، والواقع أننى اغادر مصر، هذا البلد الطيب، وأنا مريض، وقد مللت الحياة، وكنت على وشك ان أعتنق الإسلام»

اى ان بلنت تحت تاثير محمد عبده، واحاديثه المتصلة معه، كان على وشك «اعتناق الإسلام»، ونفهم من مذكراته انه لم ينفذ فكرته لانه توصل إليها وقد أصابه المرض، وأصابه من ناحية أخرى نوع من الملل أو الاكتئاب، والأهم من ذلك انه كان يحس ان «دين الله واحد» وأنه كما يقول إنما «ينظر إلى الإسلام بنفس العين التى ينظر بها إلى المسيحية».

ولكن مجرد تفكير بلنت في اعتناق الإسلام يكشف عن مدى التاثير القوى الذى تركه محمد عبده على هذا المفكر الانجليزى المخلص النبيل.

ونمضى مع مذكرات بلنت، وانا اعتمد هنا على ماترجمه الأستاذ محمد امين حسونة من هذه المذكرات، فنجد فيها تعلقا جميلا بمصر حيث يقول فى ١٧ مارس ١٩٠٥: «ودعت الشيخ محمد عبده فى الصباح، ويلوح لى أننى لن أعود من هذا السفر إلى مصر مرةأخرى «بسبب المرض»، على أن المكان الذى كنت أعيش فيه وهو «عين شمس» هو مكان حبيب إلى نفسى، لشمسه المتالقة، وسمائه الصافية، وما فيه من خضرة وطيور. فيا إلهى من الذى يرعى هذا كله فى بيتى الذى أتركه الآن إذا ما ذهبت؟! حضر الشيخ محمد عبده إلى المحطة ليودعنى، وبقينا نتحدث طول الوقت إلى آخر لحظة تحرك فيها القطار، وكان وداعنا مؤثرا حزينا لأن شعورى أوحى إلىّ اننا لن نلتقى مرة أخرى».

وكان هذا هو ما حدث بالفعل، فلم يلتق «الشيخ» و«الخواجة» مرة ثانية، فبعد شهور قليلة مات الشيخ، وكتب بلنت فى مذكراته هذه السطور فى ٨ يوليو ١٩٠٥:

«إن الحادث الذى هز عواطفى هو حادث وفاة الشيخ محمد عبده.. إننى اعتبر ذلك من أفدح النكبات التى صادفتها فى حياتى، كما أننى أعتبر موته خسارة جسيمة للعالم الإسلامى، والحق أن الشك يداخلنى فى كيفية موته، فربما كان موتا غير طبيعى، لأن له خصوما سياسيين كثيرين».

وهكذا كان بلنت عاشق مصر وصديق محمد عبده، يشك فى ان الشيخ قد

مات موتا طبيعيا، ويظن أن وراء موته نوعا من «الاغتيال» بالسم أو غير ذلك من الأساليب التى كانت شائعة فى ذلك العصر، فالشيخ محمد عبده كانت له آراء دينية وسياسية جريئة، ولذلك فقد كان له أعداء كثيرون، وكان على رأس هؤلاء الأعداء الخديوى عباس نفسه، فقد كان الخديوى لايطيق محمد عبده، لأنه لم يستطع السيطرة عليه وتوجيهه إلى مايريده من الأفكار والمواقف، وكان محمد عبده من جانبه يحتقر الخديوى ويسميه باسم «رجلنا الصغير»، كما كان محمد عبده يشن فى كتاباته حملة عنيفة على أسرة محمد على، وعلى رأسها محمد على نفسه، والذى كان فى رأى الشيخ حاكما مستبدا طاغية أذل شعب مصر واستولى على كل خيرات البلاد لحسابه وحساب عائلته وأنصاره، وترك الشعب نفسه يعيش فى ظروف بالغة القسوة والصعوبة.

ثم يعود بلنت فى جزء آخر من مذكراته إلى موت الشيخ محمد عبده، فيسجل فى ١٥ يوليو ١٩٠٦، أى بعد موت الشيخ بعام كامل، هذه السطور:

«قدم مصطفى كامل باشا إلى لندن وجرت بيننا مقابلة طويلة، استعرضنا فيها موقف الخديوى عباس والأحوال الدولية وسياسة الاحتلال البريطانى. ثم انتقلنا إلى الحديث عن المرحوم الشيخ محمد عبده، فذكره مصطفى كامل بتحفظ، وأخذ عليه تمسكه بمنصبه الرسمى، وهو منصب المفتى، على الرغم من تحقير الخديوى عباس له. وهو لو احتفظ بكرامته، وترك المنصب لجعلناه إماما فى الحرية والوطنية، ثم تناول مصطفى كامل حادث وفاة الشيخ فقال انه مات بداء السرطان كما أخبره طبيبه قبل موت الشيخ بثلاثة شهور».

أى أن مصطفى كامل ينفى احتمال موت محمد عبده بطريقة غير طبيعية.

ونتوقف بعد هذه اللمحات من مذكرات بلنت أمام ثلاثة مواقف أخرى مهمة جاءت فى هذه المذكرات، وكلها تتصل بشخصية الشيخ محمد عبده، وأفكاره ونشاطه وعلاقة الصداقة الوثيقة التى كانت تربط بين الشيخ والخواجة.

أما الموقف الأول فهو موقف الشيخ محمد عبده من التحالف بين الإسلام والمسيحية، فقد اتصل الشيخ محمد عبده بقسيس انجليزى اسمه «أسحق تيلور» وكان هذا القسيس يدعو إلى التحالف بين الإسلام والمسيحية، على أساس فكرة التوحيد الموجودة فى الإسلام والشائعة عند الكنيسة الانجليزية، وقد تعاطف الشيخ محمد عبده مع هذه الفكرة، وتابعه فى ذلك بعض العلماء السوريين، وعلم السلطان عبدالحميد، سلطان تركيا فى ذلك الوقت بالقصة كلها من سفيره فى لندن، وكانت سوريا ومصر تابعتين فى ذلك العصر للخلافة العثمانية، وهنا أصدر السلطان عبدالحميد قرارا بطرد العلماء السوريين من بلادهم وتشريدهم، ولم يستطع أن ينال شيئا من الشيخ محمد عبده، لأن نفوذ السلطان فى مصر كان محدودا بسبب وجود الاحتلال الانجليزى.

ويعلق الشيخ محمد عبده على هذه القصة فيقول: «إن السر فى غضبة السلطان عبدالحميد انه خشى أن يعتنق الانجليز الإسلام، ثم يطلبوا أن يكونوا أصحاب الدولة فى الإسلام وتكون الملكة «فيكتوريا» ملكة المسلمين، ويذهب السلطان من السلطان، وسبحان مدبر العقول»..

وهذه القصة تثبت أن الشيخ محمد عبده كان مفكرا بعيد النظر، وصاحب رؤية إنسانية عالمية واسعة، ففى الوقت الذى كان الشيخ يفكر فيه فى إيجاد تحالف عميق بين الإسلام فى الشرق والمسيحية فى الغرب، كانت الحركة الصهيونية تعمل بقوة على فض الخصومة بين اليهودية والمسيحية الغربية، وإيجاد تحالف يهودى مسيحى، وقد نجحت الصهيونية فى تحقيق هدفها بعد مئات السنين من الخصومة بين اليهودية والمسيحية، وأثمر التحالف بين اليهودية والمسيحية قيام دولة إسرائيل، بينما فشل المسلمون فى إيجاد أى نوع من التحالف بينهم وبين المسيحية الغربية، كما كان محمد عبده يتمنى ويحلم، وكان ذلك من أقوى أسباب المعاناة التى نعيش فيها إلى اليوم نتيجة للعداء الكامن فى الغرب المسيحى للشرق الإسلامى.

موقف آخر للشيخ محمد عبده تسجله مذكرات بلنت.. هذا الموقف هو الفتوى المشهورة للشيخ باسم الفتوى «الترانسفالية» نسبة إلى «الترانسفال» وهى مقاطعة من مقاطعات جنوب افريقيا. فقد تلقى الشيخ ثلاثة أسئلة من احد مسلمى هذه المقاطعة أولها:هل يجوز للمسلم لبس القبعة؟.. وثانيها هل يجوز للمسلم أكل اللحوم التى يذبحها المسيحيون فى الترانسفال على غير طريقة المسلمين، إذ يضربونها بالبلطة ولا يذكرون عليها إسم الله؟.. وثالثها هل يجوز لاتباع المذهب الشافعى صلاة العيدين خلف أتباع مذهب أبى حنيفة مع مابينهما من خلاف؟.. وقد أفتى الشيخ بجواز الأمور الثلاثة التى سأل عنها ذلك المسلم من جنوب افريقيا، وكانت المسألة الأكثر إثارة هى فتوى الشيخ بجواز أكل المسيحيين، حيث أعتمد فى هذه الفتوى على قوله تعالى «اليوم أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم».. وقد غضب الخديو عباس من الشيخ بسبب هذه الفتوى واتهمه بالكفر، ويعلق الشيخ على موقف الخديوى بقوله «لقد أجبت بما يرضى ضميرى، واتهمنى الخديوى بالكفر، مع أن الخديوى عندما يسافر إلى أوروبا يلبس القبعة ويأكل طعام المسيحيين ولا يقيم الصلاة فى البلاد الأجنبية»!!

٣٤٣٠٦٣



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ - اغسطس ١٩٩٦

واخيرا فإننا نجد فى مذكرات بلنت صورة حية لمكانة محمد عبده فى الأوساط الفكرية الأوروبية، ففى هذه المذكرات وصف تفصيلى للقاء تم بين الشيخ عبده والفيلسوف الانجليزى الكبير «هربرت سبنسر» «١٩٢٠ - ١٩٠٣» وقد دارت المناقشة بين الشيخ والفيلسوف الانجليزى العالمى حول أعلى مسائل الفكر والمعرفة، ولقى الشيخ من الفيلسوف كل الاحترام والتقدير والاعتراف له بقيمته الفكرية العالية «وكان الأطباء قد نهوا الفيلسوف سبنسر عن كثرة مقابلة الناس، وعن الحديث مع أحد أكثر من عشر دقائق لمرضه مع شيخوخته، ولكنه كان سعيدا بحديث الشيخ محمد عبده ودعاه إلى الغداء معه، وأطال الحديث إليه فى فلسفة الدين والأخلاق، والأفكار المادية وسياسة أوروبا».

كان محمد عبده صاحب عقلية إنسانية عالمية مثيرة للاحترام فى الغرب، وقادرة على التأثير فى كبار مفكريه.

وكان المستشرق بلنت يعشق مصر ويدافع عنها، وقد وجد فى الشيخ محمد عبده تجسيدا للشخصية العربية المصرية المستنيرة، فاحبه وتعلق به.

وكانت الصداقة بين الشيخ والخواجة من أجمل الصداقات، وكانت صفحة رائعة من صفحات العلاقة الإنسانية النادرة التى نشأت بين شيخ خرج من ريف مصر، ونفض غبار السنين عن عقله وشخصيته وأصبح قوة مؤثرة فى عصره، وبين رجل وافد من لندن، وهى أخطر عواصم العالم فى تلك الأيام، وكان هذا الرجل وهو «بلنت» صاحب ضمير حر، ونفس إنسانية صافية، فاحب مصر ودافع عنها، وجلس - راضيا - مجلس التلميذ أمام الشيخ الإمام..



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ٦ اغسطس ١٩٩٦



هذا إسلامنا

كثيرة هي الأكاذيب التى يطلع علينا بها أولئك الذين مسخهم التغريب الثقافى، فاصبحوا لا هم «بالخواجات المستشرقين» الصرحاء، ولا هم «بالعرب المسلمين» الخلص، وإنما هم «جنس ثالث» كالذى بين الذكور والإناث مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء!.

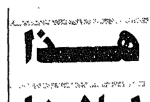
ومن هذه الأكاذيب: أن كتاب المرحوم الدكتور طه حسين (فى الشعر الجاهلى) هو كتاب الاستنارة المنهجية، الخالى من اى مساس بعقائد الإسلام.. وأن دعوى احتواء الكتاب على ما يجرح عقائد المسلمين هى من افتراءات الرجعيين المتزمتين.. وأن حفظ رئيس النيابة «محمد نور» لأوراق التحقيق مع الدكتور طه حسين- فى ٣٠ من مارس سنة ١٩٢٧م- هو الدليل على براءة الرجل من هذا الاتهام..

ولاختبار هذه «الدعوى- الاكذوبة» فإننا ندعو إلى إعادة قراءة «محضر التحقيق».. فرئيس النيابة لم «يبرىء» طه حسين من التهمة، وإنما سجل عليه «التورط.. والضلال. والعبارات الماسة بالدين»، وأرجع ذلك إلى «شدة تاثر» المؤلف «بالعلماء الغربيين» الذين «حذا حذوهم» لكنه حفظ التحقيق اداريا، لأن «القصد الجنائي غير متوفر».. ففي الكتاب «جناية» على الدين، لكن «القصد الجنائى غير متوفر» لدى المؤلف!.. ونص العبارة التى ختم رئيس النيابة بها التحقيق يقول: إن الباحث «حذا فى بحثه حذو العلماء من الغربيين. ولكن لشدة تاثر نفسه بما أخذ عنهم قد تورط فى بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق، او ما زال فى حاجة إلى إثبات انه حق، فكان يجب عليه أن يسير على مهل، وان يحتاط فى سيره حتى لا يضل، ولكنه اقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة وحيث إنه مما تقدم يتضح ان العبارات الماسة بالدين، التى أوردها فى بعض المواضع من كتابه، إنما اوردها فى سبيل البحث العلمي، مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها، وحيث إنه من ذلك، يكون القصد الجنائى غير متوافر، فلذلك تحفظ الأوراق إداريا».. فالجناية.. والتورط.. والضلال.. والمساس بالدين متوافر.. لكن «القصد الجنائى غير متوافر» !..

فهل يعيد المدافعون عن هذا الكتاب قراءة «محضر النيابة» -الذى نشروه مرارا- ؟!.. بل هل لهم أن يقرأوا نص اعتراف طه حسين، فى سنة ١٩٤٧م بانه قد شكك فى عقائد إسلامية جاءت فى القرآن الكريم، وذلك حين قال: لا لقد «انتهيت إلى رفض قدر كبير من هذا الشعر الجاهلى.. وفى إطار ذلك المسعى شككت فى بعض المعتقدات.. التى ذكرت فى القرآن أو فى الأحاديث النبوية، وكانت الصدمة قاسية والاستنكار واسع النطاق»!!..

لقد راجع طه حسين الكثير من آراء حقبة انبهاره بالغرب.. فهل يراجع المنبهرون باخطائه مواقفهم.. أم أن القصد الجنائى متوافر لديهم، دون طه حسين؟

د. محمد عمارة



هذا إسلامنا



«الكفر» هو المقابل والنقيض لـ«الإيمان».. وكل مؤمن بشيء فهو كافر بنقيضه.. فالكفر والإيمان نقيضان، لكنهما مجتمعان في كل إنسان، وذلك بحسب ما يضاف إليه الكفر والإيمان.. فالمؤمن بالمادية الجدلية كافر بالخلق والخالق والدين، والمؤمن بالله كافر بالفلسفة المادية منها لتفسير الوجود والموجودات.. والمؤمن بالماركسية والشيوعية كافر بالليبرالية والرأسمالية، والعكس صحيح..

وبهذا المنطق الذى لا جدال فيه جاء استخدام مصطلح «الكفر» فى القرآن الكريم.. فبنو إسرائيل الذين اتبعوا عيسى -عليه السلام- هم «مؤمنون»، أما الذين رفضوه فإنهم «كافرون» «قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين» -الصف: ١٤-.. وأهل الكتاب فى الرؤية القرآنية، ليسوا سواء، فمنهم «كفار» ومنهم «مؤمنون».. «مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم» -البقرة: ١٠٥- «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين» -آل عمران: ١١٣-١١٥-..

ذلك هو موقف القرآن من أهل الكتاب: ليسوا سواء.. منهم كافرون ومنهم مؤمنون.. بل إن موقف الكنائس النصرانية هو الحكم بالحرمان والهرطقة والكفر حتى على النصارى الذين لا يؤمنون بـ«قانون الإيمان» الذى ارتضته كل كنيسة فى تصورها طبيعة المسيح عليه السلام..

ولقد كانت لشيخ الأزهر الراحل الإمام جاد الحق على جاد الحق فتوى فى هذا الإطار.. وبعد وفاته نشرت «الأهالى» ١٠-٤-١٩٩٦م- لكاتب احترف الشغب على الإسلام، قرآناً وسنة ورسولاً وشريعة وتاريخا.. نشرت له مطاعن تجرح شيخ الأزهر وفتواه.. ويشاء الله، الحافظ لدينه أن يأتى الرد على شغب هذا الكاتب من عالم الغيب.. من شيخنا محمد الغزالى، الذى رحل عن عالمنا قبل شيخ الأزهر بأسبوع.. فتنشر له «الشعب» -فى هذا الباب- واحداً من المقالات الست التى كتبها قبل وفاته.. وفى ذات الأسبوع -١٦-٤-١٩٩٦م- يتحدث الشيخ الغزالى عن هذا الكاتب فيقول: «لقد عجبت لرجل قانون يقول: ليس لكل امرئ أن يتهم الآخرين بالردة.. لابد من لجنة علمية متخصصة. حسناً، ونحن نحترم التخصص. ولكننا نسأل: ما العمل إذا جاء رجل يحمل صفة مستشار أمن الدولة، وصاح: ليس فى القرآن مايفيد أن الخمر حرام.. ليس فى القرآن مايفيد عقوبة أو حداً للشواذ! ماذا يريد الرجل بهذا الصياح؟ وهل القول بارتداده يحتاج إلى متخصصين؟! إن العمال والفلاحين يكتشفون خبيئته! والموجع أن تنفجر هذه الفتن ونزيف الدم الإسلامى لا يؤذن بجفاف.. أهو إلحاد أم خيانة؟ إن كفر هؤلاء فى هذا الوقت بعينه خسة لا تطاق».

طبت حياً وميتاً شيخنا الغزالى.. فأنت المرابط على ثغور الإسلام حتى بعد الرحيل!

د. محمد عمارة

المصدر: الأهـــــرام

التاريخ: ١٣ ١٢ أغسطس ١٩٩٦

قضايا معاصـــرة

منع تدريس رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» بالسودان.. مأساة!؟

الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يشجب إجراء المنع

الطيب صالح — نجيب محفوظ — طه حسين

سامح كرّيم

لأمرما أصبحت الأعمال الابداعية الرائدة في عالمنا العربي.. مستهدفة للاتهام والهجوم، وبالمنع والمصادرة.. وهو أمر يصيب المبدعين بالاحباط، القراء بالقنوط

والامثلة على ذلك كثيرة.. لعلني اذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.. مثلا ماحدث لكتاب «في الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين في عام ١٩٢٦ وامتداد المعارك حوله حتى اليوم على مدى خمسة وسبعين عاما.. رغم ان اكثر من ٩٨٪ من الذين رفضوا هذا الكتاب وهاجموه لم يقرأوه بشهادة عميد الأدب العربي نفسه إبان إثارة هذه المعارك حول هذا الكتاب. وهو ما تبيناه فيما بعد بالدراسة والبحث لما كتب حوله.

ومثل آخر هو رواية «أولاد حارتنا» للكاتب العربي العالمي نجيب محفوظ، تلك التي كانت من مسوغات دخوله إلى دائرة الأدب العالمي. وذلك بالحصول على جائزة نوبل متخطيا كل أدباء العالم، ومحققا للعرب بل وللشرق كله مجدا أدبيا عظيما.. هذه الرواية تستهدف حتى الآن في مصر وخارجها بالهجوم حتى بعد مصادرتها. وذلك بتاويل ماجاء بها إلى معان ودلالات ربما لم تكن في ذهن صاحبها.. وكانت محاولة إغتيال هذا الكاتب العظيم من اسبابها المباشرة تاليف هذه الرواية. وكانه الجزاء الذي يناله من ابناء أمته على هذا العطاء الزاخر العظيم الذي نال استحسان العالم كله!

وبالأمس البعيد نهض نفر من أعضاء مجلس الشعب المصري للهجوم على كتاب «الفتوحات المكية» لفيلسوف العصور الوسطى محيى الدين بن عربي بحجج عجيبة وغريبة والتهجم على صاحب الكتاب ووصفه بالمروق والالحاد! مع انه من فلاسفة الصوفية الكبار!

وبالامس القريب نهض البعض للهجوم على إعادة نشر أجزاء «كتاب الف ليلة وليلة» على اعتبار أن صفحاته تتضمن عبارات إباحية لايحسن أن يقرأها ابناؤنا.. مع أن هذا الكتاب صدرت منه مئات الطبعات العربية، وأنه أثر تاثيرا بالغا ومباشرا في الأدب العالم!

والامثلة على ذلك كثيرة.. لعل آخرها.. منع تدريس رواية «موسم الهجرة الى الشمال» للروائي السوداني الكبير الطيب صالح بكليات الآداب بالجامعة السودانية، لأسباب ومبررات غير مقنعة. مما يدعو إلى الأسى والأسف. خاصة وان هذه الرواية قد تجاوزت في بنائها وإحكامها وفكرتها وصياغتها حدود الأدب العربي، لتدخل الى دائرة الاهتمام العالمي، وهو ماتعلن عنه كتابات النقاد والأدباء العرب والاجانب.. ومنهم على سبيل المثال الناقد العربي الكبير الدكتور إحسان عباس في تقديمه لدراسة نقدية قيمة لهذه الرواية بعنوان «تحولات الشوق في موسم الهجرة إلى الشمال» للدكتور محمد شاهين استاذ الأدب والنقد بالجامعة الأردنية حيث قال: «لا أعرف رواية عربية لقيت من اقبال النقاد وعنايتهم ومدارستهم وتنوع محاولاتهم.. ما لقيته رواية الطيب صالح «موسم الهجرة الى الشمال».. إذ استطاع ان يختط لنفسه نسقا لافتا في الكتابة الروائية، وأن يبلغ في موسم الهجرة الى الشمال قمة الإحكام والتناسب في استخدام ضروب التقنية القصصية الصالحة لروايته.. مع بساطة ظاهرية مغرية وخادعة».

ويستطرد الدكتور احسان قائلا: «إن هذا الروائي القديرلم يكن ينزل في مواقفه الروائية عن مستوى الروائيين العالميين المشهورين»

واذا كان أسفنا الشديد من إجراء منع تدريس هذه الرواية بالجامعة السودانية. وبالتالي منع الأجيال الجديدة من التعرف عليها في قاعات الدرس وخارجها. فقد يكون لهذا الأسف أسبابه ومبرراته التي أولها قراءتنا لهذه الرواية في أوائل السبعينات، ورأينا فيها على اعتبار أنها تمثل علامة بارزة على طريق الأدب العربي كله منذ بدايته حتى اليوم. والى جانب رأينا وهو ما نشرناه من قبل، فإن دراسة أكاديمية للدكتور محمد شاهين تؤكد ذلك مجددا حيث يقول: «رواية الطيب صالح طليعية يمكن أن نقرأها لو شئنا في سياق الروايات العالمية التي اكتسبت شهرة في الأدب العالمي. ويمكن اعتبار مصطفى سعيد صورة إبداعية لعدة صور مجتمعة من تلك الروايات المشهورة»

ثم يعقد الدكتور محمد شاهين مقارنة علمية دقيقة وموضوعية بين رواية الطيب صالح وغيرها من روايات تمثل روائع الأدب العالمي. ليخرج بنتيجة مؤداها..؟ «ان المقارنة لاتعني بالضرورة التأثير والتأثر.. بل يكفي أن تكون تشابها. وحتى لو كانت كذلك فلن ينقص ذلك من قيمة المتأثر، ولن يحد من قيمة العمل الفني الجديد الذي ينطلق عادة من فضاء رحب يتعدى البداية، ليحقق في نهاية الأمر إنجازا أدبيا اصيلا».

إلى آخر ماجاء بكتاب «تحولات الشوق في



المصدر: الأهـــــرام
التاريـــخ: ١٣ اغسطس ١٩٩٦
للبحوث و التدريب و المعلومات

موسم الهجرة إلى الشمال» - دراسة نقدية مقارنة للدكتور محمد شاهين - من وجهات نظر موضوعية ودقيقة.. تعطي للطيب صالح حقه. في انه لايقل قامة عن الأدباء العالميين الذين إزدانت بأسمائهم الرواية العالمية في الأدب الحديث.

ولعل هذا الكتاب الذى تناول رواية موسم الهجرة الي الشمال، وغيره من الدراسات النقدية الجادة التى دارت حول أهمية هذه الرواية يضاعف من حجم الاسي والاسف عند جموع الادباء والنقاد والمثقفين فى الوطن العربى لهذا الاجراء الدى اتخذ لمنع تدريس وتداول هذه الرواية فى معاهد العلم.. وهو ما عبر عنه صراحة بيان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من جملة ماجاء فيه : «تلقينا نبا منع تدريس رواية الطيب صالح فى كليات الآداب بالجامعات السودانية ببالغ الأسف.. كما تلقينا التبريرات المرافقة لهذا المنع ببالغ الأسف ايضا فرواية موسم الهجرة الى الشمال تعتبر من أهم الأعمال الأدبية السودانية منذ صدورها في طبعتها الأولى عن دار الهلال بالقاهرة فى اوائل السبعينات، ولاتزال حتى يومنا هذا مدار بحث ودراسة وترجمة من سائر الأوساط النقدية والاكاديمية والعالمية اذ تناولها عدد كبير جدا من الباحثين والدارسين، واعدت حولها رسائل جامعية فى مختلف انحاء الوطن العربى وبعض جامعات العالم.. ومن المحزن الاترى وزارة التعليم العالى والبحث العلمى السودانية فى رواية الطيب صالح سوى انها عمل خلاعى.. ومن المحزن ايضا الاترى فيها نبض السودان، وصورة واقعية امينة لملامح حياة السودانيين ولوحة بديعة لعلاقة الشرق بالغرب..»

● ● ●

وبعد بيان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ومن قبله أراء النقاد والادباء العرب والاجانب فى هذه الرواية نقول ان منع تدريسها بالجامعة السودانية وتداولها بين طلاب العلم.. مأساة بكل المقاييس .. ياحبذا لو أعيد النظر إلى هذا الاجراء وإلغائه!؟

٠٠٣٦٩



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ١٤ اغسطس ١٩٩٦

لحظة تأمل فى أسباب فرقة المسلمين

الاختلاف ليس رحمة دائما.. الاختلاف شر أحيانا

يختلف الناس، كل الناس، مسلمين وغير مسلمين، فى ارائهم، فى كل العصور، اختلافا قد يصل إلى التكفير، وحمل السلاح، واستباحة الدم والأعراض وأسباب الأختلاف ترجع إلى الاختلاف بين الناس، فى العقائد والمصالح إلى وجهات النظر فى الأفكار والموضوعات الغامضة، والجهل بوجهات نظر الآخرين، بل وبموضع النزاع، وقد قال سقراط لتلاميذه: لو عرف موضع النزاع، ووجهات النظر فيه، لبطل كل نزاع ويختلف الناس لاختلاف الرغبات والشهوات والأمزجة بينهم. والرغبة كما يقول اسبينوزا هى التى ترينا الأشياء مليحة أو قبيحة لابصيرتنا.

وتاريخ الفكر البشرى كما يقول وليم جيمس، هو تاريخ التصادم بين الامزجة البشرية، فى ميادين الأدب، والفن، والحكمة والأديان

ويختلف الناس لاختلافهم فى الاتجاه والمنهج، مثل أختلاف الفقهاء وعلماء الكلام، فهؤلاء يقولون بالعقل، وأولئك يقولون بالنقل ويختلف الناس، لتقليدهم للسابقين، ومحاكاتهم، دون تحكيم للعقل من المقلدين، والتقليد يسيطر على القلوب، وأفكار السابقين تسيطر على العقول، فيكون الجدال غير المنتج، بين المصفدين بقيود الأسلاف من حيث لايشعرون. وعن التقليد ينشأ التعصب، فقدسية الآراء التى يقلدها الشخص تدفعه إلى التعصب لها، وكلما كان التعصب شديدا، كان الأختلاف شديدا. والتعصب يؤدى دائما إلى التكفير داخل الأمة الواحدة، واستباحة البعض لدماء البعض، والحرب بين الأمم، ونادرا مايكون سبب التعصب هو قوة الايمان، فالمتعصب لايفتح قلبه وفكره إلا على جانب واحد، هو آراء السابقين، أو بعض السابقين.

ويختلف الناس بسبب تفاوت المدارك والعقول، فمن المدارك ماينفذ إلى الحقيقة، ومنها مالايحيط إلا بجزء منها ويقف عند هذا الجزء، ومنها مايسيطر عليه الوهم، ومنها مايذهب به الخيال فى متاهات فكرية مختلفة، تحت سلطان أفكار موروثة. والعلماء انفسهم مثل العامة، قد تسيطر عليهم الأوهام، وتغشى على بصائرهم، وكيف يتفق فكر الفقية السلفى، مع فكر العالم ذى العقل المنطقى الرياضى، أو العقل الشاعرى المتحرر، مع عقل الفقيه المتعبد بنصوص فقهاء سابقينا.

ويختلف الناس جميعا، لاختلاف مناهجهم السياسية، واكثرهم يرغبون فى السلطان، وتقودهم هذه الرغبة الخاصة إلى آراء تتعلق بالحكم، والاندفاع فى تاييد هذه الآراء، مدعين أنها الحق والصواب.

ويختلف الناس جميعا، لانتماءاتهم العصبية القومية، أو العنصرية ويندفعون بها ايضا إلى طلب الرياسة والسلطان.

واخطر اسباب الخلاف بين الناس أختلاف العلماء المنافقين العلماء اللسان، غير حكيمى القلب، الذين يصير لهم أنصار يندفعون لتأييدهم اندفاعا، ويعلنون آراءهم مجاهرة، ويخدعون انفسهم كما خدعهم، بأن ما يدعون إليه هو الحق. ولقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه «اخوف ما اخاف على امتى رجل منافق عليم اللسان، غير حكيم القلب، يغيرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله».

فليست ذلاقة اللسان، دليلا على العلم، بل لعلها غالبا دليل على الجهل والنفاق، وانعدام الحكمة فى القلب، بانعدام الحب للناس، والرحمة بالناس ومثله ذلك المتعالم نصف الشيخ، الذى يركب صهوة منبر، ويقول انا وراءه حتى افرق بينه وبين ربه، وأنا وراءه حتى أفرق بينه وبين زوجته، ولعله الآن يقول مرة أخرى مثلما قال قبل شهور انا وراءه حتى القبر

«اللهم لاعاصم من قضائك إلا بلطفك فى هذا القضاء»

وسيكون لنا لقاء ايها الحزانى والمحزونون، حزنا على اختلاف الناس، مع الناس، وقسوة الناس على الناس مع

أسباب الاختلاف بين السلمين، عبر اربعة عشر قرنا من الزمان، يكشفها لنا ويعريها شيخ حكيم وجليل، هو الشيخ الإمام: محمد أبو زهرة.

عبر أربعة عشر قرنا من الزمان، اختلف المسلمون فى مذاهب الاعتقاد والسياسة، والفقة، ولم يختلفوا فى لب الدين وجوهره.

لم يختلف المسلمون فى وحدانية الله، والشهادتين، ولم يختلفوا فى أن القران الكريم نزل من عند الله تعالى.

ولم يختلفوا فى أصول الفرائض، كالصلوات الخمس، والزكاة والحج، والصوم، ولا فى طرق أداء هذه الفرائض، ولافى المحرمات ولا فى القواعد العامة للميراث.

ولكن المسلمين اختلفوا، واختلافهم شر كله، حول بعض العقائد، وحول السياسة، فكانوا فرقا متناحرة بالراى، وبالسيف، والتكفير وتحريم التفكير على من سواهم.

اختلفوا، واخذ خلافهم طريقين طريقا علمياً لم يفرق الأمة، وطريقا عملياً فرق الأمة، وأذهب وحدتها واشاع الخوف بين افرادها، وأسرها، فى السياسة، وشئون الحكم، وبعض العقائد ويرجع الإمام الشيخ الجليل محمد ابو زهرة هذا الخلاف فى كتابه الجميل «تاريخ المذاهب الإسلامية» الى

العصبية العربية، وهى جوهر بين المسلمين فى تاريخهم الإسلامى، مع أن الإسلام قد حارب العصبية فى نصوص القران والسنة فعادت العصبية الجاهلية، إلى حياة العرب الذين اسلموا بين المصريين الامويين والهاشميين والربعيين من الخوارج وادت هذه العصبية الى التنازع على الخلافة منذ الخلاف الأول بين المهاجرين والانصار عليها ومن اسباب الخلاف بين المسلمين، الخلاف بين العرب المسلمين وأهل الديانات القديمة السابقة، الذين دخلوا فى الإسلام، وصاروا يفكرون فيه وفى الحقائق الإسلامية، على ضوء اعتقاداتهم القديمة، وبينهم كان مخلصون فى اسلامهم، ومنافقون فى هذا الاسلام، يظهرون غير مايبطنون ويزرعون افكارهم حول الجبر



والاختيار، وصفات الله، هل هى ذاته أم غير ذاته، والقرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق، فكانت طوائف الشيعة، والفرق الأخرى.

ومن أسباب الخلاف بين المسلمين، تصدى العلماء للبحث فى وسائل غامضة، بفروض نظرية، تأثروا فيها بمناهج الفلاسفة، مثل مسألة اثبات صفات الله تعالى ونفيها، وقدرة العبد بجوار قدرة الرب.

ومن أسباب الخلاف، انتشار القصاص فى المساجد، منذ العهد الأموى، و انزلاقهم إلى ادخال الاسرائيليات فى كتب التفسير «تدرس إلى اليوم بالأزهر الشريف» وكتب التاريخ الاسلامى، وتحدى الخلفاء والامراء ودعاة الفرق إلى الاستعانة بهؤلاء القصاص «الوعاظ» لمثا يعتهم بين العامة ومناصرتهم للوصول إلى الحكم، أو الاستمرار بالبقاء فيه وعندئذ تسوء العقبى، بجيش القصاصين، والسنة القصاصين، ويمتشق المسلمون السلاح لمحاربة المسلمين بالارهاب، أو بالحرب، بالاغتيال السياسى، أو بالجيوش.

ومن أسباب الخلاف بين المسلمين ورود آيات متشابهات فى القرآن الكريم، الى جانب الآيات المحكمات، والآيات المحكمات صريحة وقاطعة ولاتحتاج إلى تأويل، والآيات المتشابهات تحتاج إلى التسليم بها دون تأويل، لكن علماء يتصدون إلى تأويلها، ويحدث الأختلاف فى التأويل اختلافا مبينا، فتحدث الفرق الاسلامية فى الاسلام وينقسم العامة بين أهل هذه الفرق.

ومن أسباب الخلاف بين المسلمين، اختلاف الفقهاء، واختلافهم رحمة وشر فى أن واحد، فى استنباط الأحكام الفقهية، فى أمور لم يرد بها نص فى قرآن كريم، أو سنة شريفة، والنصوص تتناهى، والحوادث لاتتناهى وتحتاج إلى استنباط احكام وفتاوى فقهية لكل حادثة من الحوادث. واختلف الفقهاء فى هذا الاستنباط، واختلف الحكام فى الأخذ والعمل بهذا الاجتهاد فى الحكم والفتوى من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد.

وكان الاختلاف رحمة، فبوسع كل أن يختار فتوى هذا أو ذاك، ليعمل بها.

وكان الاختلاف سرا، فبوسع كل أن يختار فتوى هذا أو ذاك ليحكم بكفر خصم، ويهاجم حريته فى التفكير، ويقطع رقبته، ويستحل دمه وعرضه وماله.

والفقة قانون، وليس جزءا من الشريعة، لأنه اجتهاد، والمجتهدون مختلفون، وكيف يحمل القرآن والسنة هذا الأختلاف؟ وكيف تصبح هذه الثروة الفقهية الخلافية التى تعد بالآلاف (مثلما تعد القوانين فى مصر الآن) جزءاً من شريعة الاسلام؟

ذلك كان الخلاف العلمى وآثاره، فى اختلاف المسلمين، فكيف كان الخلاف العملى بين المسلمين، فى تاريخ المسلمين.؟

.. وإلى لقاء، أيها الحزانى المحزونون مع الشيخ الامام محمد أبو زهرة ■



المصدر: الدستور

للبحوث و التدريب و المعلومات

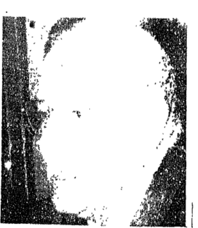
التاريخ: ١٤ أغسطس ١٩٩٦

بعد مصادرة الأعمال الأدبية وكتب المفكرين والكتب السياسية والكتب الطبية.. انضم إلى القائمة مطلوبون جدد

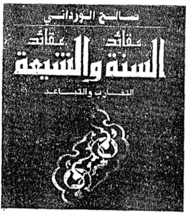
إعلان الحرب على كتب الشيعة فى مصر

■ ٧ من أمهات الكتب الشيعية وكتاب عن تقارب السنة والشيعة لن تقرأها بعد الآن.. ونعرض لك أهم أفكارها

■ لمصلحة من نسف كل جهود التقارب بين السنة والشيعة



الألفى



غلاف احد الكتب المصادرة

نحن لسنا ضد الشيعة ولا معهم.. لأنهم ببساطة شديدة مسلمون.. مصريون.. موحدون بالله.. مصدقون بالقران والرسول..

نحن ضد التفرقة بين المسلمين، نحن ضد المصادرة.. مصادرة اى فكر حتى وإن كان مختلفا عنا ومختلفا معنا.

والشيعة من هؤلاء وهم للعلم ليسوا معتنقين لمعتقد ظهر بالأمس ..إن معتقداتهم نبتت فى فجر الإسلام وتواصل تطورها عبر سنوات طويلة من تاريخ الفكر الإسلامى هذه حقيقة لا يمكننا ان ننكرها مهما كان اختلافنا معهم .لكن لماذا نقول كل ذلك الآن؟ نقوله لأن مناخ المصادرة الذى اصبحنا نعيشه اصبح يهدد حقائق كثيرة فى مجتمعنا بالتدمير والتشويه. منها ما يتناساه البعض ان الدستور المصرى نص صراحة على حرية العقيدة والراى والتعبير - هل يذكر احدكم الدستور المصرى؟ - .

ومنها أن سعد زغلول - هل يذكر احدكم سعد زغلول؟ - عندما كان رئيسا لوزراء مصر ووزيرا للداخلية رفض مصادرة كتاب (لماذا انا ملحد) لإسماعيل ادهم، وقال: «(بدلا من ان تطلبوا منى مصادرته كلفوا احدا يؤلف كتاب (لماذا انا مسلم)» وهو ما حدث بالفعل دون مصادرة ولا حجر على الفكر.

مرة اخرى - وغير اخيرة - قامت مباحث المصنفات الفنية الأسبوع الماضى بمداهمة مكتبة مدبولى للطبع والنشر ومصادرة ٧ كتب سبق أن تمت إجازة طبعها وتداولها، بالإضافة إلى كتاب جديد لأحد مفكرى الشيعة المصريين صالح الوردانى - «عقائد السنة وعقائد الشيعة - التقارب والتباعد».

حدث ذلك دون ان يتذكر احد أن مصادرة كتب الشيعة مصادرة على فريق إسلامى وعلى مسلمين مصريين سيحرمون من قراءة كتبهم وتعلم فقههم وتبادل الحوارات والمناظرات حولها، خاصة وأنهم (اى الشيعة) لم يأتوا من خارج الوطن العربى - كما ذكر المفكر الراحل أحمد أمين فى كتابه «فجر الإسلام» - لا من خارج الإسلام فالبذرة الأولى للشيعة أصحاب واتباع على بن أبى طالب كانت بعد وفاة النبى محمد (ص) والخلاف حول من أولى بالخلافة، وكان راى الأصحاب أن عليا أولى من غيره من وجهتين كفايته الشخصية وقرابته للنبى وشاركهم فى الراى جمع من الصحابة منهم أبو ذر، وسلمان الفارسى، وجابر بن عبد الله والعباس وبنوه، وأبى بن كعب وحذيفة وعمار وغيرهم، ونما التشيع لعلى بمرور الزمن وبالمطاعن فى عثمان.

وكتاب الوردانى المصادر محاولة من محاولات الشيعة لتقريب وجهات النظر وتضييق الفجوة بينهم وبين السنة بتوضيح الخلاف.. ومن هنا تكون المصادرة مصادرة على الحوار السنى الشيعى فى وقت يحاول فيه الطرفان التقريب والمصالحة والمعايشة، إلا ان المصادرة ستفتح باب الاتهام من قبل الشيعة لتتسع الفجوة وتزيد الشقة بين المسلمين.. خاصة وأن الوردانى فى كتابه يؤكد ماليس هناك حاجه الى تاكيده ان الشيعة مصدقون بالقران يرفضون القول بتحريفه ونقصانه، وأن الكثير من علمائه تصدوا لتفسيره وبيانه، ولم ينكر خلاف الشيعة مع اهل السنة حول القران فى عدة امور منها - كما اوضح - : -

الاول جمع القران.. حيث تعتقد السنة أن الرسول ترك القران مجموعاً ومنسوخاً، يرى الشيعة ان علياً رضى الله عنه لم يهدأ له حال بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى جمع القران على ترتيب نزوله.

الثانى: فى القراءات حيث ان.. الشيعة لايعترفون بالقراءات السبع ولا بما روى من أن القران أنزل على سبعة أحرف، فالقران تواتر بين عامة الناس جيلا بعد جيل واستمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد فلم يؤثر شيء على مادته وصورته..

الثالث: فى النسخ حيث لا يرى الشيعة أنه يمكن نسخ القران بالحديث؛ فالحديث فى الأصل يجب ان يعرض على القران ويوافقه حتى يمكن قبوله.. فكيف يمكن القول بان الحديث ينسخ القران؟

والرابع: أن الشيعة يعتقدون أن معانى القران (لاحظ معانى وليست الفاظا) تعرضت للتحريف بسبب السياسة، من هذا فهم يختلفون مع أهل السنة حول مدلول الكثير من الآيات القرانية. خاصة تلك التى تتعلق بعصمة الرسول وال البيت.. أما السنة فتكتظ كتبهم بالكثير من الروايات حول جمع القرآن فالجمع الأول كان على يد أبى بكر الصديق بعد معركة اليمامة وقتل خلالها ٧٠٠ من الحفظة فوجه له عدد من الصحابة والسلف طعوناً كثيرة. ومن هنا يبدو ان أهل السنة أنفسهم مختلفون فيما بينهم حول القران ومن ثم فالاختلاف لايعنى التناحر ولا التقاتل ولا اتهام اى طرف بالمعصية والكفر ويختلف الشيعة مع أهل السنة حول الحديث.. فالشيعة تعتبر أن الأحاديث النبوية تم تدوينها فى فترة متقدمة على يد عدد من الصحابة الذين أخذوها عن الإمام على ومن هؤلاء الصحابة ابن عباس وسلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى وأبو رافع . وأن أبا حنيفة أخذ عن الإمام جعفر الصادق وكذلك مالك وكذلك الشافعى حتى ان احد شيوخ البخارى كان من الشيعة، وعند الشيعة الحديث الذى يخالف القرآن والعقل يضرب به عرض الحائط حتى ولو قيل على لسان إمام معصوم، ولرواية الحديث عند الشيعة طرق تختلف عن طرق السنة. وقد ادى الخلاف فى طرق الرواية إلى وجود الكثير من الأحاديث عند الشيعة ولاوجود لها عند السنة، أما اهل السنة فهم يعتبرون أن احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) هى المصدر الثانى من مصادر الفقة والتشريع، ويعرفون الحديث بأنه الرواية الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتى تتناول كل ماصدر عنه بشكل عام فيما يخص عصر النبى حتى ولو كان منسوخا. ويعرفون السنة بأنها ما ورد عن النبى من قول أو فعل او تقرير أو صفة خلقية فالحديث هو الجانب النظرى من أقوال الرسول، والسنة هى الجانب العملى منها. ويختلف الفريقان حول رواية الصحابى.. الشيعة لا تاخذ برواية أى صحابى، لاختلاف رؤيتها فى الصحبة عن رؤية السنة، فليس كل صحابى عند السنة هو صحابى عند الشيعة بالإضافة إلى ان فكر عدالة جميع الصحابة هى فكرة مرفوضة وغير معترف بها، ومن هنا لاتأخذ



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ١٤ أغسطس ١٩٩٦

الشيعة بروايات صحابة معترف بهم من قبل السنة مثل معاوية وابن عمر وأبى هريرة وأنس بن مالك ومن النساء عائشة وحفصة وغيرهما.

كما تعد الإمامة عند الشيعة أصلا من أصول الدين - وهذا جوهر الخلاف - فهم يعتقدون فى ١٢ إماما بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) مستندين فى ذلك إلى حجج شرعية تتمثل فى نصوص قرانية ونبوية وحجج عقلية من وجهة نظرهم وهى نصوص يعمل بها أهل السنة أيضا.

وجوهر الخلاف بين الشيعة وأهل السنة حول الإمامة يكمن فى موقف كل من الطرفين من آل البيت.. فأهل السنة يعرفونهم بانهم أزواج النبى وآل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، أما موقف الشيعة فهو منحصر فى ذرية على خاصة وان الإمامه ضرورة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو خاتم المرسلين لهداية من بعده مستشهدين بذلك إلى ترك موسى التوراة وضل بنو إسرائيل وترك عيسى الإنجيل وضل انصاره.

ونحن بعد عرضنا لأفكار الشيعة التى لانعرف ما هى الخطورة التى تمثلها على مصر واستقرارها وعلى الإسلام ومبادئه، نتساءل لمصلحة من تدير مباحث المصنفات الفنية حربا ضد الشيعة، ومن قبل حربها ضد أى فكر مختلف؟

إن الفتنة تشتعل باتهام الآخرين بالمخالفة وما يستحق المصادرة، ثم التشهير بهم وبكتبهم وبشخوصهم ثم النيل منهم.. ألم يكن من الأولى عدم المصادرة وترك حرية الحوار؟

خاصة وأن الإضطهاد السياسى للشيعة منذ حكم بنى أمية وبنى العباس وسائر الحكام كان من نتائجها إحكام الشيعة للسرية والعمل فى الخفاء، وكان من اثر الإضطهاد ايضا إصطباغ أدبهم بالحزن العميق والنوح والبكاء..

لمزيد من الإطلاع راجع دراسة المفكر أحمد أمين فى كتابه «فجر الإسلام»: إننا نحلم بيوم يظهر فيه فجر حرية العقيدة وغروب المصادرة.

لقد بذلت مصر عبر واحد من أهم أئمتها قاطبة وهو الشيخ شلتوت دورا كبيرا ورائعا فى التقريب بين المذاهب والاعتراف ببعض مذاهب الشيعة فى الأزهر الشريف (آه بالمناسبة الأزهر بدأ شيعيا) ومن ثم يصبح الصعب المر فى وقت كهذا أن تذهب جهة فى مصر الى مخاصمة الشيعة ورفضهم رغم أن هناك مصريين شيعة كذلك عرب ينتمون إلى المذهب الشيعى وتكاد تصل نسبتهم فى دول الخليج إلى ٦٠٪ من السكان: لمصلحة من يجرى كل هذا؟ المؤكد انه ليس من مصلحة مصر.. لعلها اذن مصلحة أحد آخر فابحثوا عمن هو صاحب المصلحة.

محمد الضبع

المصدر: الأهــــرام
التاريـخ: ١٤ أغسطس ١٩٩٦
للبحوث و التدريب و المعلومات

ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط؟



بقلـم :
أحمد عبدالمعطى حجازى

أتمنى أن تراجع الهيئات المشتغلة بالشئون الإسلامية نشاطها الذى تقوم به وتؤثر من خلاله فى حياتنا الثقافية وحياتنا العامة، وأن تجيبنا بصراحة على هذا السؤال: ما الذى تريده بالضبط؟

هل تريد هذه الهيئات أن تحولنا إلى إيران أخرى أو سودان آخر؟ أن تقلب نظامنا السياسى الراهن وتفرض علينا دكتاتورية دينية؟

إذا أجبنا بالمنطق، فالجواب هو النفى. لأن هذه الهيئات، ومنها الأزهر الشريف، ومجمع البحوث الإسلامية، ووزارة الأوقاف ليست أحزابا سياسية، وليست كنائس مستقلة عن الدولة، بل هى هيئات حكومية رسمية تنتمى للنظام المدنى الراهن وتخضع لقوانينه. والقائمون على هذه الهيئات أركان فى هذا النظام وموظفون عموميون يعينون بقرارات تصدر عن السلطة القائمة، وهى سلطة مدنية، فإذا كانت السلطة القائمة سلطة مدنية انتخبناها لتحل لنا مشاكلنا فى الدنيا، وتترك لنا أن نحل بأنفسنا مشاكلنا فى الآخرة.

وإذا كانت الهيئات التى أشرنا إليها جزءا من هذه السلطة، فليس من المتصور أن يقود شيخ الأزهر، أو وزير الأوقاف، أو رئيس مجمع البحوث الإسلامية انقلابا ضد النظام المدنى الراهن الذى تتبعه هذه الهيئات المختلفة. هذا هو الجواب المنطقى.

غير أننا ننظر فى نشاط هذه الهيئات، فنرى فى أحيان كثيرة ما لا يتفق مع ولائها للنظام الذى تدين له بوجودها، أو مع الدستور الذى أقسم المسئولون عنها على احترامه.

خطباء المساجد التابعة لوزارة الأوقاف، فضلا عن غير التابعة للوزارة، لا يكفون بالتلميح أو التصريح عن إثارة مشاعر التعصب والكراهية بين المسلمين وغير المسلمين من المصريين.

ولقد تعلمنا من الإسلام أن الدين واحد، وأن الرسول العربى الكريم لم يأت لينتقض ما جاء به السابقون من الرسل الكرام، وإنما جاء ليكمل النعمة ويتمها. والمسلم لا يكون مسلما حقا إلا إذا آمن «بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك» كما جاء فى سورة البقرة. والمسيحيون المصريون ليسوا شركاء للمسلمين فحسب، بل هم أخوة وأبناء وأعمام وأخوال. لأن المسلمين لم يهبطوا على مصر من خارجها كما يظن سذج كثيرون، وإنما انحدر معظمهم من أصلاب المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، فهم «هدية» السيد للسيد كما قال شاعرنا العظيم شوقى فى الكنيسة التى تحولت إلى مسجد.

والعقائد الدينية تختلف فى بعض المسائل. ومن واجب الخطباء وعلماء الدين أن يشرحوا للمسلمين عقائدهم، لكن دون أن يعرضوا بعقائد الآخرين. فما بالك وكثير من هؤلاء الخطباء لا يقف عند حد التعريض، وإنما يتجاوزه إلى السب والقدح والتحريض. فأتباع هذا الدين عبدة صور، والآخرون مرابون وقتلة أنبياء.

من حق خطباء المساجد أن يندودا بالصهيونية التى لا تختلف فى شىء عن النازية، لكن ليس من حقهم أن يشتموا اليهود، فنحن لسنا أعداء لليهود، ولا أعداء لليهودية، واليهودية دين من الأديان السماوية التى يعتنقها المصريون، فليس من حق مصرى مسلم أن يشتم أخاه المصرى اليهودى. والمصريون اليهود قليلون، وربما أصبحوا نادرين، فالتنديد بهم يفهم فى ضوء المثل الشعبى القائل: «اضرب المربوط ليخاف السائب».

ويبدو أن وزارة الأوقاف مازالت تعيش فى عصر السلطان عبدالحميد، فهذا هو الذى يفسر العداء الشديد الذى يكنه خطباؤها للوطنية المصرية. نحن لا نسمع خطيبا واحدا من خطباء الجمعة يتغنى بمصر، كما كان الرسول الكريم يتغنى بمكة. أم أن التغنى بمصر الآن لا يجلب ذهبا ولا فضة؟!

والحقيقة أن وزارة الأوقاف ليست الجهة الوحيدة التى تعيش فى عصر آل عثمان، وإنما يشاركها الحياة فى ذلك العصر هؤلاء الذين مازالا مصرين على أن يخلدوا اسم السلطان سليم الأول، باطلاقه على شارع من أهم شوارع القاهرة. هل وصل جهل هؤلاء بالتاريخ الوطنى إلى الحد الذى لا يعلمون فيه أن سليم الأول هذا هو القاتل السفاح الذى هدم استقلال مصر واستولى عليها وعلى بلاد الشام والحجاز التى كانت جزءا من السلطة المملوكية؟!

والغريب أنهم يسمون الشارع المجاور «طومان باى» مع أن طومان باى هو آخر سلاطين مصر المستقلة، وسليم هو الذى حول مصر إلى ولاية متخلفة مستعبدة. وطومان باى هو الضحية الذى أعدم شنقا على باب زويلة، وسليم هو الذى شنقه واغتصب ملكه وأذل شعبه. وهذا ليس عدلا، ولكنه حياد قبيح وعدم مبالاة بالتاريخ الوطنى.

وخطباء وزارة الأوقاف لا يريدون أن يتعلموا اللغة التى يجب أن يتكلمها عالم الدين فى العصر الحديث.

كنت أتابع على إحدى قنوات التليفزيون الفرنسى أخبار الحادث الإجرامى الذى ارتكب فى الجزائر باسم الإسلام، وراح ضحيته رجل من كبار رجال الدين



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهـــرام

التاريخ: ١٤ أغسطس ١٩٩٦

المسيحيين ممن يحملون الجنسية الفرنسية والجنسية الجزائرية. وقد أعادت القناة الفرنسية عرض حديث كانت قد أجرته معه بعد أن تعرض خمسة رهبان فرنسيين للذبح في بعض مناطق الجزائر، وفي هذا الحديث المعاد سألته المذيعة هل يفكر في مغادرة الجزائر بعض الوقت؟ فأجاب بالنفي، لأن وجوده في الجزائر ضروري، قال بالحرف الواحد: «ليست الكنيسة هي ما أقف إلى جانبه في هذه اللحظات الصعبة. أنا أقف مع الجزائريين، لأنني أعرف فضائلهم، وأفهم مشاكلهم.

هذه اللغة الإنسانية الرفيعة هي ما يجب أن يتعلمه المشتغلون عندنا بأمور الدين.

والدستور المصري يسوى بين المواطنين المصريين جميعا، ولا يفرق بين مسلم ومسيحي ويهودي، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين غني وفقير. لكن كثيرا من خطباء الجمعة يكرهون النساء، ويغلظون القول في حقهن، ويتهمونهن بأشنع التهم، خاصة إذا جرأت المرأة وتعلمت كما يتعلم الرجل، ثم وجدت بعد ذلك عملا تؤديه إلى جانب الرجل، فتخدم نفسها وأسرتها ومجتمعها، وتتعلم من النجاح الذي تحققه في طلب العلم وفي القيام بأعباء الوظيفة وأعباء البيت أن تحترم نفسها وتنال الاحترام الذي تستحقه.

هذه المرأة يكرهها خطباء المساجد الذين لا يحبون إلا امرأة واحدة، هي تلك التي تنسحب من حياة المجتمع، وتحبس نفسها في البيت، فإذا اضطرت للخروج فيجب أن تحيط نفسها بكل ما يرمز إلى السجن الذي أصبح وطنا لها، كالنقاب، والحجاب، والأساور، والعقود، والأطواق، والسلاسل، والخلاخل!

ومادام خطباء المساجد يحتقرون المرأة، ويزعمون أن الإسلام يحتقرها، فالجهلاء الذين يصدقونهم، ويحتقرون المرأة مثلهم كثيرون.

بل.. لقد انضم إلى هؤلاء وهؤلاء متعلمون ساروا في طلب العلم أشواطا بعيدة. وقد قرأتم قصة المعيد الذي طلب من الجامعة أن تجعل الإشراف على رسالته الجامعية لأستاذ ذكر بدلا من الأستاذة، أو تعين لمناقشته في هذه الرسالة لجنة كلها من الأساتذة الذكور، لا تخالطهم امرأة واحدة، لأن المرأة ناقصة عقل ودين! فلا علم يعصمها من الخطأ، ولا دين يعصمها من الضلال، وإذن فليس لها أن تكون أستاذة، فضلا عن أن تكون مشرفة أو ممتحنة.

فإذا كان هذا الموقف مفهوما من المتعصبين الرجال، والمتعصب جاهل بالضرورة، أحمق بالطبع ولو كان متعلما، فهو ليس مفهوما من القانون المصري الذي يميز بين الرجل والمرأة تمييزا لا يتفق مع ما بلغته المرأة المصرية في المجتمع المصري، ولا يتفق مع نصوص الدستور ذاتها.

ذكرت بعض الصحف أن رجلا يشتغل بالافتاء في بلد عربي افتى بأن المرأة التي تعمل زانية.. ونسبت إلى شيخ من المشايخ التليفزيونيين أنه نادى بحبس المرأة في البيت.

وفي بلادنا وظيفة تسمى المدعي الاشتراكي.. أليس من واجب المدعي الاشتراكي أن يدافع عن الدستور، ويحميه من هؤلاء الذين يعتدون على مبادئه ويحرضون المصريين على إهانته؟

المصدر: الشعب

التاريخ: ١٦ اغسطس ١٩٩٦



للبحوث و التدريب و المعلومات

الدكتور عمر عبدالكافى: السلطة غاضبة منى لأننى اخترقت طبقة لا ينبغى اختراقها

تحـــاور الله

مـــع إبليـــس

فلمـــاذا لاتتحـــاور

الحكومة مع التيار الإسلامى؟

[illegible]

... لعلاج ابنه الذى يعانى من مرض ليس له علاج ...

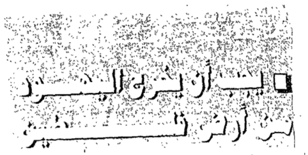
يعرض د. عمر عبدالكافى ... [illegible]



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٦ اغسطس ١٩٩٦



في البداية سألناه:

●● كم مضى على استبعادك من الخطابة بمسجد أسد بن الفرات؟

● مضى على استبعادي من الخطابة ثلاثون شهرا والقرار الذي أصدرته وزارة الداخلية يحظر على الخطابة في مسجد أسد بن الفرات ومساجد الجمهورية من الإسكندرية إلى أسوان، ومنعي من إلقاء المحاضرات العامة في الندوات وينص القرار على منعي من السفر أيضا.

ومن الغريب انهم أذنوا لى شفويا بأداء فريضة الحج هذا العام ولكن قبل السفر بلحظات أبلغت أنهم لا يوافقون ومنعت من أداء الفريضة.

●● قيل إن سبب منعكم من الخطابة تردد كبار المسئولين وأسرهم على مسجد أسد بن الفرات الذى يقع بمنطقة الدقي حيث معقل الوزراء والمسئولين بأجهزة الدولة فما حقيقة ذلك؟

● الشعب المصرى بطبيعته فطرته نزاعة إلى الإيمان وإلى الإسلام والدين الحنيف فقد كان العالم منذ آلاف السنين يتخبط بينما كان الشعب المصرى يبحث عن التوحيد والدار الآخرة.

وحقيقة الأمر أن مسجد أسد بن الفرات كان يصلى فيه قبل أن أتشرف بالخطابة والإمامة فيه عام ١٩٨٨ صف أوصفان أو ثلاثة على أكثر تقدير.. ولما ذهبنا إلى المسجد صار الألاف بفضل الله أولا وأخيرا يصلون به وتحول إلى خلية نحل به دروس في الفقه والعقيدة والتوحيد والسيرة وصار مقصدا للمسلمين من شتى أنحاء القاهرة الكبرى والمحافظات المحيطة بها.

كان يصلى عندى من الوزير إلى الخفير، ومن أستاذ الجامعة إلى الساعي في مكتبه، وسائق السيارة إلى صاحب السيارة.. لقد وفقنا الله عز وجل في أن تصل المعلومة إلى هذا وإلى ذاك، وكنا لا نستهين بعقول السامعين، وإنما كنا ننزل الناس منازلهم. ونرتفع إلى عقولهم المستنيرة ونخاطبهم بأسلوب عصرى ونبسط لهم حقائق الدين وأصوله، نعم يبدو إننا اخترقنا -بفضل الله- طبقة لم يكن مسموحا باختراقها وهذا ما أغضب السلطة فالدين والالتزام تغلغل في بيوت وعائلات وأسر من صفوة المجتمع كما يقولون.. الدين لا يفرق بين غنى أو فقير أو بين كبير وصغير لأن الناس سواسية كأسنان المشط لكن يبدو أن هناك طائفة من الناس لا تحب السلطات أن يصل الدين إليهم ربما يكون هذا سبب إبعادنا عن الخطابة.

حجاب الفنانات

●● اتهموك بانك وراء اعتزال الفنانات وعرض الأموال عليهن ليرتدين الحجاب؟

● إن هولاء الفنانات لم يكن كافرات ثم أسلمن ولم يكن مشركات ثم آمن ولكنهن كن مسلمات من أسر مسلمة تفتحت قلوبهن وعقولهن للهداية ورأوا أنهن يجب أن يعتزلن هذا النشاط.

لم نقل. يتبن عن الفن إنما قلنا: دعوهن لحرياتهن الشخصية.. إنسانة اعتزلت العمل في حقل معين ما العيب عليها؟ لا شيء. أما ما قيل عن أموال تدفع لهن فهذه فرية. لأن الأموال تدفع للنساء كي يتعرين لا ليتغطين.. هذه أكذوبة لم يصدقها إلا الذين أشاعوها.

فإذا كان الله قد جعل الإنسان مفتاحا للخير مغلاقا للشر فهذا من فضل الله سبحانه والحمد الله أنه لم يجعلنا مغاليق للخير مفاتيح للشر، ولم يجعلنا سبب غواية وضلالة، وإنما جعلنا سبب رحمة وهداية.

●● تعرضت لحملات من الهجوم وأحيانا السباب.. فهل أثر ذلك في آرائك ومواقفك؟

● يحضرنى مقولة الرجل الصالح الذى قال: كونوا مع الناس كالشجر يقذفونه بالحجر فيلقى إليهم بالثمر.

الهجوم والتشكيك الذى تعرضت له لم يغير مواقفى ولم يؤثر في آرائي. لأن آرائي ومواقفى أستقيها من المرجعية الأولى، من الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن سنة المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى. جملات التشكيك والهجوم يتعرض لها كل داعية إلى الله وأهل الحق دائما يحاربون ويمقتهم أهل الباطل.

تجفيف المنابع!

●● بماذا تفسر ضيق السلطة بالتيار الإسلامي ومحاولة تحجيمه بشتى الطرق والوسائل؟

● هناك سياسة عالمية تسمى تجفيف المنابع .المقصود منها إقصاء وإبعاد العلماء والدعاة المحبوبين لدى الناس عن منابرهم وعن اللقاء بمحبيهم ومريديهم.

كنا منذ سنين نواجه عجزا فى الداخل وكيدا من الخارج، صرنا اليوم نواجه أخطارا ثلاثة: عجزا فى الداخل وكيدا فى الداخل وكيدا فى الخارج الكارثة فى كيد الداخل أن الذين يكيدون لنا هم من بنى جلدتنا.

المرأة

●● ما رؤيتك للمرأة؟

● الوحى نزل إلى الرجل والمرأة على السواء.. والمرأة ليست نصف المجتمع كما يقولون وإنما هى كل المجتمع يصلح المجتمع بصلاحها ويفسد بفسادها. ولكن لكل منا دوره. فللمرأة أن تتعلم لتستخدم هذا التعليم فى تربية النشء فى بيتها ورعاية شئون زوجها لا لنحشرها فى وسائل المواصلات ونكبدها المشقة، نحن بذلك نفقدها أنوثتها ونجور على حقها فى أنها سيدة الدار وربة المنزل وإذا كان هناك ضرورة لخروجها فليكن فى أعمال تناسبها كأنثى مثل مدرسة بنات أو طبيبة للأطفال أو لأمراض النساء أو ممرضة. وأن لا تخرج إلا كما أمرها الله عز وجل بلباسها الشرعى.

●● ما الشروط الواجب توافرها فيمن يدعوا إلى الله؟

● يجب فى من يدعو إلى الله أن يكون حافظا لكتاب الله عز وجل، وحافظا لكثير من الأحاديث النبوية ودارسا لأصول الفقه والفقه وعلم التفسير وبقية العلوم الشرعية كعلم الفرائض والأحوال الشخصية والفقه المقارن والسيرة والتاريخ وأن يكون ملما بالنحو والصرف والبلاغة وعلى دراية بالواقع الذى يحياه.

بعد ذلك شخصية الداعية الذى يجيد توصيل المعلومة إلى مريديه.

●● لماذا فقدت خطبة الجمعة فى مساجد كثيرة جاذبيتها وتأثيرها؟

● تفقد خطبة الجمعة تأثيرها عندما يكون من يصعد المنبر ليس كفؤا لهذا المكان.. قد لا يجيد حفظ آيات كتاب الله أو لا يجيد الاستدلال بها وقد لا يحفظ من الأحاديث ما يسعفه عند الاستدلال بالنص. قد لا يكون بليغا أو لا يجيد قواعد اللغة أو غير دارس لعلم الحديث والتفسير أو يفتقد الإخلاص.

دور المسجد

●● كيف يستعيد المسجد دوره كنقطة إشعاع فى المجتمع؟

● دور المسجد هو تثبيت العقيدة فى قلوب الناس وإفهامهم الدين الصحيح لذا يجب أن يترك الدعاة، لا أن تحدد لهم خطب معينة.. يترك للداعية ما يراه ملائما للمجتمع والحى الذى يوجد به، وأن تلغى كل أنواع الرقابة التى نراها الآن. فعلى سبيل المثال إذا أخطأ الطبيب تحاسبه نقابة الأطباء وإذا أخطأ المهندس تحاسبه نقابة المهندسين أما الداعية إن أخطأ أو لم يخطىء فتحاسبه مباحث أمن الدولة.. هذا كلام غير معقول.

السلطة والشباب الإسلامى

●● فى الوقت الذى تتزايد فيه غطرسة إسرائيل نرى أن بعض الدول الإسلامية تشهد صدامات دامية بين السلطة والشباب الإسلامى بدلا من أن نسعى لتوحيد الصفوف.. فمن المسئول عن هذا الاستنزاف فى رأيك.. السلطة أم الشباب الإسلامى؟

● لا أضع العيب كله على الحكومات ولا أضعه كله على التيار الإسلامى.. فالتيار الإسلامى هو شباب الصحوة الذين استيقظوا على أصوات العلماء المستنيرين فى بيوت الله وفى المجامع العلمية فأفاقوا وعلموا وأيقنوا كلمة عمر بن الخطاب: «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة فى غير الإسلام أذلنا الله». وبدأ الشباب يعود مرة أخرى إلى المرجعية الحقيقية فى كتاب الله وسنة رسوله لكن الغرب استيقظ لهذه الصحوة واستطاع أن يستغل ضعف العقيدة عند بعض القائمين على الحكم فى بعض الدول الإسلامية وأثار حفيظتهم على التيار الإسلامى بعد أن فهموا خطأ أن هذا التيار خطر على كراسيهم مع أن الوصول إلى الحكم ليس جريمة طالما كان عن طريق القنوات الشرعية دون تزوير.

ويبدو أن بعض الحكام فى بلاد الإسلام لا يفهمون أن توليتهم تشتمل على عقد تضامنى بينهم وبين الأمة وإن لم يكن عقدا مكتوبا كما تقول كتب السياسة الشرعية.

أبناء الصحوة كانوا يريدون إرشادا من علمائهم الذين يحبونهم ومن الحكام الذين يرعون هذه النباتات ويتسع المجال للحوار. كان يجب ألا يرفض الحكام الحوار مع أبنائهم فلنفترض أن الابن ضل الطريق فهل على الأب أن يقتله أم يعالجه؟.. يجب أن نعالجه والعلاج يجب أن يكون على أيدى المربين الصالحين الذين يحبهم الشباب لا أن يلزموه بمربين يكرهونهم.

فلما قامت بعض الحكومات بقمع شباب الصحوة وإرهابه كان لذلك رد فعل عنيف وأشد من الفعل ذاته، والنفوس جبلت على حب من أحسن إليها وكراهية من أساء إليها.

الله جل جلاله أعلمنا فى كتابه أن حوارا دار بينه وبين أعتى خلقه وهو إبليس..الحوار تم بين النمروذ وسيدنا إبراهيم. لم لا نفتح حوارا مع هؤلاء الشباب لنصل بالبلاد إلى بر الأمان؟

من الذى يرضيه أن يقتل جندى هنا أو ضابط هناك أو شاب من الشباب المسلم؟ لا أحد.. كلهم أبناؤنا وإخواننا.

فلسطين

●● ننتقل إلى قضية أخرى وهى هرولة الحكام العرب للتفاوض مع إسرائيل.. ما رؤيتك للقضية الفلسطينية ومفاوضات ما يسمى بالسلام؟

● يجب أن تدرس للحكام المسلمين والقائمين على أمر المفاوضات مع اليهود سورة البقرة وتاريخ بنى إسرائيل وماذا صنعوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.. إنهم أهل خسة ونذالة وإلا يدعى حاكم مسلم ويقول. إن



حوار: عامر عبد المنعم

اليهود إذا وعدوا لن يخلفوا.

مجرد أن ندخل فى مفاوضات مع من يغتصب أرضنا فهذا إقرار لهم بأن لهم حقا فى هذه الأرض أما استدلالهم بالآية «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها..» فهذه آية يفهمها الناس على غير محملها.. فمحملها أن تجنح للسلم وأنت قوى، والحق معك، لا أن تجنح للسلم والأرض مغتصبة والأموال منهوبة والعالم يكذبنا ويعطى الحق لغيرنا ثم يدعى زورا وبهتانا أننا إرهابيون.

العرب لم يستوعبوا الدرس منذ ١٩٤٨ واختزلوا قضية فلسطين فى مجرد قطعة أرض وعزلوها عن إسلاميتها وجعلوها مجرد قضية عربية.

للأسف نتزحزح نحن عن ديننا وحقنا وهم يرفعون شعار فلسطين الكبرى من النيل إلى الفرات. الأصل فى القضية أن إسرائيل لا حق لها فى شبر واحد فى فلسطين ولعلنا نذكر عندما دخل هرتزل على السلطان عبدالحميد وطلب منه أن يصدر فرمانا سلطانيا لاقامة دولة لليهود فى فلسطين مقابل مايريد من أموال فما كان من السلطان إلا أن صفعه على وجهه وقال لا تدخل دار الخلافة أبدا مادمت أنا على قيد الحياة.

لى أن أتساءل: لم يريدون أن يوقفوا التاريخ ويتفاوضوا على الأرض التى احتلت فى عام ١٩٦٧ فقط؟! فأين ذهب ما قبل ٤٨؟ هذه الأرض كلها ملك للفلسطينيين والمسلمين، وليست ما يتفضل به اليهود من غزة واريحا وما يسمى بمناطق الحكم الذاتى ذرا للرماد فى العيون.. يجب أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين.

طرد اليهود

●● **تقول: يجب أن يخرج اليهود من فلسطين.. كيف يمكن ذلك فى تقديرك؟**

● يجب أن نفهم أن اليهود شعب صلب الرقبة لا ينحنى إلا أمام السيف.

لماذا يقال لنا: إن الكلام عن الجهاد يثير حساسية أمريكا؟! لماذا هذه التبعية العجيبة؟! ونحن نرى كثيرا من الحكام المسلمين يقولون «مدد يا كلينتون ومدد يا أمريكا» وهذا أيضا شرك سياسى.. فالشرك هو أن تجعل لله ندا وأن تستمد القوة من غير الله.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول: لا نستعين بمشرك على مشرك فمن باب أولى لا نستعين بمشرك على مسلم..

إننى أرى لحل قضية فلسطين أن نربى أبناءنا كما يربون هم أبناءهم.. يجب أن تربى الأجيال على قضية الولاء لله والبراء من أعداء الله لا أن نحارب الشباب المسلم الملتزم ونصفه بالإرهاب فى الوقت الذى نجلس فيه إلى موائد المفاوضات ونرفع مع اليهود أغصان السلام.

بدلا من تطبيع بعض دولنا العلاقات مع إسرائيل أولى بها أن تطبع العلاقات مع الدعاة والشباب المسلم.

يأتى بعد ذلك إعداد العدة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم».

حصار العراق وليبيا والسودان

●● **فى السنوات الأخيرة استخدمت أمريكا وحلفاؤها سلاح الحصار والتجويع ضد الدول الإسلامية.. بدأت بالعراق ثم ليبيا وأخيرا السودان فما واجب المسلمين تجاه إخوانهم؟**

● ثبت أن ذوى الشعور الشقراء والعيون الزرقاء والجلود البيضاء لهم قلوب سوداء. وقلوبهم لا تكون سوداء إلا على كل من يقول «لا إله إلا الله».. فيكفى انتماء شخص أو جماعة أو دولة إلى الإسلام لخسران أى قضية فى أى محفل دولى.

من فضل الله على العالم الإسلامى أنه متنوع الموارد.. فقد حسبت زكاة الركاز (المعادن والبترول) فى ست دول فقط فكانت ٦٠ مليار دولار فى عام واحد فلنعلم أنه ما جاع فقير إلا بتخمة غنى. عندما يجوع مسلم يأثم جميع المسلمين فى العالم الإسلامى فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن.. قيل من يارسول الله؟ قال: من بات شبعان وجاره جائع». فإذا جاع مسلم فى دولة مسلمة نأثم جميعا، فمن السفه أن أشترى فيلا فى الساحل الشمالى بمليون جنيه بينما إخوان لنا يموتون جوعا.

كيف نترك الأطفال يموتون من المرض بينما يشترى أحد أمراء العرب فرسا بـ ١٥ مليون دولار؟!.

للأسف نحن نخذل إخواننا المسلمين فشعب العراق يعانى الجوع.. نعم قد نختلف مع صدام حسين ولكن هل يؤخذ شعب بجريرة حاكم؟

أيضا ليبيا يعلم الغرب ألا دخل لها بحادث لوكيربى ومع هذا تحاصر. وكذلك دارت الدوائر على السودان لرفعها شعار الإسلام.

تخاذلنا نحن يشجع غيرنا على أن يهجم علينا ويجوع شعوبنا ويهضم حقوقنا والدور سوف يأتى على باقى الدول إذا لم يستيقظ المسلمون.. ولن يقف الحصار والتجويع عند العراق وليبيا والسودان.



الحالة الاسلامية حافلة بالتمايزات

الخطاب الأصولي وهم ابتدعه الفكر المتحيز!



فهمي هويدي



المصدر : المجلة

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

حين يكون مصطلح الأصولية غامضا وملتبسا، فالحديث عن «الخطاب الأصولي» يغدو مغامرة كبرى لا بد أن تورد صاحبها موارد الغلط. أقول ذلك بمناسبة تعدد الكتابات التي ما برحت تنتقد بين الحين والآخر ما يسمى «بالخطاب الأصولي»، دون تحديد واضح للدائرة التي ينصب عليها النقد الأمر الذي دائما ما يدعوني الى التساؤل: هل هناك حقا خطاب أصولي؟!

ان الباحثين الجادين، حتى بين الغربيين أنفسهم من أمثال الأساتذة لوي كانتوري وجون اسبوزيتو في الولايات المتحدة. وب. نيلسون في انجلترا، يحذرون دائما من استخدام كلمة «الأصولية» ويعتبرونها مصطلحا مضللا وغير علمي، بحيث يمكن استخدامه في مختلف الاتجاهات، بما في ذلك المتناقضة والمتعاكسة.

لقد أطلق نفر من المسيحيين البروتستانت المتدينين في أواخر القرن الماضي وأوائل الحالي على أنفسهم وصف «الأصوليين» حين أعلنوا تمسكهم بالأصول الخمسة للمسيحية. وظل المصطلح محملا بايحاءات ايجابية ترتبط بالاستقامة والتطهر والالتزام بالخلق القويم الى أن برزت الحالة الاسلامية في بداية السبعينات، وتزامن ذلك البروز مع نجاح الثورة الاسلامية في ايران، فلم يجد المراقبون الغربيون وصفا لهذه الحالة سوى كلمة «الأصولية». وبمضي الوقت، وفي ظل الالحاح الاعلامي تم فرض المصطلح على ألسنة الجميع حتى في العالم الاسلامي، ليس ذلك فحسب، وانما نجح الاعلام في تشكيل وعي سلبي، ربط بين الأصولية وكل ما هو شرير في عالمنا المعاصر.

كل مسلم أصولي بالضرورة

من المفارقات المدهشة الجديرة بالذكر هنا أن «الأصولي» في الخطاب الاسلامي هو من بلغ مرتبة رفيعة في تحصيل العلم الشرعي، حتى تمكن من علم أصول الفقه، وهو في الاصطلاح الشرعي «العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها الى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية».

على صعيد آخر فقد استقر في اليقين الاسلامي أن المسلم الحق ينبغي أن يتمسك بأصول دينه. لذلك وجدنا مثلا أن الملك الحسن الثاني ملك المغرب يعلن في أحاديثه الصحافية أنه رجل «أصولي»، وقرأنا لرئيس وزراء ماليزيا محاضر محمد قوله «ان المسلم الحق هو المسلم الأصولي» وشاع في خطابنا العادي أن رجل الأصول وابن الأصول هما من تخلقا بالخلق القويم والتزما بقيم النبل والشرف.

مسخت هذه المعاني كلها وتحولت الأصولية المنسوبة الى الاسلام الى تهمة ومسبة، وحتى في وضعها المستجد فانها أصبحت تحتمل قراءات عدة، فعند البعض فان كل من التزم بدينه عد «أصوليا» وفي بعض البلدان المحيطة بنا نقرأ بين الحين والآخر عن تطهير لأجهزة الدولة من «الأصوليين» ثم نكتشف أن هؤلاء منهم من كان ينتظم في الصلاة(أحيانا صلاة الجمعة فقط)، ومنهم من «ضبطت» زوجته أكثر من مرة وهي «متلبسة» بارتداء الحجاب.

وعند آخرين فان الأصولي هو كل من حاول أن يخلط بين الدين والسياسة، أو يعمل بالسياسة رافعا شعارات اسلامية، وعند فريق ثالث فالأصولي هو من يستخدم العنف الفكري أو المادي في مواجهة الآخرين فيطلق بحقهم تهمة الكفر مثلا، أو يستخدم السلاح في مواجهتهم.

والأمر كذلك فان كل مسلم معرض لأن يلاحق بتهمة الأصولية، فهو اذا لم ينخلع من دينه فسيظل واحدا من أولئك الثلاثة: أي أنه سيظل مشبوها أبدا!

الأمر المؤكد أنه كان يمكن تجنب ذلك التخليط اذا ما استخدمت مصطلحات معيارية أخرى مثل المعتدلين أو المتطرفين. والأولون هم الذين يلتزمون بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن ثم يعتمدون التغيير السلمي منهجا، والآخرون هم كل من رفض ذلك النهج ولجأ الى العنف الفكري أو المادي. غير أن مثل ذلك التصنيف يفترض ضمنا أن بين المسلمين معتدلين وأسوياء، ويبدو أن ذلك الافتراض مرفوض من جانب أولئك الذين يريدون دمغ كل المسلمين بالتطرف، أو أولئك الذين لن يقبلوا المسلمين أو يرضوا عنهم الا اذا غادروا ملتهم. لذلك فمن مصلحة هؤلاء وهؤلاء أن يشهروا في وجه الجميع تهمة الأصولية، لكي يسهل الزج بهم في قفص الاتهام في أي وقت!

لذلك فاننا نلاحظ أن أولئك الباحثين الغربيين الشرفاء الذين سبقت الاشارة اليهم ينأون بأنفسهم عن استخدام ذلك المصطلح الملتبس، ومنهم من انتقده بشدة، واعتبر الاصرار على اشاعته خبثا متعمدا اريد به الاساءة الى كل انتماء للاسلام..

بعد توسيع المصطلح الى ذلك المدى هل يمكن الزعم بأن هناك «خطابا أصوليا» له سمات محددة؟ - لا أخفي انني كنت ومازلت أقرأ تلك العبارة بدهشة شديدة، لثقتي في أن الاتفاق منعقد بين الباحثين الجادين على أن الخارطة الاسلامية حافلة بالتضاريس والتمايزات المتباينة. وهذه التمايزات أوضح فيما يتعلق بالحركة الاسلامية. فمصر غير الجزائر وتركيا غير السعودية وتونس غير ايران وباكستان وهكذا. ولأن لكل بلد خصوصيته، لذلك فان الحالة الاسلامية في كل قطر لها سمات مختلفة عن القطر الآخر. ليس ذلك فحسب، وانما تقع تلك التمايزات داخل القطر الواحد، وذلك ملحوظ في اقطار عدة. مثل مصر وتركيا والجزائر وباكستان. واذا كانت حركة الأخوان المسلمين تمثل وعاء جامعا لجانب غير قليل من الحالة الاسلامية، الا أنها لا تحتكر تمثيل تلك الحالة، ناهيك عن أن التميزات حاصلة داخل أجنحة تلك الجماعة في العديد من الأقطار العربية.

ازاء ذلك التعدد فانه يتعذر من الناحية الموضوعية والعلمية أن يزعم واحد من الناس بأن ثمة خطابا أصوليا واحدا. وحتى على صعيد التشدد فاننا لانكاد نجد للجميع خطابا واحدا، فهناك متشددون في الجانب العبادي وحده، ولهم مواقفهم الحادة ازاء التصوف مثلا، وهناك متشددون في تكفير الآخرين، وهناك متشددون يرون أن السلاح هو وسيلة التغيير وحسم الخلاف.. وهكذا.

الخير والشر.. اختراع أصولي؟؟

رغم أن مثل هذه الأمور تعد أقرب الى البديهيات المستقرة بين المنصفين من الباحثين، فاننا نفاجأ بين الحين والآخر بكتابات تتعامل مع الخطاب الاسلامي باعتباره شيئا واحدا، أو مقاصده واحدة. احتفظ بما يقع بين يدي من مثل تلك الكتابات. ولا أجد مبررا لمناقشتها أو الرد عليها، سواء لما قد تتمتع به من تسطيح شديد بوسع أي قارىء أن يلمسه وأن يكتشف ثغراته بسهولة، وأحيانا كنت الحظ أن الكاتب له موقفه المتحيز ابتداء، وبالتالي فانه رافض لأن يرى شيئا مغايرا لما استقر في ذهنه، ومخاصم للظاهرة على طول الخط، من ثم فهو غير مستعد لبذل أي جهد لفهمها، قبل أن يحدد موقفه منها، قبولا أو رفضا.

غير أنني طالعت حديثا نصا نموذجيا اجتمع فيه التسطيح مع التحيز. ولفرادته فقد خطر لي أن أسجل بعض الهوامش عليه. وهذا النص نشرته صحيفة «الحياة» اللندنية يوم 6/8 الحالي تحت عنوان «الحركات الأصولية وتحريم النقاش» للكاتب الفلسطيني الأستاذ سمير الزين.

وقع الكاتب في محظور التعميم، فتحدث عن الحركات الأصولية وكأنها شيئ واحد. ومن ثم فقد أصر على أن هناك خطابا أصوليا واحدا، وسمات



واحدة يشترك فيها الجميع. وبسط الأمر على نحو مذهل حين أجمل ما وصفه بالخطاب الأصولي واعتبره مجرد «حلول سماوية لمشكلات دنيوية»، أي أنها حلول قادمة(مستوردة؟) من عالم غير عالمنا منفصل عنه! غير مدرك أن تلك الحلول السماوية فرقت بين العبادات التي فصلت فيها، والمعاملات التي أجملت فيها ولم تفصل، واعتبرت أن مصلحة العباد هي المناط والهدف، وفتحت ما لاحصر له من الأبواب والمسالك لتحقيق تلك المصلحة وترجيحها.

وهو ينتقد ذلك الخطاب المزعوم ذكر أنه «يطرح ثنائيات لا تحتمل الاختلاف، ويفصل بين هذه الثنائيات هوة سحيقة، تنقل الانسان من موقع الى آخر، من موقع الكفر الى موقع الايمان.. فثنائيات مثل دين/ دنيا - ايمان/ كفر - خير/ شر - حقيقة/ ضلال، تمنع أي نقاش ديموقراطي حول قضية خلافية». وهذه مقولة مردود عليها من زاويتين، في الشكل والموضوع.

فمن حيث الشكل فهذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها بأن ثنائية الدين والدنيا والخير والشر من اختراعات الأصوليين، ناهيك عن أن القسمة الحادة بين الدين والدنيا هي من مرتكزات الخطاب العلماني وليس الأصولي، أما ثنائية الخير والشر فهي لصيقة بالمسيرة البشرية منذ الأزل.

أما من حيث الموضوع فان معادلة الكفر والايمان، أو الحق والضلال شاعت حقا في خطاب بعض الجماعات الاسلامية الاستثنائية، لكن لا أحد يستطيع أن يزعم بأنها تشكل محورا في خطاب كل الجماعات الاسلامية، ولو أن صاحبنا كلف خاطره واطلع ليس على القواعد الأصولية التي تفاضل بين درجات الشر، وتتعامل مع المنطقة الرمادية الواقعة فيما بين الأبيض والأسود، وانما على ما كتب في «فقه الموازنات»، لو أنه تابع بعضا من ذلك الجهد العقلي الكبير لما وقع في ذلك التبسيط المخل الذي قدمه.

أضاف الكاتب أن الخطاب الأصولي (المزعوم) أخذ بالتوسع عبر عاملين أولهما: انفجار الحركات الأصولية التي تستلهم الاسلام كحل للمشاكل الدنيوية، وثانيهما الدعم الذي تقدمه الأنظمة السياسية للانشطة الثقافية الاسلامية.

السبب الأول الذي أشار اليه يذكرنا بحكاية الذي فسر الماء بعد الجهد بالماء، فاذا افترضنا أن المقصود هو خطاب التشدد كما يفهم من سياق كلامه، فهل نستطيع أن نقبل تفسيره لريادة خطاب التشدد وتوسعه بأن ذلك راجع لانفجار الحركات الأصولية. أين الاكتشاف هنا، وهل هذا يعد تفسيرا مقبولا؟ - ثم ما هي حكاية الدعم الذي تحدث عنه في السبب الثاني الذي أورده. اذا كان المقصود هو تدريس مادة الدين في المدارس، أو اذاعة بعض البرامج الدينية على فترات متقطعة من النهار، أو بناء المعاهد الدينية، فمثل هذه الأنشطة تمارس منذ عقود، ولم تفرز شيئا من «الشرور» التي انتقدها الكاتب، ومن حقنا أن نسأله عن الغلط الذي وقع وانتج مثل هذه الشرور في مرحلة تاريخية معينة، ولم ينتجه في مرحلة أخرى. وهل الظواهر السلبية التي ينتقدها راجعة الى خطأ في الثقافة الاسلامية أو في الواقع السياسي والاجتماعي.

حاكمية الله وحاكميات البشر

في نقده قرر الكاتب أن الحركات الأصولية والفكر الديني المتشدد انطلقا من مقولة (الامام الشافعي): ما من نازلة الا ولها في كتاب الله حكم، وذكر

أن تلك المقولة هي التي فتحت الباب واسعا لتدخل رجال الدين في جميع الشؤون الدنيوية، وسوغت هذا التدخل الذي يقوم على قاعدتين تعتبران الأساس الفقهي لهذا التدخل.. الأولى تتمثل في أن القانون الالهي الذي جاء في الكتاب هو ما ينبغي التقيد به في شؤون الدنيا، وليس القانون الانساني. والثانية أن القانون الالهي يفتقد الوضوح في كثير من الأحيان وهو يحتاج الى تأويل ليس متاحا لكل البشر، وانما هم(الأصوليون!)

وحدهم القادرون على النهوض بتلك المهمة!

تزداد دهشة المرء حين يقرأ هذا الكلام، ويدرك أن كاتبه يخوض في أمر لم يحط به وانما سمع عنه فقط. فهل يعقل أن تكون كل الرؤية التي تعتبر الاسلام نظام حياة ومشروعا حضاريا شاملا، مستندة الى مقولة الامام الشافعي التي لم يحسن الكاتب قراءتها. وهل كل الذين قرأوا في القرآن قوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء»، بحاجة الى مقولة الامام الشافعي حتى يدركوا حقيقة شمول التعاليم، والآية ومقولة الشافعي ليس مقصوداً بهما أن لكل شيء حكما تفصيليا، ولكن أن في كتاب الله مبادىء ومفاتيح تتيح للمسلمين، أن يعالجوا مختلف أمور دنياهم فضلا عن دينهم بطبيعة الحال.

أما ما اعتبره الكاتب «أساسا فقهيا» لتدخل رجال الدين(هل يقصد الكنيسة؟) في شؤون الدنيا واحتكارهم لتأويل القانون الالهي، فهو ينم عن عدم درايته بالفقه أو الاجتهاد أو شمول الاسلام للحياة، ومن ثم فان أفضل رد على هذه النقطة أن يتعامل المرء معها وكأنها لم تذكر قط!

خاض صاحبنا في موضوع الحاكمية، استطرادا من الكلام السابق، معتمدا على الانطباعات الاعلامية والوشايات الثقافية التي نددت بفكرة حاكمية الله، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. ذلك أن حاكمية الله في تفسير أهل العلم المعتبرين تعني مرجعية القرآن والسنة، وهي لا تعني إلغاء حاكمية البشر. لأن البشر هم المستخلفون عن الله في عمارة الأرض. وهؤلاء لا يحتكرون علما ولا سلطانا، ولكنهم يديرون أمور حياتهم اهتداء بنصوص الشرع وروحه ومقاصده. والنصوص القطعية محدودة للغاية في شؤون المعاملات، من ثم فحرية الناس أوسع ما تكون في التقرير وممارسة حاكميتهم والامام القرافي له بحث طويل في تعدد الحاكميات البشرية، التي تضبطها حدود الشريعة ومقاصدها.

وهو يربط بين مفهوم «حاكمية الله» ومصطلح «الفرقة الناجية»، ويعتبر أن العنوانين يشكلان مرتكزات للخطاب الأصولي وفضلا عن أن ذلك تعميم في غير محله، فانني أرجح أن الكاتب لم يقرأ آراء المسلمين الذين يرون أن المقصود بالفرقة الناجية ليس فئة بذاتها أو تنظيما فكريا بعينه، ولكن المقصود به جماعة المؤمنين، كما أن حزب الله ليس حزبا بذاته بالصورة المعروفة في عالمنا المعاصر، وأن اطلق البعض على أنفسهم تلك التسمية، ولكن المقصود به هو كل الصادقين في ايمانهم بالله

«حاكمية الله» مقصود بها المرجعية وحاكميات البشر واردة

لقد حاكم الكاتب فكر ظاهرة بأكملها، دون تحديد للفصائل التي يعنيها. ولذلك كان من السهل عليه أن ينتقي فكرة من هنا وموقفا أو عنوانا من هناك، ثم يقول ببساطة ان ذلك هو الخطاب الأصولي، ولو أنه تخلى عن منصة القضاء التي اعتلاها، وحاول أن يدقق في عناصر الجسم الذي يتحدث عنه لخرج بنتيجة أكثر موضوعية، سواء في اثبات الرفض أو القبول.

من المصادفات انني قرأت النص العربي في وقت كنت قد فرغت فيه من قراءة تقرير آخر نشرته مجلة «الايكونوميست» حول موضوع «الاسلام السياسي» دعا الى ضرورة مناقشة امكانية التعايش مع ذلك التيار السائد، خصوصا بعد ما أصبح شريكا بالسلطة في بعض الأقطار، كما هو الحاصل في تركيا، وبعد أن انخرطت فصائله في التجربة الديموقراطية في اقطار أخرى مثل الأردن والكويت ولبنان واليمن.

لقد كانت المقابلة مؤسفة للغاية، لأن النص العربي بدا متحيزا على طول الخط، بينما كان خطاب المجلة البريطانية أكثر رصانة وبالتالي أكثر موضوعية ومسؤولية ■

بعد مصادرة رواية الطيب صالح فى السودان

هجرة الإبداع إلى الوراء

«موسم الهجرة إلى الشمال».. رواية إباحية.. تدعو للفسق.. وتشوه صورة المجتمع السوداني!

هذا الحكم صكته وزارة التعليم العالى والبحث العلمى بالسودان ضمن قرارها بوقف تدريس الرواية فى جميع كليات الآداب باعتبارها رواية خليعة!!

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل وصل إلى وصف كافة أعمال الطيب الصالح بأنها تبشر بالسفور والتهتك والغربة عن قيم وأخلاقيات الشعب السودانى!!

القرار.. مذهل.. صادم.. يبشر بموسم هجرة جديدة. هجرة إلى الوراء.. حيث محاكم التفتيش. واعتقال الافكار.. وتشويه الإبداع..

فمن كان يصدق ان يأتى زمان.. يعاد فيه محاكمة إبداع الطيب صالح، وتمنع أجيال شابة من قراءة أعمال، كان قد كتبها مصطرعا مع الغرب ومع طموحاته فى تشويه الطبيعة الشرقية والعربية خصوصا. وموسم الهجرة إلى الوراء لم يبدا بمصادرة رواية الطيب صالح.. ولكنه بدا منذ فترة . بدأ مع إعادة تكفير د. طه حسين، ثم إهدار دم نجيب محفوظ.. ومن بعده التفريق بين د. نصر حامد أبو زيد وزوجته. وفى حالة الطيب صالح جاء الاختيار أكثر ذكاء. فالرواية «موسم الهجرة إلى الشمال» تحديدا.. تعطى رونقا خاصا. فهى علامة متفردة من علامات الادب العربى على طول تاريخه خرجت من عباءة كاتبها وانتشرت سريعا بين أرجاء العالم منارة عالية تشير بجلال إلى هذه البقعة من الكون أن هنا إبداعا.. هنا منارة.. هنا فكرا مستنيرا.

محمد الروبى

«موسم الهجرة إلى الشمال».. رواية كتبها الطيب صالح فى بداياته بعد «عرس الزين» مستنبتا فيها تجربة الغربة والخروج من السودان.. وهى التجربة التى قال عنها الطيب فى أكثر من حوار عقب إصدار الروايتين: «خرجت من السودان صدفة، وكانت فى نفسى أشياء لم أفهمها سوى اننى منتم إلى بلد اسمه السودان.. الغربة تجعل الإنسان يتلقى أفكارا جديدة فيعيد النظر. علاقتى الآن بالسودان علاقة انتماء داخلى عميق مع شئ من العاطفة، لكننى استطيع أن أضع السودان إلى جانب أية بلاد أخرى وأقارن بينهما». هذا ما قاله الطيب عن تجربة الغربة وعلاقتها بالتجربة الابداعية، ولا ينسى الطيب أن يضيف فى الفترة التى غبت فيها عن السودان أصبحت كاتبا، وعلاقة الكاتب ببلده علاقة تقوم على الحب المسرف والضيق المسرف..» مصطفى سعيد بطل «موسم الهجرة» هو «العقل الذى يعبر عن انهيار «التناسق فى الكون» أو عن اهتزاز العالم الذى ينبع منه. خرج مصطفى سعيد من عالم القرية إلى عالم الحضارة الغربية. هو «ابن البلد».. ولكنه عاد إليها بتكوين جديد.. البعض نظر إليه بعد العودة.. كمستعمر.. ينظر إلى البلاد كشئ وهمى.. تماما كما ينظر الغرب إلى أهل الشرق. الطيب صالح يفسر حالة مصطفى سعيد برؤية أخرى.. ليست مغايرة تماما.. ولكنها أكثر ايضاحا لحالة الاستغراب التى شعر بها بطله وفى ذلك قال الطيب. « . هذا الإنسان.. يحمل فى نفسه مؤثرات البيئة وتاريخها وحتى أصوله وذكرياته القديمة تنتهى إليها وتربطه بها.. ولكنه قطع مرحلة هامة. هجرة روحية طويلة.. ولما عاد.. كان مختلفا، وحاول ان يرتبط بالبيئة مرة أخرى واعتقد انه فشل. وربما كان اختفاؤه - فى نهاية القصة - يعنى أنه يجب ان ينشأ جيل آخر من نوع آخر اختفاؤه هو نوع من الطاقة. لقد فجر طاقة لابد أنها موجودة. لابد أن تكون موجودة فى شكل آخر ».

وفى الرواية يلمس القارئ علاقة أخرى او خطا اخر يتماس مع خط البطل الاصلى - مصطفى السعيد - ولكنه لايتقاطع معه ولا يقع فيما وقع فيه.. فالراوى الذى يتحدث فى مطلع الرواية، عائدا من رحلة الشمال بعد سبع سنوات قضاها فى التعليم فى أوروبا.. عاد إلى قريته «عند منحنى الليل». وكان قد عاش هذه السنوات فى الغربة يحن إليها، وما أن يعود حتى يحس بالدفء والطمانينة.. «.. كما لو كان مقرورا قد طلعت عليه الشمس». وما ان ينظر صباح عودته خلال النافذة إلى النخلة القائمة فى فناء الدار، حتى يحس أن الحياة لاتزال بخير:

«.. انظر الى جذعها القوى المعتدل، وإلى عروقها الضاربة فى الأرض والى الجريد الأخضر المهول فوق هامتها فاحس بالطمانينة. أحس اننى لست ريشة فى مهب الريح، ولكنى مثل تلك النخلة، مخلوق له أصل، له جذور له هدف»..

الراوى إذن عائد بشعور سوى عن الشمال والجنوب، يقول عن الأوروبيين مبددا الأوهام او الأخيلة الغريبة التى تعلق بأذهان عشيرته عن هذا العالم البعيد الغامض حيث يقول لهم عن هؤلاء الغربيين: «مثلنا تماما يولدون ويموتون. وفى الرحلة من المهد إل اللحد يحلمون أحلاما بعضها يصدق وبعضها يخيب. يخافون من المجهول، وينشدون الحب، ويبحثون عن الطمانينة فى الزواج والولد. فيهم أقوياء، وبينهم مستضعفون، وبعضهم أعطته الحياة أكثر مما يستحق، وبعضهم حرمته الحياة، لكن الفروق تضيق..». وما أن يعود حتى ينغمس فى حياة الناس، يقطع البلد طولا وعرضا معزيا ومهنئا. يعود بقلب متفائل، يتطلع إلى الحياة والعطاء والحب، ويحس أنه «مسهم» و«مستمر» و«متكامل» ويحدث نفسه: «لا.. لست أنا الحجر يلقى فى الماء، لكننى البذرة تبذر فى الحقل»

يحاول الراوى أن يتحرى قصة مصطفى سعيد، مؤملا - ربما دون أن يدرى - التعرف من خلالها على هويته الذاتية . وفى النهاية، عندما تكتمل حلقات القصة، وتجبره أحداثها المأساوية على مواجهة نفسه، عندما يتكشف له أنه - على غير وعى منه - احد أطرافها، فنسمعه يحدث نفسه فى قمة إحساسه بالفشل والسقوط. «إننى أبتدئ من حيث انتهى مصطفى، إلا انه على الأقل قد اختار وأنا لم اختر شيئا. عالمى كان عريضا فى الخارج، الآن قد تقلص وارتد على اعقابه حتى صرت العالم وأنا ولا عالم غيرى اين الجذور الضاربة فى القدم؟ ماذا حدث للقافلة والقبيلة؟ أين راحت زغاريد عشرات الأعراس وفيضانات النيل وهبوب الريح صيفا وشتاء من الشمال وال نوب؟»

تلك إذن هى الرواية التى خطها الطيب صالح منذ ربع قرن، رواية تبحث فى الذات والهوية وتحاول أن تنفض عن عقولنا تراب الوهم.. سواء كان وهما عن الآخر أو همسا فى الذات! وتلك هى الرواية التى يتذكرونها الآن، ليس بفرض التكريم.. ولكن بفرض الاغتيال والاصرار على الحياة فى الوهم.. والاستغراق فى بحور الظلام..

الآن.. وبعد ربع قرن.. يشهرون سلاح القهر فى وجه أول أديب عربى رفع هامة بلاده أمام الغرب.. ويمنعون الآلاف من شباب موطنه من قراءة روايته.. حتى لايجرون كما سبق وأبحر هو فى بحر الصعود والانطلاق.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ: ١٩ أغسطس ١٩٩٩

يوميات الاخبار - يكتبها اليوم عبدالرحمن الابنودى

** متى انقطع التواصل العبقرى؟ وأين يكمن الخطأ..؟ من الذى فرّق بين الخلف والسلف، وزرع الغـربة والغـرابة والاغـتـراب؟؟.............**

الطيب.. والصالح.. والشرير!!

الخميس:

هل ادرك المصرى القديم - جدنا - الفكرة العبقرية من وراء تدوين التاريخ واكتشف وظيفته بصفته تسجيلا لحياة واحوال اهل الحاضر، ورسالة موجهة لأهل المستقبل، هل اكتشف المصرى القديم - جدنا - فكرة تواصل الاجيال، وان الانسان بدن واحد يمتد بطول ما عاشت ارض مصر وما سوف تعيش؟ وان زرع اليوم هو حصاد الغد؟ بالطبع ادرك، بل ربما هو الذى اكتشف، والا ما اقام تلك الجدران الثقيلة الرهيبة التى بذل من اجل هندستها عصارة العقل المستنير، وانفق من اجل رفعها سنين حياته الطويلة وجهودا لا تنتهى، فى زمن بدائى لم يكن يملك فيه من آلات معقدة سوى العقل والايمان والارادة!! نقل الاحجار من بلاد الأحجار، والأخشاب من بلاد الاخشاب، والمعادن من جوف الظلمة وأعماق الأرض حفر الجبال الصخرية القاسية معابد وغرفا وقبورا، ومن الجرانيت أفسح لبدنه الميت أماكن فى التوابيت قدس الجسد كما قدس الروح لم يستهن به ولم يحتقره، بل ملّحه وصبّره وحنطه ليظل سليما نقيا يقابل به الرب يوم الحساب كان كل ما يهمه ان تصل رؤيته إلينا ان نتسلح بها. أن نرى بها الدنيا

على نصف جدرانه نقش رسالته انا فلان بن فلان، خادم الاله فلان، لم أظلم، لم اسرق، لم الوث النيل حاربت اعداء الوطن وانتصرت عليهم فى المكان الفلانى وعدت بهم اسرى ليعرفوا أن احدا لا يستطيع ان يهدد ارض النيل وقام الفنانون الذين احترمهم دائما - جدنا - المصرى القديم يقسمون الجدران إلى نصفين فى هذا النصف نقشوا كل امور الحياة بتفاصيلها رسما وكتابة هكذا زرعنا وهكذا حصدنا وهكذا صنعنا خبزنا ونسجنا اثوابنا. هكذا قطفنا العنب وهكذا عصرناه هكذا اصطدنا أسماك النيل وطيوره، وعرفنا نباتاته وبذوره. هكذا قسّمنا الأزمنة، راقبنا الليل والنهار، والشمس والنجوم، واقمنا معابدنا على حواف الفصول واستثناءات الضوء هكذا اكلنا، شربنا، بنينا، حلقنا شعورنا، اقمنا أعراسنا. هكذا غنينا، عزفنا، رقصنا، لعبنا..

وعلى نصف الجدران الآخر سطر ورسم علاقته الديبية بالاله وبالوجود وما خلف الوجود: هكذا عرفنا الرب، عبدنا، صلينا، شيعنا موتانا. قدمنا له القرابين كل قدر استطاعته هكذا نقوم للاله حين ينتصب الميزان ليزن الحق والباطل ليتحقق عدل الله. هذا هو الملك فلان خاضع ينحنى امام الرب يوم الحساب.......

لقد ادرك المصرى القديم - جدنا - ان الحياة دنيا ودين، وأنه يورث العالم انجازه العلمى الكبير، ويورث ابناءه تجربة وعقيدة وسبل حياة تتجه دائما نحو الشمس على ضفاف النيل. يالها من مشقة فى الكتابة، وياله من جهد من اجل الابلاغ. والآن كيف تقطعت بيننا سبل التواصل مع أجدادنا وماضينا العظيم؟ لقد اهتموا هم بنا بينما غفلنا نحن عنهم وأهملنا الرسالة نمر امام المعابد مرور المتعجل الذى يصطنع الاهتمام.. ننفر من ضيق وظلمة المقابر وتخنقنا حكمة الجدران فنسارع بالخروج نحو الضوء. لم نتعلم - جيدا - كيف نحب اجدادنا، وكيف نقرأ رسالتهم بأناة وإمعان كيف نرث - جيدا - انجاز عصرهم لنطوره فنسبق الأمم التى سبقتنا.

متى انقطع التواصل العبقرى؟ وأين يكمن الخطأ..؟

من الذى فرّق بين الخلف والسلف، وزرع الغربة والغرابة والاغتراب؟ اين نحن منا وقد تركنا تواريخنا تدفن معهم وبعناهم بيعا يسهل امامه بيع وجوههم وتماثيلهم ولوحاتهم التى يسرقها بعضنا ويبيعها للأجانب لقاء الدولارات ليتم تهريب اجدادنا الى خارج بلادهم!!

هل رأيتم احدا يبيع جلباب وعصا ولحية بل وأكفان جده؟

نعم، نحن، المصريون الأصلاء..!!

الطيب والصالح والشرير!!

الجمعة:

ولأن هذا ليس عصر الطيب والصالح، فقد تآمر أهل الشر والضر على الطيب صالح ظل الطيب صالح يكتب أدبه «الرفيع» ينأى عن الرأى الصريح فى أمور السياسة، يتابع الأنظمة بعقله وضميره وعيناه على شعبه يجيد تحييد أقواله مختبئا بعاطفته السيالة خلف جمود عاطفى ربما كان الشىء الوحيد الذى ورثه من الانجليز على طول ما عاش بينهم يراوغنا حين نستفزه. ينطق الكلمات بحذر كان يعرف انه رمز هام للسودان لا يجب التفريط فيه باقوال تضر أكثر مما تنفع، حكيم من حكماء زماننا يختبىء خلف وجهه المحايد. ما يدخل القلب من فرح ومن هم لا يصعد الى الوجه. لا يُغيّر لونه الطميى ولا يحرك ملامحه المستقرة كضفاف النيل. عرضت عليه المناصب فتحاشاها بليونة دون ان يفصح عن رأى أو يصطدم فى مواجهة. يهرب الى صحراء العرب يعيش هدوءها القاتل غير متعارض معها ولا متململ. أصدقاؤه فى القاهرة وعالمه فى لندن ومكتبه فى باريس يحاول السير على أطراف الحقائق حذرا دون ان يبدو عليه حذر، متأملا لا يبتذل الله بالافصاح عنه، لكن اخيرا، فاض به الكيل، فقال رأى شعبه يتقلى فى نيران المعاناة، سمع أنينه فى اليقظة والحلم فتأرق للمرة الأولى، وللمرة الأولى لم يصمد، هرب منه صمته وصموده التاريخيين فهشم جلبابه الطينى، واسفر عن عظام صدره السودانية، وأعلن رأيه فى حكام بلاده وشقاء بلاده، وفضح من تسلطوا على مقدرات بلاده وتوجهات بلاده ولما كان الطيب صالح شيئا مهما فى الدنيا، وكلمته مسموعة، جن جنون الحكام فقرروا عقابه.

حين خرج علينا الطيب صالح فى اوائل السبعينات - كما أذكر - بدرته الفريدة «موسم الهجرة الى الشمال» وضعه مثقفو ومبدعو وقراء العالم العربى على راس روائييه، وثار نفر فى مصر فى وجه الرواية لجرأتها فى تناول الواقع والكشف عنه بصدق دام. لكن الزمن غير الزمن، وخرجت الرواية مرة أخرى للنور بقوتنا فى ذلك الوقت، ووحدتنا التى ما ان تفتت حتى نال منا اعداء الحقيقة والنور والصدق،

سوف يظل الطيب الصالح - ابدا - فى شهرة النيل الازرق والنيل الابيض، وسوف تختفى الوجوه القبيحة للحكام الذين صادروا موسم الهجرة الى الشمال، والذين ارتدت اساءاتهم للرواية وللكاتب اليهم. هؤلاء الذين



جروا السودان الى قاع القاع وحولوه الى خلاء بلقع يلهث فيه المنهكون ويصيح الجوعى، سوف يلقى بهم التاريخ فى مزبلته، وسوف يعيش الطيب صالح ماعاش السودان.. ومن يعرف السودان جيدا يعرف انه بلد غير قابل للموت ، ومن يعرف (مروى) وقرية الطيب (دبة الفقرا) ومن يعرف الطيب جيد المعرفة، يعرف انها اشياء لايعرف الموت طريقه إليها وان غدا لناظره قريب..!!

كمال عارف جدا..!!

الاحد:

نشرت جريدة الحياة قصيدة للشاعر امل دنقل . كانت «القصيدة» قد وقعت فى يد شاعر ادعى انه حصل عليها من عامل فى مدينة ارمنت الصعيدية. وقامت قيامة بعض المثقفين وبعض من تصادف ان جمعتهم الحياة بشاعرنا الكبير الراحل.

خيل للبعض ان القصيدة قد نسها احد الاعداء على أمل، ولم ير معظهم فى القصيدة ملمحا واحدا يؤكد ان القصيدة له.

أما القصيدة فهى لصديقنا الراحل امل، كتبها فى مرحلة مراهقته الشعرية المبكرة. وكنا ايامها نكتب القصائد بصورة يومية على مناضد المقاهى فى قنا، وفى بيوت الاصدقاء كنوع من «التدريب اليدوى» على اللغة والايقاع مستعيرين تجارب متخيلة لم نعشها ولا تمت إلينا بأدنى صلة.

ذلك العامل الذى كان مصدر القصيدة ليس عاملا بل أحد مثقفى الصعيد وشاعر عامية مهم، وأحد رفاق مرحلتنا القنائية وكان صديقا مقربا لى ولأمل اسمه الاستاذ (كمال عارف) كان بيته يتوسط المسافة بين بيت الشيخ فهيم محارب والد امل وبيت الشيخ الابنودى. كان لبيته مندرة واسعة رطبة نهرب إليها من قيظ القيلولة فى صيف قنا الرهيب. كنا نكتب مثل تلك القصائد ونهملها فلم تكن المسألة بالنسبة لنا اكثر من مران. خلال ايام مؤتمر طيبة الادبى الاخير بالاقصر، كنا نجلس فى باحة الفندق الشاعر احمد عبدالمعطى حجازى وانا حين التحق بجلستنا الشاعر الصعيدى القديم «منتصر ابو الحجاج» وكان فخورا وهو يعترف لشاعرنا حجازى بان لديه قصائد للابنودى لا يذكر الابنودى متى كتبها ولا يذكر منها بيتا، وانطلق مذهوا يردد قصيدة لا انكرها بالفعل وان تبينت فيها ملامح بداياتى، وكنت متحرجا وانا انظر لحجازى بخجل اما منتصر فلم يسكت الا مع انتهاء القصيدة.

هل يعتقد السذج اننا خرجنا من بطون امهاتنا شعراء ناضجين؟ هل أول قصيدة نشرت لعبد الصبور هى أولى قصائده بالفعل؟ اولم يذكر ذلك الذى نشر القصيدة انها من قصائد البدايات؟ ومن الذى اعطى حق ميراث امل لاحد بحيث ينكر ويستنكر ويهش ويدين ويطعن فى حقائق وصداقات وتاريخ ربما اكثر قربا وصدقا مما يملك هؤلاء الحراس الذين لم يروا امل الا فى سنواته الاخيرة وبعد نضجه الكامل..

«كمال عارف».. الذى يحمل فى جيبه قصائدنا القديمة بخطينا «عارف» جدا، محب كبير لشاعره أمل دنقل ربما اكثر ممن طعنوه وافتروا عليه بدعوى حماية امل من امثاله. الموقف الصحيح هو ان نبحث عنه، وعما يحمل من قصائد لنتلمس بدايات امل دنقل الشاعر وذلك التمرس الشاق الذى خاضه ليصبح شاعرنا الذى نعرف..!!



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ٢٥ أغسطس ١٩٩٦

هذا إسلامنا

السيدة فريدة النقاش، واحدة من القيادات اليسارية في مصر.. واختيارها للماركسية حق لا ينازعها أحد فيه .. وهى واحدة من كتاب صحيفة «الأهالى» -صحيفة حزب التجمع التقدمى- ولها مواقف سياسية واجتماعية متماسكة فهى ضد الإمبريالية والصهيونية والتسويات التى تفرض على الأمة فى الصراع العربى الصهيونى، وهى مع العدالة الاجتماعية -بصرف النظر عن النموذج الشيوعى، الذى تراه حلا للمظالم الاجتماعية.

وفوق كل ذلك، فالسيدة فريدة النقاش، من بيت وطنى.. فلقد ارتبط والدها -عليه رحمة الله- بالحركة الوطنية، واسهم عدد من إخوتها فى ثقافتنا الوطنية والقومية إسهامات متميزة، جعلت من بعضهم رموزا حارسة لعروبتنا ومدافعة بوعى وصلابة عن هويتنا القومية والحضارية.

ولكل هذه الحيثيات ، فلقد دهشت وأسفت عندما قرأت للسيدة فريدة -فى «الأهالى» عدد ٢٤-٤-١٩٩٦- كلاما فيه تكذيب صريح لله -سبحانه وتعالى- وطعن صارخ فى القرآن، واستفزاز غريب لثوابت معتقدات المسلمين!!..

لقد قال الله فى محكم القرآن الكريم.(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) -الحجر.٩ -.. ولقد غدا هذا الحفظ الإلهى للقرآن الكريم من التحريف عقيدة اجتمعت عليها الأمة وخطا فارقا بين المؤمنين والكافرين.

لكن السيدة فريدة النقاش التى لم تعرف لها علاقة باى لون من الوان العلوم الشرعية أو الدراسات الإسلامية أو الاهتمامات التراثية. كتبت تدعى -فى جراة عجيبة- ان اكثر من ثلث القرآن الذى نعرفه قد ضاع، بعد أن حذفه عثمان بن عفان! ففى معرض دفاعها عن الدكتور طه حسين- عندما شكك فى الوجود التاريخى لإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- قالت: «وقصة جمع القرآن الكريم وصولا إلى تعميم مصحف عثمان، بعد الصراع الدامى بينه وبين الإمام على، واستبعاد ما يقدره بعض الباحثين بما يزيد على ثلث الكتاب الكريم الذى نعرفه الآن مشهورة، وهى موضوع بحث المتخصصين فى علوم القرآن....»!!

وانا أسأل السيدة فريدة: من الذى علمها أن «صراعا داميا» دار بين على وعثمان؟!.. ومن هم «الباحثون المتخصصون فى علوم القرآن» الذين قالوا لها: إن وعد الله المؤكد بحفظ القرآن قد تخلف، وإن أكثر من ثلث القرآن قد استبعده عثمان بن عفان؟!.. أنا أعلم أن السيدة فريدة -وتيارها الفكرى- يحترمون المرحوم الشيخ أمين الخولى- وهو عمدة فى دراسات علوم القرآن- فهلا قرأت له قوله عن جمع عثمان المسلمين على مصحف واحد؟ لقد قال الرجل: «وهذا الذى صنعه عثمان جدير بأن يسمى جمع المسلمين، لا جمع القرآن، فإن جمع القرآن قد كان فى عهد الرسول بما يلائم نزوله منجما، ثم كان هذا الجمع فى عهد أبى بكر بما حفظ اصلا رسميا يكون مرجعا، وعمل عثمان هو تهيئة هذا الأصل الرسمى للتداول العملى.. فالمهمة فى جوهرها: إخراج كتابى للنص القرآنى فى حرف واحد موحد من الحروف التى نزل بها القرآن» .. فالحافظ والجامع للقرآن هو الله.. ولقد جمعت صحفه وضمت فى عهد أبى بكر.. ثم نسخت منه النسخ فى عهد عثمان وأخيرا أسأل السيدة فريدة النقاش: ألم يبق لديك من المشروع الماركسى إلا تكذيب الله، والطعن فى القرآن واستفزاز إيمان المؤمنين بالإسلام؟!

د. محمد عمارة

٦٣٨٩



"نحن ضد المصادرة.. مع الحوار.. فالمصادرة تعطى للمصادر قيمة قد لايستحقها.. وتهدم ماهو أهم وأعلى قيمة.. تهدم الحرية.. وحتى يخترع الإنسان البندقية القادرة على إصابة الذئب المتخفى في ثوب الحمل.. حتى يتحقق ذلك ممنوع إطلاق النار على القطيع.. حتى لايصبح القتل.. وجهة نظر."

«الشعب»

أبو زعبل..
تحليل لمؤلف كتاب مصادَر

جمال سلطان

قضيت شطرا من طفولتى الواعية -أى منذ السادسة تقريبا- فى قريتى الصغيرة، من قرى دلتا مصر، كانت القرية -كغيرها من قرى مصر آنذاك- تنعم بالهدوء والبساطة، واتساق قيم المجتمع، وأحترام شعائر الدين، وانتشار قيم المروءة والحياء، وكانت هذه القرية مميزة باتساع نطاق التعليم بين أبنائها وبروز كفاءات علمية ودينية وسياسية من أبنائها، فكان منهم وزراء فى الحكومة، ومنهم اشهر أطباء الجراحة فى مصر، وغير ذلك.

وكان هناك أيضا «أبو زعبل» كان أبو زعبل فلاحا فى الثلاثينيات من عمره، وكان هو لا يستمرىء الكذب فى الحديث لصياغة بطولات وهمية تدور حول شخصيته ومغامراته، وكان الرجل يعانى الجهل وغياب الذكر فى القرية، فى ظل الكفاءات العلمية الجادة من أبنائها المشهورين، ولم تفلح جلساته بين الصبية لنشر مغامراته وأخبارها، فالكل كان يعلم أنه هو الـ«بكاش.. كاذب» حتى كان ذات يوم اغاظه أحد شباب القرية، حين عيره بجهله «وقلة قيمته» وراهنه، فأوعده بان يقدم يوم غد على فعل تهتز له القرية، وتسير بذكره الركبان، ولا يبقى لسان فى البلد إلا وهو يذكر «أبو زعبل» حتى كان عصر اليوم الموعود، والناس تجلس كعادتها أمام بيوتها على «المصطبة» تتنسم ريح العصارى، وإذا هم برجل ينطلق مهرولا فى شوارع القرية، عاريا كيوم ولدته أمه، وما إن أفاق الناس من الذهول حتى طاردوا «أبو زعبل» بالنعال والخيزران، وطارده الصغار برشقات الحجارة، وكان يوما مشهودا، تذكرت هذه الحادثة الطريفة منذ أيام عندما تحاورنا مع بعض المثقفين -حول صدور كتاب لكاتب ناشىء عن «التحليل النفسى للأنبياء»، وتساءل أحدنا: كيف يجرؤ صحفى مغمور على الافتراء على أنبياء الله إلى هذا الحد؟ ولماذا لم يحلل نفسيات فنانين أو رياضيين مثلا؟ لماذا ركب الصعب والجنون وتجرأ على الأنبياء؟ اجاب صاحبه: لأنه مجهول وغير معروف، وإذا تحدث عن رياضى أو فنان، لن يعبأ به أحد، وهو يريد الشهرة الرخيصة السريعة، ولاحظ ثالث أن كبار الباحثين وحتى علماء النفس وأساتذة الطب النفسى لم يجرؤوا على هذه الجريمة، فأجابه رابع: لأنهم كبار حققوا وجودهم بصبرهم ودأبهم العلمى وكفاحهم فى سبيل خير الناس فلم يحتاجوا للبحث عن شهرة رخيصة، ثم صاح أوسطنا كأنه يهدىء خواطرنا قائلا: ياجماعة إنها مرض مشهور، وتجارة أصبحت شائعة اليوم، لايبالى مقترفوها بحياء أو دين أو خلق أو علم، إنهم -تماما- كمن يخلع ملابسه فى الطريق العام ويمشى عاريا لكى يجذب انتباه الناس إليه فيتحدثوا عن شانه... ولم تنته الجملة الأخيرة من كلام صاحبى حتى قفزت على لسانى -بعفوية غريبة- حروف اسمه، فقلت على مسمع من الجميع: «أبو زعبل»!

في أول تعليق له على القرار السوداني بمنع روايته

الطيب صالح للوفد: لا أحب أن أكون بطلا أو شهيدا بمناسبة منع الرواية

النظم الهشة هي التي تصادر وتمنع الكتب

خص الأديب السوداني الكبير الطيب صالح صفحة «فكر وثقافة» بهذا التعليق من خلال حوار معه اجراه المحرر حول قرار السلطات السودانية منع تدريس روايته الشهيرة «موسم الهجرة الى الشمال» في اقسام وكليات الاداب في الجامعات السودانية وهو اول تعليق يصدر عن الاديب الكبير.

● بعد صدور قرار الحكومة السودانية بمنع تدريس روايتك – وهي اشهر اعمالك – في اقسام وكليات الآداب بالجامعات السودانية هل لك تعليق على هذا القرار؟

●● كل ما استطيع ان اقوله الآن هو الاحساس اولا بالدهشة لهذا القرار ثم الحزن للاسباب التي حدت بالمسئولين مهما كانوا لاتخاذه – الدهشة سببها ان هذا العمل له الآن ثلاثون عاما منذ ان نشر باللغة العربية، وترجم الى نحو عشرين لغة عالمية بما فيها جميع اللغات الكبرى في العالم، وكتبت عنه دراسات، فما هو السبب الذي جعل هؤلاء الاخوة فجأة يجدونه غير لائق لان يدرس في الجامعات والحزن سببه ان هذا يعني ان المسئولين في السودان الآن لايتخذون قرارات منطقية عاقلة فيها اى حكمة او اى منطق هنا يعني ان الذين اتخذوا هذا القرار – وانا لا اعلم من هم هل هو وزير التعليم العالي هل هو وزير الاعلام – هؤلاء يتصرفون بطريقة هيستيرية تؤكد الصورة المستقرة في العالم عن السودان الآن! فهي دولة لم تعد تتصرف بحسب الاصول والقواعد التي تتصرف بها الدول العاقلة!

موقفي من النظام السوداني

● نحن ايضا نستشعر المفاجأة وتملؤنا الدهشة لصدور مثل هذا القرار ولكننا ربما ارجعنا ذلك – وهذا احتمال – الى ان الذي حدا بالسلطات السودانية ان تتخذ قرارها هو ان تكون هناك بعض الآراء او التعليقات او النشاط الخاص بالطيب صالح في مكان غربته بشأن السلطات السودانية والممارسات الخاصة بها فهل كان ذلك من الاسباب؟

●● موقفي من هذه الحكومة واضح منذ مجيئها واكتب واعبر عن رأيي فيما تفعله الحكومة بصراحة وانا لا اكتب بوصفي سياسيا فلست كذلك انا رجل فكر وثقافة، ولكن في معرض الكتابة عن مواضيع ثقافية تتعلق بالسودان احيانا اقول كلاما انا اعلم انه لن يرضيهم، واقصد انه لايرضيهم لاني اجد في كثير من ممارسات هذا الحكم اشياء ضد طبيعة واخلاق الشعب السوداني وقلت ذلك بصراحة، ومن الضحك اتهامي مؤخرا بزعزعة القيم السودانية!

طيب اذا كان احد قد زعزع القيم السودانية واضعفها وفتت تركيبة المجتمع الذي بناه آباؤنا واجدادنا على مدى قرون فهو هذا النظام – ربما يكون لما اكتب دخل بهذا القرار، ولكن مايفعلونه يدعو للاستغراب.

دعيت للحوار من السلطة السودانية

● هل حدث ان دعيت الى اى حوار من اى نوع مع السلطات الحاكمة الحالية في السودان؟

●● نعم لا انكر فقد جاءتني دعوة رسمية منذ نحو – اظن – عامين من وزير الثقافة في السودان لزيارة السودان كضيف؛ ورددت عليه وقلت يا اخي انا لا احتاج الى دعوة لكي ازور السودان فهذا بلدي!

لا انكر انني التقي بمسئولين لان بعضهم اصدقائي ومنذ نحو شهر، تغديت في دار السفير السوداني في واشنطن المهدي ابراهيم وهو قريب جدا من الرئيس البشير وصديقي الدكتور محمد ابراهيم الشوشي كان معنا في الغداء وهو استاذ السفير درس له في جامعة الخرطوم وتغدينا وتكلمنا مثل كل السودانيين وقلنا رأينا في النظام والرجل قال لنا الآن فيه انفتاح والصحافة تكتب وكلامكم هذا اكتبوه في الخرطوم ولا احد يعترض عليه ولذلك انا عجبت للقرار الاخير هل هذا يعني ان هناك تغييرا في السياسة ام ماذا؟! فالحكومة اتخذت بعض الاجراءات اخيرا فمنعت مثلا صحفيا وهو مؤيد لهذا الحكم ومن الاسلاميين اسمه محمد طه محمد احمد كان يكتب في صحيفة اسمها «الرأى الآخر» في الخرطوم، وكان يكتب مقالات جريئة جدا تجعل الانسان يحترمه، ينتقد النظام من الداخل ليس بغرض ازالته ولكن بغرض حثه على ان يكون احسن فهذا منعوه الآن من الكتابة فلا ادري هل هناك تيار متطرف في الحكم هو الغالب الآن على الجانب المعتدل؟!

نظم هشة

● لماذا اختاروا موسم الهجرة الى الشمال بالذات وكأنهم يقطعون هذه الرواية من سياق انتاجك الابداعي؟

●● والله يا اخي انا ارى في هذا العمل – منع الكتب واحراق الكتب – ضمن اعمال لامعنى لها، وتؤكد صورة في اذهان الناس في العالم بان هذه النظم نظم هشة وليست واثقة من نفسها،

وتذكر الناس – خصوصا في امريكا واوروبا – بالفترة النازية حين منعوا الكتب واحرقوا وارهبوا المفكرين والكتاب! الغريب في الامر ان هؤلاء الاخوة يريدون ان يصلحوا ويزينوا صورتهم في نظر الاوروبيين والامريكان – طيب يا اخي انت تريد ان تفعل ذلك فلماذا تقوم باعمال عكس ماتريد ان تفعله، انا شخصيا لست مهما كفرد، ليفعلوا مايشاءون لان الكتب انتشرت وقرأها الناس وسوف تجد طريقها وقراءها كما يقول المثل الانجليزي – اغلق باب الاسطبل بعد ان هرب الحصان!؛ وبعد ان هرب الحصان منذ ثلاثين سنة فما معنى منع الرواية بعد كل هذا العمر؟!

الاسلام ليس حكرا على هؤلاء!



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: السوق

التاريخ: ٢٠ اغسطس ١٩٩٦

● هل تتطلع او تتوقع ان تكون هناك ردود افعال لهذا القرار من جانب المثقفين العرب؟

●● والله يا اخي لا ادري، الآن القضايا اصبحت متداخلة وواضح جدا ان وضع المثقفين اصبح مهددا بطرق شتي! وهذه امور منافية تماما لاخلاقنا وتراثنا، ويقدم عليها اناس يزعمون انهم يريدون ان يقيموا مجتمعا مثاليا عادلا تسود فيه قيم الاسلام! نحن نعرف الاسلام القائم على الرحمة والتسامح ونقرا القرآن، والقرآن ليس حكرا على هؤلاء الاخوة نحن ايضا مسلمون ونقرا القرآن ونفهم بطريقتنا ايضا مافيه، وهذا الارهاب الذى يمارسونه على الناس ولن يؤدى هذا الارهاب الى تحقيق اهدافهم لافى المدي القصير ولا فى المدى الطويل.

المنع ليس مناسبة للبطولة

● في احتفالية «اصيلة» كنت احد الذين وقعوا على بيان لبعض من المثقفين الذين يحضرون موسم اصيلة يشجبون فيه هذا القرار - هل تري ان هذا البيان من الممكن ان يكون عينة لبيانات تتوالي من العالم العربى تشجب هذا القرار السوداني الحاكم؟

●● الناس متروكة لضمائرها انا لا اريد ان احول هذه الي قضية وابدو كانني بطل او شهيد، - وبالمناسبة - كنا قبل تكريم اخونا احمد عبد المعطى حجازى فى ندوة حوار مع الامريكان وقالوا - كانوا يقولون لنا: انتم المفكرون العرب - لم تتصدوا للارهاب الفكرى وكبت الحريات، وقلنا لهم نحن لم نتوقف اطلاقا كل واحد بطريقته فى محاولة توسيع آفاق الحريات وانا شخصيا قلت لهم انتم انتم حولتم موضوع سلمان رشدى الى قضية ضخمة واعتبرتم هذا المثل علي اننا نكبت الحريات - نحن نؤيد حق الكتاب فى ان يعبروا عن انفسهم ولكن انتم ايضا يجب ان تفهموا ان بعض الناس لهم الحق ان يغضبوا من تناول سلمان رشدى للاسلام، ولذلك فانا شخصيا لا اريد ان اتحول الي سلمان رشدى آخر - نحاول بطريقتنا وحكومتنا تخطئ فى حقنا ونحاول ان يأخذ نصلح ولكننا لانريد ان تكون مواقفنا لارضاء جهات اخري! انا حقيقة لايهمنى ان يأخذ الامريكان او الانجليز قضيتى ويحولوها الى مثل على كبت الحريات فى السودان هذه. نحن فى عائلاتنا العربية الاسلامية فى المنطقة نحاول ان نحل مشاكلنا بهذا الكر والفر وطبعا نحن نعلم ماحدث لاستاذنا الجليل نجيب محفوظ - الذى حدث لنجيب محفوظ هذا الرجل العظيم الذى اصبح رمزا ضخما من رموز الفكر العربى ان يحاولوا قتل رجل فى الثمانينات من العمر هذا شئ لا افهمه اطلاقا ولا اجد له مبررا مهما حاولنا ان نفهم انه اغضب هؤلاء او اولئك!.

لست رابحا من رواج الرواية!

● وهل تتوقع رواجا لرواية «موسم الهجرة الى الشمال» بعد هذا القرار خاصة فى السودان؟

●● والله يا اخى حتى هذا الرواج لايعنينى لان الدخل لن يصلنى - هذا الدخل اذا حدث رواج اظن سيعود للناشر، انا قلت فيها قولى وانا متوقع منذ ان نشرت هذه الرواية ان تثير بعض الاستنكار لانها تحاول ان تستنطق مسلمات وتناقشها، هذا يصدم الناس ولكن لم اتخيل ان يصل الاستنكار الى ان الحكومة بجلالة قدرها تتخذ قرارا بمنعها!

تناقض الرؤي!

● هل هذه أول بادرة تواجهك بشأن هذه الرواية وبهذا المضمون منذ صدورها حتي الآن؟

●● هذه الرواية مرت بمراحل كثيرة فقد منعت فى بعض البلاد ثم افرج عنها ثم منعت، والغريب فى الامر مثلا فى بعض البلاد يقولون لك ان طالبات القسم الفرنسي - فى جامعة من الجامعات شكون وقلن ان الرواية اباحية! او طالبات فى قسم اللغة الانجليزية، طيب يا اخى اذا حدث ذلك فى الادب الفرنسى وهو زاخر بما هو خارج - انا لست افهم واحدا لا يريد لابنته ان تتعرض لهذه الافكار ويلحقها بقسم اللغة الفرنسية او قسم اللغة الانجليزية هذه امور كلها محيرة لامنطق لها، وربما يكون هذا - اذا نظرنا لها ببعض الموضوعية والتجرد - نقول هذه اعراض تحولات عميقة تحدث فى المجتمعات - انتقالات حضارية لانستطيع ان نقيمها نفهم مراميها وارجو ان يكون هذا كله مؤديا الى شئ ايجابى فى المستقبل.

لم اطلب منهم التقدير

● هل لديك نسخ من كافة الطبعات لهذه الرواية؟

●● اظن عندى - يا اخى السودان دولة - وانا لا اريد ان اطنب فى هذا لانه قد يبدو كأننى امدح نفسى - يا اخى الناس قراوا عن بيئة فى جنوب وادى النيل - فى الصين وفى اليابان وفى التسويد والدنمارك وفى هولندا - اذا انت كدولة غضبت من الشخص المسكين الذى قام بهذا العمل - اقل ماكانوا يفعلونه - انا لا اريد منهم جوائز ولا تقدير - يقولون يا اخى كتر الله خيرك او يتركونى فى حالى، لكن ان يضيقوا - لا التقدير لهذا الجهد لابن من ابناء هذا الوطن قام بهذا الجهد المتواضع بل يلحقون الاساءة به! وفى المثل الانجليزى - «يجدع انفه ليسئ الي وجهه» فانا اصبحت ربما الانف الذى جدعوه،



الاستقلال الحضارى. والإحياء الدينى (٦)

هكذا وجدنا أنفسنا ونجدها ، أمام تيارين للفكر فى ميدان الدعوة الى النهوض والتقدم والاصلاح .

١ ـ تيار استهلاكى ، يدعو الى أخذ النموذج الغربى ، الذى حقق المتقدم الأوروبى ، لنحقق به تقدمنا ونهوضنا .. فالطريق إلى التقدم والنهوض ، فى كل الأمم بعبارة طه حسين ـ :

. واحدة فذة ليس لها تعدد . :..

وفى هذه الدعوة إماتة لفعالية الابداع عند انساننا العربى والمسلم .. لأننا سنقنع فيها بالاستيراد والاستهلاك .. فرواد هذا الطريق يطلبون منا أن نأخذ الحضارة الغربية ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، ومايحب منها ومايكره ، وما يحمد منها ومايعاب . ؟!..

فلا اجتهاد مع النص الغربى !.. وعلينا أن نحيل ملكاتنا الابداعية الى الاستيداع .. فالفلسفة جاهزة ، ومذاهبها . معلبة . .. من سقراط إلى . فوكو . .. والديمقراطية جاهزة وتجاربها مؤطرة .. من أثينا إلى انجلترا .. والنظام الاجتماعى نماذجه محددة .. من . آدم سميث . إلى . ماوتسى تونج . .. والمذاهب الأدبية محددة المعالم .. من الكلاسيكية إلى مابعد الحداثة .. إلخ .. إلخ .. إلخ .. وما علينا إلا اختيار . البضاعة . ثم . الاستهلاك . !..

٢ ـ اما النيار الثانى ـ تيار الاحياء والتجديد ـ فإنه يدعونا إلى معاناة الصياغة والبلورة للمعالم الحضارية التى يتميز بها نموذجنا الخاص عن النماذج الأخرى .. ويدعونا إلى معاناة الريادة لتطبيق النموذج المتميز على الواقع الخاص ..

فنحن بحاجة الى بعث فلسفى ، نطور به عقلانيتنا الاسلامية المؤمنة ، تلك التى ابدعت قديما علومنا فى . أصول الفقه . و . أصول الدين . ..

ونحن بحاجة إلى ابداع نظام للشورى الاسلامية ، تحقق به الأمة على مستويات المشاركة فى العمل العام ..

ونحن بحاجة الى صياغة نموذج متميز لعلاقة الدين بالدولة ، يميز بينهما ، دون دمج لهما ، ولا فصل بينهما .. يبرأ من كهانة اللاهوت الغربى ، ومن علمانية الوضعية الغربية ..

ونحن بحاجة إلى صياغة اعلان اسلامى لحقوق الانسان ، تصبح فيه هذه . الحقوق . ـ كما أرادها الاسلام ـ فرائض إلهية ، وتكاليف شرعية ـ وليست مجرد . حقوق . .. وتكون فيه . هذه . الحقوق . محكومة بحقوق الله . سبحانه وتعالى ..

ونحن بحاجة إلى ابداع نظام للحكم ، تتجسد فيه نظرية الاستخلاف الالهى للانسان ، فتتجاور فيه وتتزامل . سيادة الشريعة . و . سلطة الأمة . و . نيابة . بالدولة عن الأمة ، دون أن يغيب . الدين . ، أو تحجب . الأمة . . الدين . !..

ونحن بحاجة إلى ابداع معالم نظام اجتماعى يحقق نظرية الاستخلاف فى الثروات والأموال ، فيتحقق به تكافل الأمة ، دونما عدوان على الملكية الخاصة والفردية وحوافز الانسان للاختصاص والإستثمار .

٣٤٩٣



ونحن بحاجة إلى اداب وفنون تحيى العربية، لسان الاسلام، وتحمل قيم الدين الخالدة - بلا مباشرة أو صراخ - إلى النفس الانسانية، لتهذبها وتمتعها ونزفه عنها بما أودع الله فى الخليقة من آيات الجمال الطيب والحلال ..

ونحن بحاجة إلى ابداع نموذجنا الاسلامى فى "تحرير المرأة" الذى يحقق لها المساواة فى الانسانية والخلق والكرامة والتكليف والجزاء والمشاركة فى سائر ميادين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيفجر فيها طاقات الفاعلية .. وذلك دون أن نهدر تميز الأنوثة عن الذكورة .. النموذج الذى يجعل المرأة، شقا مكملا للرجل .. ومساويا له .. لا "ندا مماثلا له ومنافسا اياه"!! .... الخ .. الخ .. الخ ...

★★★

إن أزمتنا الحقيقية .. ومأزقنا الأكبر، عربا ومسلمين، هو الفقر فى الابداع، والاسراف فى التقليد ..

ولن نبعث فى الأمة طاقات الفعالية تنمى لديها وملكات الابداع إلا إذا استيقنت أن طريقها إلى الخلاص هو طريق متميز، لايجدى فيه الاستيراد والاستهلاك .. عند ذلك يكون الولوج إلى أبواب الابداع - فالحاجة هى أم الاختراع - كما يقولون ..

وإذا كان الجمود والتقليد لتجارب الأسلاف قد كرسا قرون تراجعنا الحضارى، وصنعا الفراغ الذى أعان وأغرى الاستعمار الغربى بالعدوان على بلادنا منذ قرنين من الزمان - فإن التقليد للنموذج الغربى عبر هذين القرنين - قد زاد من حدة المأزق الحضارى الذى تعيشه الأمة .. حتى لقد علت أصوات الاعتراف بهذه الحقيقة من رموز المقلدين - ليبراليين - وقوميين .. وماركسيين ..

وإذا كان الابداع هو طوق النجاة .. فإن الحاجة إلى صياغة نموذجنا الاسلامى النهضوى، هى أولى درجات سلم الابداع فى وطن العروبة وعالم الاسلام.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهـــالـــي

التاريخ: ٢١ أغطس ١٩٩٦



الأهالى والإسلام والإسلاميون

محمد إبراهيم مبروك

فى الحقيقة فإننى قد فوجئت - للمرة الثانية بما تكتبه الأهالى عنى من ثناء (بمناسبة صدور كتابى موقف الإسلام من الحب) على الرغم من انتقاداتى الحادة للحملات الحادة التى تشنها الأهالى على الإسلاميين بوجه عام ومع ذلك فإننى مازلت مصراً على ان جريدة الأهالى مسئولة مسئولية شبه كاملة عما نتهم به من سوء نية ليس تجاه الإسلاميين فقط بل فيما هو اكثر من ذلك.

وما يعضد من موقفى هذا تلك الدعوة شبه المعلنة لحزب التجمع فى الفترة الاخيرة إلى شحذ كل الجهود فى الحرب الموجهة ضد الإسلاميين وتقديم ذلك على كافة القضايا الاخرى التى يتفق على خطورتها البالغة كل أبناء هذا الوطن وكذلك تلك السلسلة من الكتب (سيئة السمعة) التى تعمل الأهالى على نشرها بثمن زهيد حتى تسهل رواجها بين الجميع

وبذلك تكون الأهالى مشاركة مشاركة فعالة فى إهدار طاقات الأمة فى إشعال الصراع بين ابنائها من أصحاب التوجهات المختلفة بدلا من استثمار تلك الطاقات فى مواجهة التحديات الخطيرة التى تتعرض لها الأمة فى تلك المرحلة.

إننا لا يمكننا تجاهل المنظومة الفكرية والاجتماعية التى تؤطر الواقع التاريخى لأمتنا ونتبنى مفاهيما وقوالبا فكرية انتجتها صراعات فكرية واجتماعية لواقع تاريخى ينتمى إلى امة اخرى وتكون ذريعتنا فى ذلك اتهام التيار الممثل لتلك المنظومة بالنفعية والاتجار بالدين.نعم هناك مؤسسات ذات مصالح استطاعت الاندساس بين صفوف هذا التيار، بل وهناك من ابناء هذا التيار انفسهم من أصابته جرثومة النفعية البراجماتية التى اخترقت كل المجتمعات والتيارات الدولية بوجه عام (ولقد كان ذلك موضوع كتابى امريكا والإسلام النفعى الصادر منذ سبع سنوات) ومع ذلك يظل هؤلاء الإسلاميون هم أكبر القوى الوطنية حجماً وثقلاً وهم الذين يقدمون فى كل مكان أكبر التضحيات فى مواجهة قوى البغى الطاغوتية الإمبريالية الأمريكية والصهيونية فلو خلصت النوايا كيف يمكن البتر النضالى لمحاربة هؤلاء؟!..

واحقاقاً للحق فإن تعريفى للإسلاميين يتسع لكل الذين يجعلون الحقائق الثابتة الماخوذة عن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - هى مرجعيتهم الاولى فى كل توجهاتهم فى الحياة وإن كنت اختلف مع الكثيرين منهم فيما ينبغى أن يكون عليه الوعى العقلانى الواقعى نبراساً لنا فى تبصيرنا بالأمور.

إن اتهام تيار كامل بالنفعية أمر لا موضوعية فيه وتقديم محاربته على مواجهة التحديات الخطيرة فى تلك المرحلة مبرر شديد القوة للاتهام بسوء النية. فمهما اختلفت المنطلقات فلابد ان تتوجه الأهداف والجهود إلى مقاومة التغلغل الأمريكى والصهيونى فى عروق هذه الامة من أجل استنزاف ثرواتها واستعباد ابنائها وما استشرى فى هذا الواقع من فساد يجعل من الانتهازية وبيع الآخرين قانوناً له وجاهته المنطقية ويذبح الشرفاء على مذبح الفقر والقهر والاضطهاد ويدفع بفتياتنا إلى البيع فى أسواق العبيد فى بغاء قهرى مقنع بالشرعية يسمى زواجاً دون أن يثير ذلك استياء أحداً!!!

إننا نحيا مرحلة من اخطر مراحل الانهيار الاجتماعى والقيمى فى تاريخنا كله فما هى جهودنا فى مواجهة ذلك؟!

نعم إننى اتفق مع ماركس فى العمل على إنقاذ هذا الوادى الغارق فى الدموع من قوى الاستغلال العالمية لكننى أؤمن جيداً ان خير وسيلة لنا هى التسلح بمقومات وقوى الايجابية الثورية التى جاء بها ديننا الإسلامى الحنيف.

إن كل شىء يمضى فى العالم الآن إلى الاستقطاب نحو قوى الاستكبار والاستعباد العالمية التى تقودها الإمبريالية الأمريكية وأعوانها فى كل مكان وقوى المواجهة المستميتة التى يقودها المجاهدون الباحثون عن تحقيق كينونتهم خارج المنظومة الأمريكية البراجماتية النفعية والذين يقف الإسلاميون الحقيقيون فى الصفوف الاولى منهم ومن لا يقف مع هذا القطب فإنه لا شك سيؤول موقفه فى النهاية إلى الوقوف مع القطب الآخر فلينتظر كل امرئ أين هو موقعه؟.

وأخيراً أرجو أن تكون مقالتى تلك هى بداية للحوار الهادئ والتعاون على تحقيق تلك الأهداف المنشودة بدلاً من التناحر حول مصادرة حقائق من المستحيل مصادرتها.

أهلاً بالحوار..

ونحن ننشر كلمة السيد محمد إبراهيم مبروك سألنا أنفسنا هل تجرؤ صحيفة "إسلامية" على نشر رأى يسارى ؟

لكننا نفعلها لنؤكد لكل من يحتاج إلى تأكيد أن أهل اليسار هم أهل الحوار . . وإن كره الكارهون .

نحو فكر إسلامي مستنير: التجديد الديني..

المستشار : **سعيد الجمل**

كل الاطراف تتبني مقولة التجديد الديني ولكل دوافعه فهناك فريق يدفعه إلى القول بالتجديد الديني الغيرة على الاسلام والرغبة فى مسايرة التطور. وهذا الفريق يعتقد ان التجديد فريضة اسلامية يقوم بها كبار العلماء والفقهاء على مدي العصور من أمثال عمر بن عبدالعزيز والشافعي وابى حنيفة والغزالى حتى تظل لعقيدة الاسلام وشريعته الحيوية اللازمة لمواجهة متطلبات العصور المختلفة ومستجداتها.. ويصور هؤلاء فى تفكيرهم باعتبار ان الاسلام ليس مجرد عقيدة بل هو منهاج حضارى متكامل يعالج شئون الحياة كلها فيطبعها بطابعه حتى يظل السلوك البشرى مرتبطا دائما بشعاع العقيدة..

وهكذا فهم الافغانى ومحمد عبده التجديد الدينى ووجوب الرجوع إلى المنابع الصافية للاسلام فى عصره الأول ووجوب مواجهة الواقع وتطوير الدين ليلاحق قضايا الانسان المستجدة والعبرة فى مقولة التجديد هذه وما اذا كانت صادقة او كاذبة تمثل المروق والخروج هو الاسلوب المتبع ووضوح هذا الاسلوب فالذين يؤمنون بالعقيدة وبالمنهج الاسلامي عادة ما يخلصون العبادة لله وحده فيؤمنون به ايمانا منزها عن أى تشبيه كما يؤمنون بكتبه ورسله وبالغيب واليوم الآخر والبعث والحساب. وهناك فريق يتخذ من مقولة التجديد طريقا لبث عوامل المروق والالحاد حتى يتم لهم الانعتاق كلية عن احكام الدين تعبيرا عن كفر متمكن فى الاعماق او مسايرة لتيارات عصرية كثيرة منكرة للاديان فيصبح امر هؤلاء لا شأن له بتجديد أو اجتهاد. ومناهج الايمان والاعتقاد وكذلك مناهج الانكار والالحاد كلها اقدار إلهية لا حيلة فيها فى رحلة الانسان فى هذا الكون فالهداية او العقوق امور لا ترتبط مطلقا بقوة البراهين العقلية اساسا ومناطق الايمان فى النفس لا تحتاج لهذه البراهين العقلية او القياسات المنطقية ذلك ان نورها ووهجها حقيقة يدركها اصحابها وتعلو على كل منطق وقياس.

ومن أحسن من كتب فى موضوع التجديد فى الاسلام الاستاذ امين الخولى فى كتابه «المجددون فى الاسلام» حيث اعتبر سيادته التجديد اصلا من الاصول الاسلامية تسنده التجارب الانسانية وفهمها لسنن الاجتماع إذ تهيىء للاسلام الفرصة الكافية لمسايرة الحياة والاستجابة لتجديدها استجابة مواتية يتحقق بها ما اراد هذا الاسلام لنفسه من عالمية تشمل الدنيا جميعا وخلود يمتد على كل زمان.

وللتجديد في الاسلام صور متعددة فهو قديما ليس الا حماية المجتمع والانتباه إلى العوامل المفسدة لأمه والاستعانة فى ذلك باصل اجتماعى قوى هو وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك فالتجديد بهذا المعنى هو العمل الدائم للواعين الحارسين لكيان الجماعة من ان تشيع فيه ضلالة مفسدة او مهلكة ضارة.

ان هذا التجديد فى رؤوس القرون هو العمل الثورى الكبير الذى تحتاجه الامة اذا ما طال عليها العهد وقست القلوب وهو بذلك يعتبر ثورة اجتماعية دورية يقوم بها عارف بالحياة متصل بها وعميق الفكرة عنها وهناك ايضا التجديد الكاشف عن جوهر التفكير الاسلامي والذى يفسح الطريق للتقدم ويمد الحياة بما يصلحها ويدفعها إلى الامام متخففة من اثقال الجمود.. وهذا التجديد هو الذى تتحقق به حيوية الاسلام ومسايرته للتقدم الانسانى وبخاصة بما يكبله به اصدقاء جهلا يحسبون انهم يحافظون عليه فى الوقت الذى يقتلون فيه حيويته.

والتجديد ليس مجرد احياء ما اندرس من المعالم الدينية وكان قد اهمل ولكن التجديد ايضا هو الاهتداء إلى الجديد بطريق الاجتهاد بعد ان لم يكن.. يضرب الاستاذ أمين الخولي مثلا على هذا النوع من التجديد الاخير فيما تم فى ميدان اصول الفقه حيث استحدثت وسائل عقلية منطقية وفلسفية جعلت علم اصول الفقه مما يحسب فى التفكير الفلسفى الاسلامي.

اما عن الاسس التى ساعدت الاسلام على احداث التطور فهي أولا اقتصار دعوته بالنسبة للغيبيات حيث اكتفى بالاجمال العام وترك التفاصيل المهمة للعقل والنهي عن التفكير فى دقائق ما يطلب الايمان به من مثل «الله.. الملائكة.. الروح».

وهذا الوضوح واليسر فى العقيدة لن يدع فرصة للصدام والخلاف بين العقيدة وبين ما يستطيع الانسان ان يكتشفه من سنن الكون واسرار مخلوقاته لانه متخفف من تلك الغيبيات المبهمة الموهمة واذا كانت عقيدة الاسلام الميسرة الواضحة قد استغنت عن الاطالة فى التعريف بنفسها امام العلم فى عصور سابقة كانت بدائية فانها تجد اليوم الحرية الكافية لتصوير تلك الغيبيات المجملة فى صور تتجدد وتتطور دون حرج او تحايل لانها كما ذكرنا - ليست مقيدة بتفاصيل ولا ملتزمة بجزئيات.

وبذلك تستطيع العقيدة الاسلامية ان تصرف نشاطها الذى وفره عدم الاشتغال بالتفصيلات الغيبية إلى الفهم الحر الملائم لكل جديد من خفايا الكون تعرفه الحياة على مدى الايام دون ان تحتاج إلى تفاصيل او بيانات جزئية لم تعد الحياة نفسها تحتاج إليها او تطالب بها.

وكذلك يستطيع الاسلام ان يطور عرضه لتدينه مع العلم المتقدم وان تصبح رجله المتحدث عنه رجلا مؤمنا بالعلم بكل سهولة ومع اقتدار لا يهز شيئا من اساس ما اعتقده هذا المتدين والتزمه.

ومن الاسباب التى مكنت الاسلام من التطور هو عدم تورطه فى شئ من تفاصيل تاريخ الامم والرسل التى عرض القرآن لها جملة او مع بعض التفصيل بيانا لسنن الاجتماع.

والقرآن فى هذا القصص لا يعنى بما دون العرض الادبى الفنى المحض فلايعنى ببيان زمان الحدث أو مكانه ومع هذه الخطة تجيء الرواية المادية للتاريخ بلسان الحفريات والآثار بكل ما يمكن ان تجيء به فلا يخشى الاسلام منها مناقضة له أو تكذيبا.

٤٣٩٦



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: القبس

التاريخ: ٢٣ أغسطس ١٩٩٦

موقف الاسلام من الردة

المرتد يستتاب ويمنع من نشر فكره في اوساط المسلمين

■ الجماعات التي تجعل الارتداد اصلا في المجتمعات تنطلق من حالات نفسية ..لا من اصول فقهية

الردة جريمة كبرى وحالة شاذة في المجتمعات، وقد شهد المجتمع الاسلامي اول حركة ردة في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فواجه ابو بكر هذه الحركة بحسم وقوة لئلا يستشري الفساد وتحدث البلبلة والاضطراب في النفوس والعقول، وقد وضع الاسلام عقوبة زاجرة للمرتد، فما هي الردة، وما عقوبتها ومتى يحكم على شخص ما بالردة، وما هي آثارها وانعكاساتها على المجتمع الاسلامي؟ هذا ما نراه من خلال هذا التحقيق

المرتد يستتاب

يرى د. علي جمعة.. استاذ اصول الفقه بكلية الدراسات الاسلامية بجامعة الازهر.. ان هناك قدرا من الشريعة يعرف بالمعلوم من الدين بالضرورة وهو هذه الاحكام التي لم يختلف فيها اثنان من اهل القبلة.. كان الصلوات خمسا وليست اربعا وان الظهر مثلا اربع ركعات وليس ثلاثا او خمسا.. وان الصلاة تحتاج الى الوضوء قبلها.. وان الصيام انما هو لشهر رمضان وليس لشوال او شعبان وان الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر واكل الخنزير حرام!! وهكذا لم يختلف احد من المسلمين بجميع مذاهبهم ومشاربهم وفي كل العصور وفي كل مكان على مثل هذه الاحكام..

والمخالف لهذه الاحكام يكون قد اتى بشيء يوجب وصفه بعدم الاسلام حيث ان هذه المساحة من الاحكام لوجودها في القرآن والسنة واجماع الامة عليها لا اجتهاد فيها.

ويوصف عندئذ بانه كافر ومرتد.. والمرتد يستتاب اي يناقش لما ذهب الى هذه المخالفة لانه قد يكون فعل ذلك عن خطأ او جهل فانه ان تاب ورجع واقتنع فلا شيء عليه وان اصر على موقفه فانه يمنع من ان يشيع مذهبه الشخصي وسط المسلمين حتى لا تضطرب امورهم.

حالة نفسية

وعن الآثار الاجتماعية التي يتركها المرتد وانعكاساتها فيقول.. ان الارتداد بهذا المعنى يقدح في المقاصد العليا لاي مجتمع متماسك وهي المقاصد

٣٢٩٧



التي عبّر عنها الفكر الاسلامي بحفظ النفس والعقل والدين والعرض.. وهو ما يعبر عنه حديثا «بكرامة وحقوق الانسان» كل هذا يعد الارتداد خروجا عنه بمعنى ان المرتد سيكون مدمرا لهذا الاصل بكل جزئياته.

وبسؤاله عمن يحكم عليه بالارتداد.. اوضح د. جمعة ان المسلم عند فقهاء المسلمين بشهادته الظاهرة بلسانه بوجود الله ونبوة النبى صلى الله عليه وسلم.. ويسمى المسلم الصعب اي انه يصعب علينا ان نحكم على احد بالارتداد الا ان يأتي ما يستوجب ذلك بشروط ثلاثة..

ان يكون قاصدا.. ان يكون عالما.. ان يكون مختارا ومعنى هذا ان اي جهل او اكراه او عدم قصد لا يعد الفاعل لشيء من موجبات الارتداد مرتدا ولا يمكن الوصول عمليا الى ذلك الحكم على شخص بعينه الا بحالة تشبه التصريح منه بهذا الارتداد.. وعليه فان عموم الامة والاغلب الاعم فيها ليس مرتدا.. والجماعات التي تجعل الارتداد اصلا في المجتمعات المسلمة المعاصرة انما تنطلق من حالة نفسية اكثر من انطلاقها من اصول فقهية.

وينصح د. علي جمعة قائلا ينبغي علينا ان نتعلم ديننا عن طريق التربية والتعليم والتدريب بهذه الثلاثة يمكن ان نمنع ابناءنا والناشئة من التذبذب والتردد والانحراف المدمر بكافة اشكاله فضلا عن الارتداد.

الخروج عن الاسلام قولا او فعلا

اما د. محمد عبدالسميع جاد.. وكيل كلية اصول الدين بجامعة الازهر.. فيبدأ حديثه بتعريف الردة.. فيقول هي الارتداد عن الدين.. كان مسلما وخرج عن الاسلام اما بالقول او بالفعل.. بالقول انه ينكر معلوما من الدين بالضرورة كفريضة الصلاة والزكاة والحج والسمعيات.. او بالفعل.. مثل انه يصدر منه فعل مخالف للدين من نحو فكر يكتبه في كتاب يتطاول على الشريعة او يتهمها بالقصور او من يستحدث شيئا يخالف العقيدة..

فهذا مردود بقول النبى صلى الله عليه وسلم «من احدث من امرنا هذا ما ليس منه فهو رد» والمراد بأمرنا اي ديننا.

حرب المرتدين

وعن تاريخ الردة يقول واول ما وقعت الردة وقعت في عهد سيدنا ابو بكر بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى وقام بحرب المرتدين ومانعي الزكاة.. وايضا سيدنا عمر بن الخطاب سار على المنهج نفسه.

واشار وللردة آثار تعود على الشخص نفسه لانه يخسر الدنيا والآخرة بقول الله تعالى: من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك هبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة، واولئك



المصدر: القبس

للبحوث و التدريب و المعلومات التاريخ: ٢٣ اغسطس ١٩٩٦

اصحاب النار هم فيها خالدون.

فهذا خسر دينه الذي ارتضاه الله لعباده.. ومن الناحية الاجتماعية يحدث اضطرابا وتشويها لامة المسلمين..

ولذلك يجب الاستمساك بالعقيدة وتحمل مشاق الحياة ولا يجعل المرء اي شيء يخرجه عن دينه.. وتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: «اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا» ونسال ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الاسلام لكل تقدم وحضارة

وعن نسبة المرتدين.. يؤكد انه نادر جدا.. ولا يكاد يذكر واحد في المليون وهذا دلالة على قوة هذا الدين وان تعاليمه صالحة لاصلاح كل زمان ومكان ومخاطبته للعقل واحترامه للنفس وارشاده لمطالب الحياة فهو للدنيا والآخرة.

فالدين الاسلامي لكل تقدم حضاري بناء.. فهو الانطلاق الثابت بحد الله ورسوله لا التجمد ولا التعصب ولا النظريات المادية الزائفة وصدق الله حيث يقول:

لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا..

وقوله تعالى:

«ومن اصدق من الله قيلا» اي قولا..

وقوله تعالى: «ومن اصدق من الله حديثا».

فعلى مر التاريخ والعصور نجد الاقبال شديدا في الدخول في الاسلام بقناعة وطمانينة.. وفي عصرنا الحاضر يدخل الكثير في هذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده بقوله تعالى: «ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». ورأينا هناك من الغربيين من يتجه الى الاسلام ويفتخر بتعاليمه وخاصة حقوق الانسان.

ضرورة الاتفاق

ويختتم الحديث عن الردة د. عبدالصبور شاهين الاستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة..

فيقول ان الردة هي محاولة التشويه او البلبلة او نشر افكار بين الشباب تؤدي الى الانقسام والاختلاف حول امور معلومة من الدين وفيها اجماع من الفقهاء وان انكار المعلوم من الدين يعتبر ردة وكفرا وهذا جزاؤه موضح في الاسلام.

وكل هذا يؤدي الى تفتت شمل المسلمين واحداث اضطراب مما يجعل ان يتصرف كل شخص حسب هواه مستندا الى هذه الآراء المخلة والتي تغرس بطريقة غير مباشرة في نفوس الشباب خاصة مع وجود تيارات متعددة بعضها متعصب وقد يصل الى حد التطرف.. والبعض الاخر غير ملتزم تماما بامور الدين.. وكل هذا يحتاج الى الاتفاق في كل كبيرة وصغيرة بين ائمة المسلمين والفقهاء والاساتذة.. حتى يكون منهجا تسير عليه الاجيال من بعدنا.. ولا نعطي فرصة لاي تدخل او انغماس عناصر مناهضة ومستترة بالاسلام.

٣٩٩



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحرار

التاريخ: ٢٣ أغسطس ١٩٩٦



الحرية وحقوق الإنسان بين المفهوم الغربي وتعاليم الاسلام

الدكتور على المحمدى عميد كلية الشريعة والقانون بدولة قطر

■ الاسلام يمنح لكل إنسان حرية العقيدة فى أمور الدين وحرية الحركة والتصرف فى شئون الدنيا .

■ الغرب يحتكر لنفسه - بمنطق القوة - كل الحقوق والحريات ويحرمها على الآخرين

عندما كان جارودى شيوعياً كان كل ما يقوله يسمع ويحترم وعندما كتب عن الاسلام هاجموه بكل عنف وشراسة

٣٤٠٦

العرب يدعى انه يعلم شعوب العالم اصول الديمقراطية، ومبادئ الحرية ، واحترام حقوق الانسان .. بينما الاحداث المتلاحقة على مدار السنوات الماضية تؤكد كذب هذا الادعاء وتثبت ان الغرب يحتكر لنفسه كل الحقوق والحريات ، اما الاخرون فليس لهم حتى مجرد الحق فى الحياة اذا تعارض وجودهم على ظهر الارض مع المصالح الغربية.. والشعوب الصغيرة والضعيفة مصيرها الابادة فى اتون المذابح الجماعية او الحصار والتجويع، اذا جرؤت على التمسك بهويتها وحقها فى تقرير مستقبلها .. وحتى على الصعيد الفكرى فان الغرب لا يسمع الا ما يريد سمعه ، وما يريد ان ينشره ويروجه فى انحاء العالم ، لذلك فانه يفسح المجال فى وسائل اعلامه لسلمان رشدى ويضيق بجارودى ويحاكمه !. وفى المناطق الملتهبة من العالم يغرس التدخل الغربى بذور الكراهية ، ويعمق جذور التعصب الدينى والعرقى ، والمثال الحي الذى ما يزال ينزف دما ، ما حدث فى فلسطين والبوسنة.. وعلى الصعيد الاجتماعى ، وفى اطار تفاصيل الحياة اليومية ، حينما تستر فتاة صغيرة شعرها بغطاء رقيق تمنع من دخول المدرسة بحجة مقاومة التطرف والارهاب ، وحين تذهب الى نفس المدرسة فتاة شبه عارية ، يقال ان هذا حرية شخصية !

اجرى الحوار

احمد عطية

حول مفهوم الحرية وحقوق الانسان بين الفكر الغربى والنظرة الاسلامية ، كان هذا الحوار مع الدكتور على المحمدى- عميد كلية الشريعة والقانون بقطر..

تدعى الحضارة الغربية انها قدمت للعالم افضل نموذج للديمقراطية وارقى الافكار عن الحرية وحقوق الانسان .. فالى اى حد يصدق هذا الادعاء ؟ وهل يختلف مفهوم الحرية نظرية وتطبيقا - فى الفكر الغربى عنه فى الاسلام؟ والى اى مدى يمتد هذا الخلاف؟

يجيب الدكتور على المحمدى:

- من المعروف ان الاسلام يمنح لكل انسان حرية العقيدة فى امور الدين ، وحرية الحركة والتصرف فى شئون الدنيا، وهذا الموقف نابع من احترام الاسلام للعقل وللانسان ، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة دائما تمارس وفقا لضوابط وقواعد لا يجوز اهدارها ، وهنا تصدق مقولة ان حرية الشخص تنتهى عندما تبدا حرية الاخرين ، والمبدا الاسلامى فى هذا الشان هو انه يجب الا يترتب على استخدام حق الحرية اى اذى للغير او المساس بحقوقه..

وعلى الرغم من ان دساتير الدول الغربية تتضمن نصوصا عن الحرية ، الا انها عند التطبيق تصبح خاصة بهم وحدهم دون اعتبار للآخرين ، وعندما يتعلق الامر بالاسلام والمسلمين بالذات ، فان كل الموازين تنقلب ، وكل النصوص تفقد فاعليتها. والامثلة على ذلك كثيرة فدولة مثل فرنسا لا تكف عن ترديد القول بانها تحترم حرية الاديان ، ولكنها - فى نفس الوقت - لا تتردد فى مصادرة كتاب للدكتور يوسف القرضاوى - وهو عالم كبير معروف بالوسطية والاعتدال، كما انه موضع ثقة من المسلمين فى جميع انحاء العالم - على الرغم من ان كتاب «الحلال والحرام» الذى منعته فرنسا ، يشرح بوضوح تعاليم الاسلام السامية فى التعامل مع اهل الكتاب ، فهؤلاء لهم نفس الحقوق التى للمسلمين، وعليهم نفس الواجبات ، وهم يعيشون فى المجتمعات الاسلامية بكل احترام وكرامة، كما ان الكتاب يدحض المزاعم التى اثيرت حول مسائل مثل «الجزية» وغيرها فاى مبرر للمصادرة هنا؟

وعندما كان «جارودى» شيوعيا، كان كل ما يقوله يسمع ويحترم.. اما عندما بدا يكتب عن الاسلام فقد تعرض لهجوم شرس وساحق ، وحرم من ابسط قواعد الحرية وهى حقه فى الدفاع عن نفسه ، فوسائل الاعلام لم تسمح له بذلك .. وعلى النقيض تماما. يلقى راوئى حقود على الاسلام ، ماجور القلم ، مثل «سلمان رشدى» ترحيبا حارا وحماسيا من الغرب، ويستقبله «جون ميجور» و«كلينتون» رغم ان الرئيس الامريكى يرفض استقبال شخصيات اعظم واكبر قيمة من سلمان رشدى!

وفى فرنسا عندما ترتدى فتاة صغيرة الحجاب ، تمنع من دخول المدرسة بحجة مقاومة الارهاب والتطرف.. ولكن عندما تذهب الى نفس المدرسة فتاة شبة عارية ، يقال ان هذا حرية شخصية.

وهذا المفهوم الغربى للحرية ينسحب بنفس الصورة على حقوق الانسان ، فحينما يكون الخطر محدقا بمصالح اوروبية ، تهب القوى العالمية كلها لانقاذها ، اما حينما يكون الضحية شعبا مسلما ، فانهم لا يحركون ساكنا.. والا فاين كانت الحرية وحقوق الانسان حينما اغتيل شعب مسلم صغير على يد الصرب .. لقد تامر الغرب على ابادة مسلمى البوسنة والهرسك ، ومنعوا عنهم السلاح حتى لا يدافعوا عن انفسهم ، ولنا ان نقارن هذا الموقف بموقف اوروبا نفسها من العدوان الصربى على الكروات ، اذ تدخلت المانيا ومدت الكروات بالسلاح ، وخلال يوم واحد وقف ٢٥٠ الف صربى فى طوابير اللاجئين.

فالغرب عندما يتحدث عن الحرية وحقوق الانسان ، انما يتحدث عن نفسه .. عن حرية وحقوق الانسان الغربى الابيض وحده . دون ما عتبار للآخرين ، وهذا يتنافى مع معنى الحرية كما قرره الاسلام . ..

توحيد الجهود الإسلامية

وكيف تقدم هذا المعنى الاسلامى للحرية وحقوق الانسان ، لانفسنا وللغرب ، ليكون واقعا قابلا للتطبيق العلمى؟

- مشكلتنا اننا ليس لنا مواقف محددة او كلمة موحدة .. الامر يتطلب



توحيد الجهود الدول الاسلامية ، وان تكون وسائل الاعلام مرأة لهذه الجهود الموحدة اذ يجب ان تكون لوسائل الاعلام اهداف تسعى الى تحقيقها ، وخطط تقوم بتنفيذها، وبرامج تسير وفق منهج متفق عليه.. اما ان تبث كل دولة - عبر اذاعاتها ووسائل إعلامها الإخرى - ما تشاء ، حتى لو خالف ما يقدمه اعلام الدول الاسلامية الاخرى، وهذا يؤدى - من ناحية - الى عدم اهتمام العالم بالقضايا المصيرية للامة ، ومن ناحية اخرى يغرس السلبية واللامبالاة والروح الفردية بين المسلمين انفسهم: ولا يخفى علي احد ان الاسلام يتعرض لهجمة شرسة .. وفي مؤتمر السكان الدولى بالقاهرة ومؤتمر المراة فى بكين، اثيرت قضايا ضد الدين، وتعالت أصوات تطالب باباحة ما يتنافى مع الفطرة ، مثل الشذوذ الجنسي وزواج المثلين، وغير ذلك .. وهذه كلها قضايا ضد الدين.. اليس من الحرية ان يدافع الدين عن قيمه ومبادئه وان يفعل الآخر ما يريد ؟... وهل من الحرية أن تفرض على شعب او امة امور لا تتفق مع عاداتها وتقاليدها وقيمها وقوانينها؟ ولكن المسالة لا تعدو أن تكون سيطرة القوى على الضعيف ، اذن علينا ان نخرج من دائرة الضعف حتى نتخلص من سيطرة الاقوياء ،وحتى تكون كلمتنا مسموعة وقيمنا محترمة.. وهذا لا يتاتى الا بنهضة شاملة ومخططة على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والاعلامى .

ولكن للنهضة شروطا.. فما هى من وجهة نظركم ؟ وهل ترونها متوافرة فى الوقت الراهن ؟

- اول شروط النهضة ان يكون المسلمون جادين .. ونحن - للأسف - امة غير جادة ولا نعمل، لذلك فليس لنا وجود ملموس كامة، على الرغم من ان لدينا افراد مسلميه اقوياء ويعملون بجدية..

ثانيا: نحن بحاجة الى ايجاد ارضية ثقافية مشتركة بين كافة الدول الاسلامية حتى تكون لنا نظرة واحدة الى الامور. اننى اصاب بالحزن عندما أجد بعض المسلمين ينساقون وراء الاجماع العالمى ويقتنعون به ، رغم ان الاجماع العالمى انعقد على ضرب البوسنة والهرسك ، وعدم التنديد بمذبحة قانا فى لبنان.

ثالثا: اعود مرة اخرى الى التركيز على ضرورة المواجهة الاعلامية انطلاقا من هذه الارضية الثقافية المشتركة ، فالغرب استطاع توظيف الكذب والباسه ثوب الحقيقة ، وهذا يتطلب جهودا ضخمة من علمائنا للتوصل الى حلول مقنعة فى كافة المجالات.

قضايا المراة

لعل قضية المراة من ابرز القضايا التى يركز عليها الاعلام الغربى عندما يتحدث عن الاسلام والمسلمين . انهم يقولون ان المراة فى المجتمع الاسلامى مقهورة مغلوبة على امرها ، ومحرومة من حقوق طبيعية تحصل عليها دون عناء فى الغرب.. ما تعليقكم؟

- قبل الاسلام كانت المراة تباع وتشترى كسلعة ، وكانت تورث كجزء من متاع زوجها، وعند الرومان كان من حق الأب ان يبيع ابنته ، ولا تزال اوربا تستغل جمال المراة وجسدها، بل تستغل المراة العاملة فى بعض الدولة فتحصل على نصف الاجر.

اما الاسلام فيكرم المراة منذ ولادتها ، فيقرر لها على والدها حق التربية على قدم المساواة مع الولد ، ولها ايضا الحق فى التعليم ، وبعد الزواج لها حقوقها كزوجة .

وسواء قبل الزواج او بعده فان للمراة حق التملك ، وحق التصرف فى مالها، وهذا ما لم يكفله لها الغرب حتى الآن ، بل انهم يلغون كيانها عندما تتزوج. فينسبون المراة الى زوجها ويقطعون كل صلة لها باسرتها.

وفى مجال الحقوق والواجبات يقرر القرآن : «ولهن مثل الذى عليهن» .. فالمراة تتساوى مع الرجل فى كافة الحقوق والواجبات، إلا ما يتنافى مع طبيعتها، كالاعمال الشاقة مثلا، فالشرع يراعى الامور النفسية والاجتماعية للمراة ، ويساوى بينها وبين الرجل فى جزاء وثواب الاعمال.

والخلاصة ان الاسلام توج المراة والبسها ثوب الكرامة ، اما ما يقال فى وسائل الاعلام الغربية فهو قضايا مشوهة ومبتورة ، انهم يشيرون - مثلا - الى ان الاسلام يبيح ضرب المراة ، دون ان يعرفوا حدود هذه الاباحة وضرورتها وكيفيتها . دون ان يشيروا الى ما يحدث عندهم من ان بعض الازواج يسيئون معاملة زوجاتهم : إساءة تصل الى حد الجرائم الجسيمة ، والمحاكم عندهم تنظر قضايا لا حصر لها اتهم فيها ازواج بالاعتداء على زوجاتهم بالضرب المبرح.

وهم يزعمون ايضا ان الاسلام يهين المراة عندما يجعل نصيبها فى الميراث على النصف من نصيب الرجل، فى حين انها قد تحصل على نصيب يساوى الرجل او يزيد فى بعض الحالات ، اضافة الى ان الزوج ملزم بالانفاق على زوجته وليس عليها ان تتحمل شيئا من التكاليف المادية للحياة.

* ولكن لماذا التركيز على قضية المراة بالذات؟

- اقول بصراحة ان هزيمة المسلمين فى ميدان قضايا المراة لا ترجع الى ما نملك من قواعد واصول واخلاقيات ، ولكن الى سوء فهم وسوء تطبيق هذه الاخلاقيات . المستشرقون عندما زاروا بعض البلاد الاسلامية رأوا المراة فى بعض المناطق تظلم وتضرب وتحرم من حقوقها السياسية والاجتماعية، بل ومن حقها فى اختيار زوجها.. ولا شأن للدين فى هذه السلوكيات ، فالدين يرفضها تماما، ولكنه الجهل الذى عمل الغرب الاستعمارى على نشره وترسيخه ليقطع صلة المسلمين بدينهم وقيمهم ، وقد اصبحت كتب المستشرقين والرحالة والاوائل هى المصدر الاساسى الذى يستمد منه الغرب معلوماته عن الاسلام ، دون ان يفرق بين تعاليم الاسلام كدين وبين تصرفات المسلمين كبشر وافراد.


Bibliotheca Alexandrina
0305161